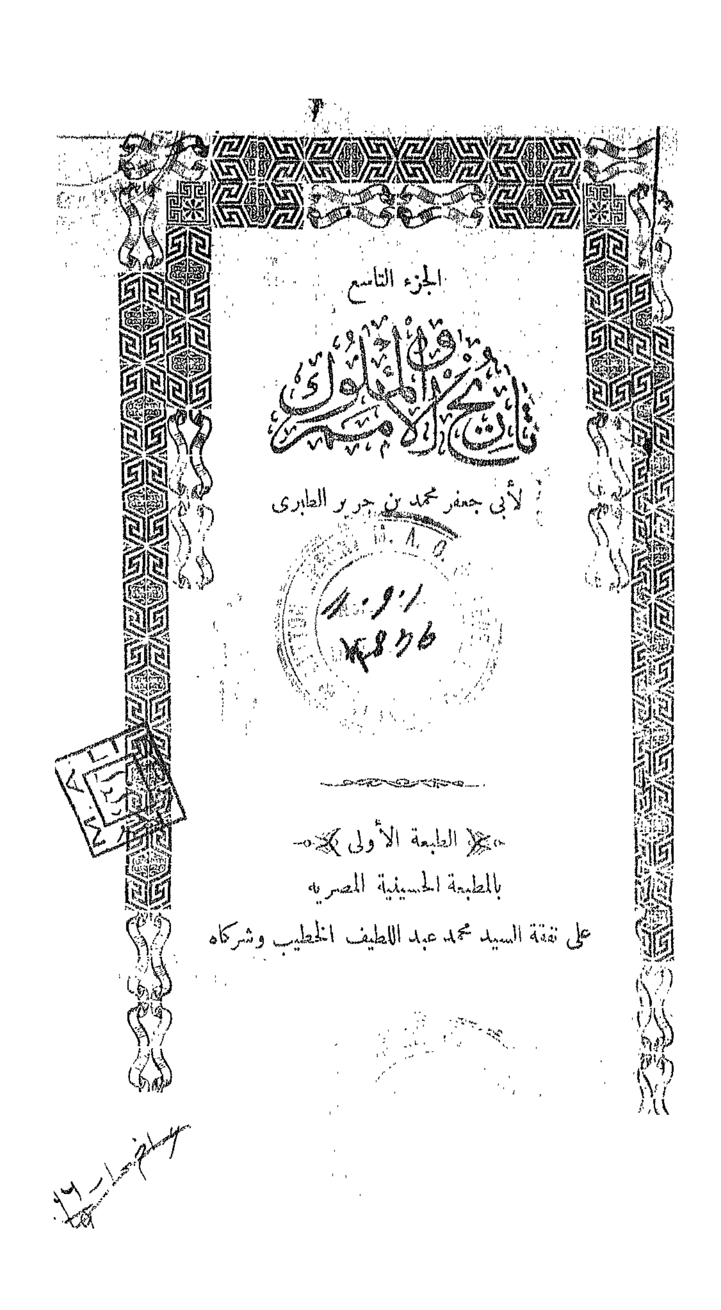


الجزء التاسع

تاريخ الأمم والملوك

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري

الطبعة الأولى

بالمطبعة الحسينية المصريه

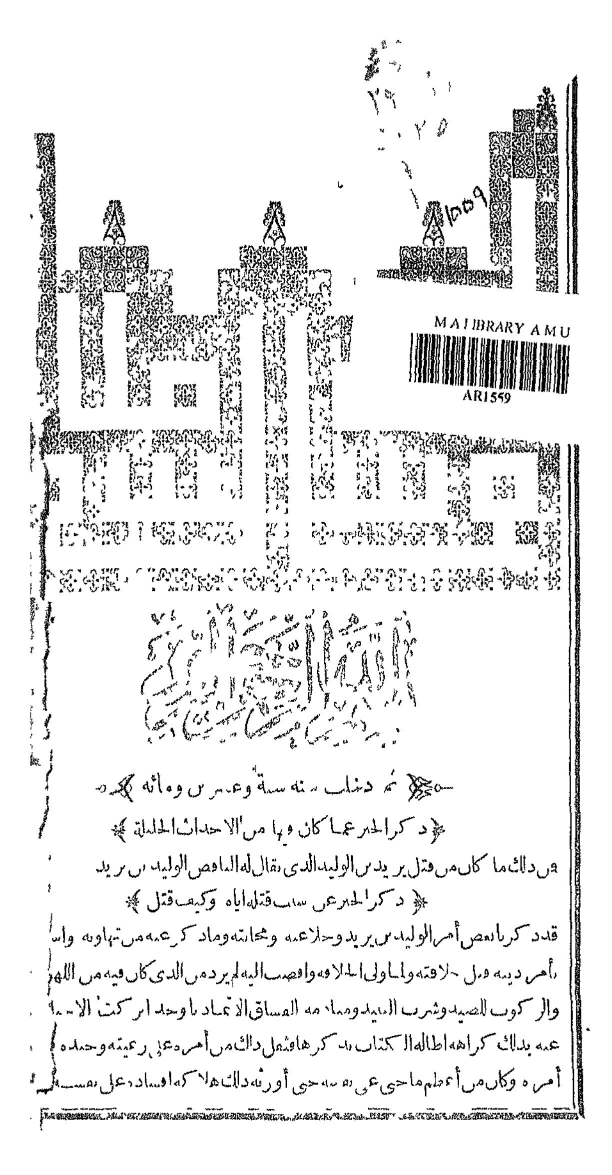
على نفقة السيد محمد عبد اللطيف الخطيب وشركاه

ولد هشام وولد الوليد ابني عبد الملك بن مروان مع افساده على نفسه اليمانية وهم عظم جند أهل الشأم

﴿ذكر بعض الخبر عن افساده بني عميه هشام والوليد﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي عن المنهال بن عبد الملك قال كان الوليد صاحب لهو وصيد ولذات فلما ولي الامر جعل يكره المواضع التي فيها الناس حتى قتل ولم يزل ينتقل ويتصيد حتى ثقل على الناس وعلى جنده واشتد على بني هشام ضرب سليمان ابن هشام مائة سوط وحلق رأسه ولحيته وغربه الى عمان فحبسه بها فلم يزل بها محبوسا حتى قتل الوليد قال وأخذ جارية كانت لآل الوليد فكلمه عمر بن الوليد فيها فقال لا أردها فقال اذن تكثر الصواهل حول عسكرك قال وحبس الافقم يزيد بن هشام وأراد البيعة لابنيه الحكم وعثمان فشاور سعيد بن بيهس بن صهيب فقال لا تفعل فانهما غلامان لم يحتلما ولكن بايع لعتيق بن عبد العزيز بن الوليد بن عبد الملك فغضب وحبسه حتى مات في الحبس وأراد خالد بن عبد الله على البيعة لابنيه فأبى فقال له قوم من أهله أرادك أمير المؤمنين على البيعة لابنيه فأبيت فقال ويحكم كيف أبايع من لا أصلي خلفه ولا أقبل شهادته قالوا فالوليد تقبل شهادته مع مجونه وفسقه قال أمر الوليد أمر غائب عني ولا أعلمه يقينا انما هي أخبار الناس فغضب الوليد على خالد قال وقال عمرو بن سعيد الثقفي أوفدني يوسف بن عمر الى الوليد فلما قدمت قال لي كيف رأيت الفاسق يعني بالفاسق الوليد ثم قال اياك أن يسمع هذا منك أحد فقلت حبيبة بنت عبد الرحمن بن جبير طالق ان سمعته أذني ما دمت حيا فضحك قال فثقل الوليد على الناس ورماه بنو هشام وبنو الوليد بالكفر وغشيان أمهات أولاد أبيه وقالوا قد اتخذ مائة جامعة وكتب على كل جامعة اسم رجل من بني أمية ليقتله بها ورموه بالزندقة وكان أشدهم فيه قولا يزيد بن الوليد بن عبد الملك وكان الناس الى قوله أميل لانه كان يظهر النسك ويتواضع ويقول ما يسعنا الرضا بالوليد حتى حمل الناس على الفتك به

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي عن يزيد بن مصاد الكلبي عن عمرو بن شراحيل قال سيرنا هشام بن عبد الملك الى دهلك فلم نزل بها حتى مات هشام واستخلف الوليد فكلم فينا فأبى وقال والله ما عمل هشام عملا أرجى له عندي ان تناله المغفرة به من قتله القدرية وتسييره اياهم وكان الوالي علينا الحجاج بن بشر بن فيروز الديلمي وكان يقول لا يعيش الوليد الا ثمانية عشر شهرا حتى يقتل ويكون قتله سبب هلاك أهل بيته قال فأجمع على قتل الوليد جماعة من قضاعة واليمانية من أهل دمشق خاصة فأتى حريث وشبيب بن أبي مالك الغساني ومنصور بن جمهور ويعقوب بن عبد الرحمن وحبال بن عمرو ابن عم منصور وحميد بن نصر اللخمي والاصبغ بن ذؤالة



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ ثم دخلت سنة ست وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث الجليلة ﴾

فمن ذلك ما كان من قتل يزيد بن الوليد الذي يقال له الناقص الوليد بن يزيد

﴿ ذكر الخبر عن سبب قتله إياه وكيف قتل ﴾

قد ذكرنا بعض أمر الوليد بن يزيد وخلاعته ومجانته وما ذكر عنه من تهاونه واستخفافه بأمر دينه قبل خلافته ولما ولي الخلافة وأفضت إليه لم يزدد من الذي كان فيه من اللهو والركوب للصيد وشرب النبيذ ومنادمة الفساق إلا تماديا وجدا تركت الأخبار عنه بذلك كراهة إطالة الكتاب بذكرها وثقل ذلك من أمره على رعيته وجنده أمره وكان من أعظم ما جنى على نفسه حتى أورثه ذلك هلاكه إفساده على نفسه

ابن عبد الله وأما أحمد بن زهير فانه حدثني عن علي بن محمد عن محمد بن سعيد العامري عامر كلب ان هذا الشعر قاله بعض شعراء اليمن على لسان الوليد يحرض عليه اليمانية

ألم تهتج فتذكر الوصالا * وحبلاً كان متصلاً فزالا
بلى فالدمع منك له سجام * كماء المزن ينسحل انسحالا
فدع عنك ادكارك آل سعدى * فنحن الأكثرون حصى ومالا
ونحن المالكون الناس قسراً * نسومهم المذلة والنكالا
وطئنا الأشعرين بعز قيس * فيالك وطأة لن تستقالا
وهذا خالد فينا أسيراً * ألا منعوه إن كانوا رجالا
عظيمهم وسيدهم قديماً * جعلنا المخزيات له ظلالا
فلو كانت قبائل ذات عز * لما ذهبت صنائعه ضلالا
ولا تركوه مسلوباً أسيراً * يسامر من سلاسلنا الثقالا

ورواه المدائني تعالج من سلاسلنا

وكندة والسكون فما استقالوا * ولا برحت خيولهم الرحالا
بها سمنا البرية كل خسف * وهدمنا السهولة والجبالا
ولكن الوقائع ضعضعتهم * وجدتهم وردتهم شلالا
فما زالوا لنا أبداً عبيداً * نسومهم المذلة والسفالا
فأصبحت العداة على تاج * لملك الناس ما يبغي انتقالا

وقال عمران بن هلباء الكلبي يجيبه

قفي صدر المطية يا حلالا * وجدي حبل من قطع الوصالا
ألم يحزنك أن ذوي يمان * يرى من خاف فيلهم حلالا
جعلنا للقبائل من نزار * غداة المرج أياماً طوالا
سما مالك المملك من قريش * وأودى جدهم أودى فزالا
متى تلق السكون وتلق كلباً * بعبس تخش من ملك زوالا
كذلك المرء ما لم يلف عدلاً * تكون عليه مسطعة وبالا
أعدوا آل حمير إذ دعيتم * سيوف الهند والأسل الطوالا
وكل مقلص نهد القصيري * وداوديين والقب الحبالا
بها زن بكل معترك قتيلا * عليه الطير قد مدل السؤالا

وطفيل بن حارثة والسّرىّ بن زياد بن علاقة خالدَ بن عبد الله فدعوه الى أمرهم فلم يجبهم
فسألوه أن يكتم عليهم فقال لا أسمّى أحدا منكم وأراد الوليد الحجّ فخاف خالد أن يفتكوا
به فى الطريق فأتاه فقال يا أمير المؤمنين أخّر الحجّ العام فقال ولم فلم يخبره فأمر بحبسه وأن
يُستأدى ما عليه من أموال العراق وقال علىّ عن الحكم بن النعمان قال أجمع الوليد
على عزل يوسف واستعمال عبد الملك بن محمد بن الحجاج فكتب الى يوسف انك كتبت الى
الى أمير المؤمنين تذكر تخريب ابن النصرانية البلاد وقد كنت على ماذكرت من ذلك
تحمل الى هشام ما تحمل وقد ينبغى أن تكون قد عمّرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت
عليه فاشخص الى أمير المؤمنين فصدّق ظنّه بك فيما تحمل اليه لعمارتك البلاد وليعرف أمير
المؤمنين فضلك على غيرك لما جعل الله بينك وبين أمير المؤمنين من القرابة فانك خاله
وأحقّ الناس بالتوفير عليه ولما قد علمت مما أمر به أمير المؤمنين لأهل الشام وغيرهم من
الزيادة فى أعطياتهم وما وصل به أهل بيته لطول جفوة هشام اياهم حتى أضرّ ذلك ببيوت
الاموال قال فخرج يوسف واستخلف ابن عمه يوسف بن محمد وحمل من الاموال والامتعة
والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله محبوس فلقيه حسان النبطى
ليلا فأخبره أن الوليد عازم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وأنه لا بد ليوسف من
اصلاح أمر وزرائه فقال ليس عندى فضل درهم قال فعندى خمسمائة ألف درهم فان
شئت فهى لك وان شئت فارددها اذا تيسرت قال فأنت أعرف بالقوم ومنازلهم من
منى ففرّقها على قدر علمك فيهم ففعل وقدم يوسف والقوم يعظمونه فقال له حسان
على الوليد ولكن رح اليه رواحا واكتب على لسان خليفتك كتابا اليك انى كتبت
ولا أملك الا القصر وادخل على الوليد والكتاب معك مختوما متحازنا فأقرئه الكتاب
أبان بن عبد الرحمن النميرى يشترى خالدا منه بأربعين ألف ألف ففعل يوسف فقال
ارجع الى عملك فقال له أبان ادفع الىّ خالدا وأدفع اليك أربعين ألف ألف درهم
يضمن عنك قال يوسف قال أتضمن عنه قال بل ادفعه الىّ فأنا أستأديه خمسين ألف
فدفعه اليه فحمله فى محمل بغير وطاء قال محمد بن محمد بن القاسم فرحمته فجمعت
كانت معنا من أخبصة يابسة وغيرها فى منديل وأنا على ناقة فارهة فتغفلت يوسف
ودنوتُ من خالد ورميتُ بالمنديل فى محمله فقال لى هذا من متاع عمان يعنى أن أخاه
كان على عمان فبعث الىّ بمال جسيم فقلتُ فى نفسى هذا على هذه الحالة وهو لا يدع
ففطن يوسف بى فقال لى ما قلت لابن النصرانية فقلت عرضتُ عليه الحاجة قال
هو أسير فقال ولو فطن بما ألقيتُ اليه للقينى منه أذى وقدم الكوفة فقتله فى
فقال الوليد بن يزيد فيما زعم الهيثم بن عدى شعرا يوبّخ به أهل اليمن فى تركهم

من وجوه الناس وأشرافهم فدعوا الناس سراً ثم عاود أخاه العباس ومعه قطن مولاهم فشاوره في ذلك وأخبره أن قوماً يأتونه يريدونه على البيعة فزبره العباس وقال ان عدت لمثل هذا لأشدنك وثاقاً ولأحملنك الى أمير المؤمنين فخرج يزيد وقطن فأرسل العباس الى قطن فقال ويحك يا قطن أترى يزيد جاداً قال جعلت فداك ما أظن ذلك ولكنه قد دخله مما صنع الوليد ببني هشام وبني الوليد وما يسمع من الناس من الاستخفاف بالدين وتهاونه ما قد ضاق به ذرعاً قال أم والله اني لأظنه أشأم سخلة في بني مروان ولولا ما أخاف من عجلة الوليد مع تحامله علينا لشددت يزيد وثاقاً وحملته اليه فازجره عن أمره فانه يسمع اليك فقال يزيد لقطن ما قال لك العباس حين رآك فأخبره فقال له والله لا أكف وبلغ معاوية بن عمرو بن عتبة خوض الناس فأتى الوليد فقال يا أمير المؤمنين انك تبسط لساني بالانس بك وأكفه بالهيبة لك وأنا أسمع ما لا تسمع وأخاف عليك ما أراك تأمن أفأتكلم ناصحاً أو أسكت مطيعاً قال كل مقبول منك ولله فينا علم غيب نحن صائرون اليه ولو علم بنو مروان انهم انما يوقدون على رضف يلقونه في أجوافهم ما فعلوا ونعود ونسمع منك وبلغ مروان بن محمد بارمينية أن يزيد يؤلب الناس ويدعو الى خلع الوليد وكتب الى سعيد بن عبد الملك بن مروان يأمره أن ينهى الناس ويكفهم وكان سعيد يتأله أن الله جعل لكل أهل بيت أركاناً يعتمدون عليها ويتقون بها المخاوف وأنت بحمد ربك ركن من أركان أهل بيتك وقد بلغني أن قوماً من سفهاء أهل بيتك قد استنوا أمراً ان تمت لهم رويتهم فيه على ما أجمعوا عليه من نقض بيعتهم استفتحوا باباً لن يغلقه الله عنهم حتى يسفك دماء كثيرة منهم وأنا مشتغل بأعظم ثغور المسلمين فرجاً ولو جمعتني واياهم لرممت فساد أمرهم بيدي ولساني ولخفت الله في ترك ذلك لعلمي ما في عواقب الفرقة من فساد الدين والدنيا وأنه لن ينتقل سلطان قوم قط الا في تشتيت كلمتهم وان كلمتهم اذا تشتتت طمع فيهم عدوهم وأنت أقرب اليهم مني فاحتل لعلم ذلك باظهار المتابعة لهم فاذا صرت الى علم ذلك فتهددهم باظهار أسرارهم وخذهم بلسانك وخوفهم العواقب لعل الله أن يرد اليهم ما قد عزب عنهم من دينهم وعقولهم فان فيما سعوا فيه تغيير النعم وذهاب الدولة فعاجل الامر وحبل الالفة مشدود والناس سكون والثغور محفوظة فان للجماعة دولة من الفرقة والسعة دافعة من الفقر وللعدد منتقصاً ودول الليالي مختلفة على أهل الدنيا والتقلب مع الزيادة والنقصان وقد امتدت بنا أهل البيت متتابعات من النعم قد بغى بها جميع الامم وأعداء النعم وأهل الحسد لاهلها وبحسد ابليس خرج آدم من الجنة وقد أمل القوم في الفتنة أملاً لعل أنفسهم تهلك دون ما أملوا ولكل أهل بيت مشائيم يغير الله النعمة بهم فأعاذك الله من ذلك واجعلني من أمرهم على علم حفظ الله لك دينك وأخرجك مما أدخلك فيه وغلب لك نفسك على رشدك فأعظم

لئن غيّرتمونا ما فعلنا * لقد قلتم وجدِّكمُ مقالا
لإخوانُ الأشاعثِ قتّلوهم * فما وطئوا ولا لاقوا نكالا
وأبناءُ المهلبِ نحن صُلنا * وقائعَهم وما صلتم مصالا
وقد كانت جُذامُ على أخيهم * ولخمٌ يقتلونهم شلالا
هربنا أن نساعدَكم عليهم * وقد أحطا مساعدُكم وفالا
فإن عدتم فإنّ لنا سيوفًا * صوارمَ نستجدُّ لها الصقالا
ستبكى خالدًا بمهنّدات * ولا تذهبْ صنائعُه ضلالا
ألم يكُ خالدٌ غيثَ اليتامى * إذا حضروا وكنت لهم هزالا
يكفّنُ خالدٌ موتى نزار * ويُثرى حيَّهم نشبا ومالا
لوانّ الجائرين عليه كانوا * بساحة قومه كانوا نكالا
ستلقى إن بقيتَ مسوَّمات * عوابسَ لا يزايلن الجلالا

حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال فازداد الناس على الوليد حنقا لما روى هذا الشعر فقال ابن بيض

وصلتَ سماءَ الضرّ بالضرّ بعدما * زعمتَ سماءَ الضرّ عنا ستقلع
فليتَ هشاما كان حيا يسوسنا * وكنا كما كنا نرجّي ونطمع

وكان هشام استعمل الوليد بن القعقاع على قنسرين وعبد الملك بن القعقاع على حمص فضرب الوليد بن القعقاع ابنَ هبيرة مائة سوط فلما قام الوليد هرب بنو القعقاع منه فعاذوا بقبر يزيد بن عبد الملك فبعث إليهم فدفعهم إلى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قنسرين فعذّبهم فمات في العذاب الوليد بن القعقاع وعبد الملك بن القعقاع ورجلان معهما من آل القعقاع واضطغن على الوليد آل الوليد وآل هشام وآل القعقاع واليمانية بما صنع بخالد بن عبد الله فأتت اليمانية يزيد بن الوليد فأرادوه على البيعة فشاور عمرو بن يزيد الحكميّ فقال لا يبايعك الناس على هذا وشاورْ أخاك العباس بن الوليد فإنه سيد بني مروان فإن بايعك لم يخالفك أحدٌ وإن أبى كان الناس له أطوع فإن أبيت إلا المضيّ على رأيك فأظهر أن العباس قد بايعك وكانت الشأم تلك الأيام وبيئة فخرجوا إلى البوادي وكان يزيد بن الوليد متبدّيا وكان العباس بالقسطل بينهما أميال يسيرة حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عليّ قال أتى يزيد أخاه العباس فأخبره وشاوره وعاب الوليد فقال له العباس مهلا يا يزيد فإنّ في نقض عهد الله فساد الدين والدنيا فرجع يزيد إلى منزله ودبّ في الناس فبايعوه سرًّا ودسّ الأحنف الكلبي ويزيد بن عنبسة السكسكيّ وقوما من ثقاته

بالليل فلما صلى الناس صاح بهم الحرس وتباطأ أصحاب يزيد فجعلوا يخرجون من باب المقصورة ويدخلون من باب آخر حتى لم يبق في المسجد غير الحرس وأصحاب يزيد فأخذوا الحرس ومضى يزيد بن عنبسة الى يزيد بن الوليد فأعلمه وأخذ بيده وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله وعونه فقام وقال اللهم ان كان هذا لك رضًى فأعنى عليه وسددنى له وان كان غير ذلك فاصرفه عنى بموت وأقبل فى اثنى عشر رجلا فلما كان عند سوق الحمر لقوا أربعين رجلا من أصحابهم فلما كانوا عند سوق القمح لقيهم زهاء مائتى رجل من أصحابهم فمضوا الى المسجد فدخلوه فأخذوا باب المقصورة فضربوه وقالوا رسل الوليد ففتح لهم الباب خادم فأخذوه ودخلوا وأخذوا أبا العاج وهو سكران وأخذوا خزّان بيت المال وصاحب البريد وأرسل الى كل من كان يحذره فأخذ وأرسل يزيد من ليلته الى محمد بن عبيدة مولى سعيد ابن العاص وهو على بعلبكّ فأخذه وأرسل من ليلته الى عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فأخذه ووجه الى الثنيّة الى أصحابه ليأتوه وقال للبوّابين لا تفتحوا الباب غدوة الا لمن أخبركم شعارنا فتركوا الابواب بالسلاسل وكان فى المسجد سلاح كثير قدم به سليمان بن هشام من الجزيرة ولم يكن الخزان قبضوه فأصابوا سلاحا كثيرا فلما أصبحوا جاء أهل المزّة وابن عصام فما انتصف النهار حتى بايع الناس ويزيد يتمثل

إذا اسْتُنزِلوا عَنْهُنّ للطّعن أرْقَلوا * إلى المَوت إرْقالَ الجِمال المَصاعبِ

فجعل أصحاب يزيد يتعجبون ويقولون انظروا الى هذا هو قبيل الصبح يسبح وهو الآن ينشد الشعر ✿ حدّثنى أحمد بن زهير قال حدثنا علىّ قال حدثنا عمرو بن مروان الكلبىّ قال حدثنى رزين بن ماجد قال غدونا مع عبد الرحمن بن مصاد ونحن زهاء ألف وخمسمائة فلما انتهينا الى باب الجابية وجدناه مغلقا ووجدنا عليه رسولا للوليد فقال ما هذه الهيئة وهذه العدّة أم والله لأعلمنّ أمير المؤمنين فقتله رجل من أهل المزّة فدخلنا من باب الجابية ثم أخذنا فى زقاق الكلبيين فضاق عنا فأخذ ناس منا سوق القمح ثم اجتمعنا على باب المسجد فدخلنا على يزيد فما فرغ آخرنا من التسليم عليه حتى جاءت السّكاسك فى نحو ثلثمائة فدخلوا من باب الشرقىّ حتى أتوا المسجد فدخلوا من باب الدّرج ثم أقبل يعقوب بن عمير بن هانئ العبسى فى أهل داريا فدخلوا من باب دمشق الصغير وأقبل عيسى بن شبيب التغلبىّ فى أهل دومة وحرستا فدخلوا من باب توما وأقبل حميد بن حبيب اللخمىّ فى أهل دير المرّان والأرزة وسطرا فدخلوا من باب الفراديس وأقبل النضر بن عمرو الجرشى فى أهل جرش وأهل الحديثة ودير زكا فدخلوا من باب الشرقىّ وأقبل ربعىّ بن هاشم الحارثى فى الجماعة من بنى عذرة وسلامان فدخلوا من باب توما ودخلت جهينة ومن والاهم مع طلحة بن سعيد فقال بعض شعرائهم

سعيد ذلك وبعث بكتابه الى العباس فدعا العباس يزيد فعذله وتهدده فحذره يزيد وقال يا أخي أخاف أن يكون بعض من حسدنا هذه النعمة من عدونا أراد أن يغري بيننا وحلف له أنه لم يفعل فصدقه ﴿ حدثني ﴾ أحمد قال حدثنا علي قال قال ابن بشر بن الوليد بن عبد الملك دخل أبي بشر بن الوليد على عمي العباس فكلمه في خلع الوليد وبيعة يزيد فكان العباس ينهاه وأبي يراده فكنت أفرح وأقول في نفسي أرى أبي يجترئ أن يكلم عمي ويرد عليه قوله وكنت أرى أن الصواب فيما يقول أبي وكان الصواب فيما يقول عمي فقال العباس يا بني مروان اني أظن الله قد أذن في هلاككم وتمثل قائلا

إني أعيذكم بالله من فتن * مثل الجبال تسامى ثم تندفع
إن البرية قد ملت سياستكم * فاستمسكوا بعمود الدين وارتدعوا
لا تلحمن ذئاب الناس أنفسكم * إن الذئاب إذا ما ألحمت رتعوا
لا تبقرن بأيديكم بطونكم * فثم لا حسرة تغني ولا جزع

قال فلما اجتمع ليزيد أمره وهو متبد أقبل الى دمشق وبينه وبين دمشق أربع ليال متنكرا في سبعة نفر على حمير فنزلوا بجرود على مرحلة من دمشق فرمى يزيد بنفسه فنام وقال القوم لمولى لعباد بن زياد أما عندك طعام فنشتريه قال أما البيع فلا ولكن عندي قراكم وما يسعكم فأتاهم بدجاج وفراخ وعسل وسمن وشواريز فطعموا ثم سار فدخل دمشق ليلا وقد بايع ليزيد أكثر أهل دمشق سرا وبايع أهل المزة غير معاوية بن مصاد الكلبي وهو سيد أهل المزة فمضى يزيد من ليلته الى منزل معاوية بن مصاد ماشيا في نفير من أصحابه وبين دمشق وبين المزة ميل أو أكثر فأصابهم مطر شديد فأتوا منزل معاوية بن مصاد فضربوا بابه ففتح لهم فدخل فقال ليزيد الفراش أصلحك الله قال ان في رجلي طينا وأكره أن أفسد بساطك فقال الذي تريدنا عليه أفسد فكلمه يزيد فبايعه معاوية ويقال هشام بن مصاد ورجع يزيد الى دمشق فأخذ طريق القناة وهو على حمار أسود فنزل دار ثابت بن سليمان بن سعد الخشني وخرج الوليد بن روح وحلف لا يدخل دمشق الا في السلاح فلبس سلاحه وكفر عليه الثياب وأخذ طريق النيرب وهو على فرس أبلق حتى وافى يزيد وعلى دمشق عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف فخاف الوباء فخرج فنزل قطنا واستخلف ابنه على دمشق وعلى شرطته أبو العاج كثير بن عبد الله السلمي فأجمع يزيد على الظهور فقيل للعامل إن يزيد خارج فلم يصدق وأرسل يزيد الى أصحابه بين المغرب والعشاء ليلة الجمعة سنة ١٢٦ فكمنوا عند باب الفراديس حتى أذنوا العتمة فدخلوا المسجد فصلوا وللمسجد حرس قد وكلوا باخراج الناس من المسجد

بالليل

والاغدف من غسان فقال بنهس بن زميل الكلابي ويقال قاله يزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية يا أمير المؤمنين سر حتى تنزل حمص فانها حصينة ووجه الجنود الى يزيد فيقتل أو يؤسر فقال عبد الله بن عنبسة بن سعيد بن العاص ما ينبغي للخليفة ان يدع عسكره ونساءه قبل ان يقاتل ويعذر والله مؤيد أمير المؤمنين وناصره فقال يزيد بن خالد وماذا يخاف على حرمه وانما أتاه عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وهو ابن عمهن فأخذ بقول ابن عنبسة فقال له الابرش سعيد بن الوليد الكلبي يا أمير المؤمنين تدمر حصينة وبها قومي يمنعونك فقال ما أرى ان نأتي تدمر وأهلها بنو عامر وهم الذين خرجوا علي ولكن دلني على منزل حصين فقال أرى ان تنزل القرية قال أكرهها قال فهذا الهزيم قال أكره اسمه قال فهذا البخراء قصر النعمان بن بشير قال ويحك ما أقبح أسماء مياهكم فأقبل في طريق السماوة وترك الريف وهو في مائتين فقال

إذا لم يكن خير مع الشر لم تجد * نصيحا ولا ذا حاجة حين تفزع
اذا ما هم هموا باحدى هناتهم * حسرت لهم رأسي فلا أتقنع

فمر بشبكة الضحاك بن قيس الفهري وفيها من ولده وولد ولده أربعون رجلا فساروا معه وقالوا انا عزل فلو أمرت لنا بسلاح فما أعطاهم سيفا ولا رمحا فقال له بيهس بن زميل أما اذ أبيت ان تمضي الى حمص وتدمر فهذا الحصن البخراء فانه حصين وهو من بناء العجم فانزله قال اني أخاف الطاعون قال الذي يراد بك أشد من الطاعون فنزل حصن البخراء قال فندب يزيد بن الوليد الناس الى الوليد مع عبد العزيز ونادى مناديه من سار معه فله ألفان فانتدب ألفا رجل فأعطاهم ألفين ألفين وقال موعدكم بذنبة فوافى بذنبة ألف ومائتان وقال موعدكم مصنعة بني عبد العزيز بن الوليد بالبرية فوافاه ثمانمائة فسار فتلقاهم ثقل الوليد فأخذوه ونزلوا قريبا من الوليد فأتاه رسول العباس بن الوليد اني آتيك فقال الوليد أخرجوا سريرا فأخرجوا سريرا فجلس عليه وقال أعلي توثب الرجال وأنا أثب على الاسد وأتخصر الافاعي وهم ينتظرون العباس فقاتلهم عبد العزيز وعلى الميمنة عمرو بن حوي السكسكي وعلى المقدمة منصور بن جمهور وعلى الرجالة عمارة بن أبي كلثم الازدي ودعا عبد العزيز ببغل له أدهم فركبه وبعث اليهم زياد بن حصين الكلبي يدعوهم الى كتاب الله وسنة نبيه فقتله قطري مولى الوليد فانكشف أصحاب يزيد فترجل عبد العزيز فكر أصحابه وقد قتل من أصحابه عدة وحملت رؤسهم الى الوليد وهو على باب حصن البخراء قد أخرج لواء مروان بن الحكم الذي كان عقده بالجابية وقتل من أصحاب الوليد بن يزيد عثمان الخشبي قتله جناح بن نعيم الكلبي وكان من أولاد الخشبية الذين كانوا مع المختار وبلغ عبد العزيز مسير العباس بن الوليد فأرسل منصور بن جمهور في خيل وقال انكم تلقون العباس في الشعب ومعه بنوه

فجاءتهم أنصارٌ هم حين أصبحوا * سكاسكها أهلُ البيوت الصَّنادد
وكلبٌ فجاؤوهم بخَيلٍ وعُدَّةٍ * من البِيض والأبدانِ ثم السَّواعد
فأكرِمْ بهم أحياءَ أنصارِ سُنَّةٍ * هُمُ مَنَعُوا حُرُماتِها كلَّ جاحد
وجاءتهم شيبانُ والأزدُ شُرَّعا * وعَبسٌ ولخمٌ بين حامٍ وذائد
وغَسانُ والحيَّان قيسٌ وتَغلِبٌ * وأحجَم عنها كلُّ وانٍ وزاهد
فما أصبحوا إلا وهم أهلُ مُلكها * قد استوثقوا من كلّ عاتٍ ومارد

حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني قُسيم بن يعقوب ورَزين بن ماجد وغيرهما قالوا وجّه يزيد بن الوليد عبد الرحمن بن مصاد في مائتي فارس أو نحوهم الى قَطن ليأخذوا عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف وقد تحصّن في قصره فأعطاه الامان فخرج اليه فدخلنا القصر فأصبنا فيه خُرْجين في كل واحد منهما ثلاثون ألف دينار قال فلما انتهينا الى المُزَّةِ قلت لعبد الرحمن بن مصاد اصرف أحد هذين الخرجين الى منزلك أو كليهما فانك لا تصيب من يزيد مثلهما أبدا فقال لقد عجلتُ إذًا بالخيانة لا والله لا يتحدَّث العرب اني أول من خان في هذا الامر فمضى به الى يزيد بن الوليد وأرسل يزيد بن الوليد الى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فأمره فوقف بباب الجابية وقال من كان له عطاء فليأت الى عطائه ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة وقال لبني الوليد بن عبد الملك ومعه منهم ثلاثة عشر تفرقوا في الناس يرونكم وحضوهم وقال للوليد بن روح بن الوليد أنزل الراهب ففعل

وحدثني أحمد عن عليّ عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دكين بن الشمّاخ الكلبيّ وأبو علاقة بن صالح السَّلامانيّ أن يزيد بن الوليد نادى بأمره مناد من ينتدب الى الفاسق وله ألف درهم فاجتمع اليه أقلّ من ألف رجل فأمر رجلا فنادى من ينتدب الى الفاسق وله ألف وخمسمائة فانتدب اليه يومئذ ألف وخمسمائة فعقد لمنصور بن جمهور على طائفة وعقد ليعقوب بن عبد الرحمن بن سليم الكلبيّ على طائفة أخرى وعقد لهرم بن عبد الله بن دحية على طائفة أخرى وعقد لحميد بن حبيب اللخميّ على طائفة أخرى وعليهم جميعا عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فخرج عبد العزيز فعسكر بالحيرة

وحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عليّ عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يعقوب بن ابراهيم بن الوليد ان مولى للوليد لما خرج يزيد بن الوليد خرج على فرس له فأتى الوليد من يومه فنفق فرسه حين بلغه فأخبر الوليد الخبر فضربه مائة سوط وحبسه ثم دعا أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية فأجازه ووجّهه الى دمشق فخرج أبو محمد فلما انتهى الى ذنبة أقام فوجّه يزيد بن الوليد اليه عبد الرحمن بن مصاد فسالمه أبو محمد وبايع ليزيد بن الوليد وأتى الوليد الخبر وهو بالاغدف

وقال ليزيد بن عنبسة هل كلمكم الوليد قال نعم كلمني من وراء الباب وقال أما فيكم ذو حسب فأكلمه فكلمته ووبخته فقال حسبك فقد لعمري أغرقت وأكثرت أم والله لا يرتق فتقكم ولا يلم شعثكم ولا تجتمع كلمتكم * حدثني أحمد عن على عن عمرو بن مروان الكلبي قال قال نوح بن عمرو بن حوى السكسكي خرجنا الى قتال الوليد في ليال ليس فيها قمر فان كنت لأرى الحصى فأعرف أسوده من أبيضه قال وكان على ميسرة الوليد بن يزيد الوليد بن خالد ابن أخي الابرش الكلبي في بني عامر وكانت بنو عامر ميمنة عبد العزيز فلم يقاتل ميسرة الوليد ميمنة عبد العزيز وما لوا جميعا الى عبد العزيز بن الحجاج قال وقال نوح ابن عمرو رأيت خدم الوليد بن يزيد وحشمه يوم قتل يأخذون بأيدي الرجال فيدخلونهم عليه * حدثني أحمد عن على عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني المثنى بن معاوية قال أقبل الوليد فنزل اللؤلؤة وأمر ابنه الحكم والمؤمل بن العباس ان يفرضا لمن أتاهما ستين دينارا في العطاء فاقبلت أنا وابن عمي سليمان بن محمد بن عبد الله الى عسكر الوليد فقربني المؤمل وأدناني وقال أدخلك على أمير المؤمنين وأكلمه حتى يفرض لك في مائة دينار قال المثنى فخرج الوليد من اللؤلؤة فنزل المليكة فأتاه رسول عمرو بن قيس من حمص يخبره ان عمرا قد وجه اليه خمسمائة فارس عليهم عبد الرحمن بن أبي الجنوب البهراني فدعا الوليد الضحاك بن أيمن من بني عوف بن كلب فأمره ان يأتي ابن أبي الجنوب وهو بالغوير فيستعجله ثم يأتي الوليد بالمليكة فلما أصبح أمر الناس بالرحيل وخرج على برذون كميت عليه قباء خز وعمامة خز محتزما بريطة رقيقة قد طواها وعلى كتفه ريطة صفراء فوق السيف فلقيه بنو سليم بن كيسان في ستة عشر فارسا ثم سار قليلا فتلقاه بنو النعمان بن بشير في فوارس ثم أتاه الوليد ابن أخي الابرش في بني عامر من كلب فحمله الوليد وكساه وسار الوليد على الطريق ثم عدل في تلعة يقال لها المشبهة فلقيه ابن أبي الجنوب في أهل حمص ثم أتى البخراء فضج أهل العسكر وقالوا ليس معنا علف لدوابنا فامر رجلا فنادى ان أمير المؤمنين قد اشترى زروع القرية فقالوا ما نصنع بالقصيل تضعف عليه دوابنا وانما أرادوا الدراهم قال المثنى أتيت الوليد فدخلت من مؤخر الفسطاط فدعا بالغداء فلما وضع بين يديه أتاه رسول أم كلثوم بنت عبد الله بن يزيد بن عبد الملك يقال له عمرو بن مرة فأخبره ان عبد العزيز بن الحجاج قد نزل اللؤلؤة فلم يلتفت اليه وأتاه خالد بن عثمان المخراش وكان على شرطه رجل من بني حارثة بن جناب فقال له انى كنت بدمشق مع عبد العزيز وقد أتيتك بالخبر وهذه ألف وخمسمائة قد أخذتها وحل هميانا من وسطه وأراه وقد نزل اللؤلؤة وهو غاد منها اليك فلم يجبه والتفت الى رجل الى جنبه وكلمه بكلام لم أسمعه فسألت بعض من كان بيني وبينه عما قال فقال سأله عن النهر الذي حفره بالاردن كم بقي منه وأقبل عبد العزيز من

فيأخذوهم فخرج منصور في الخيل فلما صاروا بالشعب اذا هم بالعباس في ثلاثين من بنيه فقالوا له أعدل الى عبد العزيز فشتمهم فقال له منصور والله لئن تقدمت لأنفذن حضينك يعني درعك وقال نوح بن عمرو بن حوي السكسكي الذي لقي العباس بن الوليد يعقوب ابن عبد الرحمن بن سليم الكلبي فعدل به الى عبد العزيز فأبى عليه فقال له يا ابن قسطنطين لئن أبيت لأضربن الذي فيه عيناك فنظر العباس الى هريم بن عبد الله بن دحية فقال من هذا قال يعقوب بن عبد الرحمن بن سليم قال أما والله ان كان لبغيضا الى أبيه ان يقف ابنه هذا الموقف وعدل به الى عسكر عبد العزيز ولم يكن مع العباس أصحابه كان تقدمهم مع بنيه فقال انا لله فأتوا به عبد العزيز فقال له بايع لأخيك يزيد بن الوليد فبايع ووقف ونصبوا راية وقالوا هذه راية العباس بن الوليد وقد بايع لامير المؤمنين يزيد بن الوليد فقال العباس انا لله خدعة من خدع الشيطان هلك بنو مروان فتفرق الناس عن الوليد فأتوا العباس وعبد العزيز وظاهر الوليد بين درعين وأتوه بفرسيه السندي والزائد فقاتلهم قتالا شديدا فناداهم رجل اقتلوا عدو الله قتلة قوم لوط ارموه بالحجارة فلما سمع ذلك دخل القصر وأغلق الباب وأحاط عبد العزيز وأصحابه بالقصر فدنا الوليد من الباب فقال أما فيكم رجل شريف له حسب وحياء أكلمه فقال له يزيد بن عنبسة السكسكي كلمني قال له من أنت قال أنا يزيد بن عنبسة قال يا أخا السكاسك ألم أزد في أعطياتكم ألم أرفع المؤن عنكم ألم أعط فقراءكم ألم أخدم زمناكم فقال انا ما ننقم عليك في أنفسنا ولكن ننقم عليك في انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر ونكاح أمهات أولاد أبيك واستخفافك بأمر الله قال حسبك يا أخا السكاسك فلعمري لقد أكثرت وأغرقت وان فيما أحل لي لسعة عما ذكرت ورجع الى الدار فجلس وأخذ مصحفا وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرأ فعلوا الحائط فكان أول من علا الحائط يزيد بن عنبسة السكسكي فنزل اليه وسيف الوليد الى جنبه فقال له يزيد نح سيفك فقال له الوليد لو أردت السيف لكانت لي ولك حالة غير هذه فأخذ بيد الوليد وهو يريد أن يحبسه ويؤامر فيه فنزل من الحائط عشرة منصور بن جمهور وحبال بن عمرو الكلبي وعبد الرحمن بن عجلان مولى يزيد بن عبد الملك وحميد بن نصر اللخمي والسري بن زياد بن أبي كبشة وعبد السلام اللخمي فضربه عبد السلام على رأسه وضربه السري على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امرأة كانت معه في الدار فكفوا عنه ولم يخرجوه واحتز أبو علاقة القضاعي رأسه فأخذ عقبا فخاط الضربة التي في وجهه وقدم بالرأس على يزيد روح بن مقبل وقال أبشر يا أمير المؤمنين بقتل الفاسق الوليد وأسر من كان معه والعباس ويزيد يتغدى فسجد ومن كان معه وقام يزيد بن عنبسة السكسكي وأخذ بيد يزيد وقال قم يا أمير المؤمنين وأبشر بنصر الله فاختلج يزيد يده من كفه وقال اللهم ان كان هذا لك رضا فسددني

وقال

العزيز وعبد السلام بن بكير بن شماخ اللخمي فقال له انه يقول أحرج على حكمك قال فليخرج فلما ولى قيل له ما تصنع بجز وجه دعه يكفيكه الناس فدعا عبد السلام فقال لا حاجة لي فيما عرض علي فنظرت الى شاب طويل على فرس فدنا من حائط القصر فعلاه ثم صار الى داخل القصر قال فدخلت القصر فاذا الوليد قائم في قميص قصب وسراويل وشي ومعه سيف في غمد والناس يشتمونه فأقبل اليه بشر بن شيبان مولى كنانة بن عمير وهو الذي دخل من الحائط فمضى الوليد يريد الباب أظنه أراد أن يأتي عبد العزيز وعبد السلام عن يمينه ورسول عمرو بن قيس عن يساره فضربه على رأسه وتعاوره الناس بأسيافهم فقتل فطرح عبد السلام نفسه عليه يحتز رأسه وكان يزيد بن الوليد قد جعل في رأس الوليد مائة ألف وأقبل أبو الأسد مولى خالد بن عبد الله القسري فسلخ من جلد الوليد قدر الكف فأتى بها يزيد بن خالد بن عبد الله وكان محبوسا في عسكر الوليد فانتهب الناس عسكر الوليد وخزائنه وأتاني يزيد العليمي أبو البطريق بن يزيد وكانت ابنته عند الحكم بن الوليد فقال امنع لي متاع ابنتي فما وصل أحد الى شيء زعم أنه له قال أحمد قال علي قال عمرو بن مروان الكلبي لما قتل الوليد قطعت كفه اليسرى فبعث بها الى يزيد بن الوليد فسبقت الرأس قدم بها ليلة الجمعة وأتي برأسه من الغد فنصبه للناس بعد الصلاة وكان أهل دمشق قد أرجفوا بعبد العزيز فلما أتاهم رأس الوليد سكتوا وكفوا قال وأمر يزيد بنصب الرأس فقال له يزيد بن فروة مولى بني مروان انما تنصب رؤس الخوارج وهذا ابن عمك وخليفة ولا آمن ان نصبته أن ترق له قلوب الناس ويغضب له أهل بيته فقال والله لأنصبنه فنصبه على رمح ثم قال له انطلق به فطف به في مدينة دمشق وأدخله دار أبيه ففعل فصاح الناس وأهل الدار ثم رده الى يزيد فقال انطلق به الى منزلك فمكث عنده قريبا من شهر ثم قال له ادفعه الى أخيه سليمان وكان سليمان أخو الوليد ممن سعى على أخيه فغسل ابن فروة الرأس ووضعه في سفط وأتى به سليمان فنظر اليه سليمان فقال بعدا له أشهد أنه كان شروبا للخمر ماجنا فاسقا ولقد أرادني على نفسي الفاسق فخرج ابن فروة من الدار فتلقته مولاة للوليد فقال لها ويحك ما أشد ما شتمه زعم أنه أراده على نفسه فقالت كذب والله الخبيث ما فعل ولئن كان أراده على نفسه لقد فعل وما كان ليقدر على الامتناع منه ❁ وحدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني يزيد ابن مصاد عن عبد الرحمن بن مصاد قال بعثني يزيد بن الوليد الى أبي محمد السفياني وكان الوليد وجهه حين بلغه خبر يزيد واليا على دمشق وأتى ذنبة وبلغ يزيد خبره فوجهني اليه فأتيته فسالم وبايع ليزيد قال فلم نرم حتى رفع لنا شخص مقبل من ناحية البرية فبعث اليه فأتيت به فاذا هو الغزيل أبو كامل المغني على بغلة للوليد تدعى مريم فأخبرنا أن

اللؤلؤة فأتى المليكة فحازها ووجه منصور بن جمهور فأخذ شرقي القرى وهو تل مشرف في أرض ملساء على طريق نهيا الى البخراء وكان العباس بن الوليد تهيأ في نحو من خمسين ومائة من مواليه وولده فبعث العباس رجلا من بني ناجية يقال له حبيش الى الوليد يخيره بين أن يأتيه فيكون معه أو يسير الى يزيد بن الوليد فاتهم الوليد العباس فأرسل اليه يأمره أن يأتيه فيكون معه فلقي منصور بن جمهور الرسول فسأله عن الامر فأخبره فقال له منصور قل له والله لئن رحلت من موضعك قبل طلوع الفجر لاقتلنك ومن معك فاذا أصبح فليأخذ حيث أحب فأقام العباس يتهيأ فلما كان في السحر سمعنا تكبير أصحاب عبد العزيز قد أقبلوا الى البخراء فخرج خالد بن عثمان المخراش فعبأ الناس فلم يكن بينهم قتال حتى طلعت الشمس وكان مع أصحاب يزيد بن الوليد كتاب معلق في رمح فيه انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وأن يصير الامر شورى فاقتتلوا فقتل عثمان الخشبي وقتل من أصحاب الوليد زهاء ستين رجلا وأقبل منصور بن جمهور على طريق نهيا فأتى عسكر الوليد من خلفهم فأقبل الى الوليد وهو في فسطاطه ليس بينه وبين منصور أحد فلما رأيته خرجت أنا وعاصم بن هبيرة المعافري خليفة المخراش فانكشف أصحاب عبد العزيز ونكص أصحاب منصور وصرع سمي بن المغيرة وقتل وعدل منصور الى عبد العزيز وكان الابرش على فرس له يدعى الأديم عليه قلنسوة ذات أذنين قد شدها تحت لحيته فجعل يصيح بابن أخيه يا ابن اللخناء قدم رايتك فقال له لا أجد متقدما انها بنو عامر وأقبل العباس بن الوليد فمنعه أصحاب عبد العزيز وشد مولى لسليمان بن عبد الله بن دحية يقال له التركي على الحارث بن العباس بن الوليد فطعنه طعنة أرداه عن فرسه فعدل العباس الى عبد العزيز فأسقط في أيدي أصحاب الوليد وانكسروا فبعث الوليد بن يزيد الوليد بن خالد الى عبد العزيز بن الحجاج بأن يعطيه خمسين ألف دينار ويجعل له ولاية حمص ما بقي ويؤمنه على كل حدث على أن ينصرف ويكف فأبى ولم يجبه فقال له الوليد ارجع اليه فعاوده أيضا فأتاه الوليد فلم يجبه الى شيء فانصرف الوليد حتى اذا كان غير بعيد عطف دابته فدنا من عبد العزيز فقال له أتجعل لي خمسة آلاف دينار وللابرش مثلها وأن أكون كأخص رجل من قومي منزلة وآتيك فأدخل معك فيما دخلت فيه فقال له عبد العزيز على أن تحمل الساعة على أصحاب الوليد ففعل وكان على ميمنة الوليد معاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن خالد فقال لعبد العزيز أتجعل لي عشرين ألف دينار وولاية الاردن والشركة في الامر على أن أصير معكم قال على أن تحمل على أصحاب الوليد من ساعتك ففعل فانهزم أصحاب الوليد وقام الوليد فدخل البخراء وأقبل عبد العزيز فوقف على الباب وعليه سلسلة فجعل الرجل بعد الرجل يدخل من تحت السلسلة وأتى عبد

العزيز

الدابة بيده وكان شاعراً شراً وباللخمر ﴿حدثني﴾ أحمد قال حدثنا علي عن ابن أبي الزناد قال قال أبي كنت عند هشام وعنده الزهري فذكرا الوليد فتنقصاه وعاباه عيباً شديداً ولم أعرض في شيء مما كانا فيه فاستأذن الوليد فأذن له وأنا أعرف الغضب في وجهه فجلس قليلاً ثم قام فلما مات هشام كتب فيّ فحملت اليه فرحب بي وقال كيف حالك يا ابن ذكوان والطف المسئلة بي ثم قال أتذكر يوم الاحول وعنده الفاسق الزهري وهما يعيبانى قلت أذكر ذلك فلم أعرض في شيء مما كانا فيه قال صدقت أرأيت الغلام الذي كان قائماً على رأس هشام قلت نعم قال فانه نمى الي ما قالا وايم الله لو بقي الفاسق يعني الزهري لقتلته قلت قد عرفت الغضب في وجهك حين دخلت ثم قال يا ابن ذكوان ذهب الاحول بعمري فقلت بل يطيل الله لك عمرك يا أمير المؤمنين ويمتع الامة ببقائك فدعا بالعشاء فتعشينا وجاءت المغرب فصلينا وتحدثنا حتى جاءت العشاء الآخرة فصلينا وجلس وقال اسقني فجاؤا باناء مغطى وجاء ثلاث جوار فصففن بين يديه بيني وبينه ثم شرب وذهبن فتحدثنا واستسقى فصنعن مثل ما صنعن أولا قال فما زال على ذلك يتحدث ويستسقي ويصنعن مثل ذلك حتى طلع الفجر فأحصيت له سبعين قدحا ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل خالد بن عبد الله القسري

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك﴾

وقد تقدم ذكر الخبر عن عزل هشام اياه عن عمله وولايته العراق وخراسان واستعماله على العراق يوسف بن عمر وكان فيما ذكر عمل لهشام على ذلك خمس عشرة سنة غير أشهر وذلك أنه فيما قيل ولي العراق لهشام سنة ١٠٥ وعزل عنها في جمادى الاولى سنة ١٢٠ ولما عزله هشام وقدم عليه يوسف واسط أخذه وحبسه بها ثم شخص يوسف بن عمر الى الحيرة فلم يزل محبوسا بالحيرة تمام ثمانية عشر شهرا مع أخيه اسماعيل بن عبد الله وابنه يزيد بن خالد وابن أخيه المنذر بن أسد بن عبد الله واستأذن يوسف هشاما في اطلاق يده عليه وتعذيبه فلم يأذن له حتى أكثر عليه واعتل عليه بانكسار الخراج وذهاب الاموال فأذن له مرة واحدة وبعث حرسيا يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد أجله وهو في يده ليقتلنه فدعا به يوسف فجلس على دكان بالحيرة وحضر الناس وبسط عليه فلم يكلمه واحدة حتى شتمه يوسف فقال يا ابن الكاهن يعني شق بن صعب الكاهن فقال له خالد انك لأحمق تعيرني بشرفي ولكنك يا ابن السباء انما كان أبوك سباء خمر يعني يبيع الخمر ثم رده الى حبسه ثم كتب اليه هشام يأمره بتخلية سبيله في شوال سنة ١٢١ فنزل خالد في قصر اسماعيل بن عبد الله بدوران خلف جسر الكوفة وخرج يزيد بن خالد وحده فأخذ على بلاد طيء حتى ورد دمشق وخرج خالد ومعه اسماعيل والوليد فد جهزهم عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص

الوليد قد قتل فانصرفت الى يزيد فوجدت الخبر قد أتاه قبل أن آتيه ❁ حدثني
أحمد عن عليّ عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني دُكين بن شمّاخ الكلبي ثم
العامري قال رأيتُ بشر بن هلباء العامري يوم قُتل الوليد ضرب باب البخراء بالسيف
وهو يقول

سَنَبكي خالدًا بمُهَنَّدات * ولا تَذهبْ صنائعُه ضلالا

❁ وحدثني أحمد عن عليّ عن أبي عاصم الزيادي قال ادّعى قتل الوليد عشرة وقال
اني رأيتُ جلدة رأس الوليد في يد وجه الفلس فقال أنا قتلته وأخذت هذه الجلدة وجاء
رجل فاحتزّ رأسه وبقيت هذه الجلدة في يدي واسم وجه الفلس عبد الرحمن قال وقال
الحكم بن النعمان مولى الوليد بن عبد الملك قدم برأس الوليد على يزيد منصور بن جمهور
في عشرة فيهم روح بن مُقبل فقال روح يا أمير المؤمنين ابشر بقتل الفاسق واسر العباس
وكان فيمن قدم بالرأس عبد الرحمن وجهُ الفلس وبشر مولى كنانة من كلب فأعطى يزيد
كلّ رجل منهم عشرة آلاف قال وقال الوليد يوم قتل وهو يقاتلهم من جاء برأس فله
خمسمائة فجاء قوم بأرؤس فقال الوليد اكتبوا أسماءهم فقال رجل من مواليه ممن جاء برأس
يا أمير المؤمنين ليس هذا بيوم يُعمل فيه بنسيئة قال وكان مع الوليد مالك بن أبي السّمح
المغنّي وعمرو الوادي فلما تفرّق عن الوليد أصحابه وحُصر قال مالك لعمرو اذهبْ
بنا فقال عمرو ليس هذا من الوفاء ونحن لا يُعرضُ لنا لأنا لسنا ممن يقاتل فقال مالك ويلك
والله لئن ظفروا بنا لا يقتل أحد قبلي وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا
من كان معه في هذه الحال فلا يعيبونه بشيء أشدّ من هذا فهربا وقُتل الوليد بن يزيد يوم
الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ كذلك قال أبو معشر حدثني
بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال هشام بن محمد ومحمد
ابن عمر الواقدي وعليّ بن محمد المدائني واختلفوا في قدر المدة التي كان فيها خليفة فقال
أبو معشر كانت خلافته سنة وثلاثة أشهر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن
اسحاق بن عيسى عنه وقال هشام بن محمد كانت خلافته سنة وشهرين واثنين وعشرين يوما
واختلفوا أيضا في مبلغ سنه يوم قُتل فقال هشام بن محمد الكلبي قُتل وهو ابن ثمان
وثلاثين سنة وقال محمد بن عمر قتل وهو ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم قتل وهو ابن
اثنين وأربعين سنة وقال آخرون وهو ابن احدى وأربعين سنة وقال آخرون ابن خمس
وأربعين سنة وقال بعضهم وهو ابن ست وأربعين سنة وكان يكنى أبا العباس وأمه أم الحجاج
بنت محمد بن يوسف الثقفيّ وكان شديد البطش طويل أصابع الرجلين كان يوتد له سكة
حديد فيها خيط ويُشد الخيط في رجله ثم يثب على الدابة فينتزع السكة ويركب ما يمس

الى الحبس فدخل الناس فقام اسماعيل وابناه دون ابنتيه يسترونهما فقال خالد خرجت غازيا في سبيل الله سامعا مطيعا فخلفت في عقبي وأخذ حرمي وحرم أهل بيتي فحبسوا مع أهل الجرائم كما يفعل بأهل الشرك فما منع عصابة منكم أن تقوم فتقول علام حبس حرم هذا السامع المطيع أخفتم أن تقتلوا جميعا أخافكم الله ثم قال مالي ولهشام ليكفن عني هشام أولادعون الى عراقي الهوى شامي الدار حجازي الاصل يعني محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقد أذنت لكم أن تبلغوا هشاما فلما بلغه ما قال قال خرف أبو الهيثم وذكر أبو زيد أن أحمد بن معاوية حدثه عن أبي الخطاب قال قال خالد أم والله لئن ساء صاحب الرصافة يعني هشاما لننصبن لنا الشامي الحجازي العراقي ولو نخر نخرة تداعت من أقطارها فبلغت هشاما فكتب اليه انك هذاءة هذرة أبجيلة القليلة الذليلة تتهددني قال فوالله ما نصره أحد بيد ولا بلسان الا رجل من عبس فانه قال

ألا إنّ بحرَ الجود أصبح ساجيا * أسيرَ ثقيفٍ مُوثقا في السَّلاسلِ

فإن تسجُنوا القسريّ لا تسجُنوا اسمه * ولا تسجُنوا معروفَه في القبائل

فأقام خالد ويزيد وجماعة أهل بيته بدمشق ويوسف ملحّ على هشام يسأله أن يوجه اليه يزيد وكتب هشام الى كلثوم بن عياض يأمره بأخذ يزيد والبعثة به الى يوسف فوجّه كلثوم الى يزيد خيلا وهو في منزله فشدّ عليهم يزيد فأفرجوا له ثم مضى على فرسه وجاءت الخيل الى كلثوم فأخبره فأرسل الى خالد الغد من يوم تنحى يزيد خيلا فدعا خالد بثيابه فلبسها وتصارخ النساء فقال رجل منهم لو أمرت هؤلاء النسوة فسكتن فقال ولم أم والله لولا الطاعة لعلم عبد بني قسر أنه لا ينال هذه مني فأعلموه مقالتي فإن كان عربيا كما يزعم فليطلب بهذه مني ثم مضى معهم فحبس في حبس دمشق وسار اسماعيل من يومه حتى قدم الرصافة على هشام فدخل على أبي الزبير حاجبه فأخبره بحبس خالد فدخل أبو الزبير على هشام فأعلمه فكتب الى كلثوم يعنفه ويقول خليت عمن أمرتك بحبسه وحبست من لم آمرك بحبسه ويأمره بتخلية سبيل خالد فخلاه وكان هشام اذا أراد أمرا أمر الابرش فكتب به الى خالد فكتب الابرش انه بلغ أمير المؤمنين أن عبد الرحمن بن ثويب الضنيّ ضنّة سعد أخو عذرة بن سعد قام اليك فقال يا خالد اني لأحبك لعشر خصال ان الله كريم وأنت كريم والله جواد وأنت جواد والله رحيم وأنت رحيم والله حليم وأنت حليم حتى عد عشرا وأمير المؤمنين يقسم بالله لئن تحقق عنده ذلك ليستحلن دمك فاكتب الي بالامر على وجهه لاخبر به أمير المؤمنين فكتب اليه خالد ان ذلك المجلس كان أكثر أهلا من أن يجوز لأحد من أهل البغي والفجور أن يحرف ما كان فيه الى غيره قام الي عبد الرحمن بن ثويب فقال يا خالد اني لأحبك لعشر خصال ان الله كريم يحب كل

وبعث بالأثقال الى قصر بني مقاتل وكان يوسف قد بعث خيلا فأخذت الزاد والأثقال والابل وموالي لخالد كانوا فيها فضربت وباع ما أخذ لهم وردّ بعض الموالي الى الرقّ فقدم خالد قصر بني مقاتل وقد أخذ كل شيء لهم فسار الى هيت ثم تحمّلوا الى القرية وهي بإزاء باب الرصافة فأقام بها بقيّة شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرّم وصفر لا يأذن لهم هشام في القدوم عليه والأبرش يكاتب خالدا وخرج زيد بن علي فقتل قال الهيثم بن عدي فيما ذكر عنه وكتب يوسف الى هشام ان أهل هذا البيت من بني هاشم قد كانوا هلكوا جوعا حتى كانت همّة أحدهم قوت عياله فلما ولي خالد العراق أعطاهم الاموال فقووا بها حتى تاقت أنفسهم الى طلب الخلافة وما خرج زيد الا عن رأي خالد والدليل على ذلك نزول خالد بالقرية على مدرجة العراق يستنشئ أخبارها فسكت هشام حتى فرغ من قراءة الكتاب ثم قال للحكم ابن حزن القيني وكان على الوفد وقد أمره يوسف بتصديق ما كتب به ففعل فقال له هشام كذبت وكذب من أرسلك ومهما اتّهمنا خالدا فلسنا نتّهمه في طاعة وأمر به فوجئت عنقه وبلغ الخبر خالدا فسار حتى نزل دمشق فأقام حتى حضرت الصائفة فخرج فيها ومعه يزيد وهشام ابنا خالد بن عبد الله وعلى دمشق يومئذ كلثوم بن عياض القسري وكان متحاملا على خالد فلما أدربوا ظهر في دور دمشق حريق كل ليلة يلقيه رجل من أهل العراق يقال له أبو العمرّس وأصحاب له فاذا وقع الحريق أغاروا يسرقون وكان اسماعيل بن عبد الله والمنذر بن أسد بن عبد الله وسعيد ومحمد ابنا خالد بالساحل لحدث كان من الروم فكتب كلثوم الى هشام يذكر الحريق ويخبره أنه لم يكن قط وأنه عمل موالي خالد يريدون الوثوب على بيت المال فكتب اليه هشام يأمره أن يحبس آل خالد الصغير منهم والكبير ومواليهم والنساء فأخذ اسماعيل والمنذر ومحمد وسعيد من الساحل فقدم بهم في الجوامع ومن كان معهم من مواليهم وحبس أم جرير بنت خالد والرائقة وجميع النساء والصبيان ثم ظهر على أبي العمرّس فأخذ ومن كان معه وكتب الوليد بن عبد الرحمن عامل خراج دمشق الى هشام يخبره بأخذ أبي العمرّس ومن كان معه سمّاهم رجلا رجلا ونسبهم الى قبائلهم وأمصارهم ولم يذكر فيهم أحدا من موالي خالد فكتب هشام الى كلثوم يشتمه ويعنّفه ويأمره بتخلية سبيل جميع من حبس منهم فأرسلهم جميعا واحتبس الموالي رجاء أن يكلّمه فيهم خالد اذا قدم من الصائفة فلما أقبل الناس وخرجوا عن الدرب بلغ خالدا حبس أهله ولم يبلغه تخليتهم فدخل يزيد بن خالد في غمار الناس حتى أتى حمص وأقبل خالد حتى نزل منزله من دمشق فلما أصبح أتاه الناس وبعث الى ابنيه يزيد وهشام فقال اني قد كبرت وأحببت أن تليا [illegible] فسرّتا بذلك [illegible] عليهما [illegible] يزيد و [illegible] وأمر بالاذن [illegible] فقال [illegible] كل يوم تسرقون

الى

وقد كنت أعلم بسرعة رجعة الرسول أن الوليد قريب حيث يسمع كلامي فرجع الرسول فقال يقول لك أمير المؤمنين لتأتينّ به أو لأرهقنّ نفسك فرفع خالد صوته وقال قل له هذا أردتَ وعليه دُرْتَ والله لو كان تحت قدميّ ما رفعتهما لك عنه فاصنع ما بدا لك فأمر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه وقال له اسمعني صوته فذهب به غيلان الى رحله فعذبه بالسلاسل فلم يتكلم فرجع غيلان الى الوليد فقال والله ما أعذب انسانا والله ما يتكلم ولا يتأوّه فقال اكفف عنه واحبسه عندك فحبسه حتى قدم يوسف بن عمر بمال من العراق ثم أداروا الامر بينهم وجلس الوليد للناس ويوسف عنده فكلم أبان بن عبد الرحمن النميريّ في خالد فقال يوسف أنا أشتريه بخمسين ألف ألف فأرسل الوليد الى خالد ان يوسف يشتريك بخمسين ألف ألف فان كنت تضمنها والا دفعتك اليه فقال خالد ما عهدت العرب تباع والله لو سألتني أن أضمن هذا ورفع عودا من الارض ما ضمنتُه فرَأيك فدفعه الى يوسف فنزع ثيابه ودرّعه عباءة ولحفه بأخرى وحمله في محمل بغير وطاء وزميله أبو قحافة المرّي ابن أخي الوليد بن تليد وكان عامل هشام على الموصل فانطلق به حتى نزل المُحدَثة على مرحلة من عسكر الوليد ثم دعا به فذكر أمّه فقال وما ذكر الامهات لعنك الله والله لا أكلمك كلمة أبدًا فبسط عليه وعذبه عذابا شديدا لا يكلمه كلمة ثم ارتحل به حتى اذا كان ببعض الطريق بعث اليه زيد بن تميم القينيّ بشربة سويق حبّ رمان مع مولى له يقال له سالم النفاط فبلغ يوسف فضرب زيدا خمسمائة سوط وضرب سالما ألف سوط ثم قدم يوسف الحيرة فدعا به وبابراهيم ومحمد ابني هشام فبسط على خالد فلم يكلمه وصبر ابراهيم بن هشام وخرع محمد بن هشام فمكث خالد يوما في العذاب ثم وَضع على صدره المضرّسة فقتله من الليل ودُفن بناحية الحيرة في عباءته التي كان فيها وذلك في المحرّم سنة ١٢٦ في قول الهيثم بن عديّ فأقبل عامر بن سهلة الأشعري فعقر فرسه على قبره فضربه يوسف سبعمائة سوط (قال أبو زيد) حدّثني أبو نعيم قال حدّثني رجل قال شهدتُ خالدا حين أتي به يوسف فدعا بعُود فوضع على قدميه ثم قامت عليه الرجال حتى كُسّرت قدماه فوالله ما تكلم ولا عبّس ثم على ساقيه حتى كسرتا ثم على فخذيه ثم على حقويه ثم على صدره حتى مات فوالله ما تكلم ولا عبَس فقال خلف بن خليفة لما قتل الوليد بن يزيد

لقد سَكَّنَتْ كلبٌ وأسباقُ مَذْحِجٍ * صدًى كان يزقو ليلَهُ غيرَ راقدِ

تركْنَ أميرَ المؤمنينَ بخالدٍ * مُكبًّا على خيشُومهِ غيرَ ساجدِ

فإنْ تَقطعُوا منا مَناطَ قِلادةٍ * قطَعْنا به منكمْ مَناطَ قلائدِ

وَإنْ تشغلونا عن ندانا فإنّنا * شغَلنا الوليدَ عن غناء الولائد

وَإنْ ساوَرَ القسريُّ سَفْرةَ هالكٍ * فإنّ أبا العباسِ ليسَ بشاهدِ

كريم والله يحبك وأنا أحبك لحب الله اياك حتى عد عشر خصال ولكن أعظم من ذلك
قيام ابن شقي الحميري الى أمير المؤمنين وقوله يا أمير المؤمنين خليفتك في أهلك أكرم عليك
أم رسولك فقال أمير المؤمنين بل خليفتي في أهلي فقال ابن شقي فأنت خليفة الله ومحمد رسوله
صلى الله عليه وسلم ولعمري لضلالة رجل من بجيلة ان ضل أهون على العامة والخاصة من ضلال
أمير المؤمنين فأقرأ الابرش هشاما كتابه فقال خرف أبو الهيثم فأقام خالد بدمشق خلافة
هشام حتى هلك فلما هلك هشام وقام الوليد قدم عليه أشراف الاجناد فيهم خالد فلم يأذن لأحد
منهم واشتكى خالد فاستأذن فأذن له فرجع الى دمشق فأقام أشهرا ثم كتب اليه الوليد ان
أمير المؤمنين قد علم حال الخمسين الالف ألف ألم تعلم فاقدم على أمير المؤمنين مع رسوله فقد
أمره أن لا يعجلك عن جهاز فبعث خالد الى عدة من ثقاته منهم عمارة بن أبي كلثوم الازدي
فأقرأهم الكتاب وقال أشيروا على فقالوا ان الوليد ليس بمأمون عليك فالرأي أن تدخل
دمشق وتأخذ بيوت الاموال وتدعو الى من أحببت فأكثر الناس قومك ولن يختلف
عليك رجلا قال أو ماذا قالوا أتأخذ بيوت الاموال وتقيم حتى تتوثق لنفسك قال أو ماذا قالوا
أو تتوارى قال أما قولكم تدعو الى من أحببت فاني أكره أن تكون الفرقة والاختلاف
على يدي وأما قولكم تتوثق لنفسك فأنتم لا تأمنون على الوليد ولا ذنب لي فكيف ترجون
وفاءه لي وقد أخذت بيوت الاموال وأما التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفا من أحد قط
فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت لا ولكن أمضي وأستعين الله فخرج حتى قدم على
الوليد فلم يدع به ولم يكلمه وهو في بيته معه مواليه وحشمه حتى قدم برأس يحيى بن زيد
من خراسان فجمع الناس في رواق وجلس الوليد وجاء الحاجب فوقف فقال له الدان
حالي ما ترى لا أقدر على المشي وانما أحمل في كرسي فقال الحاجب لا يدخل عليه أحد
يحمل ثم أذن لثلاثة نفر ثم قال قم يا خالد فقال حالي ما ذكرت لك ثم أذن لرجل أو رجلين
فقال قم يا خالد فقال ان حالي ما ذكرت لك حتى أذن لعشرة ثم قال قم يا خالد وأذن للناس
كلهم وأمر بخالد فحمل على كرسيه فدخل به والوليد جالس على سريره والموائد موضوعة
والناس بين يديه سماطان وشبة بن عقال أو عقال بن شبة يخطب ورأس يحيى بن زيد
منصوب فيل بخالد الى أحد السماطين فلما فرغ الخطيب قام الوليد وصرف الناس وحمل
خالد الى أهله فلما نزع ثيابه جاءه رسول الوليد فرده فلما صار الى باب السرادق وقف
فخرج اليه رسول الوليد فقال يقول لك أمير المؤمنين أين يزيد بن خالد فقال كان أصابه
من هشام ظفر ثم طلبه فهرب منه وكنا نراه عند أمير المؤمنين حتى استخلفه الله فلما لم يظهر
ظنناه ببلاد قومه من الشراة وما أوشكه فرجع اليه الرسول فقال لا ولكنك خلفته طلبا
للفتنة فقال خالد للرسول قد علم أمير المؤمنين انا أهل بيت طاعة أنا وأبي وجدي قال خالد

يلعن الوليد ويعيبه بالكفر ﴿وفيها﴾ كان وثوب أهل حمص بأسباب العباس بن الوليد وهدمهم داره وإظهارهم الطلب بدم الوليد بن يزيد

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

حدثني أحمد عن علي قال كان مروان بن عبد الله بن عبد الملك عاملا للوليد على حمص وكان من سادة بني مروان نبلا وكرما وعقلا وجمالا فلما قتل الوليد بلغ أهل حمص قتله فأغلقوا أبوابها وأقاموا النوائح والبواكي على الوليد وسألوا عن قتله فقال بعض من حضرهم ما زلنا منتصفين من القوم قاهرين لهم حتى جاء العباس بن الوليد فمال الى عبد العزيز بن الحجاج فوثب أهل حمص فهدموا دار العباس وانتهبوها وسلبوا حرمه وأخذوا بنيه فحبسوهم وطلبوه فخرج الى يزيد بن الوليد وكاتبوا الاجناد ودعوهم الى الطلب بدم الوليد فأجابوهم وكتب أهل حمص بينهم كتابا الا يدخلوا في طاعة يزيد وان كان وليا عهد الوليد حيين قاموا بالبيعة لهما والا جعلوها لخير من يعلمون على ان يعطيهم العطاء من المحرم الى المحرم ويعطيهم للذرية وأمروا عليهم معاوية بن يزيد بن حصين وكتب الى مروان بن عبد الله بن عبد الملك وهو بحمص في دار الامارة فلما قرأه قال هذا كتاب حضره من الله حاضر وتابعهم على ما أرادوا فلما بلغ يزيد بن الوليد خبرهم وجه اليهم رسلا فيهم يعقوب بن هانئ وكتب اليهم انه ليس يدعو الى نفسه ولكنه يدعوهم الى الشورى فقال عمرو بن قيس السكوني رضينا بولي عهدنا يعني ابن الوليد بن يزيد فأخذ يعقوب بن عمير بلحيته فقال أيها العشمة انك قد فيلت وذهب عقلك ان الذي تعني لو كان يتيما في حجرك لم يحل لك ان تدفع اليه ماله فكيف أمر الامة فوثب أهل حمص على رسل يزيد بن الوليد فطردوهم وكان أمر حمص لمعاوية بن يزيد ابن حصين وليس الى مروان بن عبد الله من أمرهم شيء وكان معهم السمط بن ثابت وكان الذي بينه وبين معاوية بن يزيد متباعدا وكان معهم أبو محمد السفياني فقال لهم لو قد أتيت دمشق ونظر الي أهلها لم يخالفني فوجه يزيد بن الوليد مسرور بن الوليد والوليد بن روح في جمع كبير فنزلوا حوارين أكثرهم بنو عامر من كلب ثم قدم على يزيد سليمان بن هشام فأكرمه يزيد وتزوج أخته أم هشام بنت هشام بن عبد الملك ورد عليه ما كان الوليد أخذه من أموالهم ووجهه الى مسرور بن الوليد والوليد بن روح وأمرهما بالسمع والطاعة له وأقبل أهل حمص فنزلوا قرية لخالد بن يزيد بن معاوية حدثني أحمد قال حدثنا علي عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عمرو بن محمد ويحيى بن عبد الرحمن البهراني قالا قام مروان بن عبد الله فقال يا هؤلاء انكم خرجتم لجهاد عدوكم والطلب بدم خليفتكم وخرجتم مخرجا أرجو ان يعظم الله به أجركم ويحسن عليه ثوابكم وقد نجم لكم منهم قرن وشال اليكم منهم عنق ان أنتم قطعتموه اتبعه ما بعده وكنتم عليه أحرى وكانوا عليكم أهون ولست

وقال حسان بن جعدة الجعفري يكذب خلف بن خليفة في قوله هذا

إنّ امرءاً ايدّعي قتلَ الوليد سوى * أعمامه لمليءُ النفس بالكذب
ما كانَ إلا امرءاً حانتْ منيّتُهُ * سارتْ اليه بنو مروان بالعرب

وقال أبو محجن مولى خالد

سائلْ وليداً وسائلْ أهلَ عسكره * غداة صبحهُ شؤبوبنا البردُ
هل جاء من مضرٍ نفسٌ فتمنعهُ * والخيلُ تحت عجاج الموت تطّردُ
من يهجنا جاهلاً بالشعر ننقضهُ * بالبيض إنا بها نهجو ونفتقدُ

وقال نصر بن سعيد الانصاري

أبلغ يزيدَ بني كرز مُغلغلةً * أني شفيتُ بغيبٍ غير موتورِ
قطّعتُ أوصالَ قنّور على حنقٍ * بصارمٍ من سيوف الهند مأثورِ
أمستْ حلائلُ قنّورٍ مجدّعةً * لمصرع العبد قنّور بن قنّورِ
ظلّتْ كلابُ دمشقَ وهي تنهشُهُ * كأنّ أعضاءهُ أعضاءُ خنزيرِ
غادرنَ منهُ بقايا عند مصرعه * أوقاص شلوٍ على الأطناب مجرورِ
حكمتَ سيفكَ إذ لم ترضَ حكمهمُ * والسيفُ يحكم حكماً غيرَ تعذيرِ
لا ترضَ من خالد إن كنتَ متئراً * إلا بكلّ عظيم الملك مشهورِ
أسعرتَ ملك نزارٍ ثم رُعتهمُ * بالخيل تركضُ بالشمّ المغاويرِ
ما كانَ في آل قنّورٍ ولا ولدوا * عدلاً لبدرِ السما طالع النورِ

﴿وفي هذه السنة﴾ بويع ليزيد بن الوليد بن عبد الملك الذي يقال له يزيد الناقص وانما قيل يزيد الناقص لنقصه الناس الزيادة التي زادهموها الوليد بن يزيد في أعطياتهم وذلك عشرة عشرة فلما قتل الوليد نقصهم تلك الزيادة ورد أعطياتهم الى ما كانت عليه أيام هشام بن عبد الملك وقيل أول من سماه بهذا الاسم مروان بن محمد ﴿ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال شتم مروان بن محمد يزيد بن الوليد فقال الناقص بن الوليد فسماه الناقص فسماه الناس الناقص لذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ اضطرب حبل بني مروان وهاجت الفتنة

﴿ذكر الخبر عما حدث فيها من الفتن﴾

فكان من ذلك وثوب سليمان بن هشام بن عبد الملك بعد ما قتل الوليد بن يزيد بعمان ﴿ فحدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد قال لما قتل الوليد خرج سليمان بن هشام من السجن وكان محبوساً بعمان فأخذ ما كان بعمان من الاموال وأقبل الى دمشق وجعل

لصاحب لوائه تقدم ثم حمل وحملنا معه فما عرض لنا أحد الا قتل حتى صرنا على التل فصدع عسكرهم فكانت هزيمتهم ونادى يزيد بن خالد بن عبد الله القسري الله الله في قومك فكف الناس وكره ما صنع سليمان وعبد العزيز وكاد يقع الشر بين السكونية وسليمان وبين بني عامر من كلب فكفوا عنهم على ان يبايعوا ليزيد بن الوليد وبعث سليمان بن هشام الى أبي محمد السفياني ويزيد بن خالد بن يزيد بن معاوية فأخذا فمر بهما على الطفيل بن حارثة فصاحا به يا خالاه ننشدك الله والرحم فمضى معهما الى سليمان فحبسهما فخاف بنو عامر ان يقتلهما فجاءت جماعة منهم فكانت معهما في الفسطاط ثم وجههما الى يزيد بن الوليد فحبسهما في الخضراء مع ابني الوليد وحبس أيضا يزيد بن عثمان بن محمد بن أبي سفيان خال عثمان بن الوليد معهم ثم دخل سليمان وعبد العزيز الى دمشق ونزلا بعذرا. واجتمع أمر أهل دمشق وبايعوا يزيد بن الوليد وخرجوا الى دمشق وحمص وأعطاهم يزيد العطاء وأجاز الاشراف منهم معاوية بن يزيد بن الحصين والسمط بن ثابت وعمرو بن قيس وابن حوى والصقر بن صفوان واستعمل معاوية بن يزيد بن حصين من أهل حمص وأقام الباقون بدمشق ثم ساروا الى أهل الأردن وفلسطين وقد قتل من أهل حمص يومئذ ثلثمائة رجل

﴿وفي هذه السنة﴾ وثب أهل فلسطين والاردن على عاملهم فقتلوه

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وأمر يزيد بن الوليد معهم﴾

حدثني أحمد عن علي بن محمد عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني رجاء بن روح بن سلامة بن روح بن زنباع قال كان سعيد بن عبد الملك عاملا للوليد على فلسطين وكان حسن السيرة وكان يزيد بن سليمان سيد ولد أبيه وكان ولد سليمان بن عبد الملك ينزلون فلسطين فكان أهل فلسطين يحبونهم لجوارهم فلما أتى قتل الوليد ورأس أهل فلسطين يومئذ سعيد بن روح بن زنباع كتب الى يزيد بن سليمان ان الخليفة قد قتل فاقدم علينا نولك أمرنا فجمع له سعيد قومه وكتب الى سعيد بن عبد الملك وهو يومئذ نازل بالسبع ارتحل عنا فان الامر قد اضطرب وقد ولينا أمرنا رجلا قد رضينا أمره فخرج الى يزيد بن الوليد فدعا يزيد بن سليمان أهل فلسطين الى قتال يزيد بن الوليد وبلغ أهل الأردن أمرهم فولوا عليهم محمد بن عبد الملك وأمر أهل فلسطين الى سعيد بن روح وضبعان بن روح وبلغ يزيد أمرهم فوجه اليهم سليمان بن هشام في أهل دمشق وأهل حمص الذين كانوا مع السفياني قال علي قال عمرو بن مروان حدثني محمد بن راشد الخزاعي ان أهل دمشق كانوا أربعة وثمانين ألفا وسار اليهم سليمان بن هشام قال محمد بن راشد وكان سليمان بن هشام يرسلني الى ضبعان وسعيد ابني روح والى الحكم وراشد ابني جرو من بلقين فأعدهم وأمنيهم على الدخول في طاعة يزيد بن الوليد فاجابوا قال وحدثني عثمان بن داود الخولاني قال وجهني

أرى المضىّ الى دمشق وتخليف هذا الجيش خلفكم فقال السمط هذا والله العدوّ القريب الدار يريدان ينقض جماعتكم وهو ممايل للقدرية قال فوثب الناس على مروان بن عبد الله فقتلوه وقتلوا ابنه ورفعوا رؤوسهم للناس وانما أراد السمط بهذا الكلام خلاف معاوية بن يزيد فلما قتل مروان بن عبد الله ولوا عليهم أبا محمد السفيانى وأرسلوا الى سليمان ابن هشام انا آتوك فأقم بمكانك فاقام قال فتركوا عسكر سليمان ذات اليسار ومضوا الى دمشق وبلغ سليمان مضيّهم فخرج مغذا فلقيهم بالسليمانية مزرعة كانت لسليمان بن عبد الملك خلف عذراء من دمشق على أربعة عشر ميلا قال على قال عمرو بن مروان بن بشار والوليد بن على قالا لما بلغ يزيد أمر أهل حمص دعا عبد العزيز بن الحجاج فوجهه في ثلاثة آلاف وأمره ان يثبت على ثنية العقاب ودعا هشام بن مصاد فوجهه في ألف وخمسمائة وأمره ان يثبت على عقبة السلامة وأمرهم ان يمد بعضهم بعضا قال عمرو بن مروان فحدثنى يزيد بن مصاد قال كنت في عسكر سليمان فلحقنا أهل حمص وقد نزلوا السليمانية فجعلوا الزيتون على أيمانهم والجبل على شمائلهم والجباب خلفهم وليس عليهم مأتى الا من وجه واحد وقد نزلوا أول الليل فأراحوا دوابهم وخرجنا نسرى ليلتنا كلها حتى دفعنا اليهم فلما متع النهار واشتد الحرّ ودوابنا قد كلت وثقل علينا الحديد دنوت من مسرور بن الوليد فقلت له وسليمان يسمع كلامى أنشدك الله يا أبا سعيد ان يقدم الامير جنده الى القتال في هذه الحال فأقبل سليمان فقال يا غلام اصبر نفسك فوالله لا أنزل حتى يقضى الله بينى وبينهم ما هو قاض فتقدم وعلى ميمنته الطفيل بن حارثة الكلبى وعلى ميسرته الطفيل بن زرارة الحبشى فحملوا علينا حملة فانهزمت الميمنة والميسرة أكثر من غلوتين وسليمان في القلب لم يزل من مكانه ثم حمل عليهم أصحاب سليمان حتى ردوهم الى موضعهم فلم يزالوا يحملون علينا ونحمل عليهم مرارا فقتل منهم زهاء مائتى رجل فيهم حرب بن عبد الله بن يزيد بن معاوية وأصيب من أصحاب سليمان نحو من خمسين رجلا وخرج أبو الهلباء البهرانى وكان فارس أهل حمص فدعا الى المبارزة فخرج اليه حية بن سلامة الكلبى فطعنه طعنة أذراه عن فرسه وشد عليه أبو جعدة مولى لقريش من أهل دمشق فقتله وخرج ثبيت بن يزيد البهرانى فدعا الى المبارزة فخرج اليه ايراك السغدى من أبناء ملوك السغد كان منقطعا الى سليمان بن هشام وكان ثبيت قصيرا وكان ايراك جسيما فلما رآه ثبيت قد أقبل نحوه استطرد فوقف ايراك ورماه ثبيت بسهم فأثبت عضلة ساقه الى لبده قال فبيناهم كذلك اذ أقبل عبد العزيز من ثنية العقاب فشد عليهم حتى دخل عسكرهم وقتل ونفذ الينا (قال) على قال عمرو بن مروان فحدثنى سليمان بن زياد الغسانى قال كنت مع عبد العزيز بن الحجاج فلما عاين عسكر أهل حمص قال لاصحابه موعدكم التل الذى في وسط عسكرهم والله لا يتخلف منكم أحد الا ضربت عنقه ثم قال

لصاحب

وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم لما هدمت معالم الهدى وأطفئ نور أهل التقوى وظهر الجبار العنيد المستحل لكل حرمة والراكب لكل بدعة مع انه والله ما كان يصدق بالكتاب ولا يؤمن بيوم الحساب وانه لابن عمي في الحسب وكفئي في النسب فلما رأيت ذلك استخرت الله في أمره وسألته ان لا يكلني الى نفسي ودعوت الى ذلك من أجابني من أهل ولايتي وسعيت فيه حتى أراح الله منه العباد والبلاد بحول الله وقوته لا بحولي وقوتي أيها الناس ان لكم علي ان لا أضع حجرا على حجر ولا لبنة على لبنة ولا أكري نهرا ولا أكثر مالا ولا أعطيه زوجة ولا ولدا ولا أنقل مالا من بلدة الى بلدة حتى أسد ثغر ذلك البلد وخصاصة أهله بما يغنيهم فان فضل فضلة نقلته الى البلد الذي يليه ممن هو أحوج اليه ولا أجمركم في ثغوركم فأفتنكم وأفتن أهليكم ولا أغلق بابي دونكم فيأكل قويكم ضعيفكم ولا أحمل على أهل جزيتكم ما يجليهم عن بلادهم ويقطع نسلهم وان لكم أعطياتكم عندي في كل سنة وأرزاقكم في كل شهر حتى تستدر المعيشة بين المسلمين فيكون أقصاهم كأدناهم فان وفيت لكم بما قلت فعليكم السمع والطاعة وحسن المؤازرة وان أنا لم أف لكم فلكم ان تخلعوني الا ان تستتيبوني فان تبت قبلتم مني فان علمتم أحدا ممن يعرف بالصلاح يعطيكم من نفسه مثل ما أعطيتكم فاردتم ان تبايعوه فانا أول من يبايعه ويدخل في طاعته أيها الناس ان لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا وفاء له بنقض عهد انما الطاعة طاعة الله فأطيعوه بطاعة الله ما أطاع فاذا عصى الله ودعا الى المعصية فهو أهل ان يعصى ويقتل أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم ثم دعا الناس الى تجديد البيعة له فكان أول من بايعه الأفقم يزيد بن هشام وبايعه قيس بن هانئ العبسي فقال يا أمير المؤمنين اتق الله ودم على ما أنت عليه فما قام مقامك أحد من أهل بيتك وان قالوا عمر بن عبد العزيز فانت أخذتها بحبل صالح وان عمر أخذها بحبل سوء فبلغ مروان بن محمد قوله فقال ماله قاتله الله ذمنا جميعا وذم عمر فلما ولي مروان بعث رجلا فقال اذا دخلت مسجد دمشق فانظر قيس بن هانئ فانه طال ما صلى فيه فاقتله فانطلق الرجل فدخل مسجد دمشق فرأى قيسا يصلي فقتله ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن عمر عن العراق وولاها منصور بن جمهور

﴿ذكر الخبر عن عزل يوسف بن عمر وولاية منصور بن جمهور﴾

ولما استوثق ليزيد بن الوليد على الطاعة أهل الشأم ندب فيما قيل لولاية العراق عبد العزيز ابن هارون بن عبد الله بن دحية بن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور * وأما أبو مخنف فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٢٦ وبايع الناس يزيد بن الوليد بن عبد الملك بدمشق وسار منصور بن جمهور من الغراء في

يزيد بن الوليد ومعي حذيفة بن سعيد الى محمد بن عبد الملك ويزيد بن سليمان يدعوهما الى
طاعته ويعدهما ويمنيهما فبدأنا بأهل الاردن ومحمد بن عبد الملك فاجتمع اليه جماعة منهم
فكلمته فقال بعضهم أصلح الله الامير أقبل هذا الفتى أقيمت الصلاة فخلوت به فقلت انى
رسول يزيد اليك والله ما تركت ورائى راية تعقد الا على رأس رجل من قومك ولا درهم
يخرج من بيت المال الا في يد رجل منهم وهو يحمل لك كذا وكذا قال أنت بذاك قلت نعم ثم
خرجت فأتيت ضبعان بن روح فقلت له مثل ذلك وقلت له انه يوليك فلسطين ما بقى فاجابنى
فانصرفت فما أصبحت حتى رحل أهل فلسطين ❊ حدثني أحمد عن على عن عمرو
ابن مروان الكلبي قال سمعت محمد بن سعيد بن حسان الأردني قال كنت عينا ليزيد بن
الوليد بالاردن فلما اجتمع له ما يريد ولانى خراج الاردن فلما خالفوا يزيد بن الوليد أتيت
سليمان بن هشام فسألته ان يوجه معي خيلا فأشن الغارة على طبرية فأبى سليمان ان يوجه معي
أحدا فخرجت الى يزيد بن الوليد فأخبرته الخبر فكتب الى سليمان كتابا بخطه يأمره ان يوجه
معي ما أردت فأتيت به سليمان فوجه معي مسلم بن ذكوان في خمسة آلاف فخرجت بهم ليلا
حتى أنزلتهم البطيحة فتفرقوا في القرى وسرت أنا في طائفة منهم نحو طبرية وكتبوا الى
عسكرهم فقال أهل طبرية على ما نقيم والجنود تجوس منازلنا وتحكم في أهالينا ومضوا الى
حجرة يزيد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك فانتهبوهما وأخذوا دوابهما وسلاحهما ولحقوا
بقراهم ومنازلهم فلما تفرق أهل فلسطين والاردن خرج سليمان حتى أتى الصنبرة وأتاه أهل
الاردن فبايعوا ليزيد بن الوليد فلما كان يوم الجمعة وجه سليمان الى طبرية وركب مركبا في
البحيرة فجعل يسايرهم حتى أتى طبرية فصلى بهم الجمعة وبايع من حضر ثم انصرف الى عسكره
❊ حدثني أحمد قال حدثنا على عن عمرو بن مروان الكلبي قال حدثني عثمان بن داود
قال لما نزل سليمان الصنبرة أرسلني الى يزيد بن الوليد وقال لي أعلمه انك قد علمت جفاء أهل
فلسطين وقد كفى الله مؤونتهم وقد أزمعت على ان أولى ابن سراقة فلسطين والأسود بن بلال
المحاربي الاردن فأتيت يزيد فقلت له ما أمرني به سليمان فقال أخبرني كيف قلت لضبعان
ابن روح فأخبرته قال فما صنع قلت ارتحل بأهل فلسطين وارتحل ابن بحر بأهل الاردن
قبل ان يصبحا قال فليس بأحق بالوفاء منا ارجع فأمره ان لا ينصرف حتى ينزل الرملة فيبايع
أهلها وقد استعملت ابراهيم بن الوليد على الاردن وضبعان بن روح على فلسطين ومسرور
ابن الوليد على قنسرين وابن الحصين على حمص ثم خطب يزيد بن الوليد بعد قتل الوليد
فقال بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أيها الناس انى والله
ما خرجت أشرا ولا بطرا ولا حرصا على الدنيا ولا رغبة في الملك وما بي اطراء نفسي انى
لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكني خرجت غضبا لله ورسوله ودينه داعيا الى الله وكتابه

سليمان ودخل على يوسف فأقرأه كتاب منصور اليه فعمل به قال حريث بن أبي الجهم كان مكثي بواسط فما شعرت الا بكتاب منصور بن جمهور وقد جاءني أن خذ عمال يوسف فكنت أتولى أمره بواسط فجمعت موالي وأصحابي فركبنا نحوا من ثلاثين رجلا في السلاح فأتينا المدينة فقال البوابون من أنت قلت حريث بن أبي الجهم قالوا نقسم بالله ما جاء بحريث الا أمر مهم ففتحوا الباب فدخلنا فأخذنا العامل فاستسلم فأصبحنا فأخذنا البيعة من الناس ليزيد بن الوليد قال وذكر عمر بن شبة ان عمرو بن محمد بن القاسم كان على السند فأخذ محمد بن غزان أو عزان الكلبي فضربه وبعث به الى يوسف فضربه وألزمه مالا عظيما يؤدي منه في كل جمعة نجما وان لم يفعل ضرب خمسة وعشرين سوطا فجفت يده وبعض أصابعه فلما ولي منصور بن جمهور العراق ولاه السند وسجستان فأتى سجستان فبايع ليزيد ثم سار الى السند فأخذ عمرو بن محمد فأوثقه وأمر به حرسا يحرسونه وقام الى الصلاة فتناول عمرو سيفا مع الحرس فاتكأ عليه مسلولا حتى خالط جوفه وتصايح الناس فخرج ابن غزان فقال ما دعاك الى ما صنعت قال خفت العذاب قال ما كنت أبلغ منك ما بلغته من نفسك فلبث ثلاثا ثم مات وبايع ابن غزان ليزيد فقال يوسف بن عمر لسليمان بن سليم بن كيسان الكلبي حين أقرأه كتاب منصور بن جمهور ما الرأي قال ليس لك امام تقاتل معه ولا يقاتل أهل الشأم الحارث بن العباس معك ولا آمن عليك منصور بن جمهور ان قدم عليك وما الرأي الا أن تلحق بشأمك قال هو رأيي فكيف الحيلة قال تظهر الطاعة ليزيد وتدعو له في خطبتك فاذا اقترب منصور وجهت معك من أثق به فلما نزل منصور بحيث يصبح الناس البلد خرج يوسف الى منزل سليمان بن سليم فأقام به ثلاثا ثم وجه معه من أخذ به طريق السماوة حتى صار الى البلقاء ﴿وقد قيل﴾ ان سليمان قال تستخفي وتدع منصورا والعمل قال فعند من قال عندي وأضعك في ثقة ثم مضى سليمان الى عمرو بن محمد بن سعيد بن العاص فأخبره بالأمر وسأله ان يؤوي يوسف وقال أنت امرؤ من قريش وأخوالك بكر بن وائل فآواه قال عمرو فلم أر رجلا كان مثل عتوه رعب رعبه أتيته بجارية نفيسة وقلت تدفئه وتطيب بنفسه فوالله ما قربها ولا نظر اليها ثم أرسل الي يوما فأتيته فقال قد أحسنت وأجملت وقد بقيت لي حاجة قلت هاتها قال تخرجني من الكوفة الى الشأم قلت نعم وصبحنا منصور بن جمهور رفد كر الوليد فعابه وذكر يزيد بن الوليد فقرضه وذكر يوسف وجوره وقامت الخطباء فشعثوا من الوليد ويوسف فأتيته فاقصصت قصتهم فجعلت لا أذكر رجلا ممن ذكره بسوء الا قال لله علي أن أضربه مائة سوط مائتي سوط ثلثمائة سوط فجعلت أتعجب من طمعه في الولاية بعد وتهدده الناس فتركه سليمان بن سليم ثم أرسله الى الشأم فاختفى بها ثم تحول الى البلقاء ذكر علي بن محمد ان يوسف بن عمر وجه رجلا من بني كلاب في خمسمائة وقال لهم

اليوم الذى قتل فيه الوليد بن يزيد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة فى أيام خلون من رجب فأخذ بيوت الاموال فأخرج العطاء لاهل العطاء والارزاق واستعمل حريث بن أبى الجهم على واسط وكان عليها محمد بن نباتة فطرقه ليلا فحبسه وأوثقه واستعمل جرير بن يزيد بن يزيد بن جرير على البصرة وأقام منصور وولى العمال وبايع ليزيد بن الوليد بالعراق وفى كورها وأقام بقية رجب وشعبان ورمضان وانصرف لايام بقين منه ۞ وأما غير أبى مخنف فانه قال كان منصور بن جمهور اعرابيا جافيا غيلانيا ولم يكن من أهل الدين وانما صار مع يزيد لرأيه فى الغيلانية وحمية لقتل خالد فشهد لذلك قتل الوليد فقال يزيد له لما ولاه العراق قد وليتك العراق فسر اليه واتق الله واعلم انى انما قتلت الوليد لفسقه ولما أظهر من الجور فلا ينبغى لك أن تركب مثل ما قتلناه عليه فدخل على يزيد بن الوليد يزيد بن حجرة الغسانى وكان دينا فاضلا ذا قدر فى أهل الشام قد قاتل الوليد ديانة فقال يا أمير المؤمنين أوليت منصورا العراق قال نعم لبلائه وحسن معونته قال يا أمير المؤمنين انه ليس هناك فى اعرابيته وجفائه فى الدين قال فاذا لم أول منصورا فى حسن معاونته فمن أولى قال تولى رجلا من أهل الدين والصلاح والوقوف عند الشبهات والعلم بالاحكام والحدود ومالى لا أرى أحدا من قيس يغشاك ولا يقف ببابك قال لولا انه ليس من شأنى سفك الدماء لعاجلت قيسا فوالله ما عزت الا ذل الاسلام ولما بلغ يوسف ابن عمر قتل الوليد جعل يعمد الى من بحضرته من اليمانية فيلقيهم فى السجون ثم جعل يخلو بالرجل بعد الرجل من المضرية فيقول له ما عندك ان اضطرب حبل أو انفتق فتق فيقول أنا رجل من أهل الشام أبايع من بايعوا وافعل ما فعلوا فلم ير عندهم ما يحب فأطلق من فى السجون من اليمانية وأرسل الى الحجاج بن عبد الله البصرى ومنصور بن نصير وكانا على خبر ما بينه وبين أهل الشام فأمرهما بالكتاب اليه بالخبر وجعل على طريق الشام أرصادا وأقام بالحيرة وجلا وأقبل منصور حتى اذا كان بالجمع كتب الى سليمان بن سليم بن كيسان كتابا أما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واذا أراد الله بقوم سوأ فلا مرد له وان الوليد بن يزيد بدل نعمة الله كفرا فسفك الدماء فسفك الله دمه وعجله الى النار وولى خلافته من هو خير منه وأحسن هديا يزيد بن الوليد وقد بايعه الناس وولى على العراق الحارث بن العباس بن الوليد ووجهنى العباس لآخذ يوسف وعماله وقد نزل الأبيض ورائى على مرحلتين فخذ يوسف وعماله لا يفوتنك منهم أحد فاحبسهم قبلك واياك ان تخالف فيحل بك وبأهل بيتك ما لا قبل لك به فاختر لنفسك أودع وقيل انه لما كان بعين التمر كتب الى من بالحيرة من قواد أهل الشام يخبرهم بقتل الوليد ويأمرهم بأخذ يوسف وعماله وبعث بالكتب كلها الى سليمان بن سليم بن كيسان وأمره ان يفرقها على القواد فأمسكها

تخاف أن يطلع عليك بعض من قدوت فيلقى عليك حجرا فقال لا والله ما فطنت الى هذا فنشدتك الله الا كلمت أمير المؤمنين فى تحويلى الى مجلس غير هذا وان كان أضيق منه قال فأخبرت يزيد فقال ما غاب عنك من حمقه أكثر وما حبسته الا لأوجهه الى العراق فيقام للناس ويؤخذ المظالم من ماله ودمه ولما قتل يزيد بن الوليد الوليد بن يزيد ووجه منصور بن جمهور الى العراق كتب يزيد بن الوليد الى أهل العراق كتابا فيه مساوى الوليد فكان مما كتب به فيما حدثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد أن الله اختار الاسلام دينا وارتضاه وطهره وافترض فيه حقوقا أمر بها ونهى عن أمور حرمها ابتلاء لعباده فى طاعتهم ومعصيتهم فأكمل فيه كل منقبة خير وجسيم فضل ثم تولاه فكان له حافظا ولأهله المقيمين حدوده وليا يحوطهم ويعرفهم بفضل الاسلام فلم يكرم الله بالخلافة أحدا يأخذ بأمر الله وينتهى اليه فيناويه أحد بميثاق أو يحاول صرف ما حباه الله به أو ينكث ناكث الا كان كيده الاوهن ومكره الابور حتى يتم الله ما أعطاه ويدخر له أجره ومثوبته ويجعل عدوه الاضل سبيلا الاخسر عملا فتناسخت خلفاء الله ولاة دينه قاضين فيه بحكمه متبعين فيه لكتابه فكانت لهم بذلك من ولايته ونصرته ما تمت به النعم عليهم قد رضى الله بهم لها حتى توفى هشام ثم أفضى الامر الى عدو الله الوليد المنتهك للمحارم التى لا يأتى مثلها مسلم ولا يقدم عليها كافر تكرما عن غشيان مثلها فلما استفاض ذلك منه واستعلن واشتد فيه البلاء وسفكت فيه الدما وأخذت الاموال بغير حقها مع أمور فاحشة لم يكن الله ليملى للعاملين بها الا قليلا سرت اليه مع انتظار مراجعته وإعذار الى الله والى المسلمين منكرا لعمله وما اجترأ عليه من معاصى الله متوخيا من الله اتمام الذى نويت من اعتدال عمود الدين والاخذ فى أهله بما هو رضى حتى أتيت جندا وقد وغرت صدورهم على عدو الله لما رأوا من عمله فان عدو الله لم يكن يرى من شرائع الاسلام شيأ الا أراد تبديله والعمل فيه بغير ما أنزل الله وكان ذلك منه شائعا شاملا عريانا لم يجعل الله فيه سترا ولا لأحد فيه شكا فذكرت لهم الذى نقمت وخفت من فساد الدين والدنيا وحضضتهم على تلافى دينهم والمحاماة عنه وهم فى ذلك مسترييون قد خافوا أن يكونوا قد أبقوا أنفسهم بما قاموا عليه الى أن دعوتهم الى تغييره فأسرعوا الاجابة فابتعث الله منهم بعثا يخبرهم من أولى الدين والرضى وبعثت عليهم عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك حتى لقى عدو الله الى جانب قرية يقال لها البخراء فدعوه الى أن يكون الامر شورى ينظر المسلمون لأنفسهم من يقلدونه ممن اتفقوا عليه فلم يجب عدو الله الى ذلك وأبى الا تتابعا فى ضلالته فبدرهم الحملة جهالة بالله فوجد الله عزيزا حكيما وأخذه أليما شديدا فقتله الله على سوء عمله ومعصيته ومن صاحبه من بطانته الخبيثة لا يبلغون عشرة ودخل من كان معه سواهم فى الحق الذى

ان مر بكم يزيد بن الوليد فلا تدعنه يجوز فأتاهم منصور بن جمهور في ثلاثين فلم يهايجوه فانتزع سلاحهم منهم وأدخلهم الكوفة قال ولم يخرج مع يوسف من الكوفة الا سفيان بن سلامة بن سليم بن كيسان وغسان بن قعاس العذري ومعه من ولده لصلبه ستون بين ذكر وأنثى ودخل منصور الكوفة لايام خلون من رجب فأخذ بيوت الاموال وأخرج العطاء والارزاق وأطلق من في سجون يوسف من العمال وأهل الخراج قال فلما بلغ يوسف البلقاء حينئذ بلغ خبره الى يزيد بن الوليد ﴿﴾ فحدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان قال سمعت محمد بن سعيد الكلبي وكان من قواد يزيد بن الوليد يقول ان يزيد وجهه في طلب يوسف بن عمر حيث بلغه أنه في أهله بالبلقاء قال فخرجت في خمسين فارسا أو أكثر حتى أحطت بداره بالبلقاء فلم نزل نفتش فلم نر شيأ وكان يوسف قد لبس لبسة النساء وجلس مع نسائه وبناته ففتشهن فظفر به مع النساء فجاء به في وثاق فحبسه في السجن مع الغلامين ابني الوليد فكان في الحبس ولاية يزيد كلها وشهرين وعشرة أيام من ولاية ابراهيم فلما قدم مروان الشأم وقرب من دمشق ولي قتلهم يزيد بن خالد فأرسل يزيد مولى خالد يكنى أبا الاسد في عدة من أصحابه فدخل السجن لشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر فضرب عنقه وقيل ان يزيد بن الوليد لما بلغه مصير يوسف الى البلقاء وجه اليه خمسين فارسا فعرض له رجل من بني نمير فقال يا ابن عم أنت والله مقتول فأطعني وامتنع وائذن لي حتى انتزعك من أيادي هؤلاء قال لا قال فدعني أقتلك أنا ولا يقتلك هذه اليمانية فتغيظنا بقتلك قال مالي في واحدة مما عرضت علي خيار قال فأنت أعلم ومضوا به الى يزيد فقال ما أقدمك قال قدم منصور بن جمهور واليا فتركته والعمل قال لا ولكنك كرهت أن يلي لي فأمر بحبسه وقيل ان يزيد دعا مسلم بن ذكوان ومحمد بن سعيد بن مطرف الكلبي فقال لهما انه بلغني أن الفاسق يوسف بن عمر قد صار الى البلقاء فانطلقا فأتياني به فطلباه فلم يجداه فرهبا ابنا له فقال أنا أدلكما عليه فقال انه انطلق الى مزرعة له على ثلاثين ميلا فأخذا معهما خمسين رجلا من جند البلقاء فوجدوا أثره وكان جالسا فلما أحس بهم هرب وترك نعليه ففتشا فوجداه بين نسوة قد ألقين عليه قطيفة خز وجلسن على حواشيها حاسرات فجروا برجله فجعل يطلب الى محمد بن سعيد أن يرضي عنه كلبا ويدفع عشرة آلاف دينار ودية كلثوم ابن عمير وهانئ بن بشر فأقبلا الى يزيد فلقيه عامل لسليمان على نوبة من نوائب الحرس فأخذ بلحيته فهزها ونتف بعضها وكان من أعظم الناس لحية وأصغرهم قامة فأدخلاه على يزيد فقبض على لحية نفسه وانها لحينئذ لتجوز سرته وجعل يقول نتف والله يا أمير المؤمنين لحيتي فما بقي فيها شعرة فأمر به يزيد فحبس في الخضراء فدخل عليه محمد بن راشد فقال له أما

ومسعدة بن عبد الله اليشكرى على خوارزم وهو الذى يقول فيه خلف

أقولُ لأصحابى معا دون كَرْدَرٍ * لمَسْعَدةُ البكرىُّ غيثُ الأراملِ

ثم اتبعه بأبان بن الحكم الزَّهرانى واستعمل المغيرة بن شُعبة الجهضمى على قُهستان وأمرهم بحسن السيرة فدعا الناس الى البيعة فبايعوه فقال فى ذلك

أقولُ لنصرٍ وبايعتُهُ * على جُلِّ بكرٍ وأحلافِها
يَدى لكَ رَهْنٌ ببكر العرا * قِ سيّدِها وابنِ وَصّافها
أخذتُ الوثيقة للمسلميـ * ـن لأهلِ البلاد وأُلّافِها
اذا لا تحيفُ الى ما تريـ * ـدُ أتتكَ الرفاقُ بأحقافها
دَعَوتُ الجنود إلى بيعة * فأنصفْتُها كلَّ إنصافها
وطئتُ خُراسانَ للمسلميـ * ـن إنِ الأرضُ همَّتْ بارجافها
وإنْ جمعتْ ألفةُ المسلميـ * ـن صرفتَ الضِّرابَ لأُلّافها
أجار وسلَّم أهلَ البلا * دِ والنازلين بأطرافها
وصِرْتَ على الجند بالمشرقيـ * ـن لقُوحا لهمْ دَرُّ أخلافها
وهن على ذاك حتى تبيـ * ـن مناهجَ سُبْلِ لعرّافها
وحتى تبوح قريش بما * تُجِنُّ ضمائرُ أجوافِها
وأقسمتُ للغبرات الربا * عُ للعزو أوفى لأصوافها
إلى ما تؤدّى قريشُ البطا * حِ أحلافُها بعدَ أشرافِها
فإن كان من عزِّنا الصعبِ * ضربنا الخيول بأعرافها
وجئنا العلائف أى يكو * نُ يحمى أوارىَّ أعلافِها
إذا ما تشاركُ فيه كمتْ * حواصرُها بعدَ إحطافها
وهن على عهدنا تستديـ * ـمُ قريشا ونرضى بأحلافها
سنرضى بظلك كنّا لها * وظلك من ظل أكنافها
لعل قريشا اذا ناصلتْ * تقرطس ... فى أهدافها
وتلبس أغشية بالعرا * قِ رمتْ دلو شرق بخطّافها
وللأسدُ منا وإنّ الأسو * دَ لها لِبَدٌ فوق أكتافها
فإن حادرت دلما و. الفنا * ر فالدهرُ أدنى لإتلافها
فقد نبتتْ لك أُفداءُنا * اذا انهار مُنهارُ أجرافها

دُعوا اليه فأطفأ الله جمرته وأراح العباد منه فبعدا له وإن كان على طريقته أحببتُ أن
أعلمكم ذلك وأعجل به اليكم لتحمدوا الله وتشكروه فإنكم قد أصبحتم اليوم على أمثل حالكم
اذ ولاتكم خياركم والعدل مبسوط لكم لا يُسار فيكم بخلافه فأكثروا على ذلك حمد ربكم
وتابعوا منصور بن جمهور فقد ارتضيته لكم على أن عليكم عهد الله وميثاقه وأعظم ما عُهد
وعقد على أحد من خلقه لتسمعُنّ وتطيعُنّ لي ولمن استخلفتُه من بعدي ممن اتفقت عليه
الامة ولكم عليّ مثل ذلك لأعملن فيكم بأمر الله وسنة نبيه صلى الله عليه واتبع سبيل من
سلف من خياركم نسأل الله ربنا وولينا أحسن توفيقه وخير قضائه ﴿وفي هذه السنة﴾ امتنع
نصر بن سيار بخراسان من تسليم عمله لعامل منصور بن جمهور وقد كان يزيد بن الوليد
ولاها منصورا مع العراق ﴿قال أبو جعفر﴾ وقد ذكرت قبلُ من خبر نصر وما كان من
كتاب يوسف بن عمر اليه بالمصير اليه مع هدايا الوليد بن يزيد وشخوص نصر من خراسان
متوجها الى العراق وتباطئه في سفره حتى قدم عليه الخبر بقتل الوليد فذكر عليّ بن
محمد أن الباهلي أخبره قال قدم على نصر بشر بن نافع مولى سالم الليثي وكان على سكك العراق
قال أقبل منصور بن جمهور أميرا على العراق وهرب يوسف بن عمر فوجه منصور أخاه
منظور بن جمهور على الري فأقبلت مع منظور الى الري وقلت أقدم على نصر فأخبره فلما
صرتُ بنيسابور حبسني حميد مولى نصر وقال ان تجاوزني أو تخبرني فأخبرته وأخذت
عليه عهد الله وميثاقه ألا يخبر أحدا حتى أقدم على نصر فأخبره ففعل فأقبلنا جميعا حتى قدمنا
على نصر وهو بقصره بماجان فاستأذنا فقال خصي له هو نائم فألححنا عليه فانطلق فأعلمه
فخرج نصر حتى قبض على يدي وأدخلني فلم يكلمني حتى صرت في البيت فسألني فأخبرته
فقال لحميد مولاه انطلق به فأته بجائزة ثم أتاني يونس بن عبد ربه وعبيد الله بن بسام
فأخبرتُهما وأتاني سلم بن أحوز فأخبرته قال وكان الوليد بن يوسف عند نصر فأقرّ حين
بلغه الخبر فأرسل اليّ فلما أخبرتهم كذبوني فقلت استوثقوا من هؤلاء فلما مضت ثلاث
على ذلك جعل عليّ ثمانين رجلا حرسا فأبطأ الخبر على ما كنت قدرت فلما كانت الليلة
التاسعة وكانت ليلة نوروز جاءهم الخبر على ما وصفتُ فصرف الى عامة تلك الهدايا وأمر لي
ببرذون بسرجه ولجامه وأعطاني سرجا صينيا وقال لي أقم حتى أعطيك تمام مائة ألف قال
فلما تيقن نصر قتل الوليد ردّ تلك الهدايا وأعتق الرقيق وقسم رقة الجواري في ولده وخاصته
وقسم تلك الآنية في عوام الناس ووجه العمال وأمرهم بحسن السيرة قال وأرجفت
الازد في خراسان أن منظور بن جمهور قادم خراسان فخطب نصر فقال في خطبته ان
جاءنا أمير ظنين قطعنا يديه ورجليه ثم باح به بعدُ فكان يقول عبد الله المخذول المبتور
قال وولى نصر ربيعة واليمن وولى يعقوب بن يحيى بن حضين على أعلى طخارستان

ومسلمة

رعاية لما استودعهم الله منها يقوم بحقها ناهض بعد ناهض بأنصارها من المسلمين وكان أهل الشأم أحسن خلقه فيه طاعة وأذبه عن حرمه وأوفاه بعهده وأشده نكاية في مارق مخالف ناكث ناكب عن الحق فاستدرت نعمة الله عليهم قد عمر بهم الاسلام وكبت بهم الشرك وأهله وقد نكثوا أمر الله وحاولوا نكث العهود وقام بذلك من أشعل ضرامها وان كانت القلوب عنه نافرة والمطلوبون بدم الخليفة ولاية من بني أمية فإن دمه غير ضائع وان سكنت بهم الفتنة والتأمت الامور فأمر أراده الله لا مرد له قد كتبت بحالك فيما أبرموا وما ترى فاني مطرق الى أن أرى غيرا فأسطو بانتقام وأنتقم لدين الله المنبول وفرائضه المتروكة مجانة ومعي قوم أسكن الله طاعتي قلوبهم أهل اقدام الى ما قدمت بهم عليه ولهم نظراء صدورهم مترعة ممتلئة لو يجدون منزعا والنقمة دولة تأتي من الله ووقت موكل ولم أشبه محمدا ولا مروان غيرا ان لم أشمر للقدرية ازاري وأضربهم بسيفي جارا وطاعنا يرمي قضاء الله في ذلك حيث أخذ أو يرمي في عقوبة الله حيث بلغ منهم فيها رضاه وما إطراقي الا لما انتظر مما يأتيني عنك فلا تهن عن ثأرك بأخيك فان الله جارك وكافيك وكفى بالله طالبا ونصيرا ❁ حدثني أحمد عن علي عن عمرو بن مروان الكلبي عن مسلم بن ذكوان قال كلم يزيد بن الوليد العباس بن الوليد في طفيل بن حارثة الكلبي وقال انه تحمل حمالة فان رأيت أن تكتب الى مروان بن محمد في الوصاة به وان يأذن له أن يسأل عشيرته فيها وكان مروان يمنع الناس أن يسألوا شيئا من ذلك عند العطاء فأجابه وحمله على البريد وكان كتاب العباس ينفذ في الآفاق بكلما يكتب به فكتب يزيد الى مروان أنه اشترى من أبي عبيدة بن الوليد ضيعة بثمانية عشر ألف دينار وقد احتاج الى أربعة آلاف دينار قال مسلم بن ذكوان فدعاني يزيد وقال انطلق مع طفيل بهذه الكتب وكلمه في هذا الامر قال فخرجنا ولم يعلم العباس بخروجي فلما قدمنا حلاط لقينا عمرو بن حارثة الكلبي فسألنا عن حالنا فأخبرناه فقال كذبتم ان لكما ولمروان لقصة قلنا وما ذاك قال أخلاني حين أردت الخروج وقال لي جماعة أهل المزة يكونون ألفا قلت وأكثر قال وكم بينها وبين دمشق قلت يسمعهم المنادي قال كم ترى عدة بني عامر يعني بني عامر من كلب قلت عشرون ألف رجل فحرك أصبعه ولوى وجهه قال مسلم فلما سمعت ذلك طمعت في مروان وكتبت اليه على لسان يزيد أما بعد فاني وجهت اليك ابن ذكوان مولاي بما سيذكره لك وينهيه اليك فألق اليه ما أحببت فانه من خيار أهلي وثقات موالي وهو بمنزل حصين ووعاء أمين ان شاء الله فقدمنا على مروان فدفع طفيل كتاب العباس الى الحاجب وأخبره أن معه كتاب يزيد بن الوليد فقرأه فخرج الحاجب وقال أما معك كتاب غير هذا ولا أوصاك بشيء قلت لا ولكن معي مسلم بن

وَجَدْناكَ بَرًّا رؤوفًا بِنا * كَرأفةِ أمٍّ وإلطافِها
ولَمْ تَكُ يَبْعَثُنا حَلْسَةً * لأسرعِ نَسْفَةِ خُطّافِها
نِكاحَ التي أسْرعتْ بالحليـ * ـل قَبْلَ تَخَضُّبِ أطرافِها
فكَشَّفَها البَعْلُ قبلَ الصِّدا * ق فاستقبلَتْهُ بِعُنّافِها

قال وكان نصر ولى عبد الملك بن عبد الله السلمى خوارزم فكان يخطبهم ويقول فى خطبته ما أنا بالاعرابى الجلف ولا الفزارى المستنبط ولقد كرمتنى الامور وكرمتها أم والله لأضعن السيف موضعه والسوط موضعه والسجن مدخله ولتجدنى غشمشما أغشى الشجر ولتستقيمن لى على الطريقة أو لأرقصن بكم رقص البكارة فى السنن الاعلم أو لأصكنكم صك القطامى القارب يصكهن جانبا فجانبا قال فقدم رجل من بلقين خراسان وجهه منصور بن جمهور فأخذه مولى لنصر يقال له حميد كان على سكك نيسابور فضربه وكسر أنفه فشكاه الى نصر فأمر له نصر بعشرين ألفا وكساه وقال ان الذى كسر أنفك مولى لى وليس بكفء فأقتلك منه فلا تقل الا خيرا فقال عصمة بن عبد الله الاسدى يا أبا الليث أخبر من تأتى انا قد أعددنا قيسا ربيعة وتميما الازد وبقيت كنانة ليس لها من يكافئها فقال نصر كلما أصلحت أمرا أفسدتموه قال أبو زيد عمر بن شبة حدثنى أحمد بن معاوية عن أبى الخطاب قال قدم قدامة بن مصعب العبدى ورجل من كندة على نصر بن سيار من قبل منصور بن جمهور فقال أمات أمير المؤمنين قالا نعم قال وولى منصور بن جمهور وهرب يوسف بن عمر عن سرير العراق قالا نعم قال انا بصاحبكم من الكافرين ثم حبسهما ووسع عليهما ووجه رجلا حتى أتى فرأى منصورا يخطب بالكوفة فأخرجهما وقال لهما أفوليكم رجل من كلب قالا نعم انما نحن بين قيس واليمن قال فكيف لا يولى رجل منكم قالا لأنا كما قال الشاعر

إذا ما خشينا من أمير ظلامة * دعونا أبا غسان يوما فعسكرا

فضحك نصر وضمهما اليه قال ولما قدم منصور بن جمهور العراق ولى عبد الله بن العباس الكوفة أو وجده واليا عليها فأقره وولى شرطته ثمامة بن حوشب ثم عزله وولى الحجاج ابن أرطاة النخعى ﴿وفى هذه السنة﴾ كتب مروان بن محمد الى الغمر بن يزيد أخى الوليد ابن يزيد يأمره بطلب دم أخيه الوليد

﴿ذكر نسخة ذلك الكتاب الذى كتب اليه﴾

﴿حدثنى﴾ أحمد عن على قال كتب مروان الى الغمر بن يزيد بعد قتل الوليد أما بعد فان هذه الخلافة من الله على مناهج نبوة رسله واقامة شرائع دينه أكرمهم الله بما قلدهم يعزهم ويعز من يعززهم والدائرة على من ناواهم فابتغى غير سبيلهم فلم يزالوا أهل

رعايته

أن لا يسلم له منصور بن جمهور العمل فانقاد له كلهم وسلم له منصور بن جمهور وانصرف الى الشأم ففرّق عبد الله بن عمر عماله في الاعمال وأعطى الناس أرزاقهم وأعطياتهم فنازعه قوّاد أهل الشأم وقالوا تقسم على هؤلاء فيئنا وهم عدوّنا فقال عبد الله لاهل العراق انى قد أردت أن أردّ فيئكم عليكم وعلمت أنكم أحقّ به فنازعنى هؤلاء فأنكروا علىّ فخرج أهل الكوفة الى الجبانة وتجمّعوا فأرسل اليهم قوّاد أهل الشأم يعتذرون وينكرون ويحلفون أنهم لم يقولوا شيأ مما بلغهم وثار غوغاء الناس من الفريقين فتناوشوا وأصيب منهم رهط لم يعرفوا وعبد الله بن عمر بالحيرة وعبيد الله بن العباس الكندىّ بالكوفة قد كان منصور بن جمهور استخلفه عليها وأراد أهل الكوفة اخراجه من القصر فأرسل الى عمر ابن الغضبان بن القبعثرى فأتاه فنحّى الناس عنه وسكّنهم وزجرهم حتى تحاوزوا وأمن بعضهم بعضا وبلغ ذلك عبد الله بن عمر فأرسل الى ابن الغضبان فكساه وحمله وأحسن جائزته وولاه شرطه وخراج السواد والمحاسبات وأمره أن يفرض لقومه ففرض فى ستين وفى سبعين ﴿وفى هذه السنة﴾ وقع الاختلاف فى خراسان بين اليمانية والنزارية وأظهر الكرمانىّ فيها الخلاف لنصر بن سيار واجتمع مع كل واحد منهما جماعة لنصرته

﴿ذكر الخبر عما كان بينهما من ذلك وعن السبب الذى أحدث ذلك﴾

* ذكر علىّ بن محمد عن شيوخه أن عبد الله بن عمر لما قدم العراق واليا عليها من قبل يزيد بن الوليد كتب الى نصر بعهده على خراسان قال ويقال بل أتاه كتابه بعد خروج الكرمانىّ من حبس نصر فقال المنجمون لنصر ان خراسان سيكون بها فتنة فأمر نصر برفع حاصل بيت المال وأعطى الناس بعض أعطياتهم ورقا وذهبا من الآنية التى كان اتخذها الوليد بن يزيد وكان أوّل من تكلم رجل من كندة أفوه طوال فقال العطاء العطاء فلما كانت الجمعة الثانية أمر نصر رجالا من الحرس فلبسوا السلاح وفرّقهم فى المسجد مخافة أن يتكلم متكلم فقام الكندىّ فقال العطاء العطاء فقام رجل مولى للازد وكان يلقب أبا الشياطين فتكلم وقام حماد الصائغ وأبو السليل البكرىّ فقالا العطاء العطاء فقال نصر اياى والمعصية عليكم بالطاعة والجماعة فاتقوا الله واسمعوا ما توعظون به فصعد سلم ابن أحوز الى نصر وهو على المنبر فكلمه فقال ما يغنى عنا كلامك هذا شيأ ووثب أهل السوق الى أسواقهم فغضب نصر وقال ما لكم عندى عطاء بعد يومكم هذا ثم قال كأنى بالرجل منكم قد قام الى أخيه وابن عمه فلطم وجهه فى جمل يهدى له وثوب يكساه ويقول مولاى وظئرى وكأنى بهم قد نبغ من تحت أرجلهم شرّ لا يطاق وكأنى بكم مطرّحين فى الاسواق كالجزر المنحورة انه لم تطل ولاية رجل الا ملوها وأنتم يا أهل خراسان مسلحة فى نحور العدوّ فاياكم أن يختلف فيكم سيفان قال علىّ قال عبد الله بن المبارك قال نصر فى

ذكوان فدخل فأخبره فخرج الحاجب فقال مُر مولاه بالرواح قال مسلم فانصرفت فلما حضرت المغرب أتيت المقصورة فلما صلى مروان انصرفت لأعيد الصلاة ولم أكن أعتدّ بصلاته فلما استويت قائما جاءني خصىّ فلما نظر الىّ انصرف وأوجزتُ الصلاة فلحقته فأدخلني على مروان وهو في بيت من بيوت النساء فسلمتُ وجلستُ فقال من أنت فقلت مسلم بن ذكوان مولى يزيد قال مولى عتاقة أو مولى تباعة قلت مولى عتاقة قال ذلك أفضل وفي كلّ ذلك فضلٌ فاذكر ما بدا لك قلت ان رأى الامير أن يجعل لي الامان على ما قلته أوافقه في ذلك أو أخالفه فأعطاني ما أردت فحمدت الله وصليت على نبيّه ووصفت ما أكرم الله به بني مروان من الخلافة ورضا العامة بهم وكيف نقض الوليد العُرى وأفسد قلوب الناس وذمته العامّة وذكرت حاله كلها فلما فرغتُ تكلم فوالله ما حمد الله ولا تشهد وقال قد سمعت ما قلت قد أحسنت وأصبت ونعم الرأى رأى يزيد فاشهد الله أني قد بايعته أبذل في هذا الامر نفسي ومالي لا أريد بذلك الا ما عند الله والله ما أصبت أستزيدُ الوليد لقد وصل وفوض وأشرك في ملكه ولكني أشهد أنه لا يؤمن بيوم الحساب وسألني عن أمر يزيد فكبرتُ الامر وعظمته فقال اكتم أمرك وقد قضيتُ حاجة صاحبك وكفيته أمر حمالته وأمرت له بألف درهم فأقمتُ أياما ثم دعاني ذات يوم نصف النهار ثم قال الحق بصاحبك وقل له سدّدك الله امض على أمر الله فانك بعين الله وكتب جواب كتابي وقال لي ان قدرت أن تطوى أو تطير فطِرْ فانه يخرج بالجزيرة الى ست ليال أو سبع خارجة وقد خفتُ أن يطول أمرهم فلا تقدر أن تجوز فلت وما علمُ الامير بذلك فضحك وقال ليس من أهل هوى الا وقد أعطيتهم الرضا حتى أخبروني بذات أنفسهم فقلت في نفسي أنا واحد من أولئك ثم قلتُ لئن فعلت ذلك أصلحك الله انه قيل لخالد بن يزيد بن معاوية انى أصبت هذا العلم قال وافقتُ الرجال على أهوائهم ودخلت معهم في آرائهم حتى بذلوا لى ما عندهم وأفضوا الى بذات أنفسهم فودعته وخرجتُ فلما كنت بآمد لقيتُ البُرُد تتبع بعضها بعضا بقتل الوليد واذا عبد الملك بن مروان قد وثب على عامل الوليد بالجزيرة فأخرجه منها ووضع الارصاد على الطريق فتركت البرد واستأجرت دابة ودليلا فقدمتُ على يزيد ابن الوليد ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل يزيد بن الوليد منصور بن جمهور عن العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

* ذكر عن يزيد بن الوليد أنه قال لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز ان أهل العراق يميلون الى أبيك فسر اليها فقد وليتكها * فذكر عن أبي عبيدة قال كان عبد الله بن عمر متألها متألما فقدّم حين شخص الى العراق بين يديه رسلا وكتب الى قواد الشأم الذين بالعراق وخاف

ابن ظهير البكري فانه لم يزل متعصباً على الله بتفضله على مضر وبتفضله على ربيعة كان
بخراسان وقال لجميل بن النعمان انك قد شرفته وإن كرهت قتله فادفعه الي أقتله وقيل
انما غضب عليه في مكاتبته بكر بن فراس البهراني عامل جرجان يعلمه حال منصور بن
جمهور وحيث بعث عهد الكرماني مع أبي الزعفران مولى أسد بن عبد الله فطلبه نصر
فلم يقدر عليه والذي كتب الى الكرماني بقتل الوليد وقدوم منصور بن جمهور على العراق
صالح الاثرم الحراني وقيل أن قوماً أتوا نصراً فقالوا ان الكرماني يدعو الى الفتنة وقال
أصرم بن قبيصة لنصر لو أن جديعاً لم يقدر على السلطان والملك الا بالنصرانية واليهودية
لتنصر وتهود وكان نصر والكرماني متصافيين وقد كان الكرماني أحسن الى نصر في
ولاية أسد بن عبد الله فلما ولي نصر خراسان عزل الكرماني عن الرئاسة وصيرها لحرب
ابن عامر بن أيثم الواشجي فمات حرب فأعاد الكرماني عليها فلم يلبث الا يسيراً حتى عزله
وصيرها لجميل بن النعمان قال فتباعد ما بين نصر والكرماني فحبس الكرماني في
القهندز وكان على القهندز مقاتل بن علي المرئي ويقال المري قال ولما أراد نصر
حبس الكرماني أمر عبيد الله بن بسام صاحب حرسه فأتاه به فقال له نصر يا كرماني
ألم يأتني كتاب يوسف بن عمر يأمرني بقتلك فراجعته وقلت له شيخ خراسان وفارسها
وحقنت دمك قال بلى قال ألم أغرم عنك ما كان لزمك من الغرم وقسمته في أعطيات
الناس قال بلى قال ألم أرئس علياً ابنك على كره من قومك قال بلى قال فبدلت ذلك
اجماعاً على الفتنة قال الكرماني لم يقل الامير شيئاً الا وقد كان أكثر منه وأنا لذلك شاكر
فان كان الامير حقن دمي فقد كان مني أيام أسد بن عبد الله ما قد علم فليستأن الامير
وليتثبت فلست أحب الفتنة فقال عصمة بن عبد الله الاسدي كذبت وأنت تريد الشغب
وما لا تناله قال سلم بن أحوز اضرب عنقه أيها الامير فقال المقدام وقدامة ابنا عبد الرحمن
ابن نعيم الغامدي لجلساء فرعون خير منكم اذ قالوا أرجه وأخاه والله لا يقتلن الكرماني
بقول ابن أحوز وأمر نصر سلماً فحبس الكرماني لثلاث بقين من شهر رمضان سنة ١٢٦
فتكلمت الازد فقال نصر اني حلفت أن أحبسه ولا يناله مني سوء فان خشيتم عليه فاختاروا
رجلاً يكون معه قال فاختاروا يزيد النحوي فكان معه في القهندز وصير حرسه بني
ناحية أصحاب عثمان وجهم ابني مسعود قال وبعث الازد الى نصر المغيرة بن شعبة الجهضمي
وخالد بن شعيب بن أبي صالح الحداني فكلماه فيه قال فلبث في الحبس تسعة وعشرين
يوما فقال علي بن وائل أحد بني ربيعة بن حنظلة دخلت على نصر والكرماني جالس
ناحية وهو يقول ما ذنبي ان كان أبو الزعفران جاء فوالله ما واريته ولا أعلم مكانه وقد
كانت الازد يوم حبس الكرماني أرادت أن تنزعه من رسله فناشدهم الله الكرماني أن

خطبته انى لكفر ومع ذلك لمظلم وعسى أن يكون ذلك خيرا الى انكم ترشون أمرا تريدون فيه الفتنة ولا أبقى الله عليكم والله لقد نشرتكم وطويتكم وطويتكم ونشرتكم فما عندى منكم عشرة وانى واياكم كما قال من كان قبلكم

إستمسكوا أصحابنا نحدوبكم * فقد عرفنا خيركم وشركم

فاتقوا الله فوالله لئن اختلف فيكم سيفان ليتمنين الرجل منكم أنه يخلع من ماله و ولده ولم يكن رآه يا أهل خراسان انكم غمطتم الجماعة و ركنتم الى الفرقة أسلطان المجهول تريدون وتنتظرون أن فيه لهلاككم معشر العرب وتمثل بقول النابغة الذبيانى

فإن يغلب شقاؤكم عليكم * فإنى فى صلاحكم سعيت

قال الحارث بن عبد الله بن الحشرج بن المغيرة بن الورد الجعدى

أبيت أرعى النجوم مرتفقا * إذا استقلت تجرى أوائلها

من فتنة أصبحت مجللة * قد عم أهل الصلاة شاملها

من بخراسان والعراق ومن * بالشام كل شجاه شاغلها

فالناس منها فى لون مظلمة * دهماء ملتجة غياطلها

يمسى السفيه الذى يعنف بالجهل سواء فيها وعاقلها

والناس فى كربة يكاد لها * تنبذ أولادها حواملها

يغدون منها فى كل مبهمة * عمياء تخفى لهم غوائلها

لا ينظر الناس فى عواقبها * إلا التى لا يبين قائلها

كرغوة البكر أو كصيحة حبلى طرقت حولها قوابلها

فجاء فينا أزرى بوجهته * فيها خطوب حمر زلازلها

قال فلما أتى نصرا عهده من قبل عبد الله بن عمر قال الكرمانى لأصحابه الناس فى فتنة فانظروا فى أموركم رجلا وانما سمى الكرمانى لانه ولد بكرمان واسمه جديع بن على ابن شبيب بن برارى بن صنيم المعنى فقالوا أنت لنا فقالت المضرية لنصر الكرمانى يفسد عليك فأرسل اليه فاقتله قال لا ولكن لى أولاد ذكور واناث فأزوج بنى من بناته و بنيه من بناتى قالوا لا قال فأبعث اليه بمائة ألف درهم فانه بخيل ولا يعطى أصحابه شيأ و يعلمون بها فيتفرقون عنه قالوا لا هذه قوة له قال فدعوه على حاله يتقينا و نتقيه قالوا فأرسل اليه فاحبسه قال وبلغ نصرا أن الكرمانى يقول كانت غايتى فى طاعة بنى مروان أن تقلدنى السيوف فأطلب بثأر بنى المهلب مع ما لقينا من نصر وجفائه وطول حرمانه ومكافأته ايانا بما كان من صنيع أسد اليه فقال له عصمة بن عبد الله الاسدى انه اراد فتنة فتجن عليه فاحشة وأظهر أنه مخالف واضرب عنقه وعنق سباع بن النعمان الازدى والفرافصة

ابن

نصر عصمة بن عبد الله الاسدى وخرج الى القناطر الخمس بباب مرو الروذ وخطب الناس فنال من الكرمانى فقال ولد بكرمان وكان كرمانيا ثم سقط الى هراة فكان هرويا والساقط بين الفراشين لا أصل ثابت ولا فرع نابت ثم ذكر الازد فقال ان يستوثقوا فاذل قوم وان يأبوا فهم كما قال الأخطل

ضفادع فى ظلماء ليل تجاوبت * فدل عليها صوتها حية البحر

ثم ندم على ما فرط منه فقال اذكروا الله فإن ذكر الله شفاء ذكر الله خير لا شر فيه يذهب الذنب وذكر الله براءة من النفاق ثم اجتمع الى نصر بشر كثير فوجه سلم بن أحوز الى الكرمانى فى المجففة فى بشر كثير فسفر الناس بين نصر والكرمانى وسألوا نصرا ان يؤمنه ولا يحبسه وضمن عنه قومه الا يخالفه فوضع يده فى يد نصر فأمره بلزوم بيته ثم بلغه عن نصر شىء فخرج الى قرية له وخرج نصر فعسكر بالقناطر فأتاه القاسم بن نجيب فكلمه فيه فآمنه وقال له ان شئت خرجت عن خراسان وان شئت أقمت فى دارك وكان رأى نصر اخراجه فقال له سلم ان اخرجته نوهت باسمه وذكره وقال الناس أخرجه لأنه هابه فقال نصر ان الذى أتخوفه منه اذا خرج أيسر مما أتخوفه منه وهو مقيم والرجل اذا نفى عن بلده صغر أمره فأبوا عليه فكف عنه وأعطى من كان معه عشرة عشرة وأتى الكرمانى نصرا فدخل سرادقه فآمنه ولحق عبد العزيز بن عبد ربه بالحارث بن سريج وأتى نصرا عزل منصور بن جمهور وولاية عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى شوال سنة ١٢٦ فخطب الناس وذكر ابن جمهور وقال قد علمت انه لم يكن من عمال العراق وقد عزله الله واستعمل الطيب بن الطيب فغضب الكرمانى لابن جمهور فعاد فى جمع الرجال واتخاذ السلاح وكان يحضر الجمعة فى ألف وخمسمائة وأكثر وأقل فيصلى خارج المقصورة ثم يدخل على نصر فيسلم ولا يجلس ثم ترك اتيان نصر وأظهر الخلاف فأرسل اليه نصر مع سلم بن أحوز إنى والله ما أردت بك فى حبسك سوءا ولكن خفت أن تفسد أمر الناس فأتنى فقال الكرمانى لولا انك فى منزلى لقتلتك ولولا ما أعرف من حمقك أحسنت أدبك فارجع الى ابن الاقطع فأبلغه ما شئت من خير وشر فرجع الى نصر فأخبره فقال عد اليه فقال لا والله وما بى هيبة له ولكنى أكره ان يسمعنى فيك ما أكره فبعث اليه عصمة بن عبد الله الاسدى فقال يا أبا على انى أخاف عليك عاقبة ما ابتدأت به فى دينك ودنياك ونحن نعرض عليك خصالا فانطلق الى أميرك نعرضها عليك وما نريد بذلك الا الانذار اليك فقال الكرمانى انى أعلم ان نصرا لم يقل هذا لك ولكنك أردت ان تبلغه فتحظى والله لا أكلمك كلمة بعد انقضاء كلامى حتى ترجع الى منزلك فيرسل من أحب غيرك فرجع عصمة وقال ما رأيت علجا أعدى لطوره من الكرمانى وما أعجب منه ولكن أعجب من يحيى بن حضين لعنهم

لا يفعلوا ومضى مع رسل سلم بن أحوز وهو يضحك فلما حبس تكلم عبد الملك بن حرملة اليحمدى والمغيرة بن شعبة وعبد الجبار بن شعيب بن عباد وجماعة من الازد فنزلوا نوش وقالوا لا نرضى أن يحبس الكرمانى بغير جناية ولا حدث فقال لهم شيوخ من اليحمد لا تفعلوا وانظروا ما يكون من أميركم فقالوا لا نرضى ليكفن عنا نصر أو لنبدأن بكم وأتاهم عبد العزيز بن عباد بن جابر بن همام بن حنظلة اليحمدى فى مائة ومحمد بن المثنى وداود بن شعيب فباتوا بنوش مع عبد الملك بن حرملة ومن كان معه فلما أصبحوا أتوا حوزان وأحرقوا منزل عزة أم ولد نصر وأقاموا ثلاثة أيام وقالوا لا نرضى فعند ذلك صيّروا عليه الامناء فجعلوا معه يزيد النحوى وغيره فجاء رجل من أهل نسف فقال لجعفر غلام الكرمانى ما تجعلون لى أن أخرجته قالوا لك ما سألت فأتى مجرى الماء من القهندز ووسّعه وأتى ولد الكرمانى وقال لهم اكتبوا الى أبيكم يستعد الليلة للخروج فكتبوا اليه وأدخلوا الكتاب فى الطعام فدعا الكرمانى يزيد النحوى وحصين بن حكيم فتعشيا معه وخرجا ودخل الكرمانى السرب فأخذوا بعضده فانطوت على بطنه حية فلم تضره فقال بعض الازد كانت الحية أزدية فلم تضره قال فانتهى الى موضع ضيق فسحبوه فسحج منكبه وجنبه فلما خرج ركب بغلته دوامة ويقال بل ركب فرسه البشير والقيد فى رجله فأتوا به قرية تسمى غلطان وفيها عبد الملك بن حرملة فأطلق عنه قال على وقال أبو الوليد زهير بن هنيد العدوى كان مع الكرمانى غلامه بسام فرأى خرقا على القهندز فلم يزل يوسّعه حتى أمكنه الخروج منه قال فأرسل الكرمانى الى محمد بن المثنى وعبد الملك بن حرملة انى خارج الليلة فاجتمعوا وخرج فأتاهم فرقد مولاه فأخبرهم فلقوه فى قرية حرب بن عامر وعليه ملحفة متقلدا سيفا ومعه عبد الجبار بن شعيب وابنا الكرمانى على وعثمان وجعفر غلامه فأمر عمرو بن بكر أن يأتى غلطان وأندغ واشترج معنا وأمرهم أن يوافوه على باب الريان بن سنان اليحمدى بنوش فى المرج وكان مصلاهم فى العيد فأتاهم فأخبرهم فخرج القوم من قراهم فى السلاح فصلى بهم الغداة وهم زهاء ألف فما ترجلت الشمس حتى صاروا ثلاثة آلاف وأتاهم أهل السقادم فسار على مرج بيران حتى أتى حوزان فقال خلف بن خليفة

أصحرَ والمرجُ أجلى للعمى * فلقد أصحر أصحابُ السربْ

إنَّ مرجَ الأزدِ مرجٌ واسعٌ * تستوى الأقدامُ فيه والرُّكَبْ

وقيل ان الازد بايعت لعبد الملك بن حرملة على كتاب الله عز وجل ليلة خرج الكرمانى فلما اجتمعوا فى مرج نوش أقيمت الصلاة فاختلف عبد الملك والكرمانى ساعة ثم قدّمه عبد الملك وصيّر الامر له فصلى الكرمانى ولما هرب الكرمانى أصبح نصر معسكرا بباب مرو الروذ بناحية ابردانه فأقام يوما أو يومين وقيل لما هرب الكرمانى استخلف

الأجلح وكان من خاصة يزيد بن الوليد فكتب لهما اليه فأدخلهما عليه فقال له خالد بن زياد يا أمير المؤمنين قتلت ابن عمك لاقامة كتاب الله وعمالك يغشمون ويظلمون قال لا أجد أعوانا غيرهم وانى لأبغضهم قال يا أمير المؤمنين ولّ أهل البيوتات وضم الى كل عامل رجالا من أهل الخير والفقه يأخذونهم بما فى عهدك قال أفعلُ وسألاه أمانا للحارث بن سريج فكتب له أما بعد فانا غضبنا لله اذ عطلت حدوده وبلغ بعباده كلُّ مبلغ وسفكت الدماء بغير حلها وأخذت الاموال بغير حقها فأردنا ان نعمل فى هذه الامة بكتاب الله جل وعز وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ولا قوة الا بالله فقد أوضحنا لك عن ذات أنفسنا فأقبل آمنا أنت ومن معك فانكم اخواننا وأعواننا وقد كتبت الى عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بردّ ما كان اصطفى من أموالكم وذراريكم فقدما الكوفة فدخلا على ابن عمر فقال خالد بن زياد أصلح الله الامير ألا تأمر عمالك بسيرة أبيك قال أوليس سيرة عمر ظاهرة معروفة قال فما ينفع الناس منها ولا يُعمل بها ثم قدما مرو فدفعا كتاب يزيد الى نصر فرد ما كان أخذ لهم مما قدر عليه ثم نفذا الى الحارث فلقيا مقاتل بن حيان وأصحابه الذين وجههم نصر الى الحارث وكان ابن عمر كتب الى نصر انك آمنت الحارث بغير اذنى ولا اذن الخليفة فأسقط فى يديه فبعث يزيد بن الاحمر وأمره ان يفتك بالحارث اذا صار معه فى السفينة فلما لقيا مقاتلا بآمل قطع اليه مقاتل بنفسه فكف عنه يزيد قال فأقبل الحارث يريد مرو وكان مقامه بأرض الشرك اثنتى عشرة سنة وقدم معه القاسم الشيبانىُّ ومُضَرّس بن عمران قاضيه وعبد الله بن سنان فقدم سمرقند وعليها منصور بن عمر فلم يتلقه وقال أُحسنِ بلائه وكتب الى نصر يستأذنه فى الحارث ان يثب به فأيهما قتل صاحبه فالى الجنة أو الى النار وكتب اليه لئن قدم الحارث على الامير وقد ضر بنى أمية فى سلطانهم وهو والغ فى دم بعد دم فقد طوى كشحا عن الدنيا بعد ان كان فى سلطانهم أقراهم لضيف وأشدهم بأسا وأنفذهم غارة فى الترك ليفرقن عليك بنى تميم وكان سردرخداه محبوسا عند منصور بن عمر لانه قتل باسان فاستعدى ابنه جنده منصورا فحبسه فكلم الحارث منصورا فيه فخلى سبيله فلزم الحارث ووفى له ﴿وفى هذه السنة﴾ فيما زعم بعضهم وجه ابراهيم بن محمد الامام أبا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان وبعث معه بالسيرة والوصية فقدم مرو وجمع النقباء ومن بها من الدعاة فنعى لهم الامام محمد بن علىّ ودعاهم الى ابراهيم ودفع اليهم كتاب ابراهيم فقبلوه ودفعوا اليه ما اجتمع عندهم من نفقات الشيعة فقدم بها بكير على ابراهيم بن محمد ﴿وفى هذه السنة﴾ أخذ يزيد بن الوليد لأخيه ابراهيم بن الوليد على الناس البيعة وجعله ولىّ عهده ولعبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بعد ابراهيم بن الوليد وكان السبب فى ذلك فيما حدثنى أحمد بن زهير عن على بن محمد ان يزيد بن الوليد مرض فى ذى الحجة سنة ١٢٦ فقيل له بايع لأخيك ابراهيم ولعبد العزيز

الله لهم أشد تعظيما له من أصحابه قال سلم بن أحوز اني أخاف فساد هذا الثغر والناس فأرسل
اليه قديدا وقال نصر لقديد بن منيع انطلق اليه فأتاه فقال له يا أبا علي لقد لججت وأخاف ان
يتفاقم الامر فنهلك جميعا وتشمت بنا هذه الاعاجم قال يا قديد اني لا أتهمك وقد جاء ما لا أثق
بنصر معه وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البكري أخوك ولا تثق به قال أما اذ وقع هذا
في نفسك فأعطه رهنا قال من قال أعطه عليا وعثمان قال فمن يعطيني ولا خير فيه قال يا أبا علي
أنشدك الله ان يكون خراب هذه البلدة على يديك ورجع الى نصر فقال لعقيل بن معقل
الليثي ما أخوفني ان يقع بهذا الثغر بلاء فكلم ابن عمك فقال عقيل لنصر أيها الأمير أنشدك
الله ان تشأم عشيرتك ان مروان بالشأم تقاتله الخوارج والناس والازد في فتنة أسفهاء سفهاء
وهم جيرانك قال فما أصنع ان علمت أمرا يصلح الناس فدونك فقد عزم انه لا يثق بي قال
فأتى عقيل الكرماني فقال أبا علي قد سننت سنة تطلب بعدك من الامراء اني أرى أمرا
أخاف ان يذهب فيه العقول قال الكرماني ان نصرا يريد أن آتيه ولا آمنه ونريد ان يعتزل
ونعتزل ونختار رجلا من بكر بن وائل نرضاه جميعا فيلي أمرنا جميعا حتى يأتي أمر من
الخليفة وهو يأبى هذا قال يا أبا علي اني أخاف ان يهلك أهل هذا الثغر فأت أميرك وقل
ما شئت تجاب اليه ولا تطمع سفهاء قومك فيما دخلوا فيه فقال الكرماني اني لا أتهمك في
نصيحة ولا عقل ولكني لا أثق بنصر فليحمل من مال خراسان ما شاء ويشخص قال فهل لك
في أمر يجمع الامر بينكما تتزوج اليه ويتزوج اليك قال لا آمنه على حال قال ما بعد هذا
خير واني خائف ان تهلك غدا بمضيعة قال لا حول ولا قوة الا بالله فقال له عقيل أعود اليك
قال لا ولكن أبلغه عني وقل له لا آمن ان يحملك قوم على غير ما تريد فتركب منا ما لا بقية
بعده فان شئت خرجت عنك لا من هيبة لك ولكن أكره ان أشأم أهل هذه البلدة وأسفك
الدماء فيها فتهيأ ليخرج الى جرجان ﴿وفي هذه السنة﴾ آمن يزيد بن الوليد الحارث بن
سريج وكتب له بذلك فكتب الى عبد الله بن عمر يأمره برد ما كان أخذ منه من ماله وولده

﴿ذكر الخبر عن سبب ذلك﴾

ذكر ان الفتنة لما وقعت بخراسان بين نصر والكرماني خاف نصر قدوم الحارث بن سريج
عليه باصحابه والترك فيكون أمره أشد عليه من الكرماني وغيره وطمع ان يناصحه فأرسل
اليه مقاتل بن حيان النبطي وثعلبة بن صفوان البناني وأنس بن بجالة الاعرجي وهدبة
الشعراوي وربيعة القرشي ليردوه عن بلاد الترك فذكر علي بن محمد عن شيوخه ان خالد بن
زياد البدي من أهل الترمذ وخالد بن عمرو مولى بني عامر خرجا الى يزيد بن الوليد يطلبان
الامان للحارث بن سريج فقدما الكوفة فلقيا سعيدا خذينة فقال لخالد بن زياد أتدري لم
سموني خذينة قال لا قال أرادوني على قتل أهل اليمن فأبيت وسألا أبا حنيفة ان يكتب لهما الى

فيه صلاح ثغرهم وما لهم من الاجر في لزوم أمرهم ومراكزهم وما في ثبوتهم فيه من دفع مكروه العدو وعن ذرارىّ المسلمين قال وحمل اليهم معهما أعطياتهم وولى عليهم رجلا من أهل فلسطين يقال له حميد بن عبد الله اللخمى وكان رضيا فيهم وكان وليهم قبل ذلك فحمدوا ولايته فقاما فيهم بأمره وأبلغاهم رسالته وقرآ عليهم كتابه فاجابوا الى الثبوت في ثغرهم ولزوم مراكزهم ثم بلغه ان ثابتا قد كان يدسّ الى قوادهم بالانصراف من ثغرهم واللحاق بأجنادهم فلما انصرفا اليه تهيأ للسير وعرض جنده ودسّ ثابت بن نعيم الى من معه من أهل الشأم بالانخزال عن مروان والانضمام اليه ليسير بهم الى أجنادهم ويتولى أمرهم فانخزلوا عن عسكرهم مع من قرّ ليلا وعسكروا على حدة وبلغ مروان أمرهم فبات ليلته ومن معه في السلاح يتحارسون حتى أصبح ثم خرج اليهم بمن معه ومن مع ثابت يضعفون على من مع مروان فصافوهم ليقاتلوهم فأمر مروان منادين فنادوا بين الصفين من الميمنة والميسرة والقلب فنادوهم يا أهل الشأم ما دعاكم الى الانعزال وما الذى نقمتم علىّ فيه من سيرى ألم ألكم ما تحبون وأحسن السيرة فيكم والولاية عليكم ما الذي دعاكم الى سفك دمائكم فأجابوه بانا كنا نطيعك بطاعة خليفتنا وقد قتل خليفتنا وبايع أهل الشأم يزيد بن الوليد فرضينا بولاية ثابت ورأسناه ليسير بنا على ألويتنا حتى نرد الى أجنادنا فأمر مناديه فنادى ان قد كذبتم وليس تريدون الذى قلتم وانما أردتم ان تركبوا رؤسكم فتغصبوا من مررتم به من أهل الذمة أموالهم وأطعمتهم وأعلافهم وما بيني وبينكم الا السيف حتى تنقادوا الىّ فأسير بكم حتى أوردكم الفرات ثم أخلى عن كل قائد وجنده فتلحقون بأجنادكم فلما رأوا الجد منه انقادوا اليه ومالوا اليه وأمكنوه من ثابت بن نعيم وأولاده وهم أربعة رجال رفاعة ونعيم وبكر وعمران قال فأمر بهم فانزلوا عن خيولهم وسلبوا سلاحهم ووضع في أرجلهم السلاسل ووكل بهم عدة من حرسه يحتفظون بهم وشخص بجماعة من الجند من أهل الشأم والجزيرة وضمهم الى عسكره وضبطهم في مسيره فلم يقدر أحد منهم على ان يشذ ولا يظلم أحدا من أهل القرى ولا يرزأه شيأ الا بثمن حتى ورد حران ثم أمرهم باللحاق باجنادهم وحبس ثابتا معه ودعا أهل الجزيرة الى الفرض ففرض لنيف وعشرين ألفا من أهل الجلد منهم وتهيأ للمسير الى يزيد وكاتبه يزيد على ان يبايعه ويوليه ما كان عبد الملك بن مروان ولى أباه محمد بن مروان من الجزيرة وأرمينية والموصل وآذربيجان فبايع له مروان ووجه اليه محمد بن عبد الله بن علاثة ونفرا من وجوه الجزيرة ﴿وفي هذه السنة﴾ مات يزيد بن الوليد وكانت وفاته سلخ ذى الحجة من سنة ١٢٦ قال أبو معشر ما حدثنى به أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه توفى يزيد بن الوليد في ذى الحجة بعد الاضحى سنة ١٢٦ وكانت خلافته في قول جميع من ذكرنا ستة أشهر وقيل كانت خلافته خمسة أشهر وليلتين وقال

ابن الحجاج من بعده قال فلم تزل القدرية يحثونه على البيعة ويقولون له انه لا يحل لك ان تهمل أمر الامة فبايع لأخيك حتى بايع لابراهيم ولعبد العزيز بن الحجاج من بعده ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل يزيد بن الوليد يوسف بن محمد بن يوسف عن المدينة وولاها عبد العزيز ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان قال محمد بن عمر يقال ان يزيد بن الوليد لم يوله ولكنه افتعل كتابا بولايته المدينة فعزله يزيد عنها وولاها عبد العزيز بن عمر فقدمها لليلتين بقيتا من ذى القعدة ﴿وفى هذه السنة﴾ أظهر مروان بن محمد الخلاف على يزيد بن الوليد وانصرف من أرمينية الى الجزيرة مظهرا انه طالب بدم الوليد بن يزيد فلما صار بحران بايع يزيد

﴿ذكر الخبر عما كان منه فى ذلك وعن السبب الذى حمله على الخلاف ثم البيعة﴾

﴿حدثنى﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد بن يزيد بن هريم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح مولى عثمان بن عفان وسألته عما شهده مما حدثنا به فقال لم أزل فى عسكر مروان بن محمد قال كان عبد الملك بن مروان بن محمد بن مروان حين انصرف عن غزاته الصائفة مع الغمر بن يزيد بحران فأتاه قتل الوليد وهو بها وعلى الجزيرة عبدة بن رباح الغسانى عاملا للوليد عليها فشخص منها حيث بلغه قتل الوليد الى الشام ووثب عبد الملك بن مروان بن محمد على حران ومدائن الجزيرة فضبطها وولاها سليمان بن عبد الله بن علاثة وكتب الى أبيه بارمينية يعلمه بذلك ويشير عليه بتعجيل السير والقدوم فتهيأ مروان للسير وأظهر انه يطلب بدم الوليد وكره ان يدع الثغر معطلا حتى يحكم أمره فوجه الى أهل الباب اسحاق بن مسلم العقيلى وهو رأس قيس وثابت بن نعيم الجذامى من أهل فلسطين وهو رأس اليمن وكان سبب صحبة ثابت اياه ان مروان كان خلصه من حبس هشام بالرصافة وكان مروان يقدم على هشام المرة فى السنتين فيرفع اليه أمر الثغر وحاله ومصلحة من به من جنوده وما ينبغى ان يعمل به فى عدوه وكان سبب حبس هشام ثابتا ما قد ذكرنا قبل من أمره مع حنظلة بن صفوان وافساده عليه الجند الذين كان هشام وجههم معه لحرب البربر وأهل افريقية اذ قتلوا عامل هشام عليهم كلثوم بن عياض القشيرى فشكا ذلك من أمره حنظلة الى هشام فى كتاب كتبه اليه فأمر هشام حنظلة بتوجيهه اليه فى الحديد فوجهه حنظلة اليه فحبسه هشام فلم يزل فى حبسه حتى قدم مروان بن محمد على هشام فى بعض وفاداته وقد ذكرنا بعض أمر كلثوم بن عياض وأمر افريقية معه فى موضعه فيما مضى من كتابنا هذا فلما قدم مروان على هشام أتاه رؤس أهل اليمانية ممن كان مع هشام فطلبوا اليه فيه وكان ممن كلمه فيه كعب بن حامد العبسى صاحب شرط هشام وعبد الرحمن ابن الضخم وسليمان بن حبيب قاضيه فاستوهبه مروان منه فوهبه له فشخص الى أرمينية فولاه وحباه فلما وجه مروان ثابتا مع اسحاق الى أهل الباب كتب اليهم معهما كتابا يعلمهم

﴿ذكر ذلك والسبب الذي كانت عنه هذه الوقعة﴾

﴿قال أبو جعفر﴾ وكان السبب ما ذكرت بعضه من أمر مسير مروان بعد مقتل الوليد ابن يزيد الى الجزيرة من أرمينية وغلبته عليها مظهراً انه ثائر بالوليد منكر قتله ثم اظهاره البيعة ليزيد بن الوليد بعد ما ولاه عمل أبيه محمد بن مروان واظهاره ما أظهر من ذلك وتوجيهه وهو بحران محمد بن عبد الله بن علاثة وجماعة من وجوه أهل الجزيرة ﴿فحدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما أتى مروان موت يزيد أرسل الى ابن علاثة وأصحابه فردهم من منبج وشخص الى ابراهيم بن الوليد فسار مروان في جند الجزيرة وخلف ابنه عبد الملك في أربعين ألف من الرابطة بالرقة فلما انتهى الى قنسرين وبها أخ ليزيد بن الوليد يقال له بشر كان ولاه قنسرين فخرج اليه فصافه فنادى الناس ودعاهم مروان الى مبايعته فمال اليه يزيد بن عمر بن هبيرة في القيسية وأسلموا بشرا وأخا له يقال له مسرور بن الوليد وكان أخا بشر لامه وأبيه فأخذه مروان وأخاه مسرور بن الوليد فحبسهما وسار فيمن معه من أهل الجزيرة وأهل قنسرين متوجها الى أهل حمص وكان أهل حمص امتنعوا حين مات يزيد بن الوليد أن يبايعوا ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج فوجه اليهم ابراهيم عبد العزيز بن الحجاج وجند أهل دمشق فحاصرهم في مدينتهم وأغذ مروان السير فلما دنا من مدينة حمص رحل عبد العزيز عنهم وخرجوا الى مروان فبايعوه وساروا بأجمعهم معه ووجه ابراهيم بن الوليد الجنود مع سليمان بن هشام فسار بهم حتى نزل عين الجر وأتاه مروان وسليمان في عشرين ومائة ألف فارس ومروان في نحو من ثمانين ألفا فالتقيا فدعاهم مروان الى الكف عن قتاله والتخلية عن ابني الوليد الحكم وعثمان وهما في سجن دمشق محبوسان وضمن عنهما ألا يؤاخذاهم بقتلهم أباهما وأن لا يطلبا أحدا ممن ولي قتله فأبوا عليه وجدوا في قتاله فاقتتلوا ما بين ارتفاع النهار الى العصر واستحر القتل بينهم وكثر في الفريقين وكان مروان مجربا ماكرا فدعا ثلاثة نفر من قواده أحدهم أخ لاسحاق بن مسلم يقال له عيسى فأمرهم بالمسير خلف صفه في خيله وهم ثلاثة آلاف ووجه معهم فعلة بالفؤس وقد ملأ الصفان من أصحابه وأصحاب سليمان بن هشام ما بين الجبلين المحيطين بالمرج وبين العسكرين نهر جرار وأمرهم اذا انتهوا الى الجبل أن يقطعوا الشجر فيعقدوا جسورا ويجيزوا الى عسكر سليمان ويغيروا فيه قال فلم تشعر خيول سليمان وهم مشغولون بالقتال الا بالخيل والبارقة والتكبير في عسكرهم من خلفهم فلما رأوا ذلك انكسروا وكانت هزيمتهم ووضع أهل حمص السلاح فيهم لحردهم عليهم فقتلوا منهم نحوا من سبعة عشر ألفا وكف أهل الجزيرة وأهل قنسرين عن قتلهم فلم يقتلوا منهم أحدا وأتوا مروان من أسرائهم بمثل عدة القتلى وأكثر واستبيح عسكرهم فأخذ

هشام بن محمد ولي سنة أشهر وأياما وقال علي بن محمد كانت ولايته خمسة أشهر واثني عشر يوما وقال علي بن محمد مات يزيد بن الوليد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ١٢٦ وهو ابن ست وأربعين سنة وكانت ولايته فيما زعم ستة أشهر وليلتين وتوفي بدمشق واختلف في مبلغ سنه يوم توفي فقال هشام توفي وهو ابن ثلاثين سنة وقال بعضهم توفي وهو ابن سبع وثلاثين سنة وكان يكنى أبا خالد وأمه أم ولد اسمها شاه آفريد بنت فيروز بن يزدجرد بن شهريار بن كسرى وهو القائل

أنا ابنُ كسرى وأبي مَرْوانْ * وقيصرٌ جدّي وجدّي خاقانْ

وقيل انه كان قدريا وكان فيما حدثني أحمد عن علي بن محمد في صفته أسمر طويلا صغير الرأس بوجهه خال وكان جميلا من رجل في فمه بعض السعة وليس بالمفرط وقيل له يزيد الناقص لنقصه الناس العشرات التي كان الوليد زادها الناس في قول الواقدي وأما علي بن محمد فانه قال سبه مروان بن محمد فقال الناقص ابن الوليد فسماه الناس الناقص ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز بن مروان في قول الواقدي وقال بعضهم حج بالناس في هذه السنة عمر بن عبد الله بن عبد الملك بعثه يزيد بن الوليد وخرج معه عبد العزيز وهو على المدينة ومكة والطائف وكان عامله على العراق في هذه السنة عبد الله بن عمر ابن عبد العزيز وعلى قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى احداث البصرة المسور بن عمر بن عباد وعلى قضائها عامر بن عبيدة وعلى خراسان نصر بن سيار الكناني

﴿خلافة أبي اسحاق ابراهيم بن الوليد﴾

ثم كان ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك بن مروان غير انه لم يتم له أمر ﴿فحدثني﴾ أحمد ابن زهير عن علي بن محمد قال لم يتم لابراهيم أمره وكان يسلم عليه جمعة بالخلافة وجمعة بالامرة وجمعة لا يسلمون عليه لا بالخلافة ولا بالامرة فكان على ذلك أمره حتى قدم مروان بن محمد فخلعه وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وقال هشام بن محمد استخلف يزيد بن الوليد أبا اسحاق ابراهيم بن الوليد فمكث أربعة أشهر ثم خلع في شهر ربيع الآخر من سنة ١٢٦ ثم لم يزل حيا حتى أصيب في سنة ١٣٢ أمه أم ولد ﴿حدثني﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كانت ولاية ابراهيم بن الوليد سبعين ليلة

﴿ ثم دخلت سنة سبع وعشرين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك مسير مروان بن محمد الى الشأم والحرب التي جرت بينه وبين سليمان ابن هشام بعين الجر

ذكر

تفرّقت الظباء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد

فرجع ابن معاوية الى الكوفة وكانوا التقوا ما بين الحيرة والكوفة ثم خرج الى المدائن فبايعوه وأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج فغلب على حلوان والجبال قال ويقال قدم عبد الله بن معاوية الكوفة وجمع جمعا فلم يعلم عبد الله بن عمر حتى خرج فى الجبانة مجمعا على الحرب فالتقوا وخالد بن قطن الحارثى على أهل اليمن فشد عليه الأصبغ بن ذؤالة الكلبى فى أهل الشأم فانهزم خالد وأهل الكوفة وأمسكت نزار عن نزار ورجعوا وأقبل خمسون رجلا من الزيدية الى دار ابن محرز القرشى يريدون القتال فقتلوا لم يقتل من أهل الكوفة غيرهم قال وخرج ابن معاوية من الكوفة مع عبد الله بن عباس التميمى الى المدائن ثم خرج منها فغلب على الماهين وهمذان وقومس واصبهان والرى وخرج اليه عبيد أهل الكوفة وقال

لا تركبن الصنيع الذى * تلوم أخاك على مثله
ولا يعجبنك قول امرئ * يخالف ما قال فى فعله

وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه زعم أن سبب ذلك أن عبد الله والحسن ويزيد بن معاوية ابن عبد الله بن جعفر قدموا على عبد الله بن عمر فنزلوا فى النخع فى دار مولى لهم يقال له الوليد ابن سعيد فأكرمهم ابن عمر وأجازهم وأجرى عليهم كل يوم ثلثمائة درهم فكانوا كذلك حتى هلك يزيد بن الوليد وبايع الناس أخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك فقدمت بيعتهما على عبد الله بن عمر بالكوفة فبايع الناس لهما وزادهم فى العطاء مائة مائة وكتب ببيعتهما الى الآفاق فجاءته البيعة فبيناهو كذلك اذ أتاه الخبر بأن مروان بن محمد قد سار فى أهل الجزيرة الى ابراهيم بن الوليد وأنه امتنع من البيعة له فاحتبس عبد الله بن عمر عبد الله بن معاوية عنده وزاده فيما كان يجرى عليه وأعده لمروان ابن محمد ان هو ظفر بابراهيم بن الوليد ليبايع له ويقاتل به مروان فماج الناس فى أمرهم وقرب مروان من الشأم وخرج اليه ابراهيم فقاتله فهزمه مروان وظفر به وخرج هاربا وثبت عبد العزيز بن الحجاج يقاتل حتى قتل وأقبل اسماعيل بن عبد الله أخو خالد بن عبد الله القسرى هاربا حتى أتى الكوفة وكان فى عسكر ابراهيم فافتعل كتابا على لسان ابراهيم بولاية الكوفة فأرسل الى اليمانية فأخبرهم سرا أن ابراهيم بن الوليد ولاه العراق فقبلوا ذلك منه وبلغ الخبر عبد الله بن عمر فباكره صلاة الغداة فقاتله من ساعته ومعه عمر ابن الغضبان فلما رأى اسماعيل ذلك ولا عهد معه وصاحبه الذى افتعل العهد على لسانه هارب منهزم خاف أن يظهر أمره فيفتضح ويقتل فقال لأصحابه انى كاره لسفك الدماء ولم أحسب أن يبلغ الأمر ما بلغ فكفوا أيديكم فتفرق القوم عنه فقال لأهل بيته ان ابراهيم قد

مروان عليهم البيعة للغلامين الحكم وعثمان وخلى عنهم بعد أن قوّاهم بدينار دينار وألحقهم بأهاليهم ولم يقتل منهم الا رجلين يقال لاحدهما يزيد بن العقار والآخر الوليد بن مصاد الكلبيان وكانا فيمن سار الى الوليد وولى قتله وكان يزيد بن خالد بن عبد الله القسرى معهم فسار حتى هرب فيمن هرب مع سليمان بن هشام الى دمشق وكان أحدهما يعنى الكلبيين على حرس يزيد والآخر على شرطه فانه ضربهما فى موقفه ذلك بالسياط ثم أمر بهما فحبسا فهلكا فى حبسه قال ومضى سليمان ومن معه من الفل حتى صبّحوا دمشق واجتمع اليه والى ابراهيم وعبد العزيز بن الحجاج رؤس من معهم وهم يزيد بن خالد القسرى وأبو علاقة السكسكى والأصبغ بن ذؤالة الكلبى ونظراؤهم فقال بعضهم لبعض ان بقى الغلامان ابنا الوليد حتى يقدم مروان ويخرجهما من الحبس ويصير الامر اليهما لم يستبقيا أحدا من قتلة أبيهما والرأى أن نقتلهما فولوا ذلك يزيد بن خالد ومعهما فى الحبس أبو محمد السفيانى ويوسف بن عمر فأرسل يزيد مولى لخالد يقال له أبا الأسد فى عدة من أصحابه فدخل السجن فشدخ الغلامين بالعمد وأخرج يوسف بن عمر ليقتلوه فضربت عنقه وأرادوا قتل أبى محمد السفيانى فدخل بيتا من بيوت السجن فأغلقه وألقى خلفه الفرش والوسائد واعتمد على الباب فلم يقدروا على فتحه فدعوا بنار ليحرقوه فلم يؤتوا بها حتى قيل قد دخلت خيل مروان المدينة وهرب ابراهيم بن الوليد وتغيب وأنهب سليمان ما كان فى بيت المال وقسمه فيمن معه من الجنود وخرج من المدينة ﴿وفى هذه السنة﴾ دعا الى نفسه عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب بالكوفة وحارب بها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بن مروان فهزمه عبدُ الله بن عمر فلحق بالجبال فغلب عليها

﴿ذكر الخبر عن سبب خروج عبد الله ودعائه الناس الى نفسه﴾

وكان اظهار عبد الله بن معاوية الخلاف على عبد الله بن عمر ونصبه الحرب له فيما ذكر هشام عن أبى مخنف فى المحرّم سنة ١٢٧ وكان سبب خروجه عليه فيما حدثنى أحمد عن علىّ بن محمد عن عاصم بن حفص التميمى وغيره من أهل العلم أن عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر قدم الكوفة زائرا لعبد الله بن عمر بن عبد العزيز يلتمس صلته لا يريد خروجا فتزوّج ابنة حاتم بن الشرقىّ بن عبد المؤمن بن شبث بن ربعى فلما وقعت العصبية قال له أهل الكوفة ادع الى نفسك فبنو هاشم أولى بالامر من بنى مروان فدعا سرا بالكوفة وابن عمر بالحيرة وبايعه ابن ضمرة الخزاعى فدس اليه ابن عمر فأرضاه فأرسل اليه اذا نحن التقينا بالناس انهزمت بهم وبلغ ابن معاوية فلما التقى الناس قال ابن معاوية ان ابن ضمرة قد غدر ووعد ابن عمر أن ينهزم بالناس فلا يهولنكم انهزامه فانه عن غدر يفعل فلما التقوا انهزم ابن ضمرة وانهزم الناس فلم يبق معه أحد فقال

الناس فدعا القاسم رجالا من قومه فأعلمهم ما قال له الرجل وان ميمنة ابن عمر ربيعة ومضر ستقف بازاء ميسرته وفيها ربيعة فقال عبد الله بن معاوية ان هذه علامة ستظهر لنا ان أصبحنا فان أحب عمر بن الغضبان فليلقني الليلة وان منعه شغل ما هو فيه فهو غدر وقل له انى لأظن القيسى قد كذب فأتى الرسول عمر بذلك فردّه اليه بكتاب يعلمه ان رسول هذا بمنزلتى عندى ويأمره أن يتوثق من منصور واسماعيل وانما أراد أن يعلمهما بذلك قال فأبى ابن معاوية أن يفعل فأصبح الناس غادين على القتال وقد جعل اليمن في الميمنة ومضر وربيعة فى الميسرة ونادى مناد من أتى برأس فله كذا وكذا أو بأسير فله كذا وكذا والمال عند عمر بن الغضبان والتقى الناس واقتتلوا وحمل عمر بن الغضبان على ميمنة ابن عمر فانكشفوا ومضى اسماعيل ومنصور من فورهما الى الحيرة وزعمت غوغاء الناس أهل اليمن من أهل الكوفة فقتلوا فيهم أكثر من ثلاثين رجلا وقتل الهاشمى العباس بن عبد الله زوج ابنة الملاة * ذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه عن أبيه عن عاتكة بنت الملاة تزوجت أزواجا منهم العباس بن عبد الله بن عبد الله بن الحارث بن نوفل قتل مع عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فى العصبية بالعراق وقتل مبكر بن الحوارى بن زياد فى غيرهم ثم انكشفوا وفيهم عبد الله بن معاوية حتى دخل قصر الكوفة وبقيت الميسرة من مضر وربيعة ومن بازائهم من أهل الشأم وحمل أهل القلب من أهل الشأم على الزيدية فانكشفوا حتى دخلوا الكوفة وبقيت الميسرة وهم نحو من خمسمائة رجل وأقبل عامر بن ضبارة ونباتة بن حنظلة ابن قبيصة وعتبة بن عبد الرحمن الثعلبى والنضر بن سعيد بن عمرو الحرشى حتى وقفوا على ربيعة فقالوا لعمر بن الغضبان أمّا نحن يا معشر ربيعة فما كنا نأمن عليكم ما صنع الناس بأهل اليمن ونتخوّف عليكم مثلها فانصرفوا فقال عمر ما كنت ببارح أبدًا حتى أموت فقالوا ان هذا ليس بمغن عنك ولا عن أصحابك شيأ فأخذوا بعنان دابته فأدخلوه الكوفة قال عمر حدثنى على بن محمد عن سليمان بن عبد الله النوفلى قال حدثنى أبى قال حدثنا خراش بن المغيرة بن عطية مولى لبنى ليث عن أبيه قال كنت كاتب عبد الله بن عمر فوالله انى لعنده يوما وهو بالحيرة اذ أتاه آت فقال هذا عبد الله بن معاوية قد أقبل فى الخلق فأطرق مليّا وجاءه رئيس خبازيه فقام بين يديه كأنه يؤذنه بإدراك طعامه فأومى اليه عبد الله أن هاته فجاء بالطعام وقد شخصت قلوبنا ونحن نتوقع أن يهجم علينا ابن معاوية ونحن معه قال فجعلت أتفقده هل أراه تغير فى شىء من أمره من مطعم أو مشرب أو منظر أو أمر أو نهى فلا والله ما أنكرت من هيئته قليلا ولا كثيرا وكان طعامه اذا أتى به وضع بين كل اثنين منا صحفة قال فوضعت بينى وبين فلان صحفة وبين فلان وفلان صحفة أخرى حتى عدّ من كان على خوانه فلما فرغ من غدائه ووضوئه أمر بالمال فأخرج حتى أخرجت آنية من

هرب ودخل مروان دمشق فحكى ذلك عن أهل بيته فانتشر الخبر واشرأبت الفتنة ووقعت العصبية بين الناس وكان سبب ذلك أن عبد الله بن عمر كان أعطى مُضر وربيعة عطايا عظاما ولم يعط جعفر بن نافع بن القعقاع بن شور الذهلي وعثمان بن الخيبري أخا بني تيم اللات بن ثعلبة شيأ ولم يسوّهما بنظرائهما فدخلا عليه فكلماه كلاما غليظا فغضب ابن عمر وأمر بهما فقام اليهما عبد الملك الطائي وكان على شرطه يقوم على رأسه فدفعهما فدفعاه وخرجا مغضبين وكان ثمامة بن حوشب بن رويم الشيباني حاضرا فخرج مغاضبا لصاحبيه فخرجوا جميعا الى الكوفة وكان هذا وابن عمر بالحيرة فلما دخلوا الكوفة نادوا يا آل ربيعة فثارت اليهم ربيعة فاجتمعوا وتنمروا وبلغ الخبر ابن عمر فأرسل اليهم أخاه عاصما فأتاهم وهم بدير هند قد اجتمعوا وحشدوا فألقى نفسه بينهم وقال هذه يدي لكم فاحكموا فاستحيوا وعظموا عاصما وتشكروا له وأقبل على صاحبيهم فسكتا وكفا فلما أمسى ابن عمر أرسل من تحت ليلته الى عمر بن الغضبان بمائة ألف فقسمها في قومه بني همام بن مرة بن ذهل بن شيبان وأرسل الى ثمامة بن حوشب بن رويم بمائة ألف فقسمها في قومه وأرسل الى جعفر بن نافع بن القعقاع بعشرة آلاف والى عثمان بن الخيبري بعشرة آلاف ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما رأت الشيعة ضعفه اغتمزوا فيه واجترؤا عليه وطمعوا فيه ودعوا الى عبد الله بن معاوية بن جعفر وكان الذي ولي ذلك هلال بن أبي الورد مولى بني عجل فثاروا في غوغاء الناس حتى أتوا المسجد فاجتمعوا فيه وهلال القائم بالأمر فبايعه الناس من الشيعة لعبد الله بن معاوية ثم مضوا من فورهم الى عبد الله فأخرجوه من دار الوليد بن سعيد حتى أدخلوه القصر وحالوا بين عاصم بن عمر وبين القصر فلحق بأخيه عبد الله بالحيرة وجاء ابن معاوية الكوفيون فبايعوه فيهم عمر بن الغضبان بن القبعثرى ومنصور بن جمهور واسماعيل بن عبد الله القسري ومن كان من أهل الشأم بالكوفة له أهل وأصل فأقام بالكوفة أياما يبايعه الناس وأتته البيعة من المدائن وفم النيل واجتمع اليه الناس فخرج يريد عبد الله بن عمر بالحيرة وبرز له عبد الله بن عمر فيمن كان معه من أهل الشأم فخرج رجل من أهل الشأم يسأل البراز فبرز له القاسم بن عبد الغفار العجلي فقال له الشأمي لقد دعوتُ حين دعوت وما أظن أن يخرج الي رجل من بكر بن وائل والله ما أريد قتالك ولكن أحببتُ أن ألقي اليك ما انتهى الينا أخبرك أنه ليس معكم رجل من أهل اليمن لا منصور ولا اسماعيل ولا غيرهما الا قد كاتب عبد الله بن عمر وجاءته كتب مضر وما أرى لكم أيها الحي من ربيعة كتابا ولا رسولا وليسوا مواقعيكم يومكم حتى تصبحوا فيواقعوكم فان استطعتم أن لا تكون بكم الحزة فافعلوا فاني رجل من قيس ونحن تكون غدا بازائكم فان أردتم الكتاب الى صاحبنا أبلغته وان أردتم الوفاء لمن خرجتم معه فقد أبلغتكم حال

قليلا وان القليل اذا كانوا على طاعة الله كانوا كثيرا وما قرّت عيني منذ خرجت الى يومي هذا وما قرّة عيني الا أن يطاع الله فلما دخل مرو قال اللهمّ انى لم أنو قطّ في شيء مما بيني وبينهم الا الوفاء فان أرادوا الغدر فانصرني عليهم وتلقاه نصر فأنزله قصر بخاراخذاه وأجرى عليه نزلا خمسين درهما في كل يوم وكان يقتصر على لون واحد وأطلق نصر من كان عنده من أهله أطلق محمد بن الحارث والألوف بنت الحارث وأمّ بكر فلما أتاه ابنه محمد قال اللهمّ اجعله بارًّا تقيا قال وقدم الوضاح بن حبيب بن بُدَيل على نصر بن سيار من عند عبد الله بن عمر وقد أصابه برد شديد فكساه أثوابا وأمر له بقرى وجاريتين ثم أتى الحارث ابن سريج وعنده جماعة من أصحابه قيام على رأسه فقال له انا بالعراق نشهر عظم عمودك وثقله واني أحب أن أراه فقال ماهو الا كبعض ماترى مع هؤلاء وأشار الى أصحابه ولكني اذا ضربت به ضربتي قال وكان في عموده بالشأمي ثمانية عشر رطلا قال ودخل الحارث ابن سريج على نصر وعليه الجوشن الذي أصابه من خاقان وكان خيّره بين مائة ألف دينار دنبكانيّة وبين الجوشن فاختار الجوشن فنظرت اليه المرزُبانة بنت قُدَيد امرأة نصر ابن سيار فأرسلت اليه بجرز لها سمّور مع جارية لها فقالت أقرئي ابن عمي السلام وقولي له اليوم بارد فاستدفئ بهذا الجرز السمور فالحمد لله الذي أقدمك صالحا فقال للجارية اقرئي بنت عمي السلام وقولي لها اعاريّة أم هدية فقالت بل هديّة فباعه بأربعة آلاف دينار وقسّمها في أصحابه وبعث اليه نصر بفرش كثيرة وفرس فباع ذلك كله وقسمه في أصحابه بالسوية وكان يجلس على برذعة وتثنى له وسادة غليظة وعرض نصر على الحارث أن يوليه ويعطيه مائة ألف دينار فلم يقبل فأرسل الى نصر اني لست من هذه الدنيا ولا من هذه اللذات ولا من تزويج عقائل العرب في شيء وانما أسأل كتاب الله عز وجل والعمل بالسنة واستعمال أهل الخير والفضل فان فعلت ساعدتك على عدوّك وأرسل الحارث الى الكرمانيّ ان أعطاني نصر العمل بكتاب الله وما سألته من استعمال أهل الخير والفضل عضدته وقمت بأمر الله وان لم يفعل استعنت بالله عليه وأعنتك ان ضمنت لي ما أريد من القيام بالعدل والسنة وكان كلما دخل عليه بنو تميم دعاهم الى نفسه فبايعه محمد بن حمران ومحمد بن حرب ابن جرفاس المنقريان والخليل بن غزوان العدوىّ وعبد الله بن مجاعة وهبيرة بن شراحيل السعديان وعبد العزيز بن عبد ربه الليثي وبشر بن جرموز الضبي ونهار بن عبد الله بن الحتات المجاشعيّ وعبد الله النباتي وقال الحارث لنصر خرجتُ من هذه المدينة منذ ثلاث عشرة سنة انكارا للجور وأنت تريدني عليه فانضمّ الى الحارث ثلاثة آلاف ﴿وفي هذه السنة﴾ بويع بدمشق لمروان بن محمد بالخلافة

(ذكر الخبر عن سبب البيعة له)

ذهب وفضة وكسى ففرّق أكثر ذلك في قوّاده ثم دعا مولى له أو مملوكا كان يتبرّك به ويتفاءل باسمه إمّا يدعى ميمونا أو فتحا أو اسما من الاسماء المتبرك بها فقال له خذ لواءك وامض الى تل كذا وكذا فاركزه وادع أصحابك وأقم حتى آتيك ففعل وخرج عبد الله وخرجنا معه حتى صار الى التل فاذا الارض بيضاء من أصحاب ابن معاوية فأمر عبد الله مناديا فنادى من جاء برأس فله خمسمائة فوالله ما كان بأسرع من أن أتى برأس فوضع بين يديه فأمر له بخمسمائة فدفعت الى الذى جاء به فلما رأى أصحابه وفاءه لصاحب الرأس ثاروا بالقوم فوالله ما كان الا هنيهة حتى نظرت الى نحو من خمسمائة رأس قد ألقيت بين يديه وانكشف ابن معاوية ومن معه منهزمين فكان أول من دخل الكوفة من أصحابه منهزما أبو البلاد مولى بني عبس وابنه سليمان بين يديه وكان أبو البلاد متشيعا فجعل أهل الكوفة ينادونهم كل يوم كأنهم يعيّرونهم بانهزامه فجعل يصيح بابنه سليمان امض ودع النواصح ينفقن قال ومرّ عبد الله بن معاوية فطوى الكوفة ولم يعرّج بها حتى أتى الجبل وأما أبو عبيدة فانه ذكر أن عبد الله بن معاوية واخوته دخلوا القصر فلما أمسوا قالوا لعمر بن الغضبان وأصحابه يامعشر ربيعة قد رأيتم ماصنع الناس بنا وقد أعلقنا دماءنا بكم في أعناقكم فان كنتم مقاتلين معنا قاتلنا معكم وان كنتم ترون الناس خاذلينا واياكم فخذوا لنا ولكم أمانا فما أخذتم لانفسكم فقد رضينا لانفسنا فقال لهم عمر بن الغضبان ما نحن بتاركيكم من احدى خلتين اما أن نقاتل معكم واما أن نأخذ لكم أمانا كما نأخذ لانفسنا فطيبوا نفسا فأقاموا في القصر والزيدية على أفواه السكك يغدون عليهم أهل الشام ويروحون يقاتلونهم أياما ثم ان ربيعة أخذت لانفسها وللزيدية ولعبد الله بن معاوية أمانا لا يتبعونهم ويذهبوا حيث شاؤا وأرسل عبد الله بن عمر الى عمر بن الغضبان يأمره بنزول القصر واخراج عبد الله بن معاوية فأرسل اليه ابن الغضبان فرحله ومن معه من شيعته ومن تبعه من أهل المدائن وأهل السواد وأهل الكوفة فسار بهم رسل عمر حتى أخرجوهم من الجسر فنزل عمر من القصر ﴿وفي هذه السنة﴾ وافى الحارث بن سريج مرو خارجا اليها من بلاد الترك بالامان الذى كتب له يزيد بن الوليد فصار الى نصر بن سيار ثم خالفه وأظهر الخلاف له وبايعه على ذلك جمع كبير

﴿ذكر الخبر عن أمره وأمر نصر بعد قدومه عليه﴾

* ذكر على بن محمد عن شيوخه أن الحارث سار الى مرو مخرجه من بلاد الترك فقدمها يوم الاحد لثلاث بقين من جمادى الآخرة سنة ١٢٧ فتلقاه سلم بن أحوز والناس بكشماهن فقال محمد بن الفضيل بن عطية العبسى الحمد لله الذى أقرّ أعيننا بقدومك وردّك الى فيئة الاسلام والى الجماعة قال يابنيّ أما علمت أن الكثير اذا كانوا على معصية الله كانوا

بيته ومواليه الذكوانية فبايعوا مروان بن محمد ﴿وفي هذه السنة﴾ انتقض على مروان أهل حمص وسائر أهل الشأم فحاربهم

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وأمره وعن سبب ذلك﴾

حدثني أحمد قال حدثني عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد ابن صالح قال لما انصرف مروان الى منزله من حران بعد فراغه من أهل الشأم لم يلبث الا ثلاثة أشهر حتى خالفه أهل الشأم وانتقضوا عليه وكان الذي دعاهم الى ذلك ثابت بن نعيم وراسلهم وكاتبهم وبلغ مروان خبرهم فسار اليهم بنفسه وأرسل أهل حمص الى من بتدمر من كلب فشخص اليهم الأصبغ بن ذؤالة الكلبي ومعه بنون له ثلاثة رجال حمزة وذؤالة وفرافصة ومعاوية السكسكي وكان فارس أهل الشأم وعصمة بن المقشعر وهشام بن مصاد وطفيل بن حارثة ونحو من ألف من فرسانهم فدخلوا مدينة حمص ليلة الفطر من سنة ١٢٧ قال ومروان بحماة ليس بينه وبين مدينة حمص الا ثلاثون ميلا فأتاه خبرهم صبيحة الفطر فجد في السير ومعه يومئذ ابراهيم بن الوليد المخلوع وسليمان بن هشام وقد كانا راسلاه وطلبا اليه الامان فصارا معه في عسكره يكرمهما ويدنيهما ويجلسان معه على غدائه وعشائه ويسيران معه في موكبه فانتهى الى مدينة حمص بعد الفطر بيومين والكلبية فيها قد ردموا أبوابها من داخل وهو على عدة معه وروابطه فأحدقت خيله بالمدينة ووقف حذاء باب من أبوابها وأشرف على جماعة من الحائط فناداهم مناديه ما دعاكم الى النكث قالوا فانا على طاعتك لم ننكث فقال لهم فان كنتم على ما تذكرون فافتحوا فافتحوا الباب فاقتحم عمرو بن الوضاح في الوضاحية نحو من ثلاثة آلاف فقاتلوهم في داخل المدينة فلما كثرتهم خيل مروان انتهوا الى باب من أبواب المدينة يقال له باب تدمر فخرجوا منه والروابط عليه فقاتلوهم فقتل عامتهم وأفلت الاصبغ بن ذؤالة والسكسكي وأسر ابنا الاصبغ ذؤاله وفرافصة في نيف وثلاثين رجلا منهم فأتى مروان بهم فقتلهم وهو واقف وأمر بجمع قتلاهم وهم خمسمائة أو ستمائة فصلبوا حول المدينة وهدم من حائط مدينتها نحوا من غلوة وثار أهل الغوطة الى مدينة دمشق فحاصروا أميرهم زامل بن عمرو وولوا عليهم يزيد بن خالد القسري وثبت مع زامل المدينة وأهلها وقائد في نحو أربعمائة يقال له أبو هبار القرشي فوجه اليهم مروان من حمص أبا الورد بن الكوثر بن زفر بن الحارث واسمه مجزاة وعمرو بن الوضاح في عشرة آلاف فلما دنوا من المدينة حملوا عليهم وخرج أبو هبار وخيله من المدينة فهزموهم واستباحوا عسكرهم وحرقوا المزة من قرى اليمانية ولجأ يزيد بن خالد وأبو علاقة الى رجل من لخم من أهل المزة فدل عليهما زامل فارسل اليهما فقتلا قبل ان يوصل بهما اليه فبعث برأسيهما الى مروان بحمص وخرج ثابت بن نعيم من أهل فلسطين حتى أتى مدينة طبرية فحاصر أهلها وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ابن أخي عبد الملك

حدثني أحمد قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد مولى عثمان بن عفان قال لما قيل قد دخلت خيل مروان دمشق هرب ابراهيم بن الوليد وتغيب فأنهب سليمان ما كان في بيت المال وقسمه فيمن معه من الجند وخرج من المدينة وثار من فيها من موالي الوليد بن يزيد الى دار عبد العزيز بن الحجاج فقتلوه ونبشوا قبر يزيد بن الوليد وصلبوه على باب الجابية ودخل مروان دمشق فنزل عالية وأتى بالغلامين مقتولين وبيوسف بن عمر فأمر بهم فدفنوا وأتى بأبي محمد السفياني محمولا في كبوله فسلم عليه بالخلافة ومروان يومئذ يسلم عليه بالامرة فقال له مه فقال انهما جعلاها لك بعدهما وأنشده شعرا قاله الحكم في السجن قال وكانا قد بلغا وولد لاحدهما وهو الحكم والآخر قد احتلم قبل ذلك بسنتين قال فقال الحكم

ألا من مبلغ مروان عني * وعمي الغمر طال بذا حنينا
بأني قد ظلمت وصار قومي * على قتل الوليد متابعينا
أيذهب كلهم بدمي ومالي * فلا غثا أصبت ولا سمينا
ومروان بأرض بني نزار * كليث الغاب مفترس عرينا
ألم يحزنك قتل فتى قريش * وشقهم عصى المسلمينا
ألا فاقرا السلام على قريش * وقيس بالجزيرة أجمعينا
وساد الناقص القدري فينا * وألقى الحرب بين بني أبينا
فلو شهد الفوارس من سليم * وكعب لم أكن لهم رهينا
ولو شهدت ليوث بني تميم * لما بعنا تراث بني أبينا
أتنكث بيعتي من أجل أمي * فقد بايعتم قبلي هجينا
فليت خؤولتي من غير كلب * وكانت في ولادة آخرينا
فان أهلك أنا وولي عهدي * فمروان أمير المؤمنينا

ثم قال ابسط يدك أبايعك وسمعه من مع مروان من أهل الشام فكان أول من نهض معاوية ابن يزيد بن الحصين بن نمير ورؤس أهل حمص فبايعوه فأمرهم ان يختاروا لولاية أجنادهم فاختار أهل دمشق زامل بن عمرو الحبراني وأهل حمص عبد الله بن شجرة الكندي وأهل الاردن الوليد بن معاوية بن مروان وأهل فلسطين ثابت بن نعيم الجذامي الذي كان استخرجه من سجن هشام وغدر به بارمينية فأخذ عليهم العهود المؤكدة والايمان المغلظة على بيعته وانصرف الى منزله من حران ﴿قال أبو جعفر﴾ فلما استوت لمروان ابن محمد الشام وانصرف الى منزله بحران طلب الامان منه ابراهيم بن الوليد وسليمان بن هشام فآمنهما فقدم عليه سليمان وكان سليمان بن هشام يومئذ بتدمر بمن معه من اخوته وأهل

ابنته وكتب الابرش الى مروان يعلمه ذلك فكتب اليه مروان ان اهدم حائط مدينتهم وانصرف الىّ بمن بايعك منهم فانصرف اليه ومعه رؤسهم الاصبغ بن ذؤالة وابنه حمزة وجماعة من رؤسهم وانصرف مروان بهم على طريق البرّية على سورية ودير اللثق حتى قدم الرُّصافة ومعه سليمان بن هشام وعمه سعيد بن عبد الملك واخوته جميعا وابراهيم المخلوع وجماعة من ولد الوليد وسليمان ويزيد فاقاموا بها يوما ثم شخص الى الرقة فاستأذنه سليمان وسأله ان يأذن له ان يقيم أياما ليقوى من معه من مواليه ويجم ظهره ثم يتبعه فأذن له ومضى مروان فنزل عند واسط على شاطئ الفرات فى عسكر كان بها له فاقام به ثلاثة أيام ثم مضى الى قرقيسيا وابن هبيرة بها ليقدمه الى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانىّ الحرُورى فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى حلوا بالرصافة فدعوا سليمان الى خلع مروان ومحاربته ﴿وفى هذه السنة﴾ دخل الضحاك بن قيس الشيبانى الكوفة

﴿ذكر الاخبار عن خروج الضحاك محكما ودخوله الكوفة ومن أين كان اقباله اليها﴾

اختلف فى ذلك من أمره فاما أحمد فانه حدثنى عن عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان سبب خروج الضحاك ان الوليد حين قتل خرج بالجزيرة حرُورىّ يقال له سعيد بن بهدل الشيبانى فى مائتين من أهل الجزيرة فيهم الضحاك فاغتنم قتل الوليد واشتغال مروان بالشأم وخرج بأرض كفر توثا وخرج بسطام البيهسىّ وهو مفارق لرأيه فى مثل عدتهم من ربيعة فسار كل واحد منهما الى صاحبه فلما تقارب العسكران وجه سعيد بن بهدل الخيبرى وهو أحد قواده وهو الذى هزم مروان فى نحو من مائة وخمسين فارسا البيته فانتهى الى عسكره وهم غارون وقد أمر كل واحد منهم ان يكون معه ثوب أبيض يظلل به رأسه ليعرف بعضهم بعضا فبكروا فى عسكرهم فأصابوهم فى غرة فقال الخيبرى

ان تك بسطام فإنى الخيبرى * أضرب بالسّيف وأحمى عسكرى

فقتلوا بسطاما وجميع من معه الا أربعة عشر فلحقوا بمروان فكانوا معه فأثبتهم فى روابطه وولى عليهم رجلا منهم يقال له مقاتل ويكنى أبا النمل ثم مضى سعيد بن بهدل نحو العراق لما بلغه من تشتت الامر بها واختلاف أهل الشأم وقتال بعضهم بعضا مع عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشى وكانت اليمانية من أهل الشأم مع عبد الله بن عمر بالحيرة والمضرية مع ابن الحرشى بالكوفة فهم يقتتلون فيما بينهم غدوة وعشية قال فمات سعيد بن بهدل فى وجهه ذلك من طاعون أصابه واستخلف الضحاك بن قيس من بعده وكانت له امرأة تسمى

ابن مروان فقاتلوه أياما فكتب مروان الى أبي الورد ان ينهض اليهم فيمدهم قال فرحل
من دمشق بعد أيام فلما بلغهم دنوه خرجوا من المدينة على ثابت ومن معه فاستباحوا
عسكرهم فانصرف الى فلسطين منهزما فجمع قومه وجنده ومضى اليه أبو الورد فهزمه ثانية
وتفرق من معه وأسر ثلاثة رجال من ولده وهم نعيم وبكر وعمران فبعث بهم الى مروان فقدم
بهم عليه وهو بدير أيوب جرحى فأمر بمداواة جراحاتهم وتغيب ثابت بن نعيم فولى الرماحس
ابن عبد العزيز الكناني فلسطين وأفلت مع ثابت من ولده رفاعة بن ثابت وكان أخبثهم
فلحق بمنصور بن جمهور فأكرمه وولاه وخلفه مع أخ له يقال له منظور بن جمهور فوثب
عليه فقتله فبلغ منصورا وهو متوجه الى الملتان وكان أخوه بالمنصورة فرجع اليه فأخذه فبنى
له اسطوانة من آجر مجوفة وأدخله فيها ثم سمره اليها وبنى عليه قال وكتب مروان الى
الرماحس في طلب ثابت والتلطف له فدل عليه رجل من قومه فأخذ ومعه نفر فأتى به
مروان موثقا بعد شهرين فأمر به وبنيه الذين كانوا في يديه فقطعت أيديهم وأرجلهم ثم
حملوا الى دمشق فرأيتهم مقطعين فأقيموا على باب مسجدها لانه كان يبلغه انهم يرجفون
بثابت ويقولون انه أتى مصر وغلب عليها وقتل عامل مروان بها وأقبل مروان من دير أيوب
حتى بايع لابنيه عبيد الله وعبد الله وزوجهما ابنتي هشام بن عبد الملك أم هشام وعائشة
وجمع لذلك أهل بيته جميعا منهم من ولد عبد الملك محمد وسعيد وبكار وولد الوليد وسليمان
ويزيد وهشام وغيرهم من قريش ورؤس العرب وقطع على أهل الشام بعثا وقواهم
وولى على كل جند منهم قائدا منهم وأمرهم باللحاق بيزيد بن عمر بن هبيرة وكان قد سيره
الى الشام وجهه في عشرين ألفا من أهل قنسرين والجزيرة وأمره أن ينزل دورين الى أن
يقدم وصيره مقدمة له وانصرف من دير أيوب الى دمشق وقد استقامت له الشام كلها ما خلا
تدمر وأمر بثابت بن نعيم وبنيه والنفر الذين قطعهم فقتلوا وصلبوا على أبواب دمشق قال
فرأيتهم حين قتلوا وصلبوا قال واستبقى رجلا منهم يقال له عمرو بن الحارث الكلبي وكان فيما
زعموا عنده علم من أموال كان ثابت وضعها عند قوم ومضى بمن معه ومن الغد نزل من
أرض حمص مما يلي تدمر بينهما مسيرة ثلاثة أيام وبلغه انهم قد عوروا ما بينه وبينها من
الآبار وطموها بالصخر فهيأ المزاد والقرب والاعلاف والابل وحمل ذلك له ولمن معه فكلمه
الأبرش بن الوليد وسليمان بن هشام وغيرهما وسألوه أن يعذر اليهم ويحتج عليهم فأجابهم الى
ذلك فوجه الابرش اليهم أخاه عمرو بن الوليد وكتب اليهم يحذرهم ويعلمهم انه يتخوف أن
يكون هلاكه وهلاك قومه فطردوه ولم يجيبوه فسأله الابرش أن يأذن له في التوجه اليهم
ويؤجله أياما ففعل وأتاهم وكلمهم وخوفهم وأعلمهم انهم حمقى وانه لا طاقة لهم به وبمن معه
فأجابه عامتهم وهرب من لم يثق به منهم الى برية كلب وباديتهم وهم السكسكي وعصمة بن
المقشعر وطفيل بن حارثة ومعاوية بن أبي سفيان بن يزيد بن معاوية وكان حذر الابرش على

ابنته

بأصحابه لا يجامع ابن عمر ولا يصلي معه غير انهما قد تكافأوا واجتمعا على قتال الضحاك وأقبل الضحاك حين رجع حمزة حتى عبر الفرات ونزل النخيلة يوم الاربعاء في رجب سنة ١٢٧ فخف اليهم أهل الشأم من أصحاب ابن عمر والنضر قبل ان ينزلوا فأصابوا منهم أربعة عشر فارساً وثلاث عشرة امرأة ثم نزل الضحاك وضرب عسكره وعبى أصحابه وأراح ثم تغادوا يوم الخميس فاقتتلوا قتالا شديدا فكشفوا ابن عمر وأصحابه وقتلوا أخاه عاصماً قتله البرذون ابن مرزوق الشيباني فدفنه بنو الاشعث بن قيس في دارهم وقتلوا جعفر بن العباس الكندي أخا عبيد الله وكان جعفر على شرطة عبد الله بن عمر وكان الذي قتل جعفراً عبد الملك بن علقمة بن عبد القيس وكان جعفر حين رهقه عبد الملك نادى ابن عم له يقال له شاشلة فكر عليه شاشلة وضربه رجل من الصفرية ففلق وجهه قال أبو سعيد فرأيته بعد ذلك كأن له وجهين واكب عبد الملك على جعفر فذبحه ذبحا فقالت أم البرذون الصفرية

نَحْنُ قَتَلْنا عاصمًا وجَعْفَرا * والفارسَ الضَّبِّيَّ حِينَ أصْحَرا
وَنَحْنُ جِئْنا الخَنْدَقَ الُمقَعَّرا

فانهزم أصحاب ابن عمر وأقبل الخوارج فوقفوا على خندقنا الى الليل ثم انصرفوا ثم تغادينا يوم الجمعة فوالله ما تتاممنا حتى هزمونا فدخلنا خنادقنا وأصبحنا يوم السبت فاذا الناس يتسللون ويهربون الى واسط ورأوا قوماً لم يروا مثلهم قط أشد بأساً كأنهم الاسد عند أشبالها فذهب ابن عمر ينظر أصحابه فاذا عامتهم قد هربوا تحت الليل ولحق عظمهم بواسط فكان ممن لحق بواسط النضر بن سعيد واسماعيل بن عبد الله ومنصور بن جمهور والأصبغ بن ذؤاله وابناه حمزة وذؤالة والوليد بن حسان الغساني وجميع الوجوه وبقي ابن عمر فيمن بقي من أصحابه مقيما لم يبرح ويقال ان عبد الله لما ولي العراق ولى الكوفة عبيد الله بن العباس الكندي وعلى شرطه عمر بن الغضبان بن القبعثري فلم يزالا على ذلك حتى مات يزيد بن الوليد وقام ابراهيم ابن الوليد فأقر ابن عمر على العراق فولى ابن عمر أخاه عاصما على الكوفة وأقر ابن الغضبان على شرطه فلم يزالوا على ذلك حتى خرج عبد الله بن معاوية فاتهم عمر بن الغضبان فلما انقضى أمر عبد الله بن معاوية ولى عبد الله بن عمر عمر بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب الكوفة وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الاسدي من أهل الشأم ثم عزل عمر بن عبد الحميد عن الكوفة وولى عمر بن الغضبان وعلى شرطه الحكم بن عتيبة الاسدي ثم عزل عمر بن الغضبان عن شرطه وولى الوليد بن حسان الغساني ثم ولى اسماعيل بن عبد الله القسري وعلى شرطه أبان بن الوليد ثم عزل اسماعيل وولى عبد الصمد بن أبان بن النعمان ابن بشير الانصاري ثم عزل فولى عاصم بن عمر فقدم عليه الضحاك بن قيس الشيباني ويقال انما قدم الضحاك واسماعيل بن عبد الله القسري في القصر وعبد الله بن عمر بالحيره

حوماء فقال الخيبرى فى ذلك

سَقى الله ياحَوْماء قبرَ ابنِ بَهْدَلٍ * إذا رَحَل السارُون لَمْ يَتَرَحَّل

قال واجتمع مع الضحاك نحو من ألف وتوجه الى الكوفة ومر بارض الموصل فاتبعه منها ومن أهل الجزيرة نحو من ثلاثة آلاف وبالكوفة يومئذ النضر بن سعيد الحرشى ومعه المضرية وبالحيرة عبد الله بن عمر فى اليمانية فهم متعصبون يقتتلون فيما بين الكوفة والحيرة فلما دنا اليه الضحاك فيمن معه من الكوفة اصطلح ابن عمر والحرشى فصار أمرهم واحدا ويدا على قتال الضحاك وخندقا على الكوفة ومعهما يومئذ من أهل الشأم نحو من ثلاثين ألفا لهم قوة وعُدَّة ومعهم قائدٌ من أهل قنسرين يقال له عباد بن الغُزَيل فى ألف فارس قد كان مروان أمدَّ به ابنَ الحرشى فبرز والهم فقاتلوهم فقتل يومئذ عاصم بن عمر بن عبد العزيز وجعفر ابن عباس الكندى وهزموهم أقبح هزيمة ولحق عبد الله بن عمر فى جماعتهم بواسط وتوجه ابن الحرشى وهو النضر وجماعة المضرية واسماعيل بن عبد الله القسرى الى مروان فاستولى الضحاك والجزرية على الكوفة وأرضها وجبوا السواد ثم استخلف الضحاك رجلا من أصحابه يقال له ملحان على الكوفة فى مائتى فارس ومضى فى عظم أصحابه الى عبد الله بن عمر بواسط فحاصره بها وكان معه قائد من قواد أهل قنسرين يقال له عطية التغلبى وكان من الاشداء فلما تخوف محاصرة الضحاك خرج فى سبعين أو ثمانين من قومه متوجها الى مروان فخرج على القادسية فبلغ ملحان أمره فخرج فى أصحابه مبادرا اير يده فلقيه على قنطرة السَّيْلَحِين وملحان قد تسرع فى نحو من ثلاثين فارسا فقاتله فقتل عطية وناسا من أصحابه وانهزم بقيتهم حتى دخلوا الكوفة ومضى عطية حتى لحق فيمن معه مروان * وأما أبو عبيدة معمر بن المثنى فانه قال حدثنى أبو سعيد قال لما مات سعيد بن بهدل المرّى وبايعت الشراة للضحاك أقام بشهرزُور وثابت اليه الصُّفْرية من كل وجه حتى صار فى أربعة آلاف فلم يجتمع مثلهم لخارجىّ قط قبله قال وهلك يزيد بن الوليد وعامله على العراق عبد الله بن عمر فانحط مروان من أرمينية حتى نزل الجزيرة وولى العراق النضر بن سعيد وكان من قواد ابن عمر فشخص الى الكوفة ونزل ابن عمر الحيرة فاجتمعت المضرية الى النضر واليمانية الى ابن عمر فحاربه أربعة أشهر ثم أمد مروان النضر بابن الغزيل فأقبل الضحاك نحو الكوفة وذلك فى سنة ١٢٧ فأرسل ابن عمر الى النضر هذا لا يريد غيرى وغيرك فهلم نجتمع عليه فتعاقدا عليه وأقبل ابن عمر فنزل تل الفتح وأقبل الضحاك ليعبر الفرات فأرسل اليه ابن عمر حمزة بن الأصبغ بن ذؤالة الكلبى ليمنعه من العبور فقال عبيد الله بن العباس الكندى دعه يعبر الينا فهو أهون علينا من طلبه فأرسل ابن عمر الى حمزة يكفه عن ذلك فنزل ابن عمر الكوفة وكان يصلى فى مسجد الامير باصحابه والنضر بن سعيد فى ناحية الكوفة يصلى

باصحابه

أسلم خالد بن عبد الله القسري الى يوسف بن عمر حتى قتله وكانت القيسية مع مروان لانه طلب بدم الوليد وأخوال الوليد من قيس ثم من ثقيف أمه زينب بنت محمد بن يوسف ابنة أخي الحجاج فعادت الحرب بين ابن عمر والنضر ودخل الضحاك الكوفة فأقام بها واستعمل عليها ملحان الشيباني في شعبان سنة ١٢٧ وأقبل منقضا في الشراة الى واسط متبعا لابن عمر والنضر فنزل باب المضمار فلما رأى ذلك ابن عمر والنضر نكلا عن الحرب فيما بينهما وصارت كلمتهما عليه واحدة كما كانت بالكوفة فجعل النضر وقواده يعبرون الجسر فيقاتلون الضحاك وأصحابه مع ابن عمر ثم يعودون الى مواضعهم ولا يقيمون مع ابن عمر فلم يزالوا على ذلك شعبان وشهر رمضان وشوال فاقتتلوا يوما من تلك الايام فاشتد قتالهم فشد منصور بن جمهور على قائد من قواد الضحاك كان عظيم القدر في الشراة يقال له عكرمة بن شيبان فضربه على باب القورج فقطعه باثنين فقتله وبعث الضحاك قائدا من قواده يدعى شوالا من بني شيبان الى باب الراب فقال اضرمه عليهم نارا فقد طال الحصار علينا فانطلق شوال ومعه الخيبري أحد بني شيبان في خيلهم فلقيهم عبد الملك بن علقمة فقال لهم أين تريدون فقال له شوال نريد باب الراب أمرني أمير المؤمنين بكذا وكذا فقال أنا معك فرجع معه وهو حاسر لا درع عليه وكان من قواد الضحاك أيضا وكان أشد الناس فانتهوا الى الباب فأضرموه فاخرج لهم عبد الله بن عمر منصور بن جمهور في ستمائة فارس من كلب فقاتلوهم أشد القتال وجعل عبد الملك بن علقمة يشد عليهم وهو حاسر فقتل منهم عدة فنظر اليه منصور بن جمهور فغافصه فشد عليه فضربه على حبل عاتقه فقطعه حتى بلغ حرقفته فخر ميتا وأقبلت امرأة من الخوارج شادة حتى أخذت بلجام منصور بن جمهور فقالت يا فاسق أجب أمير المؤمنين فضرب يدها ويقال ضرب عنان دابته فقطعه في يدها ونجا فدخل المدينة الخيبري يريد منصورا فاعترض عليه ابن عم له من كلب فضربه الخيبري فقتله وكان يزعم انه من أبناء ملوك فارس فقال يرثي عبد الملك بن علقمة

وقائلة ودمع العين تجري * على روح بن علقمة السلام
أأدركك الحمام وأنت سار * وكل فتى لمصرعه حمام
فلا رعش اليدين ولا هدان * ولا وكل اللقاء ولا كهام
وما قتل على شار بعار * ولكن يقتلون وهم كرام
طغام الناس ليس لهم سبيل * شجاني يا ابن علقمة الطغام

ثم ان منصورا قال لابن عمر ما رأيت في الناس مثل هؤلاء قط يعني الشراة فلم تحاربهم وتشغلهم عن مروان أعطهم الرضا واجعلهم بينك وبين مروان فانك ان أعطيتهم الرضا خلوا عنا ومضوا الى مروان فكان حدهم وبأسهم عليه وأقمت أنت مستريحا فموضعك هذا فان

وابن الحرشي بدير هند فغلب الضحاك على الكوفة وولى ملحان بن معروف الشيباني عليها وعلى شرطه الصفر من بني حنظلة حروري فخرج ابن الحرشي يريد الشام فعارضه ملحان فقتله ابن الحرشي فولى الضحاك على الكوفة حسان فولى ابنه الحارث على شرطه وقال عبد الله بن عمر يرثي أخاه عاصما لما قتله الخوارج

رَمى غَرَضي رَيْبُ الزَّمانِ فلم يَدَعْ * غداةَ رَمى للقوسِ في الكَفّ مَنْزَعا

رَمى غَرَضي الأقصى فأقصدَ عاصِمًا * أخًا كانَ لي حِرْزًا ومأْوًى ومفزَعَا

فإنْ تكُ أحزانٌ وفائضُ عَبْرةٍ * أذابتْ عبيطًا من دمِ الجوْفِ مُنْقَعا

تَجرَّعتُها في عاصمٍ واحتسيتُها * فأعظمُ منها ما احتَسى وتجرَّعا

فليتَ المنايا كُنَّ خلَّفْنَ عاصمًا * فعشْنا جميعًا أو ذهبْنَ بنا معا

وذكر ان عبد الله بن عمر يقول بلغني ان عين بن عين بن عين يقتل ميم بن ميم بن ميم وكان يأمل ان يقتله فقتله عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب فذكر ان أصحاب ابن عمر لما انهزموا فلحقوا بواسط قال لابن عمر أصحابه علام نقيم وقد هرب الناس قال أتلوّم وأنظر فأقام يوما أو يومين لا يرى الا هاربا قد امتلأت قلوبهم رعبا من الخوارج فأمر عند ذلك بالرحيل الى واسط وجمع خالد بن الغزيل أصحابه فلحق بمروان وهو مقيم بالجزيرة ونظر عبيد الله بن العباس الكندي الى ما لقي الناس ولم يأمن على نفسه فجنح الى الضحاك فبايعه وكان معه في عسكره فقال أبو عطاء السندي يعيره باتباعه الضحاك وقد قتل أخاه

فقُلْ لعُبَيدِ الله لو كانَ جعفرٌ * هو الحيَّ لم يجنَحْ وأنتَ قتيلُ

ولم يتْبَعِ المُرّاقَ والثأرُ فيهمُ * وفي كفّه عضْبُ الذُّبابِ صقيلُ

إلى معشرٍ أرْدَوا أخاكَ وأكفروا * أباكَ فماذا بعدَ ذاكَ تقولُ

فلما بلغ عبيد الله بن العباس هذا البيت من قول أبي عطاء قال أقول أعضك الله ببظر أمك

فلا وصلَتْكَ الرَّحْمُ من ذي قرابةٍ * وطالبِ وِتْرٍ والذليلُ ذليلُ

تركتَ أخا شيبانَ يُسلَبُ بزَّهُ * ونجّاكَ خوّارُ العِنانِ مطولُ

قال فنزل ابن عمر منزل الحجاج بن يوسف بواسط فيما قيل في اليمانية ونزل النضر وأخوه سليمان ابنا سعيد وحنظلة بن نباتة وابناه محمد ونباتة في المضرية ذات اليمين اذا صعدت من البصرة وخلوا الكوفة والحيرة للضحاك والشراة وصارت في أيديهم وعادت الحرب بين عبد الله بن عمر والنضر بن سعيد الحرشي الى ما كانا عليه قبل قدوم الضحاك يطلب النضر ان يسلم اليه عبد الله بن عمر ولاية العراق بكتاب مروان ويأبى عبد الله بن عمر واليمانية مع ابن عمر والنزارية مع النضر وذلك ان جند أهل اليمن كانوا مع يزيد الناقص تعصبا على الوليد حيث

اسلم

والذكوانية وغيرهم وعسكر في قرية لبني زفر يقال لها خساف من قنسرين من أرضها فلما دنا منه مروان قدم السكسكي في نحو سبعة آلاف ووجه مروان عيسى بن مسلم في نحو من عدتهم فالتقوا فيما بين العسكرين فاقتتلوا قتالا شديدا والتقى السكسكي وعيسى وكل واحد منهما فارس بطل فاطعنا حتى تقصفت رماحهما ثم صارا الى السيوف فضرب السكسكي مقدم فرس صاحبه فسقط لجامه في صدره وجال به فرسه فاعترضه السكسكي فضربه بالعمود فصرعه ثم نزل اليه فأسره وبارز فارسا من فرسان انطاكية يقال له سلساق قائد الصقالبة فأسره وانهزمت مقدمته وبلغه الخبر وهو في مسيره فمضى وطوى على تعبية ولم ينزل حتى انتهى الى سليمان وقد تعبى له وتهيأ لقتاله فلم يناظره حتى واقعه فانهزم سليمان ومن معه واتبعتهم خيوله تقتلهم وتأسرهم وانتهوا الى عسكرهم فاستباحوه ووقف مروان موقفا وأمر ابنيه فوقفا موقفين ووقف كوثر صاحب شرطته في موضع ثم أمرهم ان لا يؤتوا بأسير الا قتلوه الا عبدا مملوكا فأحصى من قتلاهم يومئذ نيف على ثلاثين ألفا قال وقتل ابراهيم بن سليمان أكبر ولده وأتى بخال لهشام بن عبد الملك يقال له خالد بن هشام المخزومي وكان بادنا كثير اللحم فأدنى اليه وهو يلهث فقال له يا فاسق أما كان لك في خمر المدينة وقيانها ما يكفك عن الخروج مع الحراء تقاتلني قال يا أمير المؤمنين أكرهني فأنشدك الله والرحم قال وتكذب أيضا كيف أكرهك وقد خرجت بالقيان والرقاق والبرابط معك في عسكره فقتله قال وادعى كثير من الاسراء من الجند انهم رقيق فكف عن قتلهم وأمر ببيعهم فيمن يريد مع ما بيع مما أصيب في عسكرهم قال ومضى سليمان مفلولا حتى انتهى الى حمص فانضم اليه من أفلت ممن كان معه فعسكر بها وبنى ما كان مروان أمر بهدمه من حيطانها ووجه مروان يوم هزمه قوادا وروابط في جريدة خيل وتقدم اليهم ان يسبقوا كل خبر حتى يأتوا الكامل فيحدوا بها الى ان يأتيهم حنقا عليهم فأتوهم فنزلوا عليهم وأقبل مروان نحوهم حتى نزل معسكره من واسط فأرسل اليهم ان انزلوا على حكمي فقالوا لا حتى تؤمننا بأجمعنا فدلف اليهم ونصب عليهم المناجيق فلما تتابعت الحجارة عليهم نزلوا على حكمه فمثل بهم واحتملهم أهل الرقة فآووهم وداووا جراحاتهم وهلك بعضهم وبقي أكثرهم وكانت عدتهم جميعا نحوا من ثلثمائة ثم شخص الى سليمان ومن تجمع معه بحمص فلما دنا منهم اجتمعوا فقال بعضهم لبعض حتى متى نهزم من مروان هلموا فلنبايع على الموت ولا نفترق بعد معاينته حتى نموت جميعا فمضى على ذلك من فرسانهم من قد وطن نفسه على الموت نحو من تسعمائة وولى سليمان على شطرهم معاوية السكسكي وعلى الشطر الباقي ثبيتا البهراني فتوجهوا اليه مجمعين على ان يبيتوه ان أصابوا منه غرة وبلغه خبرهم وما كان منهم فتحرز وزحف اليهم في الخنادق على احتراس وتعبية فراموا تبييته فلم يقدروا فهيؤا له وكمنوا في زيتون طهر على طريقه في قرية

ظفر وابه كان ما أردت وكنت عندهم آمنا وان ظفر بهم وأردت خلافه وقتاله قاتلته جاماً مستريحا مع ان أمره وأمرهم سيطول ويوسعونه شراً فقال ابن عمر لا تعجل حتى نتلوم وننظر فقال أى شئ ننتظر فما تستطيع ان تطلع معهم ولا تستقر وان خرجنا لم نقم لهم فما انتظارنا بهم ومروان فى راحة وقد كفيناه حدهم وشغلناهم عنه أما أنا فخارج لاحق بهم فخرج فوقف حيال صفهم وناداهم انى جانح أريد ان أسلم وأسمع كلام الله قال وهى محنتهم فلحق بهم فبايعهم وقال قد أسلمت فدعوا له بغداء فتغدى ثم قال لهم من الفارس الذى أخذ بعنانى يوم الزاب يعنى يوم ابن علقمة فنادوا يا أم العنبر فخرجت اليهم فاذا أجمل الناس فقالت له أنت منصور قال نعم قالت قبح الله سيفك أين ما تذكر منه فوالله ما صنع شيأ ولا تركك تعنى ألا يكون قتلها حين أخذت بعنانه فدخلت الجنة وكان منصور لا يعلم يومئذ انها امرأة فقال يا أمير المؤمنين زوجنيها قال ان لها زوجا وكانت تحت عبيدة بن سوار التغلبى قال ثم ان عبد الله بن عمر خرج اليهم فى آخر شوال فبايعه ﴿وفى هذه السنة﴾ أعنى سنة ١٢٧ خلع سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان مروان بن محمد ونصب الحرب

﴿ذكر ما جرى بينهما﴾

حدثنى أحمد بن زهير قال حدثنى عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد ابن محمد بن صالح قال لما شخص مروان من الرصافة الى الرقة لتوجيه ابن هبيرة الى العراق لمحاربة الضحاك بن قيس الشيبانى استأذنه سليمان بن هشام فى مقام أيام لاجمام ظهره واصلاح أمره فاذن له ومضى مروان فأقبل نحو من عشرة آلاف ممن كان مروان قطع عليه البعث بدير أيوب لغزو العراق مع قوادهم حتى جاؤا الرصافة فدعوا سليمان الى خلع مروان ومحاربته وقالوا أنت أرضى منه عند أهل الشأم وأولى بالخلافة فاستزله الشيطان فأجابهم وخرج اليهم باخوته وولده ومواليه فعسكر وسار بجميعهم الى قنسرين فكاتب أهل الشأم فانقضوا اليه من كل وجه وجند وأقبل مروان بعد ان شارف قرقيسيا منصرفا اليه وكتب الى ابن هبيرة يأمره بالثبوت فى عسكره من دورين حتى نزل معسكره بواسط واجتمع من كان بالهنى من موالى سليمان وولد هشام فدخلوا حصن الكامل بذراريهم فتحصنوا فيه وأغلقوا الابواب دونه فأرسل اليهم ماذا صنعتم خلعتم طاعتى ونقضتم بيعتى بعد ما أعطيتمونى من العهود والمواثيق فردوا على رسله انا مع سليمان على من خالفه فرد اليهم انى أحذركم وأنذركم ان تعرضوا لأحد ممن تبعنى من جندى أو يناله منكم أذى فتحلوا بأنفسكم ولا أمان لكم عندى فأرسلوا اليه انا سنكف ومضى مروان فجعلوا يخرجون من حصنهم فيغيرون على من اتبعه من أخريات الناس وشذان الجند فيسلبونهم خيولهم وسلاحهم وبلغه ذلك فتحرق عليهم غيظا واجتمع الى سليمان نحو من سبعين ألفا من أهل الشأم

والذكوانية

ان عبد الله بن عمر صالح الضحاك على ان بيد الضحاك ما كان غلب عليه من الكوفة وسوادها وبيد ابن عمر ما كان بيده من كسكر وميسان ودستميسان وكور دجلة والاهواز وفارس فارتحل الضحاك حتى لقى مروان بكفرتوثا من أرض الجزيرة قال أبو عبيدة تهيأ الضحاك ليسير الى مروان ومضى النضر يريد الشأم فنزل القادسية وبلغ ذلك ملحان الشيبانى عامل الضحاك على الكوفة فخرج اليه فقاتله وهو فى قلة من الشراة فقاتله فصبر حتى قتله النضر وقال ابن جدرة يرثيه وعبد الملك بن علقمة

كائن كملحان من شار أخى ثقة * وابن علقمة المستشهد الشارى
من صادق كنت أصفيه مخالصتى * فباع دارى بأعلى صفقة الدار
إخوان صدق أرجيهم وأخذلهم * أشكو إلى الله خذلانى وإخفارى

وبلغ الضحاك قتل ملحان فاستعمل على الكوفة المثنى بن عمران من بنى عائذة ثم سار الضحاك فى ذى القعدة فأخذ الموصل وانحط ابن هبيرة من نهر سعيد حتى نزل غزة من عين التمر وبلغ ذلك المثنى بن عمران العائذى عامل الضحاك على الكوفة فسار اليه فيمن معه من الشراة ومعه منصور بن جمهور وكان صار اليه حين بايع الضحاك خلافا على مروان فالتقوا بغزة فاقتتلوا قتالا شديدا أياما متوالية فقتل المثنى وعزير وعمرو وكانوا من رؤساء أصحاب الضحاك وهرب منصور وانهزمت الخوارج فقال مسلم حاجب يزيد

أرت للمثنى يوم غزة حتفه * واذرت عزيرا بين تلك الجنادل
وعمرا أزارته المنية بعدما * أطافت بمنصور كفات الحبائل

وقال غيلان بن حريث فى مدحه ابن هبيرة

نصرت يوم العين إذ لقيتا * كنصر داود على جالوتا

فلما قتل منهم من قتل فى يوم العين وهرب منصور بن جمهور أقبل لا يلوى حتى دخل الكوفة فجمع بها جمعا من اليمانية والصفرية ومن كان تفرق منهم يوم قتل ملحان ومن تخلف منهم عن الضحاك فجمعهم منصور جميعا ثم سار بهم حتى نزل الروحاء وأقبل ابن هبيرة فى أجناده حتى لقيهم فقاتلهم أياما ثم هزمهم وقتل البرذون بن مرزوق الشيبانى وهرب منصور ففى ذلك يقول غيلان بن حريث

ويوم روحاء العذيب دفقوا * على ابن مرزوق سمام تنزعف

قال وأقبل ابن هبيرة حتى نزل الكوفة ونفى عنها الخوارج وبلغ الضحاك مالقى أصحابه فدعا عبيدة بن سوار التغلبى فوجهه اليهم وانحط ابن هبيرة يريد واسطا وعبد الله بن عمر بها وولى على الكوفة عبد الرحمن بن بشير العجلى وأقبل عبيدة بن سوار مغذا فى فرسان أصحابه حتى نزل الصراة ولحق به منصور بن جمهور وبلغ ذلك ابن هبيرة فسار اليهم فالتقوا بالصراة فى سنة

تسمى تَلّ مَنَّس من جبل السُّمّاق فخرجوا عليه وهو يسير على تعبية فوضعوا السلاح فيمن
معه وانتبذ لهم ونادى خيوله فثابت اليه من المقدمة والمجنبتين والساقة فقاتلوهم من لدن
ارتفاع النهار الى بعد العصر والتقى السكسكي وفارس من فرسان بنى سليم فاضطربا فصرعه
السلمي عن فرسه ونزل اليه وأعانه رجل من بنى تميم فأتياه به أسيرا وهو واقف فقال الحمد لله
الذى أمكن منك فطالما بلغت منا فقال استبقني فانى فارس العرب قال كذبت الذى جاء بك
أفرس منك فأمر به فأوثق وقتل ممن صبر معه نحو من ستة آلاف قال وافلت ثبيت ومن
انهزم معه فلما أتوا سليمان خلف أخاه سعيد بن هشام فى مدينة حمص وعرف انه لا طاقة له به
ومضى هو الى تدمر فأقام بها ونزل مروان على حمص فحاصرهم بها عشرة أشهر ونصب عليها
نيفا وثمانين منجنيقا فطرح عليهم حجارتها الليل والنهار وهم فى ذلك يخرجون اليه كل يوم
فيقاتلونه وربما بيتوا نواحى عسكره وأغاروا على الموضع الذى يطمعون فى اصابة العورة
والفرصة منه فلما تتابع عليهم البلاء ولزمهم الذل سألوه ان يؤمنهم على ان يمكنوه من سعيد
ابن هشام وابنيه عثمان ومروان ومن رجل كان يسمى السكسكي كان يغير على عسكرهم ومن
حبشي كان يشتمه ويفترى عليه فاجابهم الى ذلك وقبله وكانت قصة الحبشى انه كان يشرف
على الحائط ويربط فى ذكره ذكر حمار ثم يقول يا بنى سليم يا أولاد كذا وكذا هذا لواؤكم وكان
يشتم مروان فلما ظفر به دفعه الى بنى سليم فقطعوا منه ذكره وأنفه ومثلوا به وأمر بقتل
المتسمى السكسكي والاستيثاق من سعيد وابنيه وأقبل متوجها الى الضحاك * وأما غير أبى
هاشم مخلد بن محمد فانه ذكر من أمر سليمان بن هشام بعد انهزامه من وقعة خساف غير
ما ذكره مخلد والذى ذكره من ذلك ان سليمان بن هشام بن عبد الملك حين هزمه مروان
يوم خساف أقبل هاربا حتى صار الى عبد الله بن عمر فخرج مع عبد الله بن عمر الى
الضحاك فبايعه وأخبر عن مروان بفسق وجور وحضض عليه وقال أنا سائر معكم فى موالىّ
ومن اتبعني فسار مع الضحاك حين سار الى مروان فقال شبيل بن عزرة الضبعي فى
بيعتهم الضحاك

ألم تَرَ أنّ اللهَ أظهَرَ دينَــهُ * فصلّت قريشٌ خلفَ بكر بن وائل

فصارت كلمة ابن عمر وأصحابه واحدة على النضر بن سعيد فعلم انه لا طاقة له بهم فارتحل من
ساعته يريد مروان بالشأم وذكر أبو عبيدة ان بيهسا أخبره انه لما دخل ذو القعدة سنة ١٢٧
استقام لمروان الشأم ونفى عنها من كان يخالفه فدعا يزيد بن عمر بن هبيرة فوجهه عاملا على
العراق وضم اليه أجناد الجزيرة فاقبل حتى نزل نهر سعيد بن عبد الملك وأرسل ابن عمر الى
الضحاك يعلمه ذلك قال فجعل الضحاك انا ميسان وقال انها تكفيكم حتى ننظر عما تنجلى
واستعمل ابن عمر عليها مولا له الحكم بن النعمان (فأما أبو مخنف) فانه قال فيما ذكر عنه هشام

ان

كتابا سير فيه سيرة الحارث على الناس فانصرفوا يكبرون وأرسل الحارث الى نصر اعزل سلم
ابن أحوز عن شرطك واستعمل بشر بن بسطام البرجمى فوقع بينه وبين مغلس بن زياد
كلام فتفرقت قيس وتميم فعزله واستعمل ابراهيم بن عبد الرحمن فاختار وارجالا يسمون لهم
قوما يعملون بكتاب الله فاختار نصر مقاتل بن سليمان ومقاتل بن حيان واختار الحارث
المغيرة بن شعبة الجهضمى ومعاذ بن جبلة وأمر نصر كاتبه أن يكتب ما يرضون من السنن وما
يختارونه من العمال فيوليهم الثغرين ثغر سمرقند وطخارستان ويكتب الى من عليهما
ما يرضونه من السير والسنن فاستأذن سلم بن أحوز نصرا في الفتك بالحارث فأبى وولى
ابراهيم الصائغ وكان يوجه ابنه اسحاق بالفير وز بج الى مرو وكان الحارث يظهر أنه صاحب
الرايات السود فأرسل اليه نصر ان كنت كما تزعم وانكم تهدمون سور دمشق وتزيلون
أمر بنى أمية فخذ منى خمسمائة رأس ومائتى بعير واحمل من الاموال ما شئت وآلة الحرب
وسر فلعمرى لئن كنت صاحب ما ذكرت انى لفى يدك وان كنت لست ذلك فقد أهلكت
عشيرتك فقال الحارث قد علمت أن هذا حق ولكن لا يبايعنى عليه من صحبنى فقال نصر
فقد استبان انهم ليسوا على رأيك ولا لهم مثل بصيرتك وانهم هم فساق ورعاع فاذكر الله فى
عشرين ألفا من ربيعة واليمن سيهلكون فيما بينكم وعرض نصر على الحارث أن يوليه
ما وراء النهر ويعطيه ثلثمائة ألف فلم يقبل فقال له نصر فان شئت فابدأ بالكرمانى فان قتلته
فأنا فى طاعتك وان شئت فخل بينى وبينه فان ظفرت به رأيت رأيك وان شئت فسر
بأصحابك فاذا جزت الرى فأنا فى طاعتك قال ثم تناظر الحارث ونصر فتراضيا أن يحكم
بينهم مقاتل بن حيان وجهم بن صفوان فحكما بأن يعتزل نصر ويكون الامر شورى فلم
يقبل نصر وكان جهم يقص فى بيته فى عسكر الحارث وخالف الحارث نصرا ففرض نصر
لقومه من بنى سلمة وغيرهم وصير سلما فى المدينة فى منزل ابن سوار وضم اليه الرابطة وولى
هدبة بن عامر الشعراوى فرسانا وصيره فى المدينة واستعمل على المدينة عبد السلام بن يزيد
ابن حيان الشامى وحول السلاح والدواوين الى القهندز واتهم قوما من أصحابه انهم كاتبوا
الحارث فأجلس عن يساره من اتهم ممن لا بلاء له عنده وأجلس الذين ولاهم واصطنعهم عن
يمينه ثم تكلم وذكر بنى مروان ومن خرج عليهم كيف أظفر الله به ثم قال أحمد الله وأذم
من على يسارى وليت خراسان فكنت يا يونس بن عبد ربه ممن أراد الهرب من كلف
مؤونات مرو وأنت وأهل بيتك ممن أراد أسد بن عبد الله أن يختم أعناقهم ويجعلهم فى
الرجالة فوليتكم اذ وليتكم وأصنعتكم وأمرتكم أن ترفعوا ما أصبتم اذا أردت المسير الى
الوليد فمنكم من رفع ألف ألف وأكثر وأقل ثم ملأتم الحارث على فهلا نظرتم الى هؤلاء
الاحرار الذين لزمونى مؤاسين على غير بلاء وأشار الى هؤلاء الذين عن يمينه فاعتذر القوم

١٢٧ ﴿وفي هذه السنة﴾ توجه سليمان بن كثير ولاهز بن قريظ وقحطبة بن شبيب فيما ذكر الى مكة فلقوا ابراهيم بن محمد الامام بها وأعلموه ان معهم عشرين ألف دينار ومائتي ألف درهم ومسكا ومتاعا كثيرا فأمرهم بدفع ذلك الى ابن عروة مولى محمد بن علي وكانوا قدموا معهم بأبي مسلم ذلك العام فقال ابن كثير لابراهيم بن محمد ان هذا مولاك ﴿وفيها﴾ كتب بكير بن ماهان الى ابراهيم بن محمد يخبره انه في أول يوم من أيام الآخرة وآخر يوم من أيام الدنيا وانه قد استخلف حفص بن سليمان وهو رضى للامر وكتب ابراهيم الى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه وكتب الى أهل خراسان يخبرهم أنه قد أسند أمرهم اليه ومضى أبو سلمة الى خراسان فصدقوه وقبلوا أمره ودفعوا اليه ما اجتمع قبلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وهو عامل مروان على المدينة ومكة والطائف حدثني بذلك أحمد بن ثابت الرازي عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وكان العامل على العراق النضر بن الحرشي وكان من أمره وأمر عبد الله بن عمر والضحاك الحروري ما قد ذكرت قبل وكان بخراسان نصر بن سيار وهو من ينازعه فيها كالكرماني والحارث ابن سريج

﴿ثم دخلت سنة ثمان وعشرين ومائة﴾

فما كان فيها من الاحداث قتل الحارث بن سريج بخراسان

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك﴾

قد مضى ذكر كتاب يزيد بن الوليد للحارث بأمانه وخروج الحارث من بلاد الترك الى خراسان ومصيره الى نصر بن سيار وما كان من نصر اليه واجتماع من اجتمع الى الحارث مستجيبين له * فذكر علي بن محمد عن شيوخه أن ابن هبيرة لما ولي العراق كتب الى نصر بعهده فبايع لمروان فقال الحارث انما آمنني يزيد بن الوليد ومروان لا يجيز أمان يزيد فلا آمنه فدعا الى البيعة فشتم أبو السليل مروان فلما دعا الحارث الى البيعة أتاه سلم ابن أحوز وخالد بن هريم وقطن بن محمد وعباد بن الابرد بن قرة وحماد بن عامر وكلموه وقالوا له لم يصير نصر سلطانه وولايته في أيدي قومك ألم يخرجك من أرض الترك ومن حكم خاقان وانما أتى بك لئلا يجترئ عليك عدوك فخالفته وفارقت أمر عشيرتك فأطمعت فيهم عدوهم فنذكرك الله أن تفرق جماعتنا فقال الحارث اني لأرى في يدي الكرماني ولاية والامر في يد نصر فلم يجبهم الى ما أراد وخرج الى حائط لحمزة بن أبي صالح السلمي بازاء قصر بخاراخذاه فعسكر وأرسل الى نصر فقال له اجعل الامر شورى فأبى نصر فخرج الحارث فأتى منازل يعقوب بن داود وأمر جهم بن صفوان مولى بني راسب فقرأ

كتابا

فلما دنا منه رمى به فرسه فدخل حانوتا وضرب برذونه على مؤخره فنفق قال وركب سلم حين أصبح الى باب نيق فأمرهم بالخندق فخندقوا وأمر مناديا فنادى من جاء برأس فله ثلثمائة فلم تطلع الشمس حتى انهزم الحارث وقاتلهم الليل كله فلما أصبحنا أخذ أصحاب نصر على الرزيق فأدركوا عبد الله بن مجاعة بن سعد فقتلوه وانتهى سلم الى عسكر الحارث وانصرف الى نصر فنهاه نصر فقال لست منتهيا حتى أدخل المدينة على هذا الدبوسي فمضى معه محمد بن قطن وعبيد الله بن بسام الى باب درسنكان وهو القهندز فوجده مردوما فصعد عبد الله بن مزيد الاسدي السور ومعه ثلاثة ففتحوا الباب ودخل ابن أحوز ووكل بالباب أبا مطهر حرب بن سليمان فقتل سلم يومئذ كاتب الحارث بن سريج واسمه يزيد بن داود أمر عبد ربه بن سيسن فقتله ومضى سلم الى باب نيق ففتحه وقتل رجلا من الجزارين كان دل الحارث على النقب فقال المنذر الرقاشي ابن عم يحيى بن حضين يذكر صبر القاسم الشيباني

ماقاتل القومَ منكم غيرُ صاحبنا * في عُصبةٍ قاتلوا صبرًا فما ذُعِروا
هُمْ قاتلوا عندَ بابِ الحصنِ ما وَهَنُوا * حتى أتاهُمْ غياثُ الله فانتصرُوا
فقاسِمٌ بعدَ أمرِ اللهِ أحرَزَها * وأنت في معزِلٍ عن ذاكَ مقتَصِرُ

ويقال لما غلظ أمر الكرماني والحارث أرسل نصر الى الكرماني فأتاه على عهد وحضرهم محمد بن ثابت القاضي ومقدام بن نعيم أخو عبد الرحمن بن نعيم الغامدي وسلم بن أحوز فدعا نصر الى الجماعة فقال الكرماني أنت أسعد الناس بذلك فوقع بين سلم بن أحوز والمقدام كلام فأغلظ له سلم فأعانه عليه أخوه وغضب لهما السغدي ابن عبد الرحمن الحزمي فقال سلم لقد هممت أن أضرب أنفك بالسيف فقال السغدي لو مسست السيف لم ترجع اليك يدك فخاف الكرماني أن يكون مكرا من نصر فقام وتعلقوا به فلم يجلس وعاد الى باب المقصورة قال فتلقوه بفرسه فركب في المسجد وقال نصر أراد الغدر بي وأرسل الحارث الى نصر انا لا نرضى بك اماما فأرسل اليه نصر كيف يكون لك عقل وقد أفنيت عمرك في أرض الشرك وغزوت المسلمين بالمشركين أتراني أتضرع اليك أكثر مما تضرعت قال فأسر يومئذ جهم بن صفوان صاحب الجهمية فقال لسلم ان لي ولاء من ابنك حارث قال ما كان ينبغي له أن يفعل ولو فعل ما آمنتك ولو ملأت هذه الملاءة كواكب وأبرأك الي عيسى ابن مريم ما نجوت والله لو كنت في بطني لشققت بطني حتى أقتلك والله لا يقوم علينا مع اليمانية أكثر مما قمت وأمر عبد ربه بن سيسن فقتله فقال الناس قتل أبو محرز وكان جهم يكنى أبا محرز وأسر يومئذ هبيرة بن شراحيل وعبد الله بن مجاعة فقال لا أبقى الله من استبقاكما وان كنتما من تميم ويقال بل قتل هبيرة لحقته الخيل عند دار قديد بن منيع

اليه فقبل عذرهم وقدم على نصر من كور خراسان حين بلغهم ما صار اليه من الفتنة جماعة
منهم عاصم بن عمير الصريمي وأبو الذيال الناجي وعمرو والفاوسان السغدي البخاري
وحسان بن خالد الاسدي من طخارستان في فوارس وعقيل بن معقل الليثي ومسلم بن
عبد الرحمن بن مسلم وسعيد الصغير في فرسان وكتب الحارث بن سريج سيرته فكانت
تقرأ في طريق مرو والمساجد فأجابه قوم كثير فقرأ رجل كتابه على باب نصر بماجان
فضربه غلمان نصر فنابذه الحارث فأتى نصرا هبيرة بن شراحيل ويزيد أبو خالد فأعلماه
فدعا الحسن بن سعد مولى قريش فأمره فنادى ان الحارث بن سريج عدو الله قد نابذ
وحارب فاستعينوا الله ولا حول ولا قوة الا بالله وأرسل من ليلته عاصم بن عمير الى الحارث
وقال لخالد بن عبد الرحمن ما نفعل شعارنا غدا فقال مقاتل بن سليمان ان الله بعث نبيا
فقاتل عدو الله فكان شعاره حم لا ينصرون فكان شعارهم حم لا ينصرون وعلامتهم على
الرماح الصوف وكان سلم بن أحوز وعاصم بن عمير وقطن وعقيل بن معقل ومسلم بن عبد
الرحمن وسعيد الصغير وعامر بن مالك والجماعة في طرف الطخارية ويحيى بن حضين
وربيعة في البخاريين ودل رجل من أهل مدينة مرو الحارث على نقب في الحائط فمضى
الحارث فنقب الحائط فدخلوا المدينة من ناحية باب بالين وهم خمسون ونادوا يا منصور
بشعار الحارث وأتوا باب نيق فقاتلهم جهم بن مسعود الناجي فحمل رجل على جهم فطعنه
في فيه فقتله ثم خرجوا من باب نيق حتى أتوا قبة سلم بن أحوز فقاتلهم عصمة بن عبد الله
الاسدي وخضر بن خالد والأبرد بن داود من آل الابرد بن قرة وعلى باب بالين حازم بن
حاتم فقتلوا كل من كان يحرسه وانتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ونهاهم
الحارث أن ينتهبوا منزل ابن أحوز ومنزل قديد بن منيع ومنزل ابراهيم وعيسى ابني
عبد الله السلمي الا الدواب والسلاح وذلك ليلة الاثنين لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة
قال وأتى نصرا رسول سلم يخبره دنو الحارث منه وأرسل اليه أخره حتى نصبح ثم بعث اليه
أيضا محمد بن قطن بن عمران الاسدي أنه قد خرج عليه عامة أصحابه فأرسل اليه لا تبدأهم
وكان الذي أهاج القتال أن غلاما للنضر بن محمد الفقيه يقال له عطية صار الى أصحاب سلم
فقال أصحاب الحارث ردوه الينا فأبوا فاقتتلوا فرمى غلام لعاصم في عينه فمات فقاتلهم ومعه
عقيل بن معقل فهزمهم فانتهوا الى الحارث وهو يصلي الغداة في مسجد أبي بكرة مولى بني
تميم فلما قضى الصلاة دنا منهم فرجعوا حتى صاروا الى طرف الطخارية ودنا منه رجلان
فناداهما عاصم عز فبارزوه فضرب الحارث أحدهما بعموده فقتله ورجع الحارث الى
سكة السغد فرأى أعين مولى حيان فنهاه عن القتال فقاتل فقتل وعدل في سكة أبي عصمة
فأتبعه حماد بن عامر الحماني ومحمد بن زرعة فكسر رمحيهما وحمل على مرزوق مولى سلم

فلما

ولقيط بن أخضر قتله غلام لهانئ البزار قال ويقال لما كان يوم الجمعة تأهبوا للقتال وهدموا
الحيطان ليتسع لهم الموضع فبعث نصر محمد بن قطن الى الكرمانى انك لست مثل هذا
الدبوسى فاتق الله لا تشرع فى الفتنة قال وبعث تميم بن نصر شاكريته وهم في دار الجنوب
بنت القعقاع فرماهم أصحاب الكرمانى من السطوح ونذروا بهم فقال عقيل بن معقل
لمحمد بن المثنى علام نقتل أنفسنا لنصر والكرمانى هلم نرجع الى بلدنا بطخارستان فقال
محمد ان نصرا لم يف لنا فلسنا ندع حربه وكان أصحاب الحارث والكرمانى يرمون نصرا
وأصحابه بعرادة فضرب سرادقه وهو فيه فلم يحوله فوجه اليهم سلم بن أحوز فقاتلهم فكان
أول الظفر لنصر فلما رأى الكرمانى ذلك أخذ لواءه من محمد بن محمد بن عميرة فقاتل به
حتى كسره وأخذ محمد بن المثنى والزاغ وحطان في كارابكل حتى خرجوا على الرزيق وتميم
ابن نصر على قنطرة النهر فقال محمد بن المثنى لتميم حين انتهى اليه تنح ياصبى وحمل محمد والزاغ
معه راية صفراء فصرعوا أعين مولى نصر وقتلوه وكان صاحب دواة نصر وقتلوا نفرا من
شاكريته وحمل الخضر بن تميم على سلم بن أحوز فطعنه فمال السنان فضربه بجرز على
صدره وأخرى على منكبه وضرب به على رأسه فسقط وحمى نصر أصحابه في ثمانية فمنعهم من
دخول السوق قال ولما هزمت اليمانية مضر أرسل الحارث الى نصر ان اليمانية يعيروننى
بانهزامكم وأنا كاف فاجعل حماة أصحابك بازاء الكرمانى فبعث اليه نصر يزيد النحوى
وخالدا ليتوثق منه أن يفى له بما أعطاه من الكف ويقال انما كف الحارث عن قتال نصر
ان عمران بن الفضل الازدى وأهل بيته وعبد الجبار العدوى وخالد بن عبيد الله بن حبة
العدوى وعامة أصحابه نقموا على الكرمانى فعله بأهل التبوشكان وذلك أن أسدا وجهه
فنزلوا على حكم أسد فبقر بطون خمسين رجلا وألقاهم فى نهر بلخ وقطع أيدى ثلثمائة منهم
وأرجلهم وصلب ثلاثا وباع أثقالهم فيمن يزيد فنقموا على الحارث عونه الكرمانى
وقتاله نصرا فقال نصر لاصحابه حين تغير الامر بينه وبين الحارث ان مضر لا تجتمع لى
ما كان الحارث مع الكرمانى لا يتفقان على أمر فالرأى تركهما فانهما يختلفان وخرج
الى جلفر فيحد عبد الجبار الاحول العدوى وعمر بن أبى الهيثم الصغدى فقال لهما أيسعكما
المقام مع الكرمانى فقال عبد الجبار وأنت فلا عدمت آسيا ما أحلك هذا المحل فلما
رجع نصر الى مرو أمر به فضرب أربعمائة سوط ومضى نصر الى خرق فأقام أربعة أيام بها
ومعه مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم وسلم بن أحوز وسنان الاعرابى فقال نصر لنسائه ان
الحارث يخلفنى فيكن ويحميكن فلما قرب من نيسابور أرسلوا اليه ما أقدمك وقد
أظهرت من العصبية أمرا قد كان الله أطفأه وكان عامل نصر على نيسابور ضرار بن عيسى
العامرى فأرسل اليهم نصر بن سيار سنانا الاعرابى ومسلم بن عبد الرحمن وسلم بن أحوز

فقتل قال ولما هزم نصر الحارث بعث الحارث ابنه حاتما الى الكرمانى فقال له محمد بن المثنى هما عدوّاك دعهما يضطربان فبعث الكرمانى السغدى بن عبد الرحمن الحزمى معه فدخل السغدى المدينة من ناحية باب ميدان فأتاه الحارث فدخل فازة الكرمانى ومع الكرمانى داود بن شعيب الحدّانى ومحمد بن المثنى فأقيمت الصلاة فصلى بهم الكرمانى ثم ركب الحارث فسار معه جماعة بن محمد بن عزيز أبو خلف فلما كان الغد سار الكرمانى الى باب ميدان يزيد فقاتل أصحاب نصر فقتل سعد بن سلم المراغى وأخذوا علم عثمان بن الكرمانى فأوّل من أتى الكرمانى بهزيمة الحارث وهو معسكر بباب ماسرجسان على فرسخ من المدينة النضر بن غلاق السغدى وعبد الواحد بن المنخل ثم أتاه سوادة بن سريج وأوّل من بايع الكرمانى يحيى بن نعيم بن هبيرة الشيبانى فوجه الكرمانى الى الحارث بن سريج سورة بن محمد الكندى ..... والسغدى بن عبد الرحمن أبا طعمة وصعبا أو صعيبا وصبّا حافدخلوا المدينة من باب ميدان حتى أتوا باب ركك وأقبل الكرمانى الى باب حرب بن عامر ووجه أصحابه الى نصر يوم الاربعاء فتراموا ثم تحاجزوا ولم يكن بينهم يوم الخميس قتال قال والتقوا يوم الجمعة فانهزمت الازد حتى وصلوا الى الكرمانى فأخذ اللواء بيده فقاتل به وحمل الخضر بن تميم وعليه تجفاف فرموه بالنشاب وحمل عليه حبيش مولى نصر فطعنه فى حلقه فأخذ الخضر السنان بشماله من حلقه فشب به فرسه وحمل فطعن حبيشا فأذراه عن برذونه فقتله رجالة الكرمانى بالعصى قال وانهزم أصحاب نصر وأخذوا لهم ثمانين فرسا وصُرع تميم بن نصر فأخذوا له برذونين أخذ أحدهما السغدى ابن عبد الرحمن وأخذ الآخر الخضر ولحق الخضر بسلم بن أحوز فتناول من ابن أخيه عمودا فضربه فصرعه فحمل عليه رجلان من بنى تميم فهرب فرمى سلم بنفسه تحت القناطر وبه بضع عشر ضربة على بيضته فسقط فحمله محمد بن الحداد الى عسكر نصر وانصرفوا فلما كان فى بعض الليالى خرج نصر من مرو وقتل عصمة بن عبد الله الاسدى وكان يحمى أصحاب نصر فأدركه صالح بن القعقاع الازدى فقال له عصمة تقدّم يا مزونى فقال صالح اثبت يا خصى وكان عقيما فعطف فرسه فشبّ فسقط فطعنه صالح فقتله وقاتل ابن الديلمى وهو يرتجز فقتل الى جنب عصمة وقتل عبيد الله بن حوتمة السلمى رمى مروان البهرانى بجرزه فقتل فأتى الكرمانى برأسه فاسترجع وكان له صديقا وأخذ رجل يمانى بعنان فرس مسلم بن عبد الرحمن بن مسلم فعرفه فتركه واقتتلوا ثلاثة أيام فهزمت آخر يوم المضريّة اليمن فنادى الخليل بن غزوان يا معشر ربيعة واليمن قد دخل الحارث السوق وقتل ابن الاقطع ففتّ فى اعضاد المضرية وكان أول من انهزم ابراهيم بن بسام الليثى وترجل تميم بن نصر فأخذ برذونه عبد الرحمن بن جامع الكندى وقتلوا هيا جا الكلابى

فقال الحارث انكم أصل العرب وفرعها وأنتم قريب عهدكم بالهزيمة فاخرجوا الى
بالانتقال فقالوا لم نكن نرضى بشىء دون لقائه وكان من مدبرى عسكر الكرمانى مقاتل بن
سليمان فأتاه رجل من البخاريين فقال اعطنى أجر المنجنيق التى نصبتها فقال أقم البينة انك
نصبتها من منفعة المسلمين فشهد له شبية بن شيخ الازدى فأمر مقاتل فصك له الى بيت
المال قال فكتب أصحاب الحارث الى الكرمانى نوصيكم بتقوى الله وطاعته وايثار أئمة
الهدى وتحريم ما حرم الله من دمائكم فان الله جعل اجتماعنا كان الى الحارث ابتغاء
الوسيلة الى الله ونصيحة فى عباده فعرضنا أنفسنا للحرب ودماءنا للسفك وأموالنا للتلف
فصغر ذلك كله عندنا فى جنب ما نرجو من ثواب الله ونحن وأنتم اخوان فى الدين وأنصار
على العدو فاتقوا الله وراجعوا الحق فانا لا نريد سفك الدماء بغير حلها فأقاموا أياما فأتى
الحارث بن سريج الحائط فثلم فيه ثلمة ناحية نوبان عند دار هشام بن أبى الهيثم فتفرق
عن الحارث أهل البصائر وقالوا غدرت فأتاه القاسم الشيبانى وربيع التيمى فى جماعة
ودخل الكرمانى من باب سرخس فحاذى الحارث ومر المنخل بن عمرو الازدى
فقتله السميدع أحد بنى العدوية ونادى يالثارات لقيط واقتتلوا وجعل الكرمانى على
ميمنته داود بن شعيب واخوته خالدا ومزيدا أو المهلب وعلى ميسرته سورة بن محمد بن عزيز
الكندى فى كندة وربيعة فاشتد الامر بينهم فانهزم أصحاب الحارث وقتلوا ما بين الثلمة
وعسكر الحارث والحارث على بغل فنزل عنه وركب فرسا فضربه فجرى وانهزم أصحابه فبقى
فى أصحابه فقتل عند شجرة وقتل أخوه سوادة وبشر بن جرموز وقطن بن المغيرة بن
عجرد وكف الكرمانى وقتل مع الحارث مائة وقتل من أصحاب الكرمانى مائة وصلب
الحارث عند مدينة مرو بغير رأس وكان قتل بعد خروج نصر من مرو بثلاثين يوما
قتل يوم الاحد لست بقين من رجب وكان يقال ان الحارث يقتل تحت زيتونة أو شجرة
غبراء فقتل كذلك سنة ١٢٨ وأصاب الكرمانى صفائح ذهب للحارث فأخذها
وحبس أم ولده ثم خلى عنها وكانت عند حاجب بن عمرو بن سلمة بن سكن بن جوين بن
ديب قال وأخذ أموال من خرج مع نصر واصطفى متاع عاصم بن عمير فقال ابراهيم ما
تستحل ماله فقال صالح من آل الوصاح اسقى دمه فحال بينه وبينه مقاتل بن سليمان فأتى به
منزله قال على قال زهير بن الهنيد خرج الكرمانى الى بشر بن جرموز وعسكر خارجا
من المدينة مدينة مرو وبشر فى أربعة آلاف فعسكر الحارث مع الكرمانى فأقام
الكرمانى أياما بينه وبين عسكر بشر فرسخان ثم تقدم حتى قرب من عسكر بشر وهو
يريد أن يقاتله فقال للحارث تقدم وندم الحارث على اتباع الكرمانى فقال لا تعجل الى
قتالهم فانى أردهم اليك وخرج من العسكر فى عشرة فوارس حتى أتى عسكر بشر فى قرية

فكلموهم فخرجوا فتلقوا نصراً بالمواكب والجواري والهدايا فقال سلم جعلني الله فداك هذا الحي من قيس فانما كانت عاتبة فقال نصر

أنا ابنُ خِنْدِفَ تَنْميني قبائلُها * الصّالحات وعمّي قيسُ عَيْلانا

وأقام عند نصر حين خرج من مرو يونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن وخالد بن عبد الرحمن في نظرائهم قال وتقدّم عباد بن عمر الازدي وعبد الحكيم بن سعيد العوذي وأبو جعفر عيسى بن جرز على نصر من مكة بأبرشهر فقال نصر لعبد الحكيم أما ترى ما صنع سفهاء قومك فقال عبد الحكيم بل سفهاء قومك طالت ولايتك ولا يتهاف ولا يتك وصيّرت الولاية لقومك دون ربيعة واليمن فبطروا وفي ربيعة واليمن علماء وسفهاء فغلب السفهاء العلماء فقال عباد أتستقبل الامير بهذا الكلام قال دعه فقد صدق فقال أبو جعفر عيسى بن جرز وهو من أهل قرية على نهر مرو أيها الامير حسبك من هذه الامور والولاية فانه قد أظلّ أمر عظيم سيقوم رجل مجهول النسب يظهر السواد ويدعو الى دولة تكون فيغلب على الامر وأنتم تنظرون وتضطربون فقال نصر ما أشبه أن يكون لقلة الوفاء واستجراح الناس وسوء ذات البين وجّهت الى الحارث وهو بأرض الترك فعرضت عليه الولاية والاموال فأبى وشغّب وظاهر عليّ فقال أبو جعفر عيسى ان الحارث مقتول مصلوب وما الكرماني من ذلك ببعيد فوصله نصر قال وكان سلم بن أحوز يقول ما رأيت قوماً أكرم اجابة ولا أبذل لدمائهم من قيس قال فلما خرج نصر من مرو وغلب عليها الكرماني وقال للحارث انما أريد كتاب الله فقال قحطبة لو كان صادقاً لامددته بألف عنان فقال مقاتل بن حيان أفي كتاب الله هدم الدور وانتهاب الاموال فحبسه الكرماني في خيمة في العسكر فكلمه معمر بن مقاتل بن حيان أو معمر بن حيان فخلاه فأتى الكرماني المسجد ووقف الحارث فخطب الكرماني الناس وآمنهم غير محمد بن الزبير ورجل آخر فاستأمن لابن الزبير داود ابن أبي داود بن يعقوب ودخل الكاتب فآمنه ومضى الحارث الى باب دوران وعسكر الكرماني في مصلى أسد وبعث الى الحارث فأتاه فأنكر الحارث هدم الدور وانتهاب الاموال فهمّ الكرماني به ثم كفّ عنه فأقام أياماً وخرج بشر بن جرموز الضبي بخرقان فدعا الى الكتاب والسنة وقال للحارث انما قاتلت معك طلب العدل فاما اذ كنت مع الكرماني فقد علمت أنك انما تقاتل ليقال غلب الحارث وهؤلاء يقاتلون عصبية فلست مقاتلاً معك واعتزل في خمسة آلاف وخمسمائة ويقال في أربعة آلاف وقال نحن الفئة العادلة ندعو الى الحق ولا نقاتل الا من يقاتلنا وأتى الحارث مسجد عياص فأرسل الى الكرماني يدعوه الى أن يكون الامر شورى فأبى الكرماني وبعث الحارث ابنه محمداً نقله من دار تميم بن نصر فكتب نصر الى عشيرته ومضر أن الزموا الحارث مناصحة فأتوه

فقال

ألا يا نصرُ قد برح الخفاء * وقد طال التمنّي والرجاءُ
وأصبحت المزونُ بأرض مروٍ * تُقضى في الحكومة ما تشاءُ
يجوزُ قضاؤها في كلّ حكمٍ * على مُضَرٍ وإن جار القضاءُ
وحميرُ في مجالسها قعودٌ * ترقرقُ في رقابهم الدماءُ
فإن مُضَرٌ بذا رضيت وذلت * فطال لها المذلّةُ والشقاءُ
وإن هي أعتبت فيها وإلا * فحلّ على عساكرها العفاءُ

﴿وقال﴾

ألا يا أيها المرءُ الذي قد شفّهُ الطربُ
أفق ودع الذي قد كنـ * ـت تطلبُهُ وتطلبُ
فقد حدثت بحضرتنا * أمورٌ شأنُها عجبُ
ألا زد رأيتها عزّت * بمرو وذلت العربُ
تحاز الصُّفرُ لما كا * ن ذلك وبهرج الذهبُ

وقال أبو بكر بن ابراهيم لعلي وعثمان ابني الكرماني

إني لمرتحلٌ أريدُ بمدحتي * أخوين فوق ذرى الأنام ذراهما
سبقا الجياد فلم يرا الانجعة * لا يعدمُ الضيف الغريب قراهما
يستعليان ويجريان إلى العلى * ويعيش في كنفيهما حيّاهما
أعني علياً إنه ووزيرهُ * عثمان ليس يذل من والاهما
جريا لكيما يلحقا بأبيهما * جري الجياد من البعيد مداهما
فلئن هما لحقا به لمنصبٍ * يستعليان ويلحقان أباهما
ولئن أبرّ عليهما فلطالما * جريا فبذّهما وبذّ سواهما
فلأمدحنّهما بما قد عاينت * عيني وإن لم أحص كلّ نداهما
فهما التقيّان المشار إليهما * الحاملان الكاملان كلاهما
وهما أزالا عن عريكة ملكه * نصراً ولاقى الذلّ إذ عاداهما
نفيا ابن أقطع بعد قتل حماته * وتقسمت أسلابه خيلاهما
والحارث بن سريج إذ قصدوا له * حتى تعاور رأسه سيفاهما
أحذا بعفو أبيهما في قدره * إذ عزّ قومهما ومن والاهما

﴿وفي هذه السنة﴾ وجه ابراهيم بن محمد أبا مسلم الى خراسان وكتب الى أصحابه اني قد

الدّرزيجان فأقام معهم وقال ما كنت لأقاتلكم مع اليمانية وجعل المضريّون ينسلون من عسكر الكرمانيّ الى الحارث حتى لم يبق مع الكرمانيّ مضريّ غير سلمة بن أبي عبد الله مولى بني سليم فانه قال والله لا أتبع الحارث أبداً فاني لم أره الا غادرا والمهلب بن إياس وقال لا أتبعه فاني لم أره قطّ الا في خيل تطّرد فقاتلهم الكرمانيّ مرارا يقتتلون ثم يرجعون الى خنادقهم فرّةً لهؤلاء ومرةً لهؤلاء فالتقوا يوما من أيامهم وقد شرب مرثد بن عبد الله المجاشعيّ فخرج سكران على برذون للحارث فطعن فصرع وحماه فوارس من بني تميم حتى تخلص وعار البرذون فلما رجع لامه الحارث وقال كدت تقتل نفسك فقال للحارث انما تقول ذاك لمكان برذونك امرأته طالق ان لم آته ببرذون أفره من له أفره برذون في عسكرهم قالوا عبد الله بن دَيْسم العنزيّ وأشاروا الى موقفه حتى وصل اليه فلما غشيه رمى ابن ديسم نفسه عن برذونه وعلق مرثد عنان فرسه في رمحه وقاده حتى أتى به الحارث فقال هذا مكان برذونك فلقي مخلد بن الحسن مرثدا فقال له يمازحه ما أهيأ برذون ابن ديسم تحتك فنزل عنه وقال خذه قال أردت أن تفضحني أخذته منا في الحرب وآخذه في السلم ومكثوا بذلك أياما ثم ارتحل الحارث ليلا فأتى حائط مرو فنقب بابا ودخل الحائط فدخل الكرمانيُّ وارتحل فقالت المضرية للحارث قد تركنا الخنادق فهو يومنا وقد فررت غير مرّة فترجّل فقال أنا لكم فارسا خير مني لكم راجلا قالوا لا نرضى الا أن تترجّل فترجل وهو بين حائط مرو والمدينة فقتل الحارث وأخوه وبشر بن جرموز وعدّة من فرسان تميم وانهزم الباقون وصُلب الحارث وصفتْ مرو لليمن فهدموا دور المضريّة فقال نصر بن سيار للحارث حين قتل

يا مُدخِلَ الذُّلِّ على قومه * بُعداً وسُحقاً لك من هالكِ
شُؤمُك أردى مُضراً كلها * وعضّ من قومك بالحارك
ما كانت الأزدُ وأشياعها * تطمع في عمرو ولا مالك
ولا بني سعد إذا ألجموا * كلَّ طمرٍّ لونه حالك

ويقال بل قال هذه الابيات نصر لعثمان بن صدقة المازنيّ وقالت أم كثير الضبّية

لابارك الله في أنثى وعذّبها * تزوّجتْ مضريّا آخر الدهر
أبلغ رجال تميم قول موجعة * أحللتموها بدار الذُّلّ والفقر
إن أنتم لم تكرّوا بعد جولتكم * حتى تعيدوا رجال الأزد في الظَهر
إنّي استحيتُ لكم من بذل طاعتكم * هذا المزونيّ يجبيكم على قهر

وقال عباد بن الحارث

آلاف أو ثمانية وخلف بحرّان قائدا في ألف أو نحو ذلك وسار الضحاك من الموصل الى
عبد الله بنصيبين فقاتله فلم يكن له قوّة لكثرة من مع الضحاك فهو فيما بلغنا عشرون
ومائة ألف يُرزَق الفارس عشرين ومائة والراجل والبغال المائة والثمانين في كل شهر
وأقام الضحاك على نصيبين محاصرًا لها ووجه قائدين من قوّاده يقال لهما عبد الملك بن بشر
التغلبيّ وبدر الذّكوانيّ مولى سليمان بن هشام في أربعة آلاف أو خمسة آلاف حتى وردا
الرقّة فقاتلهم من بها من خيل مروان وهم نحو من خمسمائة فارس ووجّه مروان حين
بلغه نزولهم الرقة خيلا من روابطه فلما دنوا منها انقشع أصحاب الضحاك منصرفين اليه
فاتبعتهم خيله فاستقطعوا من ساقتهم نيّفا وثلاثين رجلا فقطعهم مروان حين قدم الرقة
ومضى صامدا الى الضحاك وجموعه حتى التقيا بموضع يقال له الغزّ من أرض كفرتوثا
فقاتله يومه ذلك فلما كان عند المساء ترجل الضحاك وترجّل معه من ذوي الثبات من
أصحابه نحو من ستة آلاف وأهل عسكره أكثرهم لا يعلمون بما كان منه وأحدقت بهم
خيول مروان فألحوا عليهم حتى قتلوهم عند العتمة وانصرف من بقي من أصحاب الضحاك
الى عسكرهم ولم يعلم مروان ولا أصحاب الضحاك أن الضحاك قد قتل فيمن قتل حتى فقدوه
في وسط الليل وجاءهم بعض من عاينه حين ترجل فأخبرهم بخبره ومقتله فبكوه وناحوا
عليه وخرج عبد الملك بن بشر التغلبيّ القائد الذي كان وجّهه في عسكرهم الى الرقة حتى
دخل عسكر مروان ودخل عليه فأعلمه أن الضحاك قتل فأرسل معه رسلا من حرسه
معهم النيران والشمع الى موضع المعركة فقلبا القتلى حتى استخرجوه فاحتملوه حتى أتوا به
مروان وفي وجهه أكثر من عشرين ضربة فكبّر أهل عسكر مروان فعرف أهل عسكر
الضحاك انهم قد علموا بذلك وبعث مروان برأسه من ليلته الى مدائن الجزيرة فطيف به
فيها وقيل ان الخيبريّ والضحاك انما قتلا في سنة ١٢٩ ﴿وفي هذه السنة﴾ كان أيضا
في قول أبي مخنف قتل الخيبريّ الخارجيّ كذلك ذكر هشام عنه

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد
ابن محمد بن صالح قال لما قتل الضحاك أصبح أهل عسكره بايعوا الخيبريّ وأقاموا يومئذ
وغادوه من بعد الغد وصافوه وصافهم وسليمان بن هشام يومئذ في مواليه وأهل بيته مع
الخيبريّ وقد كان قدم على الضحاك وهو بنصيبين وهم في أكثر من ثلاثة آلاف من أهل
بيته ومواليه فتزوّج فيهم أخت شيبان الحروريّ الذي بايعوه بعد قتل الخيبريّ فحمل
الخيبريّ على مروان في نحو من أربعمائة فارس من الشراة فهزم مروان وهو في القلب
وخرج مروان من المعسكر هاربا ودخل الخيبريّ فيمن معه عسكره فجعلوا ينادون بشعارهم

أمرته بأمري فاسمعوا منه واقبلوا قوله فاني قد أمرته على خراسان وما غلب عليه بعد ذلك فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند ابراهيم فأعلمه أبو مسلم انه لم ينفذوا كتابه وأمره فقال ابراهيم اني قد عرضت هذا الامر على غير واحد فأبوه علي وذلك انه كان عرض ذلك قبل ان يوجه أبا مسلم على سليمان بن كثير فقال لا ألي اثنين أبداً ثم عرضه على ابراهيم بن سلمة فأبى فأعلمهم انه أجمع رأيه على أبي مسلم فأمرهم بالسمع والطاعة ثم قال يا عبد الرحمن انك رجل منا أهل البيت فاحفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فأكرمهم وحل بين أظهرهم فان الله لا يتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم وانظر هذا الحي من مضر فانهم العدو القريب الدار فاقتل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة ومن وقع في نفسك منه شيء وان استطعت ان لا تدع بخراسان لسانا عربيا فافعل فأيما غلام بلغ خمسة أشبار تتهمه فاقتله ولا تخالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصه واذا أشكل عليك أمر فاكتف به مني ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل الضحاك بن قيس الخارجي فيما قال أبو مخنف ذكر ذلك هشام بن محمد عنه

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسبب ذلك﴾

ذكر ان الضحاك لما حاصر عبد الله بن عمر بن عبد العزيز بواسط وبايعه منصور بن جمهور ورأى عبد الله بن عمر انه لا طاقة له به أرسل اليه ان مقامكم علي ليس بشيء هذا مروان فسر اليه فان قاتلته فانا معك فصالحه على ما قد ذكرت من اختلاف المختلفين فيه فذكر هشام عن أبي مخنف ان الضحاك ارتحل عن ابن عمر حتى لقي مروان بكفرتوثا من أرض الجزيرة فقتل الضحاك يوم التقوا وأبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم عنه ان الضحاك لما قتل عطية التغلبي صاحبه وعامله على الكوفة ملحان بقنطرة السيلحين وبلغه خبر قتل ملحان وهو محاصر عبد الله بن عمر بواسط وجه مكانه من أصحابه رجلا يقال له مطاعن واصطلح عبد الله بن عمر والضحاك على ان يدخل في طاعته فدخل وصلى خلفه وانصرف الى الكوفة وأقام ابن عمر فيمن معه بواسط ودخل الضحاك الكوفة وكاتبه أهل الموصل ودعوه الى ان يقدم عليهم فيمكنوه منها فسار في جماعة جنوده بعد عشرين شهرا حتى انتهى اليها وعليها يومئذ عامل لمروان وهو رجل من بني شيبان من أهل الجزيرة يقال له القطران بن أكمه ففتح أهل الموصل المدينة للضحاك وقاتلهم القطران في عدة يسيرة من قومه وأهل بيته حتى قتلوا واستولى الضحاك على الموصل وكورها وبلغ مروان خبره وهو محاصر حمص مشتغل بقتال أهلها فكتب الى ابنه عبد الله وهو خليفته بالجزيرة يأمره أن يسير فيمن معه من روابطه الى مدينة نصيبين يشغل الضحاك عن توسط الجزيرة فشخص عبد الله الى نصيبين في جماعة روابطه وهو في نحو من سبعة

آلاف

﴿ ثم دخلت سنة تسع وعشرين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من هلاك شيبان بن عبد العزيز اليشكرى أبى الدلفاء

﴿ ذكر الخبر عن سبب مهلكه ﴾

وكان سبب ذلك ان الخوارج الذين كانوا بازاء مروان بن محمد يحاربونه لما قتل الضحاك بن قيس الشيبانى رئيس الخوارج والخيبرى بعده ولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان فذكر هشام بن محمد والهيثم بن عدى ان الخيبرى لما قتل قال سليمان بن هشام بن عبد الملك للخوارج وكان معهم فى عسكرهم ان الذى تفعلون ليس برأى وان أخذتم برأيى والا انصرفت عنكم قالوا فما الرأى قال ان أحدكم يظفر ثم يستقتل فيقتل فانى أرى ان ننصرف على حاميتنا حتى ننزل الموصل فنخندق ففعل وأتبعه مروان والخوارج فى شرقى دجلة ومروان بازائهم فاقتتلوا تسعة أشهر ويزيد بن عمر بن هبيرة بقرقيسيا فى جند كثيف من أهل الشأم وأهل الجزيرة فأمره مروان ان يسير الى الكوفة وعليها يومئذ المثنى بن عمران من عائذة قريش من الخوارج * وحدثنى أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب ابن ابراهيم قال حدثنى أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان مروان بن محمد يقاتل الخوارج بالصف فلما قتل الخيبرى وبويع شيبان قاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وجعل الآخرون يكردسون بكراديس مروان كراديس تكافئهم وتقاتلهم وتفرق كثير من أصحاب الطمع عنهم وخذلوهم وحصلوا فى نحو من أربعين ألفا فأشار عليهم سليمان بن هشام ان ينصرفوا الى مدينة الموصل فيصيروها ظهرا وملجأ وميرة لهم فقبلوا رأيه وارتحلوا ليلا وأصبح مروان فاتبعهم ليس يرحلون عن منزل الا نزله حتى انتهوا الى مدينة الموصل فعسكروا على شاطئ دجلة وخندقوا على أنفسهم وعقدوا جسورا على دجلة من عسكرهم الى المدينة فكانت ميرتهم ومرافقهم منها وخندق مروان بازائهم فاقام ستة أشهر يقاتلهم بكرة وعشية قال وأتى مروان بابن أخ لسليمان بن هشام يقال له أمية بن معاوية بن هشام وكان مع عمه سليمان بن هشام فى عسكر شيبان بالموصل فهو مبارز رجلا من فرسان مروان فأسره الرجل فأتى به أسيرا فقال له أنشدك الله والرحم يا عم فقال ما بينى وبينك اليوم من رحم فامر به وعمه سليمان وأخوته ينظرون فقطعت يداه وضربت عنقه قال وكتب مروان الى يزيد بن عمر بن هبيرة يأمره بالمسير من قرقيسيا بجميع من معه الى عبيدة ابن سوار خليفة الضحاك بالعراق فلقى خيوله بعين التمر فقاتلهم فهزمهم وعليهم يومئذ المثنى ابن عمران من عائذة قريش والحسن بن يزيد ثم تجمعوا له بالكوفة بالنخيلة فهزمهم ثم اجتمعوا بالصراة ومعهم عبيدة فقاتلهم فقتل عبيدة وهزم أصحابه واستباح ابن هبيرة

ينادون يا خيبري يا خيبري ويقتلون من أدركوا حتى انتهوا الى حجرة مروان فقطعوا أطنابها وجلس الخيبري على فرشه وميمنة مروان عليها ابنه عبد الله ثابتة على حالها وميسرته ثابتة عليها اسحاق بن مسلم العقيلي فلما رأى أهل عسكر مروان قلة من مع الخيبري ثار اليه عبيد من أهل العسكر بعمد الخيام فقتلوا الخيبري وأصحابه جميعا في حجرة مروان وحولها وبلغ مروان الخبر وقد جاز العسكر بخمسة أميال أو ستة منهزما فانصرف الى عسكره ورد خيوله عن مواضعها ومواقفها وبات ليلته تلك في عسكره فانصرف أهل عسكر الخيبري فولوا عليهم شيبان وبايعوه فقاتلهم مروان بعد ذلك بالكراديس وأبطل الصف منذ يومئذ وكان مروان يوم الخيبري بعث محمد بن سعيد وكان من ثقاته وكتابه الى الخيبري فبلغه أنه مالأهم وانحاز اليهم يومئذ فأتى به مروان أسيرا فقطع يده ورجله ولسانه ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه مروان يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز كذلك قال أبو معشر فيما حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه وكذلك قال الواقدي وغيره وقال الواقدي وافتتح مروان حمص وهدم سورها وأخذ نعيم بن ثابت الجذامي فقتله في شوال سنة ٨ وقد ذكرنا من خالفه في ذلك قبل وكان العامل على المدينة ومكة والطائف فيما ذكر في هذه السنة عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز وبالعراق عمال الضحاك وعبد الله بن عمر وعلى قضاء البصرة ثمامة بن عبد الله وبخراسان نصر بن سيار وخراسان مفتونة ﴿وفي هذه السنة﴾ لقي أبو حمزة الخارجي عبد الله بن يحيى طالب الحق فدعاه الى مذهبه

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني موسى بن كثير مولى الساعديين قال كان أول أمر أبي حمزة وهو المختار بن عوف الازدي السلمي من البصرة قال موسى كان أول أمر أبي حمزة أنه كان يوافي كل سنة مكة يدعو الناس الى خلاف مروان بن محمد والى خلاف آل مروان قال فلم يزل يختلف في كل سنة حتى وافى عبد الله بن يحيى في آخر سنة ١٢٨ فقال له يا رجل أسمع كلاما حسنا أراك تدعو الى حق فانطلق معي فاني رجل مطاع في قومي فخرج حتى ورد حضرموت فبايعه أبو حمزة على الخلافة ودعا الى خلاف مروان وآل مروان * وقد حدثني محمد بن حسن أن أبا حمزة مر بمعدن بني سليم وكثير بن عبد الله عامل على المعدن فسمع بعض كلامه فأمر به فجلد سبعين سوطا ثم مضى الى مكة فلما قدم أبو حمزة المدينة حين افتتحها تغيب كثير حتى كان من أمرهم ما كان

وأقبل القبط على رأسه * واختصموا في السيف والخاتم

وسار سليمان حتى لحق بابن معاوية الجعفري بفارس وأقام ابن هبيرة شهرا ثم وجه عامر بن ضبارة في أهل الشأم الى الموصل فسار حتى انتهى الى السن فلقيه بها الجون بن كلاب الخارجي فهزم عامر بن ضبارة حتى أدخله السن فتحصن فيها وجعل مروان يمده بالجنود يأخذون طريق البر حتى انتهوا الى دجلة فقطعوها الى ابن ضبارة حتى كثروا وكان منصور بن جمهور يمد شيبان بالاموال من كور الجبل فلما كثر من يتبع ابن ضبارة من الجنود نهض الى الجون بن كلاب فقتل الجون ومضى ابن ضبارة مصعدا الى الموصل فلما انتهى خبر الجون وقتله الى شيبان ومسير عامر بن ضبارة نحوه كره ان يقيم بين العسكرين فارتحل بمن معه وفرسان أهل الشأم من اليمانية وقدم عامر بن ضبارة بمن معه على مروان بالموصل فضم اليه جنودا من جنوده كثيرة وأمره ان يسير الى شيبان فان أقام أقام وان سار سار وأن لا يبدأه بقتال فان قاتله شيبان قاتله وان أمسك أمسك عنه وان ارتحل اتبعه فكان على ذلك حتى مر على الجبل وخرج على بيضاء اصطخر وبها عبد الله بن معاوية في جموع كثيرة فلم يتهيأ الامر بينه وبين ابن معاوية فسار حتى نزل جيرفت من كرمان وأقبل عامر بن ضبارة حتى نزل بازاء ابن معاوية أياما ثم ناهضه القتال فانهزم ابن معاوية فلحق بهراة وسار ابن ضبارة بمن معه فلقي شيبان بجيرفت من كرمان فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزمت الخوارج واستبيح عسكرهم ومضى شيبان الى سجستان فهلك بها وذلك في سنة ١٣٠ وأما أبو عبيدة فانه قال لما قتل الخيبري قام بامر الخوارج شيبان بن عبد العزيز اليشكري فحارب مروان وطالت الحرب بينهما وابن هبيرة بواسط قد قتل عبيدة بن سوار ونفى الخوارج ومعه رؤس قواد أهل الشأم وأهل الجزيرة فوجه عامر بن صبارة في أربعة آلاف مددا لمروان فأخذ على المدائن وبلغ مسيره شيبان فخاف ان يأتيهم مروان فوجه اليه الجون بن كلاب الشيباني ليشغله فالتقيا بالسن فحصر الجون عامرا أياما قال أبو عبيدة قال أبو سعيد فأحرجناهم والله واضطررناهم الى قتالنا وقد كانوا خافونا وأرادوا الهرب منا فلم ندع لهم مسلكا فقال لهم عامر أنتم ميتون لا محالة فموتوا كراما فصدمونا صدمة لم يقم لها شيء وقتلوا رئيسنا الجون بن كلاب وانكشفنا حتى لحقنا بشيبان وابن ضبارة في آثارنا حتى نزل مناقريبا وكنا نقاتل من وجهين نزل ابن صبارة من ورائنا مما يلي العراق ومروان أمامنا مما يلي الشأم فقطع عنا المادة والميرة فغلت أسعارنا حتى بلغ الرغيف درهما ثم ذهب الرغيف فلا شيء يشترى بغال ولا رخيص فقال حبيب بن جدرة لشيبان يا أمير المؤمنين انك في ضيق من المعاش فلو انتقلت الى غير هذا الموضع ففعل ومضى الى شهرزور من أرض الموصل فعاب ذلك عليه أصحابه فاختلفت كلمتهم وقال بعضهم لما ولى شيبان أمر الخوارج ..... الى الموصل فاتبعه مروان

عسكرهم فلم يكن لهم بقية بالعراق واستولى ابن هبيرة عليها وكتب اليه مروان بن محمد من الخنادق يأمره ان يمده بعامر بن ضبارة المري فوجهه في نحو من ستة آلاف أو ثمانية وبلغ شيبان خبرهم ومن معه من الحرورية فوجهوا اليه قائدين في أربعة آلاف يقال لهما ابن غوث والجون فلقوا ابن ضبارة بالسن دون الموصل فقاتلوه قتالا شديدا فهزمهم ابن ضبارة فلما قدم فلهم أشار عليهم سليمان بالارتحال عن الموصل وأعلمهم انه لا مقام لهم اذ جاءهم ابن ضبارة من خلفهم وركبهم مروان من بين أيديهم فارتحلوا فأخذوا على حلوان الى الاهواز وفارس ووجه مروان الى ابن ضبارة ثلاثة نفر من قواده في ثلاثين ألفا من روابطه أحدهم مصعب بن الصحصح الاسدي وشقيق وعطيف وشقيق الذي يقول فيه الخوارج

قد علمت أختاك يا شقيق * أنك من سكرك ما تفيق

وكتب اليه يأمره ان يتبعهم ولا يقلع عنهم حتى يبيرهم ويستأصلهم فلم يزل يتبعهم حتى وردوا فارس وخرجوا منها وهو في ذلك يستسقط من لحق من أخرياتهم فتفرقوا وأخذ شيبان في فرقته الى ناحية البحرين فقتل بها وركب سليمان فيمن معه من مواليه وأهل بيته السفن الى السند وانصرف مروان الى منزله من حران فأقام بها حتى شخص الى الزاب ﴿وأما أبو مخنف﴾ فانه قال فيما ذكر هشام بن محمد عنه قال أمر مروان يزيد بن عمر بن هبيرة وكان في جنود كثيرة من الشام وأهل الجزيرة بقرقيسياء ان يسير الى الكوفة وعلى الكوفة يومئذ رجل من الخوارج يقال له المثنى بن عمران العائذي عائذة قريش فسار اليه ابن هبيرة على الفرات حتى انتهى الى عين التمر ثم سار فلقي المثنى بالروحاء فواقعه الكوفة في شهر رمضان من سنة ١٢٩ فهزم الخوارج ودخل ابن هبيرة الكوفة ثم سار الى الصراة وبعث شيبان عبيدة بن سوار في خيل كثيرة فعسكر في شرقي الصراة وابن هبيرة في غربيها فالتقوا فقتل عبيدة وعدة من أصحابه وكان منصور بن جمهور معهم في دور الصراة فمضى حتى غلب على الماهين وعلى الجبل أجمع وسار ابن هبيرة الى واسط وأخذ ابن عمر فحبسه ووجه نباتة بن حنظلة الى سليمان بن حبيب وهو على كور الاهواز وبعث اليه سليمان داود بن حاتم فالتقوا بالمريان على شاطئ دجيل فانهزم الناس وقتل داود بن حاتم وفي ذلك يقول خلف ابن خليفة

نفسي الفدا لداود واحمى * اذ أسلم الناس أبا حاتم

مُهَلَّبيّ مُشرقٌ وجهُه * ليس على المعروف بالنادم

سألت من يعلم لي علمه * حقا وما الـ........

قالوا عهدناه على مرقب * يحمل كالضرغامة الصارم

ثم انثنى منجدلا في دم * يسفح فوق البدن الناعم

واقبل

يوافي به في الموسم فانصرف أبو مسلم الى خراسان ووجه قحطبة الى الامام فلما كانوا بنسا عرض لهم صاحب مسلحة في قرية من قرى نسا فقال لهم من أنتم قالوا أردنا الحج فبلغنا عن الطريق شئ نخفناه فأوصلهم الى عاصم بن قيس السلمي فسألهم فأخبروه فقال ...... للفضل بن الشرقي السلمي وكان على شرطته أزعجهم فخلا به أبو مسلم وعرض عليه أمرهم فأجابه وقال ارتحلوا على مهل ولا تعجلوا وأقام عندهم حتى ارتحلوا فقدم أبو مسلم مرو في أول يوم من شهر رمضان سنة ١٢٩ ودفع كتاب الامام الى سليمان بن كثير وكان فيه ان أظهر دعوتك ولا تربص فقد آن ذلك فنصبوا أبا مسلم وقالوا رجل من أهل البيت ودعوا الى طاعة بني العباس وأرسلوا الى من قرب منهم أو بعد ممن أجابهم فأمروه باظهار أمرهم والدعاء اليهم ونزل أبو مسلم قرية من قرى خزاعة يقال لها سفيذنج وشيبان والكرماني يقاتلان نصر بن سيار فبث أبو مسلم دعاته في الناس وظهر أمره وقال الناس قدم رجل من بني هاشم فأتوه من كل وجه فظهر يوم الفطر في قرية خالد بن ابراهيم فصلى بالناس يوم الفطر القاسم بن مجاشع المرائي ثم ارتحل فنزل بالين ويقال قرية اللين لخزاعة فوافاه في يوم واحد أهل ستين قرية فأقام اثنين وأربعين يوما فكان أول فتح أبي مسلم من قبل موسى بن كعب في بيورد وتشاغل لقتل عاصم بن قيس ثم جاء فتح من قبل مروروذ ﴿قال أبو جعفر﴾ وأما أبو الخطاب فانه قال كان مقدم أبي مسلم أرض مرو منصرفا من قومس وقد أنفذ من قومس قحطبة بن شبيب بالاموال التي كانت معه والعروض الى الامام ابراهيم بن محمد وانصرف الى مرو فقدمها في شعبان سنة ١٢٩ لتسع خلون منه يوم الثلاثاء فنزل قرية تدعى فنين على أبي الحكم عيسى بن أعين النقيب وهي قرية أبي داود النقيب فوجه منها أبا داود ومعه عمرو ابن أعين الى طخارستان فما دون بلخ باظهار الدعوة في شهر رمضان من عامهم ووجه النضر بن صبيح التميمي ومعه شريك بن غضي التميمي الى مروالروذ باظهار الدعوة في شهر رمضان ووجه أبا عاصم عبد الرحمن بن سليم الى الطالقان ووجه أبا الجهم بن عطية الى العلاء ابن حريث بخوارزم باظهار الدعوة في شهر رمضان لخمس بقين من الشهر فان أعجلهم عدوهم دون الوقت فعرض لهم بالاذى والمكروه فقد حل لهم ان يدفعوا عن أنفسهم وان يظهروا السيوف ويجردوها من أغمادها ويجاهدوا أعداء الله ومن شغلهم عدوهم عن الوقت فلا حرج عليهم ان يظهروا بعد الوقت ثم تحول أبو مسلم عن منزل أبي الحكم عيسى ابن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قريته التي تدعى سفيذنج من ربع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان من سنة ١٢٩ فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى الظل على رمح طوله أربعة عشر ذراعا وعقد الراية التي بعث بها الامام التي تدعى السحاب على رمح طوله

ينزل معه حيث نزل ...... شيبان حتى لحق بأرض فارس فوجه مروان فى أثره عامر بن ضبارة ....ع الى جزيرة ابن كاوان ومضى شيبان بمن معه حتى صار الى عمان فقتله جلندى بن مسعود بن جيفر بن جلندى الأزدى ﴿وفى هذه السنة﴾ أمر ابراهيم ابن محمد بن على بن عبد الله بن العباس أبا مسلم وقد شخص من خراسان يريده حتى بلغ قومس بالانصراف الى شيعته بخراسان وأمرهم باظهار الدعوة والتسويد

﴿ذكر الخبر عن ذلك وكيف كان الامر فيه﴾

قال على بن محمد عن شيوخه لم يزل أبو مسلم يختلف الى خراسان حتى وقعت العصبية بها فلما اضطرب الحبل كتب سليمان بن كثير الى أبى سلمة الخلال يسأله ان يكتب الى ابراهيم يسأله ان يوجه رجلا من أهل بيته فكتب أبو سلمة الى ابراهيم فبعث أبا مسلم فلما كان فى سنة ١٢٩ كتب ابراهيم الى أبى مسلم يأمره بالقدوم عليه ليسأله عن أخبار الناس فخرج فى النصف من جمادى الآخرة مع سبعين نفسا من النقباء فلما صار بالدندانقان من أرض خراسان عرض له كامل أو أبو كامل قال أين تريدون قالوا الحج ثم خلا به أبو مسلم فدعاه فأجابهم وكف عنهم ومضى أبو مسلم الى بيورد فاقام بها أياما ثم سار الى نسا وكان بها عاصم بن قيس السلمى عاملا لنصر بن سيار الليثى فلما قرب منها أرسل الفضل بن سليمان الطوسى الى أسيد بن عبد الله الخزاعى ليعلمه قدومه فمضى الفضل فدخل قرية من قرى نسا فلقى رجلا من الشيعة يعرفه فسأله عن أسيد فانتهره فقال يا عبد الله ما أنكرت من مسألتى عن منزل رجل قال انه كان فى هذه القرية شر سعى برجلين فيها الى العامل وقيل انهما داعيان فأخذهما وأخذ الاحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فانصرف الفضل الى أبى مسلم وأخبره فتنكب الطريق وأخذ فى أسفل القرى وأرسل طرخان الجمال الى أسيد فقال أدعه لى ومن قدرت عليه من الشيعة واياك ان تكلم أحدا لم تعرفه وأتى طرخان أسيدا فدعاه وأعلمه بمكان أبى مسلم فأتاه فسأله عن الاخبار قال نعم قدم الازهر بن شعيب وعبد الملك بن سعد بكتب من الامام اليك فخلفا الكتب عندى وخرجا فأخذا فلا أدرى من سعى بهما فبعث بهما العامل الى عاصم بن قيس فضرب المهاجر بن عثمان وناسا من الشيعة قال فاين الكتب قال عندى قال فأتنى بها قال ثم سار حتى أتى قومس وعليها بيهس ابن بديل العجلى فأتاهم بيهس فقال أين تريدون قالوا الحج قال أفمعكم فضل برذون تبيعونه قال أبو مسلم أما بيعا فلا ولكن خذ أى دوابنا شئت قال أعرضوها على فعرضوها فأعجبه برذون منها سمند فقال أبو مسلم هو لك قال لا أقبله الا بثمن قال احتكم قال سبعمائة قال هو لك فأتاه وهو بقومس كتاب من الامام اليه وكتاب الى سليمان بن كثير وكان فى كتاب أبى مسلم انى قد بعثت اليك براية النصر فارجع من حيث ألقاك كتابى ووجه الى قحطبة بما معك

يوافنى

نصر الكتاب وانه بدأ بنفسه وكسر له احدى عينيه وقال هذا كتاب له جواب فلما استقر بأبي مسلم معسكره بالماخوان أمر محرز بن ابراهيم أن يخندق خندقا بجيرنج ويجتمع اليه أصحابه ومن نزع اليه من الشيعة فيقطع مادة نصر بن سيار من مروروذ وبلخ وكور طخارستان ففعل ذلك محرز بن ابراهيم واجتمع في خندقه نحو من ألف رجل فأمر أبو مسلم أبا صالح كامل بن مظفر أن يوجه رجلا الى خندق محرز بن ابراهيم لعرض من فيه واحصائهم في دفتر بأسمائهم وأسماء آبائهم وقراهم فوجه أبو صالح حميدا الازرق لذلك وكان كاتبا فأحصى في خندق محرز ثمانمائة رجل وأربعة رجال من أهل الكف وكان فيهم من القواد المعروفين زياد بن سيار الأزدي من قرية تدعى اسبوادق من ربع حرقان وجذام بن عمار الكندي من ربع السقادم ومن قرية تدعى بالاوايق وحنيفة بن قيس من ربع السقادم ومن قرية تدعى الشنج وعبدويه الجرداماذ بن عبد الكريم من أهل هراة وكان يجلب الغنم الى مرو وحمزة بن زنيم الباهلي من ربع خرقان من قرية تدعى هتلادجور وأبو هاشم خليفة ابن مهران من ربع السقادم من قرية تدعى جوبان وأبو خديجة جيلان بن السغدي وأبو نعيم موسى بن صبيح فلم يزل محرز بن ابراهيم مقيما في خندقه حتى دخل أبو مسلم حائط مرو وعطل الخندق بماخوان والى أن عسكر بمارسرجس يريد نيسابور فضم اليه محرز بن ابراهيم أصحابه وكان من الاحداث وأبو مسلم بسفيذنج أن نصر بن سيار وجه مولى له يقال له يزيد في خيل عظيمة لمحاربة أبي مسلم بعد ثمانية عشر شهرا من ظهوره فوجه اليه أبو مسلم مالك بن الهيثم الخزاعي ومعه مصعب بن قيس فالتقوا بقرية تدعى آلين فدعاهم مالك الى الرضا من آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستكبروا عن ذلك فصافهم مالك وهو في نحو من مائتين من أول النهار الى وقت العصر وقدم على أبي مسلم صالح بن سليمان الضبي وابراهيم بن يزيد وزياد بن عيسى فوجههم الى مالك بن الهيثم فقدموا عليه مع العصر فقوى بهم أبو نصر فقال يزيد مولى نصر بن سيار لاصحابه ان تركناهؤلاء الليلة أتتهم الامداد فاحملوا على القوم ففعلوا وترجل أبو نصر وحض أصحابه وقال انى لأرجو أن يقطع الله من الكافرين طرفا فاجتلدوا اجتلادا صادقا وصبر الفريقان فقتل من شيعة بني مروان أربعة وثلاثون رجلا وأسر منهم ثمانية نفر وحمل عبد الله الطائي على يزيد مولى نصر عميد القوم فأسره وانهزم أصحابه فوجه أبو نصر عبد الله الطائي بأسيره في رجال من الشيعة ومعهم من الاسرى والرؤس وأقام أبو نصر في معسكره بسفيذنج وفي الوفد أبو حماد المروزي وأبو عمرو الاعجمي فامر أبو مسلم بالرؤس فنصبت على باب الحائط الذي في معسكره ودفع يزيد الاسلمي الى أبي اسحاق خالد بن عثمان وأمره ان يعالج يزيد مولى نصر من جراحات كانت به ويحسن تعاهده وكتب الى أبي نصر بالقدوم عليه فلما اندمل يزيد مولى نصر من جراحاته

ثلاثة عشر ذراعا وهو يتلو أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير
ولبسوا السواد هو وسليمان بن كثير وأخوة سليمان ومواليه ومن كان أجاب الدعوة من أهل
اسفيذنج منهم غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان صهر سليمان على أخته أم عمرو بنت كثير
ومنهم حميد بن رزين وأخوه عثمان بن رزين فأوقد النيران ليلته أجمع الشيعة من سكان ربع
خرقان وكانت العلامة بين الشيعة فتجمعوا له حين أصبحوا مغذين وتأول هذين الاسمين
الظل والسحاب ان السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس وتأويل الظل ان
الارض لا تخلو من الظل أبدا وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر وقدم على أبي مسلم
الدعاة من أهل مرو بمن أجاب الدعوة وكان أول من قدم عليه أهل السقادم مع أبي الوضاح
الهرمزفري عيسى بن شبيل في تسعمائة رجل وأربعة فرسان ومن أهل هرمزفره
سليمان بن حسان وأخوه يزدان بن حسان والهيثم بن يزيد بن كيسان وبويع مولى نصر بن
معاوية وأبو خالد الحسن وجردي ومحمد بن علوان وقدم أهل السقادم مع أبي القاسم محرز
ابن ابراهيم الجوباني في ألف وثلثمائة راجل وستة عشر فارسا ومنهم من الدعاة أبو العباس
المروزي وخدام بن عمار وحمزة بن زنيم فجعل أهل السقادم يكبرون من ناحيتهم وأهل
السقادم مع محرز بن ابراهيم يجيبونهم بالتكبير فلم يزالوا كذلك حتى دخلوا عسكر أبي مسلم
بسفيذنج وذلك يوم السبت من بعد ظهور أبي مسلم بيومين وأمر أبو مسلم ان يرم حصن
سفيذنج ويحصن ويدرب فلما حضر العيد يوم الفطر بسفيذنج أمر أبو مسلم سليمان بن كثير
ان يصلي به وبالشيعة ونصب له منبرا في العسكر وأمره ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير أذان
ولا اقامة وكانت بنو أمية تبدأ بالخطبة والأذان ثم الصلاة بالاقامة على صلاة يوم الجمعة
فيخطبون على المنابر جلوسا في الجمعة والاعياد وأمر أبو مسلم سليمان بن كثير ان يكبر ست
تكبيرات تباعا ثم يقرأ ويركع بالسابعة ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات تباعا ثم يقرأ
ويركع بالسادسة ويفتتح الخطبة بالتكبير ويختمها بالقرآن وكانت بنو أمية تكبر في الركعة
الاولى أربع تكبيرات يوم العيد وفي الثانية ثلاث تكبيرات فلما قضى سليمان بن كثير الصلاة
والخطبة انصرف أبو مسلم والشيعة الى طعام قد أعده لهم أبو مسلم الخراساني فطعموا مستبشرين
وكان أبو مسلم وهو في الخندق اذا كتب الى نصر بن سيار يكتب للامير نصر فلما قوي أبو
مسلم بمن اجتمع اليه في خندقه من الشيعة بدأ بنفسه فكتب الى نصر أما بعد فان الله تباركت
أسماؤه وتعالى ذكره عير أقواما في القرآن فقال وأقسموا بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم
نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا
استكبارا في الأرض ومكر السيئ ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله فهل
ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فتعاظم

نصر

فرددتموه فما حجتكم في رده فقال سليمان بن كثير لحداثة سنه وتخوفنا ان لا يقدر على القيام بهذا الامر فاشفقنا على من دعونا اليه وعلى أنفسنا وعلى المجيبين لنا فقال هل فيكم أحد ينكر ان الله تبارك وتعالى اختار محمداً صلى الله عليه وسلم وانتجبه واصطفاه وبعثه برسالته الى جميع خلقه فهل فيكم أحد ينكر ذلك قالوا لا قال أفتشكون ان الله تعالى نزل عليه كتابه فاتاه جبريل عليه السلام الروح الامين أحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه وسن فيه سننه وانبأه فيه بما كان قبله وما هو كائن بعده الى يوم القيامة قالوا لا قال أفتشكون ان الله عز وجل قبضه اليه بعد ما أدى ما عليه من رسالة ربه قالوا لا قال أفتظنون ان ذلك العلم الذي أنزل عليه رُفع معه أو خلفه قالوا بل خلفه قال أفتظنونه خلفه عند غير عترته وأهل بيته الاقرب فالاقرب قالوا لا قال فهل أحد منكم اذا رأى من هذا الامر إقبالا ورأى الناس له مجيبين بدا له ان يصرف ذلك الى نفسه قالوا اللهم لا وكيف يكون ذلك قال لست أقول لكم فعلتم ولكن الشيطان ربما نزغ النزغة فيما يكون وفيما لا يكون قال فهل فيكم أحد بدا له ان يصرف هذا الامر عن أهل البيت الى غيرهم من عترة النبي صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال أفتشكون انهم معدن العلم وأصحاب ميراث رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا قال فأراكم شككتم في أمرهم ورددتم عليهم ولو لم يعلموا ان هذا الرجل الذي ينبغي له ان يقوم بأمرهم لم يبعثوه اليكم وهو لا يتهم في موالاتهم ونصرتهم والقيام بحقهم فبعثوا الى أبي مسلم فردوه من قومس بقول أبي داود وولوه أمرهم وسمعوا له وأطاعوا ولم تزل في نفس أبي مسلم على سليمان بن كثير ولم يزل يعرفها لابي داود وسمعت الشيعة من النقباء وغيرهم لابي مسلم وأطاعوه وتنازعوا وقبلوا ما جاء به وبث الدعاة في أقطار خراسان فدخل الناس أفواجا وكثروا وفشت الدعاة بخراسان كلها وكتب اليه ابراهيم الامام يأمره ان يوافيه بالموسم في هذه السنة وهي سنة ١٢٩ ليأمره بأمره في اظهار دعوته وان يقدم معه بقحطبة بن شبيب ويحمل اليه ما اجتمع عنده من الاموال وقد كان اجتمع عنده ثلثمائة ألف وستون ألف درهم فاشترى بعامتها عروضا من متاع التجار من القوهي والمروي والحرير والفرند وصير بقيته سبائك ذهب وفضة وصيرها في الاقبية المحشوة واشترى البغال وخرج في النصف من جمادى الآخرة ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب والقاسم بن مجاشع وطلحة بن رُزَيق ومن الشيعة واحد وأربعون رجلا وتحمل من قرى خزاعة وحمل اثقاله على واحد وعشرين بغلا وحمل على كل بغل رجلا من الشيعة بسلاحه وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيار حتى انتهوا الى بيورد فكتب أبو مسلم الى عثمان بن نهيك وأصحابه يأمرهم بالقدوم عليه وبينه وبينهم خمسة فراسخ فقدم عليه منهم خمسون رجلا ثم ارتحلوا من أبيورد حتى انتهوا الى قرية يقال لها قاقس من قرى نسا فبعث الفضل بن سليمان الى اندومان قرية أسيد فلقي بها رجلا من الشيعة فسأله عن

دعاه أبو مسلم فقال ان شئت ان تقيم معنا وتدخل في دعوتنا فقد أرشدك الله وان كرهت فارجع الى مولاك سالما وأعطنا عهد الله ان لا تحاربنا ولا تكذب علينا وان تقول فينا ما رأيت فاختار الرجوع الى مولاه فخلى له الطريق وقال أبو مسلم ان هذا سيرد عنكم أهل الورع والصلاح فانا عندهم على الاسلام وقدم يزيد على نصر بن سيار فقال لا مرحبا بك والله ما ظننت استبقاك القوم الا ليتخذوك حجة علينا فقال يزيد فهو والله ما ظننت وقد استحلفوني ألا أكذب عليهم وأنا أقول انهم يصلون الصلوات لمواقيتها بأذان واقامة ويتلون الكتاب ويذكرون الله كثيرا ويدعون الى ولاية رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أحسب أمرهم الا سيعلو ولولا انك مولاي اعتقتني من الرق ما رجعت اليك ولأقمت معهم فهذه أول حرب كانت بين الشيعة وشيعة بني مروان ﴿وفي هذه السنة﴾ غلب خازم بن خزيمة على مرو الروذ وقتل عامل نصر بن سيار الذي كان عليها وكتب بالفتح الى أبي مسلم مع خزيمة ابن خازم

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر علي بن محمد ان أبا الحسن الجشمي وزهير بن هنيد والحسن بن رشيد أخبروه ان خازم ابن خزيمة لما أراد الخروج بمرو الروذ أراد ناس من تميم ان يمنعوه فقال انما أنا رجل منكم أريد مرو لعلي ان أغلب عليها فان ظفرت فهي لكم وان قتلت فقد كفيتكم أمري فكفوا عنه فخرج فعسكر في قرية يقال لها كنج رستاه وقدم عليهم من قبل أبي مسلم النضر بن صبيح وبسام بن ابراهيم فلما أمسى خازم بيت أهل مرو الروذ فقتل بشر بن جعفر السعدي وكان عاملا لنصر بن سيار على مرو الروذ في أول ذي القعدة وبعث بالفتح الى أبي مسلم مع خزيمة بن خازم وعبد الله بن سعيد وشبيب بن واج ﴿قال أبو جعفر﴾ وقال غير الذين ذكرنا قولهم في أمر أبي مسلم واظهاره الدعوة ومصيره الى خراسان وشخوصه عنها وعوده اليها بعد الشخوص قولا خلاف قولهم والذي قال في ذلك ان ابراهيم الامام زوج أبا مسلم لما توجه الى خراسان ابنة أبي النجم وساق عنه صداقها وكتب بذلك الى النقباء وأمرهم بالسمع والطاعة لابي مسلم وكان أبو مسلم فيما زعم من أهل خطرنية من سواد الكوفة وكان قهرمانا لادريس بن معقل العجلي فآل أمره ومنتهى ولائه لمحمد بن علي ثم لابراهيم بن محمد ثم للأئمة من أولاد محمد بن علي فقدم خراسان وهو حديث السن فلم يقبله سليمان بن كثير وتخوف ان لا يقوى على أمرهم وخاف على نفسه وأصحابه فردوه وأبو داود خالد بن ابراهيم غائب خلف نهر بلخ فلما انصرف أبو داود وقدم مرو وأقرؤه كتاب الامام ابراهيم فسأل عن الرجل الذي وجهه فأخبروه ان سليمان بن كثير رده فأرسل الى جميع النقباء فاجتمعوا في منزل عمران بن اسماعيل فقال لهم أبو داود أتاكم كتاب الامام فيمن وجهه اليكم وأنا غائب

لا يكرهان أمر أبي مسلم لانه دعا الى خلع مروان بن محمد وأبو مسلم فى قرية يقال لها بالين
فى خباء ليس له حرس ولا حجاب وعظم أمره عند الناس وقالوا ظهر رجل من بنى هاشم
له حلم ووقار وسكينة فانطلق فتية من أهل مرو نساك كانوا يطلبون الفقه فأتوا أبا مسلم في
معسكره فسألوه عن نسبه فقال خبرى خير لكم من نسبى وسألوه عن أشياء من الفقه فقال
أمركم بالمعروف ونهيكم عن المنكر خير لكم من هذا ونحن في شغل ونحن الى عونكم أحوج
منا الى مسئلتكم فاعفونا قالوا والله ما نعرف لك نسبا ولا نظنك تبقى الا قليلا حتى تقتل وما
بينك وبين ذلك الا ان يتفرغ أحد هذين قال أبو مسلم بل أنا أقتلهما ان شاء الله فرجع الفتية
فأتوا نصر بن سيار فحدثوه فقال جزاكم الله خيرا مثلكم تفقد هذا وعرفه وأتوا شيبان
فأعلموه فأرسل انا قد أشجى بعضنا بعضا فأرسل اليه نصر ان شئت فكف عنى حتى أقاتله وان
شئت فجامعنى على حربه حتى أقتله أو أنفيه ثم نعود الى أمرنا الذى نحن عليه فهم شيبان ان
يفعل فظهر ذلك فى العسكر فأتت عيون أبى مسلم فأخبروه فقال سليمان ما هذا الامر الذى
بلغهم تكلمت عند أحد بشئ فأخبره خبر الفتية الذين أتوه فقال هذا لذلك اذا فكتبوا الى
على بن الكرمانى انك موتور قتل أبوك ونحن نعلم انك لست على رأى شيبان وانما تقاتل
لثأرك فامنع شيبان من صلح نصر فدخل على شيبان فكلمه فثناه عن رأيه فأرسل نصر الى
شيبان انك لمغرور وايم الله ليتفاقمن هذا الامر حتى تستصغرنى في جنبه فبيناهم فى أمرهم
اذ بعث أبو مسلم النضر بن نعيم الضبى الى هراة وعليها عيسى بن عقيل الليثى فطرده عن هراة
فقدم عيسى على نصر منهزما وغلب النضر على هراة قال فقال يحيى بن نعيم بن هبيرة اختاروا
اما ان تهلكوا أنتم قبل مضر أو مضر قبلكم قالوا وكيف ذاك قال ان هذا الرجل انما ظهر
أمره منذ شهر وقد صار في عسكره مثل عسكركم قالوا فما الرأى قال صالحوا نصرا فانكم ان
صالحتموه قاتلوا نصرا وتركوكم لان الامر فى مضر وان لم تصالحوا نصرا صالحوه وقاتلوكم ثم
عادوا عليكم قالوا فما الرأى قال قدموهم قبلكم ولو ساعة فتقر أعينكم بقتلهم فأرسل شيبان الى
نصر يدعوه الى الموادعة فأجابه فأرسل الى سلم بن أحوز فكتب بينهم كتابا فأتى شيبان وعن
يمينه ابن الكرمانى وعن يساره يحيى بن نعيم فقال سلم لابن الكرمانى يا أعور ما أخلقك ان
تكون الاعور الذى بلغنا ان يكون هلاك مضر على يديه ثم توادعوا سنة وكتبوا بينهم كتابا
فبلغ أبا مسلم فأرسل الى شيبان انا نوادعك أشهرا فتوادعنا ثلاثة أشهر فقال ابن الكرمانى
انى ما صالحت نصرا وانما صالحه شيبان وأنا لذلك كاره وأنا موتور ولا أدع قتاله فعاود القتال
وأبى شيبان ان يعينه وقال لا يحل الغدر فأرسل ابن الكرمانى الى أبى مسلم يستنصره على
نصر بن سيار فأقبل أبو مسلم حتى أتى الماخوان وأرسل الى ابن الكرمانى شبل بن طهمان
انى معك على نصر فقال ابن الكرمانى انى احب ان يلقانى أبو مسلم فأبلغه ذلك شبل فأقام أبو

أسيد فقال له الرجل وما سؤالك عنه فقد كان اليوم شرّ طويل من العامل أخذ فأخذ معه الاحجم بن عبد الله وغيلان بن فضالة وغالب بن سعيد والمهاجر بن عثمان فحملوا الى العامل عاصم بن قيس بن الحرورى فحبسهم وارتحل أبو مسلم وأصحابه حتى اتوا الى اندومان فأتاه أبو مالك والشيعة من أهل نسا فأخبره أبو مالك ان الكتاب الذى كان مع رسول الامام عنده فأمره ان يأتيه به فأتاه بالكتاب وبلواء وراية فاذا فى الكتاب اليه يأمره بالانصراف حيث ما يلقاه كتابه وان يظهر الدعوة فعقد اللواء الذى أتاه من الامام على رمح وعقد الراية واجتمع اليه شيعة أهل نسا والدعاة والرؤس ومعه أهل أبيورد الذين قدموا معه وبلغ ذلك عاصم بن قيس الحرورى فبعث الى أبى مسلم يسأله عن حاله فأخبره انه من الحاج الذين يريدون بيت الله ومعه عدة من أصحابه من التجار وسأله ان يخلى سبيل من احتبس من أصحابه حتى يخرج من بلاده فسألوا أبا مسلم ان يكتب لهم شرطا على نفسه ان يصرف ما معه من العبيد وما معه من الدواب والسلاح على ان يخلوا سبيل أصحابه الذين قدموا من بلاد الامام وغيرهم فأجابهم أبو مسلم الى ذلك وخلى سبيل أصحابه فامر أبو مسلم الشيعة من أصحابه ان ينصرفوا وقرأ عليهم كتاب الامام وأمرهم باظهار الدعوة فانصرف منهم طائفة وسار معه أبو مالك أسيد بن عبد الله الخزاعى وزريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبيورد وأمر من انصرف بالاستعداد ثم سار فيمن بقى من أصحابه وصحبة قحطبة بن شبيب حتى نزلوا قومس وجرجان وبعث الى خالد بن برمك وأبى عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشيعة فقدما عليه فاقام أياما حتى اجتمعت القوافل وجهز قحطبة بن شبيب ودفع اليه المال الذى كان معه والاحمال بما فيها ثم وجهه الى ابراهيم بن محمد وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى الى نسا ثم ارتحل منها الى أبيورد حتى قدمها ثم سار حتى أتى مرو متنكرا فنزل قرية تدعى فنين من قرى خزاعة لتسع ليال بقين من شهر رمضان وقد كان واعد أصحابه ان يوافوه بمرو يوم الفطر ووجه أبا داود وعمرو ابن أعين الى طخارستان والنضر بن صبيح الى آمل وبخارى ومعه شريك بن عيسى وموسى ابن كعب الى أبيورد ونسا وخازم بن خزيمة الى مرو الروذ وقدموا عليه فصلى بهم القاسم بن مجاشع التميمى يوم العيد فى مصلى آل قنبر فى قرية أبى داود خالد بن ابراهيم ﴿وفى هذه السنة﴾ تحالفت وتعاقدت عامة من كان بخراسان من قبائل العرب على قتال أبى مسلم وذلك حين كثر تباع أبى مسلم وقوى أمره ﴿وفيها﴾ تحول أبو مسلم من معسكره باسفيذنج الى الماخوان

﴿ذكر الخبر عن ذلك والسبب فيه﴾

قال على أخبرنا الصباح مولى جبريل عن مسلمة بن يحيى قال لما ظهر أبو مسلم تسارع اليه الناس وجعل أهل مرو يأتونه لا يعرض لهم نصر ولا يمنعهم وكان الكرمانى وشيبان

خندقا امام القرية فيما بينها و بين بلاش جرد فصارت القرية من خلف الخندق وجعل وجه دار المحتفز بن عثمان بن بشر المزني في الخندق وشرب أهل آلين من نهر يدعى الخرقان لايمكن نصر بن سيار قطع الشرب عن آلين وحضر العيد يوم الفطر وأمر القاسم بن مجاشع التميمي فصلى بأبي مسلم والشيعة في مصلى آلين وعسكر نصر بن سيار على نهر عياض ووضع عاصم بن عمرو ببلاش جرد ووضع أبا الذيال بطوسان ووضع بشر بن أنيف اليربوعي بجلفر ووضع حاتم بن الحارث بن سريج بخرق وهو يلتمس مواقعة أبي مسلم فاما أبو الذيال فأنزل جنده على أهلها مع أبي مسلم في الخندق فآذوا أهل طوسان وعسفوهم وذبحوا الدجاج والبقر والحمام وكلفوهم الطعام والعلف فشكت الشيعة ذلك الى أبي مسلم فوجه معهم خيلا فلقوا أبا الذيال فهزموه وأسروا من أصحابه ميمونا الأعسر الخوارزمي في نحو من ثلاثين رجلا فكساهم أبو مسلم وداوى جراحاتهم وخلى لهم الطريق ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل جديع ابن علي الكرماني وصلب

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

قد مضى قبل ذكرنا مقتل الحارث بن سريج وان الكرماني هو الذي قتله ولما قتل الكرماني الحارث خلصت له مرو بقتله اياه وتنحى نصر بن سيار عنها الى أبرشهر وقوى أمر الكرماني فوجه نصر اليه فيما قيل سلم بن أحوز فسار في رابطة نصر وفرسانه حتى لقي أصحاب الكرماني فوجد يحيى بن نعيم أبا الميلاء واقفا في ألف رجل من ربيعة ومحمد بن المثنى في سبعمائة من فرسان الازد وابن الحسن ابن الشيخ الازدي في ألف من فتيانهم والحزمي السغدي في ألف رجل من أبناء اليمن فلما تواقفوا قال سلم بن أحوز لمحمد بن المثنى يا محمد بن المثنى مر هذا الملاح بالخروج الينا فقال محمد لسلم يا ابن الفاعلة لأبي علي تقول هذا ودلف القوم بعضهم الى بعض فاجتلدوا بالسيوف فانهزم سلم بن أحوز وقتل من أصحابه زيادة على مائة وقتل من أصحاب محمد زيادة على عشرين وقدم أصحاب نصر عليه فلولا فقال له عقيل ابن معقل يا نصر شأمت العرب فاما اذ صنعت ما صنعت فجد وشمر عن ساق فوجه عصمة ابن عبد الله الاسدي فوقف موقف سلم بن أحوز فنادى يا محمد لتعلمن ان السمك لا يغلب اللخم فقال له محمد يا ابن الفاعلة قف لنا اذا وأمر محمد السغدي فخرج اليه في أهل اليمن فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم عصمة حتى أتى نصر بن سيار وقد قتل من أصحابه أربعمائة ثم أرسل نصر ابن سيار مالك بن عمرو التميمي فأقبل في أصحابه ثم نادى يا ابن المثنى ابرز لي ان كنت رجلا فبرز له فضربه التميمي على حبل العاتق فلم يصنع شيأ وضربه محمد بن المثنى بعمود فشدخ رأسه فالتحم القتال فاقتتلوا قتالا شديدا كأعظم ما يكون من القتال فانهزم أصحاب نصر وقد قتل منهم سبعمائة رجل وقتل من أصحاب الكرماني ثلثمائة رجل ولم يزل الشر بينهم حتى

مسلم أربعة عشر يوما ثم سار الى ابن الكرماني وخلف عسكره بالماخوان فتلقاه عثمان بن
الكرماني في خيل وسار معه حتى دخل العسكر وأتى حجرة علي فوقف فأذن له فدخل فسلم
على علي بالامرة وقد اتخذ له علي قصرا في قصر لمخلد بن الحسن الازدي فاقام يومين ثم
انصرف الى عسكره بالماخوان وذلك لخمس خلون من المحرم من سنة ١٣٠ وأما أبو
الخطاب فانه قال لما كثرت الشيعة في عسكر أبي مسلم ضاقت به سفيذنج فارتاد معسكرا
فسيحا فأصاب حاجته بالماخوان وهي قرية العلاء بن حريث وأبي اسحاق خالد بن عثمان
وفيها أبو الجهم بن عطية وأخوته وكان مقامه بسفيذنج اثنين وأربعين يوما وارتحل من
سفيذنج الى الماخوان فنزل منزل ابي اسحاق خالد بن عثمان يوم الاربعاء لتسع ليال خلون
من ذي القعدة من سنة ١٢٩ فاحتفر بها خندقا وجعل للخندق بابين فعسكر فيه والشيعة
ووكل بأحد بابي الخندق مصعب بن قيس الحنفي وبهدل بن اياس الضبي ووكل بالباب
الآخر أبا شراحيل وأبا عمرو الاعجمي واستعمل على الشرط أبا نصر مالك بن الهيثم وعلى
الحرس أبا اسحاق خالد بن عثمان وعلى ديوان الجند كامل بن مظفر أبا صالح وعلى الرسائل
أسلم بن صبيح والقاسم بن مجاشع النقيب التميمي على القضاء وضم أبا الوضاح وعدة من أهل
السقادم الى مالك بن الهيثم وجعل أهل نوشان وهم ثلاثة وثمانون رجلا الى أبي اسحاق في
الحرس وكان القاسم بن مجاشع يصلي بأبي مسلم الصلوات في الخندق ويقص القصص بعد
العصر فيذكر فضل بني هاشم ومعايب بني أمية فنزل أبو مسلم خندق الماخوان وهو
كرجل من الشيعة في هيئته حتى أتاه عبد الله بن بسطام فأتاه بالاروقة والفساطيط والمطابخ
والمعالف للدواب وحياض الادم للماء فاول عامل استعمله أبو مسلم على شيء من العمل داود
ابن كراز فرد أبو مسلم العبيد على ان يضاموا في خندقه واحتفر لهم خندقا في قرية شوال
وولى الخندق داود بن كراز فلما اجتمعت العبيد جماعة وجههم الى موسى بن كعب بأبيورد
وأمر أبو مسلم كامل بن مظفر ان يعرض أهل الخندق بأسمائهم وأسماء آبائهم فيا سبهم الى
القرى ويجعل ذلك في دفتر ففعل ذلك كامل أبو صالح فبلغت عدتهم سبعة آلاف رجل
فأعطاهم ثلاثة دراهم لكل رجل ثم أعطاهم أربعة أربعة على يدي أبي صالح كامل ثم ان أهل
القبائل من مضر وربيعة وقحطان توادعوا على وضع الحرب وعلى ان تجتمع كلمتهم على
محاربة أبي مسلم فاذا نفوه عن مرو نظروا في أمر أنفسهم وعلى ما يجتمعون عليه فكتبوا على
أنفسهم بذلك كتابا وثيقا وبلغ أبا مسلم الخبر فاقطعه ذلك وأعظمه فنظر أبو مسلم في أمره فاذا
ماخوان سافلة الماء فتخوف ان يقطع عنه نصر بن سيار الماء فتحول الى آلين قرية أبي
منصور وطلحة بن رزيق النقيب وذلك بعد مقامه أربعة أشهر بخندق الماخوان فنزل
آلين في ذي الحجة من سنة ١٢٩ يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة فخندق بآلين

خندقا

فحبسه مروان في السجن ﴿رجع الحديث الى حديث نصر والكرماني﴾ وبعث أبو مسلم حين عظم الامر بين الكرماني ونصر الى الكرماني اني معك فقبل ذلك الكرماني وانضم اليه أبو مسلم فاشتد ذلك على نصر فارسل الى الكرماني ويلك لا تغتر فوالله اني لخائف عليك وعلى أصحابك منه ولكن هلم الى الموادعة فتدخل مرو فنكتب بيننا كتابا بصلح وهو يريد ان يفرق بينه وبين أبي مسلم فدخل الكرماني منزله وأقام أبو مسلم في المعسكر وخرج الكرماني حتى وقف في الرحبة في مائة فارس وعليه قرطق خشكشونة ثم أرسل الى نصر أخرج لنكتب بيننا ذلك الكتاب فأبصر نصر منه غرة فوجه اليه ابن الحارث بن سريج في نحو من ثلثمائة فارس فالتقوا في الرحبة فاقتتلوا بها طويلا ثم ان الكرماني طعن في خاصرته فخر عن دابته وحماه أصحابه حتى جاءهم مالا قبل لهم به فقتل نصر الكرماني وصلبه ومعه سمكة فأقبل ابنه علي وقد كان صار الى أبي مسلم وقد جمع جمعا كثيرا فسار بهم الى نصر بن سيار فقاتله حتى أخرجه من دار الامارة فمال الى بعض دور مرو وأقبل أبو مسلم حتى دخل مرو فأتاه علي بن جديع الكرماني فسلم عليه بالامرة وأعلمه انه معه على مساعدته وقال مرني بأمرك فقال أقم على ما أنت عليه حتى آمرك بأمري ﴿وفي هذه السنة﴾ تغلب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب على فارس

﴿ذكر الخبر عن ذلك وعن السبب الذي وصل به الى الغلبة عليها﴾

ذكر علي بن محمد ان عاصم بن حفص التميمي وغيره حدثوه ان عبد الله بن معاوية لما هزم بالكوفة شخص الى المدائن فبايعه أهل المدائن وأتاه قوم من أهل الكوفة فخرج الى الجبال فغلب عليها وعلى حلوان وقومس واصبهان والري وخرج اليه عبيد أهل الكوفة فلما غلب على ذلك أقام باصبهان وقد كان محارب بن موسى مولى بني يشكر عظيم القدر بفارس فجاء يمشي في نعلين الى دار الامارة باصطخر فطرد العامل عامل ابن عمر عنها وقال لرجل يقال له عمارة بايع الناس فقال له أهل اصطخر على ما نبايع قال على ما أحببتم وكرهتم فبايعوه لابن معاويه وخرج محارب الى كرمان فأغار عليهم وأصاب في غارته ابلا لثعلبة بن حسان المازني فاستاقها ورجع فخرج ثعلبة يطلب ابله في قرية له تدعى أشهر قال ومع ثعلبة مولى له فقال له مولاه هل لك ان نفتك بمحارب فان شئت ضربته وكفيتك الناس وان شئت ضربته وكفيتك الناس قال ويحك أردت ان نفتك .... الرجل ثم دخل على محارب فرحب به ثم قال حاجتك قال ابلي .... وما أعرفها وقد عرفتها فدونك ابلك فاحدها وقال لولا .... قال ذلك لو أخذناها أشفي وانضم الى محارب القواد والامراء من أهل الشأم فسار الى مسلم بن المسيب وهو بشيراز عامل لابن عمر فقتله في سنة ١٢٨ ثم خرج محارب الى اصبهان فحول عبد الله بن معاوية الى اصطخر واستعمل

خرجوا جميعا الى الخندقين فاقتتلوا قتالا شديدا فلما استيقن أبو مسلم ان كلا الفريقين قد أثخن صاحبه وانه لا مدد لهم جعل يكتب الكتب الى شيبان ثم يقول للرسول اجعل طريقك على المضرية فانهم سيعرضون لك ويأخذون كتبك فكانوا يأخذونها فيقرؤن فيها انى رأيت أهل اليمن لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثقن بهم ولا تطمئن اليهم فانى أرجو أن يريك الله ما تحب ولئن بقيت لا أدع لهم شعرا ولا ظفرا ويرسل رسولا آخر فى طريق آخر بكتاب فيه ذكر المضرية واطراء اليمن بمثل ذلك حتى صار هوى الفريقين جميعا معه وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى ان الامام قد أوصانى بكم ولست أعدو رأيه فيكم وكتب الى الكور باظهار الامر فكان أول من سود فيما ذكر أسيد بن عبد الله بنسا ونادى يا محمد يا منصور وسود معه مقاتل بن حكيم وابن غزوان وسود أهل أبيورد وأهل مرو الروذ وقرى مرو وأقبل أبو مسلم حتى نزل بين خندق نصر بن سيار وخندق جديع الكرمانى وهابه الفريقان وكثر أصحابه فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يعلمه حال أبى مسلم وخروجه وكثرة من معه ومن تبعه وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد وكتب بأبيات شعر

أرى بين الرّماد وميض جمر * فأحج بأن يكون له ضرام

فإنّ النار بالعودين تذكى * وإنّ الحرب مبدؤها الكلام

فقلت من التّعجب ليت شعرى * أأيقاظ أميّة أم نيام

فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر أما صاحبكم فقد أعلمكم ان لا نصر عنده فكتب الى يزيد بن عمر بن هبيرة يستمده وكتب اليه بأبيات شعر

أبلغ يزيد وخير القول أصدقه * وقد تبينت أن لا خير فى الكذب

إنّ خراسان أرض قد رأيت بها * بيضا لو افرخ قد حدثت بالعجب

فراخ عامين إلا أنها كبرت * لما يطرن وقد سربلن بالزغب

فإن يطرن ولم يحتل لهن بها * يلهبن نيران حرب أيما لهب

فقال يزيد لا غلبة الا بكثرة وليس عندى رجل وكتب نصر الى مروان يخبره خبر أبى مسلم وظهوره وقوته وانه يدعو الى ابراهيم بن محمد فألفى الكتاب مروان وقد أتاه رسول لأبى مسلم الى ابراهيم كان قد عاد من عند ابراهيم ومعه كتاب ابراهيم الى أبى مسلم جواب كتابه يلعن فيه أبا مسلم ويسبه حيث لم ينتهز الفرصة من نصر والكرمانى اذ أمكناه ويأمره ان لا يدع بخراسان عربيا الا قتله فدفع الرسول الكتاب الى مروان فكتب مروان الى الوليد ابن معاوية بن عبد الملك وهو على دمشق يأمره ان يكتب الى عامل البلقاء فيسير الى كرار الحمية فليأخذ ابراهيم بن محمد ويشده وثاقا وليبعث به اليه فى خيل فوجه الوليد الى عامل البلقاء فأتى ابراهيم وهو فى مسجد القرية فأخذه وكتفه وحمله الى الوليد فحمله الى مروان

فحبسه

ومضى ابن معاوية من وجهه الى سجستان ثم أتى خراسان ومنصور بن جمهور الى السند فسار في طلبه معن بن زائدة وعطية الثعلبي وغيره من بني ثعلبة فلم يدركوه فرجعوا وكان حصين بن وعلة السدوسي مع يزيد بن معاوية فتركه .... مورع السلمي رآه دخل غيضة فأخذه فأتى به .... فبعث به معن الى ابن ضبارة فبعث به ابن ضبارة الى واسط وسار ابن ضبارة الى عبد الله بن معاوية باصطخر فنزل بازائه على نهر اصطخر فعبر ابن الصحصح في ألف فلقيه من أصحاب عبد الله بن معاوية أبان بن معاوية بن هشام فيمن كان معه من أهل الشأم ممن كان مع سليمان بن هشام فاقتتلوا فمال ابن نباتة الى القنطرة فلقيهم من كان مع ابن معاوية من الخوارج فانهزم أبان والخوارج فأسر منهم ألفا فأتوا بهم ابن ضبارة فخلى عنهم وأخذ يومئذ عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس في الاسراء فنسبه ابن ضبارة فقال ما جاء بك الى ابن معاوية وقد عرفت خلافه أمير المؤمنين قال كان علي دين فأديته فقام اليه حرب بن قطن الكناني فقال ابن اختنا فوهبه له وقال ما كنت لأقدم على رجل من قريش وقال له ابن ضبارة ان الذي قد كنت معه قد عيب باشياء فعندك منها علم قال نعم وعابه ورمى أصحابه باللواط فأتوا ابن ضبارة بغلمان عليهم أقبية قوهية مصبغة ألوانا فأقامهم للناس وهم أكثر من مائة غلام لينظروا اليهم وحمل ابن ضبارة عبد الله بن علي على البريد الى ابن هبيرة ليخبره أخباره فحمله ابن هبيرة الى مروان في أجناد أهل الشأم وكان يعيبه وابن ضبارة يومئذ في مفازة كرمان في طلب عبد الله بن معاوية وقد أتى ابن هبيرة مقتل نباتة فوجه ابن هبيرة كرب بن مصقلة والحكم بن أبي الابيض العبسي وابن محمد السكوني كلهم خطيب فتكلموا في تقريظ ابن ضبارة فكتب اليه ان سر بالناس الى فارس ثم جاءه كتاب ابن هبيرة سر الى أصبهان ﴿وفي هذه السنة﴾ وافى الموسم أبو حمزة الخارجي من قبل عبد الله بن يحيى طالب الحق محكما مظهرا للخلاف على مروان بن محمد

﴿ذكر الخبر عن ذلك من أمره﴾

حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثنا موسى بن كثير مولى الساعديين قال لما كان تمام سنة ١٢٩ لم يدر الناس بعرفة الا وقد طلعت أعلام عمائم سود حرقانية في رؤس الرماح وهم في سبعمائة ففزع الناس حين رأوهم وقالوا ما لكم وما حالكم فأخبروهم بخلافهم مروان وآل مروان والتبري منه فراسلهم عبد الواحد بن سليمان وهو يومئذ على المدينة ومكة فراسلهم في الهدنة فقالوا نحن بحجنا أضن ونحن عليه أشح وصالحهم على انهم جميعا آمنون بعضهم من بعض حتى ينفر الناس النفر الاخير ويصبحوا من الغد فوقفوا على حدة بعرفة ودفع بالناس عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان فلما كانوا بمنى ندموا عبد الواحد وقالوا قد أخطأت فيهم ولو

عبد الله أخاه الحسن على الجبال فأقبل فنزل في دير على ميل من اصطخر واستعمل أخاه يزيد على فارس فاقام فأتاه الناس بنو هاشم وغيرهم وجبى المال وبعث العمال وكان معه منصور بن جمهور وسليمان بن هشام بن عبد الملك وشيبان بن الحلبس بن عبد العزيز الشيباني الخارجي وأتاه أبو جعفر عبد الله وعبد الله وعيسى ابنا علي وقدم يزيد بن عمر بن هبيرة على العراق فأرسل نباتة بن حنظلة الكلابي الى عبد الله بن معاوية وبلغ سليمان بن حبيب ان ابن هبيرة ولى نباتة الأهواز فسرح داود بن حاتم فأقام بكربج دينار ليمنع نباتة من الاهواز فقدم نباتة فقاتله فقتل داود وهرب سليمان الى سابور وفيها الاكراد قد غلبوا عليها وأخرجوا المسيح بن الحواري فقاتلهم سليمان فطرد الاكراد عن سابور وكتب الى عبد الله ابن معاوية بالبيعة فقال عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب لا يفي لك وانما أراد ان يدفعك عنه ويأكل سابور فاكتب اليه فليقدم عليك ان كان صادقا فكتب اليه فقدم وقال لاصحابه ادخلوا معي فان منعكم أحد فقاتلوه فدخلوا فقال لابن معاوية أنا أطوع الناس لك قال ارجع الى عملك فرجع ثم ان محارب بن موسى نافر ابن معاوية وجمع جمعا فأتى سابور وكان ابنه مخلد ابن محارب محبوسا بسابور أخذه يزيد بن معاوية فحبسه فقال لمحارب ابنك في يديه وتحاربه أما تخاف ان يقتل ابنك قال أبعده الله فقاتله يزيد فانهزم محارب فأتى كرمان فأقام بها حتى قدم محمد بن الأشعث فصار معه ثم نافر ابن الاشعث فقتله وأربعة وعشرين ابنا له ولم يزل عبد الله بن معاوية باصطخر حتى أتاه ابن ضبارة مع داود بن يزيد بن عمر بن هبيرة فامر ابن معاوية فكسر وا قنطرة الكوفة فوجه ابن هبيرة معن بن زائدة من وجه آخر فقال سليمان لابان بن معاوية بن هشام قد أتاك القوم قال لم أومر بقتالهم قال ولا تؤمر والله بهم أبدا وأتاهم فقاتلهم عند مرو الشاذان ومعن يرتجز

ليس أمير القوم بالخب الخدع * فر من الموت وفي الموت وقع

قال ابن المقفع وغيره فر من الموت وفيه قد وقع قال عبد اقلت قد عملت فانهزم ابن معاوية وكف معن عنهم فقتل في المعركة رجل من آل أبي لهب وكان يقال يقتل رجل من بني هاشم بمرو الشاذان وأسروا أسراء كثيرة فقتل ابن ضبارة عدة كثيرة فيقال كان فيمن قتل يومئذ حكيم الفرد أبو المجد ويقال قتل بالاهواز قتله نباتة ولما انهزم ابن معاوية هرب شيبان الى جزيرة ابن كاوان ومنصور بن جمهور الى السند وعبد الرحمن بن يزيد الى عمان وعمرو بن سهل بن عبد العزيز الى مصر وبعث ببقية الاسراء الى ابن هبيرة قال حميد الطويل أطلق أولئك الاسراء فلم يقتل منهم غير حصين بن وعلة السدوسي ولما أمر بقتله قال أقتل من بين الاسراء قال نعم أنت مشرك أنت الذي تقول * لو آمر الشمس لم تشرق *

ومضى

﴿ ثم دخلت سنة ثلاثين ومائة ﴾

﴿ذكر الاحداث التي كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة بها ومطابقة علىّ بن جديع الكرماني اياه على حرب نصر بن سيار

﴿ذكر الخبر عن ذلك وسببه﴾

ذكر أبو الخطاب ان دخول أبي مسلم حائط مرو ونزوله دار الامارة التي ينزلها عمال خراسان كان في سنة ١٣٠ لتسع خلون من جمادى الآخرة يوم الخميس وان السبب في مسير علىّ بن جديع مع أبي مسلم كان ان سليمان بن كثير كان بازاء علىّ بن الكرماني حين تعاقد هو ونصر على حرب أبي مسلم فقال سليمان بن كثير لعلىّ بن الكرماني يقول لك أبو مسلم أما تأنف من مصالحة نصر بن سيار وقد قتل بالامس أباك وصلبه ما كنت أحسبك تجامع نصر بن سيار في مسجد تصليان فيه فأدرك علىّ بن الكرماني الحفيظة فرجع عن رأيه وانتقض صلح العرب قال ولما انتقض صلحهم بعث نصر بن سيار الى أبي مسلم يلتمس منه ان يدخل مع مضر وبعثت ربيعة وقحطان الى أبي مسلم بمثل ذلك فتراسلوا بذلك أياما فأمرهم أبو مسلم ان يقدم عليه وفد الفريقين حتى يختار أحدهما ففعلوا وأمر أبو مسلم الشيعة ان يختاروا ربيعة وقحطان فان السلطان في مضر وهم عمال مروان الجعدي وهم قتلة يحيى ابن زيد فقدم الوفدان فكان وفد مضر عقيل بن معقل بن حسان الليثي وعبيد الله بن عبد ربه الليثي والخطاب بن محمد السلمي في رجال منهم وكان وفد قحطان عثمان بن الكرماني ومحمد بن المثنى وسورة بن محمد بن عزيز الكندي في رجال منهم فأمر أبو مسلم عثمان بن الكرماني وأصحابه فدخلوا بستان المحتفز وقد بسط لهم فيه فقعدوا وجلس أبو مسلم في بيت في دار المحتفز وأذن لعقيل بن معقل وأصحابه من وفد مضر فدخلوا اليه ومع أبي مسلم في البيت سبعون رجلا من الشيعة فقرأ على الشيعة كتابا كتبه أبو مسلم ليختاروا أحد الفريقين فلما فرغ من قراءة الكتاب قام سليمان بن كثير فتكلم وكان خطيبا مفوها فاختار علىّ بن الكرماني وأصحابه وقام أبو منصور طلحة بن رزيق النقيب فيهم وكان فصيحا متكلما فقال كمقالة سليمان بن كثير ثم قام مزيد بن شقيق السلمي فقال مضر قتلة آل النبي صلى الله عليه وسلم وأعوان بني أمية وشيعة مروان الجعدي ودماؤنا في أعناقهم وأموالنا في أيديهم والتباعات قبلهم ونصر بن سيار عامل مروان على خراسان ينفذ أموره ويدعو له على منبره ويسميه أمير المؤمنين ونحن من ذلك الى الله براء وأن يكون مروان أمير المؤمنين وأن يكون نصر على هدى وصواب وقد اخترنا علىّ بن الكرماني وأصحابه من قحطان وربيعة فقال السبعون الذين جمعوا في البيت بقول مزيد بن شقيق فنهض وفد مضر عليهم الذلة

جلت الحاج عليهم ما كانوا الا أكلة رأس فنزل أبو حمزة بقرن الثعالب فنزل عبد الواحد منزل السلطان فبعث عبد الواحد الى أبي حمزة عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ومحمد ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر وعبيد الله بن عمر ابن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن في رجال أمثالهم فدخلوا على أبي حمزة وعليه ازار قطن غليظ فتقدمهم اليه عبد الله بن الحسن ومحمد بن عبد الله فنسبهما فانتسبا له فعبس في وجوههما وأظهر الكراهة لهما ثم سأل عبد الرحمن بن القاسم وعبيد الله بن عمر فانتسبا له فهش اليهما وتبسم في وجوههما وقال والله ما خرجنا الا لنسير بسيرة أبويكما فقال له عبد الله بن حسن والله ما جئنا لتفضل بين آبائنا ولكنا بعثنا اليك الامير برسالة وهذا ربيعة يخبركها فلما ذكر ربيعة نقض العهد قال بلج وأبرهة وكانا قائدين له الساعة الساعة فأقبل عليهم أبو حمزة فقال معاذ الله ان ننقض العهد أو نخيس والله لا أفعل ولو قطعت رقبتي هذه ولكن تنقضي الهدنة بيننا وبينكم فلما أبى عليهم خرجوا فأبلغوا عبد الواحد فلما كان النفر نفر عبد الواحد في النفر الاول وخلى مكة لابي حمزة فدخلها بغير قتال قال العباس قال هارون فأنشدني يعقوب بن طلحة الليثي أبياتا هجي بها عبد الواحد قال وهي لبعض الشعراء لم أحفظ اسمه

زارَ الحجيجَ عصابةٌ قد خالفوا * دينَ الإله ففرَّ عبدُ الواحدِ
تركَ الحلائلَ والإمارةَ هاربا * ومضى يَخبِط كالبعيرِ الشاردِ
لو كان والدُهُ تنصَّل عِرْقُهُ * لصفَتْ مضاربُهُ بعِرْقِ الوالدِ

ثم مضى عبد الواحد حتى دخل المدينة فدعا بالديوان فضرب على الناس البعث وزادهم في العطاء عشرة عشرة قال العباس قال هارون أخبرني بذلك أبو ضمرة أنس بن عياض قال كنت فيمن اكتتب ثم محوت اسمي قال العباس قال هارون وحدثني غير واحد من أصحابنا ان عبد الواحد استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كانوا بالحرة لقيتهم جزر منحورة فمضوا ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك بن مروان حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال محمد بن عمر وغيره وكان العامل على مكة والمدينة عبد الواحد بن سليمان وعلى العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي فيما ذكر وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والفتنة بها

—٥٥٥—

ثم

مكان عمرو بن أعين وعيسى بن كعب وأبو النجم عمران بن اسماعيل مكان أبي علي الهروي وهو ختن أبي مسلم ولم تكن في النقباء أحد والده حي غير أبي منصور طلحة بن رزيق بن أسعد وهو أبو زينب الخزاعي وقد كان شهد حرب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وصحب المهلب ابن أبي صفرة وغزا معه فكان أبو مسلم يشاوره في الامور ويسأله عما شهد من الحروب والمغازي ويسأله عن الكنية بأبي منصور يا أبا منصور ما تقول وما رأيك قال أبو الخطاب فأخبرنا من شهد أبا منصور يأخذ البيعة على الهاشمية أبايعكم على كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والطاعة للرضا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه عليكم بذلك عهد الله وميثاقه والطلاق والعتاق والمشي الى بيت الله وعلى ان لا تسألوا رزقا ولا طمعا حتى يبدأكم به ولاتكم وإن كان عدو أحدكم تحت قدمه فلا يهيجوه الا بأمر ولاتكم فلما حبس أبو مسلم سلم بن أحوز ويونس بن عبد ربه وعقيل بن معقل ومنصور بن أبي الخرقاء وأصحابه شاور أبا منصور فقال اجعل سوطك السيف وسجنك القبر فأقدمهم أبو مسلم فقتلهم وكانت عدتهم أربعة وعشرين رجلا وأما علي بن محمد فإنه ذكر أن الصباح مولى جبريل أخبره عن مسلمة بن يحيى ان أبا مسلم جعل على حرسه خالد بن عثمان وعلى شرطه مالك بن الهيثم وعلى القضاء القاسم بن مجاشع وعلى الديوان كامل بن مظفر فرزق كل رجل أربعة آلاف وانه أقام في عسكره بالماخوان ثلاثة أشهر ثم سار من الماخوان ليلا في جمع كثير يريد عسكر ابن الكرماني وعلى ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته أبو نصر مالك بن الهيثم وخلف على خندقه أبا عبد الرحمن الماخواني فأصبح في عسكر شيبان فخاف نصر ان يجتمع أبو مسلم وابن الكرماني على قتاله فأرسل الى أبي مسلم يعرض عليه ان يدخل مدينة مرو ويوادعه فأجابه فوادع أبا مسلم نصر فراسل نصر ابن أحوز يومه ذلك كله وأبو مسلم في عسكر شيبان فأصبح نصر وابن الكرماني فغدوا الى القتال وأقبل أبو مسلم ليدخل مدينة مرو فرد خيل نصر وخيل ابن الكرماني ودخل المدينة لتسع أو لتسع خلون من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٠ وهو يتلو ودخل المدينة على حين غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته الى آخر الآية قال علي وأخبرنا أبو الذيال والمفضل الضبي قال لما دخل أبو مسلم مدينة مرو قال نصر لاصحابه أرى هذا الرجل قد قوي أمره وقد سارع اليه الناس وقد وادعته وسيتم له ما يريد فاخرجوا بنا عن هذه البلدة وخلوه فاختلفوا عليه فقال بعضهم نعم وقال بعضهم لا فقال أما انكم ستذكرون قولي وقال لخاصته من مضر انطلقوا الى أبي مسلم فالقوه وخذوا بحظكم منه وأرسل أبو مسلم الى نصر لاهز بن قريظ يدعوه فقال لاهز إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك وقرأ قبلها آيات ففطن نصر فقال لغلامه ضع لي وضوءا فقام كأنه يريد الوضوء فدخل بستانا وخرج منه فركب

والكآبة ووجه معهم أبومسلم القاسم بن مجاشع في خيل حتى بلغوا مأمنهم ورجع وفد علىّ
ابن الكرمانى مسرورين منصورين وكان مقام أبي مسلم بآلين تسعة وعشرين يوما
فرحل عن آلين راجعا الى خندقه بالماخوان وأمر أبومسلم الشيعة ان يبتنوا المساكين
ويستعدوا للشتاء فقد أعفاهم الله من اجتماع كلمة العرب وصيرهم بنا الى افتراق الكلمة وكان
ذلك قدرا من الله مقدورا وكان دخول أبي مسلم الماخوان منصرفا عن آلين سنة ١٣٠
للنصف من صفر يوم الخميس فاقام أبومسلم فى خندقه بالماخوان ثلاثة أشهر تسعين يوما ثم
دخل حائط مرو يوم الخميس لتسع خلون من جمادى الاولى سنة ١٣٠ قال وكان حائط مرو
اذ ذاك في يدى نصر بن سيار لانه عامل خراسان فأرسل علىّ بن الكرمانى الى أبي مسلم ان
أدخل الحائط من قبلك وأدخل أنا وعشيرتى من قبلي فنغلب على الحائط فأرسل اليه أبومسلم
ان لست آمن ان يجتمع يدك ويد نصر على محاربتى ولكن أدخل أنت فأنشب الحرب بينك
وبينه وبين أصحابه فدخل علىّ بن الكرمانى فأنشب الحرب وبعث أبومسلم أبا علىّ شبل بن
طهمان النقيب فى جند فدخلوا الحائط فنزل فى قصر بخاراخذاه فبعثوا الى أبي مسلم ان
ادخل فدخل أبومسلم من خندق الماخوان وعلى مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعىّ وعلى
ميمنته مالك بن الهيثم الخزاعىّ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع التميمى حتى دخل الحائط
والفريقان يقتتلان فامرهما بالكف وهو يتلو من كتاب الله ودخل المدينة على حين
غفلة من أهلها فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوّه ومضى أبومسلم
حتى نزل قصر الاماره بمرو الذى كان ينزله عمال خراسان وكان ذلك لتسع خلون من جمادى
الاولى سنة ١٣٠ يوم الخميس وهرب نصر بن سيار عن مرو الغد من يوم الجمعة لعشر
خلون من جمادى الاولى سنة ١٣٠ وصفت مرو لابى مسلم فلما دخل أبومسلم حائط مرو
أمر أبا منصور طلحة بن رزيق بأخذ البيعة على الجند من الهاشمية خاصة وكان أبومنصور
رجلا فصيحا نبيلا مفوها عالما بحجج الهاشمية وغوامض أمورهم وهو أحد النقبا الاثنى
عشر والنقباء الاثنا عشر هم الذين اختارهم محمد بن علىّ من السبعين الذين كانوا استجابوا له
حين بعث رسوله الى خراسان سنة ١٠٣ أو ١٠٤ وأمره ان يدعو الى الرضا ولا يسمى
أحدا ومثل له مثالا ووصف من العدل صفة فقدمها فدعا سرا فأجابه ناس فلما صاروا
سبعين أخذ منهم اثنى عشر نقيبا ﴿أسماء النقباء﴾ منهم من خزاعة سليمان بن كثير ومالك
ابن الهيثم وزياد بن صالح وطلحة بن رزيق وعمرو بن أعين ومن طيّ قحطبة واسمه زياد
ابن شبيب بن خالد بن معدان ومن تميم موسى بن كعب أبو عيينة ولاهز بن قريظ والقاسم
ابن مجاشع كلهم من بنى امرئ القيس وأسلم بن سلام أبو سلام ومن بكر بن وائل أبو داود خالد
ابن ابراهيم من بنى عمرو بن شيبان أخى سدوس وأبو علىّ الهروى ويقال شبل بن طهمان

ومن معه من ربيعة حتى دخل عسكر علىّ بن الكرمانىّ وشيبان بن سلمة الحرورىّ
ومن معه من النقباء ووقف على حجرة علىّ بن جديع فدخل عليه وأعطاه الرضا وآمنه على
نفسه وأصحابه وخرجا الى حجرة شيبان وهو يسلم عليه يومئذ بالخلافة فأمر أبو مسلم عليا
بالجلوس الى جنب شيبان وأعلمه انه لا يحلّ له التسليم عليه وأراد أبو مسلم ان يسلم على علىّ
بالامرة فيظن شيبان انه يسلم عليه ففعل ذلك علىّ ودخل عليه أبو مسلم فسلم عليه بالامارة
وألطف لشيبان وعظمه ثم خرج من عنده فنزل قصر محمد بن الحسن الازدىّ فاقام به ليلتين
ثم انصرف الى خندقه بالماخوان فاقام به ثلاثة أشهر ثم ارتحل من خندقه بالماخوان الى مرو
لسبع خلون من ربيع الآخر وخلف على جنده أبا عبد الكريم الماخوانىّ وجعل
أبو مسلم على ميمنته لاهز بن قريظ وعلى ميسرته القاسم بن مجاشع وعلى مقدمته مالك بن
الهيثم وكان مسيره ليلا فأصبح على باب مدينة مرو وبعث الى علىّ بن جديع ان يبعث خيله
حتى وقف على باب قصر الامارة فوجد الفريقين يقتتلان أشد القتال فى حائط مرو فأرسل
الى الفريقين ان كفوا وليتفرّق كلّ قوم الى معسكرهم ففعلوا وأرسل أبو مسلم لاهز بن قريظ
وقريش بن شقيق وعبد الله بن البخترى وداود بن كرّاز الى نصر يدعوه الى كتاب الله
والطاعة للرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلما رأى نصر ما جاءه من اليمانية والربعية
والعجم وانه لا طاقة له بهم ولا بدان ..... أظهر قبول ما بعث به اليه على ان يأتيه فيبايعه
وجعل يريثهم لما هم به من الغدر والهرب الى ان أمسى فأمر أصحابه ان يخرجوا من ليلتهم الى
ما يأمنون فيه فما تيسر لاصحاب نصر الخروج فى تلك الليلة وقال له سلم بن أحوز انه لا يتيسر لنا
الخروج الليلة ولكنا نخرج القابلة فلما كان صبح تلك الليلة عبأ أبو مسلم كتائبه فلم يزل فى
تعبيتها الى بعد الظهر وأرسل الى نصر لاهز بن قريظ وقريش بن شقيق وعبد الله بن
البخترى وداود بن كرّاز وعدة من أعاجم الشيعة فدخلوا على نصر فقال لهم لشرٍّ ما عدتم
فقال له لاهز لا بد لك من ذلك فقال نصر أما اذ كان لا بد منه فانى أتوضأ وأخرج اليه وأرسل
الى أبى مسلم فان كان هذا رأيه وأمره أتيته ونعما لعينه واتهيأ الى أن يجىء رسولى وقام نصر
فلما قام قرأ لاهز هذه الآية إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ
فدخل نصر منزله وأعلمهم انه ينتظر انصراف رسوله من عند أبى مسلم فلما جنه الليل خرج
من خلف حجرته ومعه تميم ابنه والحكم بن نميلة النميرى وحاجبه وامرأته فانطلقوا هرابا فلما
استبطأه لاهز وأصحابه دخلوا منزله فوجدوه قد هرب فلما بلغ ذلك أبا مسلم سار الى معسكر
نصر وأخذ ثقات أصحابه وصناديدهم فكتفهم وكان فيهم سلم بن أحوز صاحب شرطة نصر
والبخترىّ كاتبه وابنان له ويونس بن عبد ربه ومحمد بن قطن ومجاهد بن يحيى بن حضين
وغيرهم فاستوثق منهم بالحديد وكانوا فى الحبس عنده ...... أمر بقتلهم

وهرب قال علىّ وأخبرنا أبو الذيال قال أخبرنى اياس بن طلحة بن طلحة قال كنت مع أبى وقد ذهب عمى الى أبى مسلم يبايعه فابطأ حتى صليت العصر والنهار قصير فنحن ننتظره وقد هيأنا له الغداء فانى لقاعد مع أبى اذ مر نصر على برذون لا أعلم فى داره برذونا اسرى منه ومعه حاجبه والحكم بن نميلة النميرى قال أبى انه لهارب ليس معه أحد وليس بين يديه حربة ولا راية فمر بنا فسلم تسليما خفيا فلما جازنا ضرب برذونه ونادى الحكم بن نميلة غلمانه فركبوا واتبعوه قال علىّ قال أبو الذيال قال اياس كان بين منزلنا وبين مرو أربع فراسخ فمر بنا نصر بعد العتمة فضج أهل القرية وهربوا فقال لى أهلى واخوانى أخرج لا تقتل وبكوا فخرجت أنا وعمى المهلب بن اياس فلحقنا نصرا بعد هدىء الليل وهو فى أربعين قد قام برذونه فنزل عنه فحمله بشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى على برذونه فقال نصر انى لا آمن الطلب فمن يسوق بنا قال عبد الله بن عرعرة الضبى أنا أسوق بكم قال أنت لها فطرد بنا ليلته حتى أصبحنا فى بئر فى المفازة على عشرين فرسخا أو أقل ونحن ستمائة فسرنا يومنا فنزلنا العصر ونحن ننظر الى أبيات سرخس وقصورها ونحن ألف وخمسمائة فانطلقت أنا وعمى الى صديق لنا من بنى حنيفة يقال له مسكين فبتنا عنده لم نطعم شيأ فأصبحنا فجاءنا بثريدة فأكلنا منها ونحن جياع لم نأكل يومنا وليلتنا واجتمع الناس فصاروا ثلاثة آلاف وأقمنا بسرخس يومين فلما لم يأتنا أحد صار نصر الى طوس فأخبرهم خبر أبى مسلم وأقام خمسة عشر يوما ثم سار وسرنا الى نيسابور فأقام بها ونزل أبو مسلم حين هرب نصر دار الامارة وأقبل ابن الكرمانى فدخل مرو مع أبى مسلم فقال أبو مسلم حين هرب نصر يزعم نصر انى ساحر هو والله ساحر وقال غير من ذكرت قوله فى أمر نصر وابن الكرمانى وشيبان الحرورى انتهى أبو مسلم فى سنة ١٣٠ من معسكره بقرية سليمان بن كثير الى قرية تدعى الماخوان فنزلها وأجمع على الاستظهار بعلىّ بن جديع ومن معه من اليمن وعلى دعاء نصر بن سيار ومن معه الى معاونته فأرسل الى الفريقين جميعا وعرض على كل فريق منهم المسالمة واجتماع الكلمة والدخول فى الطاعة فقبل ذلك على بن جديع وتابعه على رأيه فعاقده عليه فلما وثق أبو مسلم بمبايعة علىّ بن جديع اياه كتب الى نصر بن سيار ان يبعث اليه وفدا يحضرون مقالته ومقالة أصحابه فيما كان وعده ان يميل معه وأرسل الى على بمثل ما أرسل به الى نصر ثم وصف من خبر اختيار فؤاد الشيعة اليمانية على المضرية نحوا مما وصف من قد ذكرنا الرواية عنه قبل فى كتابنا هذا وذكر ان أبا مسلم اذ وجه شبل بن طهمان فيمن وجهه الى مدينة مرو وأنزله قصر بخاراخداه انما وجهه مددا لعلىّ بن الكرمانى قال وسار أبو مسلم من خندقه بالماخوان بجميع من معه الى علىّ بن جديع ومع علىّ عثمان أخوه وأشراف اليمن معهم وحلفاؤهم من ربيعة فلما حاذى أبو مسلم مدينة مرو استقبله عثمان بن جديع فى خيل عظيمة ومعه أشراف اليمن

ومن

أبوداود منهم انصرفوا منهزمين الى الترمذ ودخل أبو داود مدينة بلخ فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه مكانه يحيى بن نعيم أبا الميلاء .... أبو داود فلقيه كتاب من أبي مسلم يأمره بالانصراف فانصرف وقدم عليه أبو الميلاء فكاتب زياد بن عبد الرحمن يحيى بن نعيم أبو الميلاء ان يصير أيديهم واحدة فاجابه فرجع زياد بن عبد الرحمن القشيري ومسلم بن عبد الرحمن بن مسلم الباهلي وعيسى بن زرعة السلمي وأهل بلخ والترمذ وملوك طخارستان وما خلف النهر وما دونه فنزل زياد وأصحابه على فرسخ من مدينة بلخ وخرج اليه يحيى بن نعيم بمن معه حتى اجتمعوا فصارت كلمتهم واحدة مضريهم ويمانيهم وربعيهم ومن معهم من الاعاجم على قتال المسودة وجعلوا الولاية عليهم لمقاتل بن حيان النبطي كراهة ان يكون من الفرق الثلاثة وأمر أبو مسلم أبا داود بالعود فاقبل أبو داود بمن معه حتى اجتمعوا على نهر السرجنان وكان زياد بن عبد الرحمن وأصحابه قد وجهوا أبا سعيد القرشي مسلحة فيما بين العود وبين قرية يقال لها أمديان لئلا يأتيهم أصحاب أبي داود من خلفهم وكانت أعلام أبي سعيد وراياته سودا فلما اجتمع أبو داود وزياد وأصحابهما واصطفوا للقتال أمر أبو سعيد القرشي أصحابه ان يأتوا زيادا وأصحابه من خلفهم فرجع وخرج عليهم من سكة العود وراياته سود فظن أصحاب زياد انهم كمين لابي داود وقد نشب القتال بين الفريقين فانهزم زياد ومن معه وتبعهم أبو داود فوقع عامة أصحاب زياد في نهر السرجنان وقتل عامة رجالهم المخلفين ونزل أبو داود عسكرهم وحوى ما فيه ولم يتبع زيادا ولا ...... في خيل أبي داود الى مدينة .. ... ومضى زياد ويحيى ومن معهما الى الترمذ وأقام أبو داود يومه .... واستصفى أموال من قتل بالسرجنان ومن هرب من العرب وغيرهم واستقامت بلخ لابي داود ثم كتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه ووجه النضر بن صبيح المري على بلخ وقدم أبو داود واجتمع رأى أبي داود وأبي مسلم على ان يفرقا بين علي وعثمان ابني الكرماني فبعث أبو مسلم عثمان عاملا على بلخ فلما قدمها استخلف الفرافصة بن ظهير العبسي على مدينة بلخ وأقبلت المضرية من ترمذ عليهم مسلم بن عبد الرحمن الباهلي فالتقوا وأصحاب عثمان بن جديع بقرية بين البروقان وبين الدستجرد فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان ابن جديع وغلب المضرية ومسلم بن عبد الرحمن على مدينة بلخ وأخرجوا الفرافصة منها وبلغ عثمان بن جديع الخبر والنضر بن صبيح وهما بمرو الروذ فاقبلا نحوهم وبلغ أصحاب زياد ابن عبد الرحمن فهربوا من تحت ليلتهم وعبّ النضر في طلبهم رجاء ان يفوتوا ولقيهم أصحاب عثمان بن جديع فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم أصحاب عثمان بن جديع وأكثروا فيهم القتل ومضت المضرية الى أصحابها ورجع أبو داود من مرو الى بلخ وسار أبو مسلم ومعه علي ابن جديع الى نيسابور واتفق رأى أبي مسلم ورأى أبي داود على ان يقتل أبو مسلم عليا

جميعا ونزل نصر سرخس فيمن اتبعه من المضرية وكانوا ثلاثة آلاف ومضى أبو مسلم وعلىّ ابن جديع في طلبه فطلباه ليلتهما حتى أصبحا في قرية تدعى نصرانية فوجدا نصرا قد خلف امرأته المرزُبانة فيها ونجا بنفسه ورجع أبو مسلم وعلىّ بن جديع الى مرو فقال أبو مسلم لمن كان وجه الى نصر ما الذي ارتاب به منكم قالوا لا ندرى قال فهل تكلم أحد منكم قالوا لاهز تلا هذه الآية ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك قال هذا الذي دعاه الى الهرب ثم قال يا لاهز أتدغل في الدين فضرب عنقه ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل شيبان بن سلمة الحرورىّ

﴿ذكر الخبر عن مقتله وسببه﴾

وكان سبب مقتله فيما ذكر ان علىّ بن جديع وشيبان كانا مجتمعين على قتال نصر بن سيار لمخالفة شيبان نصرا لانه من عمال مروان بن محمد وان شيبان يرى رأى الخوارج ومخالفة علىّ بن جديع نصرا لانه يمانٍ ونصر مضرى وان نصرا قتل أباه وصلبه ولما بين الفريقين من العصبية التي كانت بين اليمانية والمضرية فلما صالح علىّ بن الكرماني أبا مسلم وفارق شيبان تنحى شيبان عن مرو اذ علم انه لا طاقة له بحرب أبي مسلم وعلىّ بن جديع .... خلافه وقد هرب نصر من مرو .... أخبروا لحس .... لما انقضت .... أرسل أبو مسلم الى شيبان يدعو الى البيعة فقال شيبان أنا أدعوك الى بيعتى فارسل اليه أبو مسلم إن لم تدخل في أمرنا فارتحل عن منزلك الذى أنت فيه فارسل شيبان الى ابن الكرماني يستنصره فأبى فسار شيبان الى سرخس واجتمع اليه جمع كثير من بكر بن وائل فبعث اليه أبو مسلم تسعة من الازد فيهم المنتجع بن الزبير يدعوه ويسأله ان يكف فارسل شيبان فأخذ رسل أبي مسلم فسجنهم فكتب أبو مسلم الى بسام بن ابراهيم مولى بني ليث بابيورد يأمره ان يسير الى شيبان فيقاتله ففعل فهزمه بسام واتبعه حتى دخل المدينة فقتل شيبان وعدة من بكر بن وائل فقيل لابى مسلم ان بساما ثائر بأبيه وهو يقتل البرىّ والسقيم فكتب اليه أبو مسلم يأمره بالقدوم عليه فقدم واستخلف على عسكره رجلا قال علىّ أخبرنا المفضل قال لما قتل شيبان مر رجل من بكر بن وائل يقال له خفاف برسل أبي مسلم الذين كان أرسلهم الى شيبان وهم في بيت فاخرجهم وقتلهم وقيل ان أبا مسلم وجه الى شيبان عسكرا من قبله عليهم خزيمة بن حازم وبسام بن ابراهيم ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل أبو مسلم عليا وعثمان ابنى جديع الكرمانىّ

(ذكر سبب قتل أبي مسلم اياهما)

وكان السبب في ذلك فيما قيل ان أبا مسلم كان وجه موسى بن كعب الى أبيورد فافتتحها وكتب الى أبي مسلم بذلك ووجه أبا داود الى بلخ وبها زياد بن عبد الرحمن القشيرى فلما بلغه قصد أبى داود بلخ خرج في أهل بلخ والترمذ وغيرهما من كور طخارستان الى الجوزجان فلما دنا

نيسابور وينصرف منها القاسم بن مجاشع فوجه أبو مسلم علي بن معقل في عشرة آلاف الى تميم بن نصر وأمره .... قحطبة طوس ان يستقبله بمن معه وينضم اليه فسار علي بن معقل حتى نزل قرية يقال لها حلوان وبلغ قحطبة مسير علي .... نزل فعجل السير الى السوذقان وهو معسكر تميم بن نصر والنابي بن سويد ووجه على مقدمته أسيد بن عبد الله الخزاعي في .... أهل نسا وأبيورد فسار حتى نزل قرية يقال .... لقتاله فكتب أسيد الى قحطبة يعلمه ما أخبر ...... لم يعجل القدوم عليه حاكمهم الى الله عز وجل وأخبره انهم ما في ثلاثين ألفا من صناديد أهل خراسان وفرسانهم فوجه قحطبة مقاتل بن حكيم العكي في ألف وخالد بن برمك في ألف فقدما على أسيد وبلغ ذلك تميما والنابي فكسرهما ثم قدم عليهم قحطبة بمن معه وتعبأ للقتال ثم وجعل على ميمنته مقاتل بن حكيم وأبا عون عبد الملك بن يزيد وخالد بن برمك وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله الخزاعي والحسن ابن قحطبة والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار هو في القلب ثم زحف اليهم فدعاهم الى كتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم والى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وسلم فلم يجيبوه فامر الميمنة والميسرة ان يحملوا فاقتتلوا اقتتالا شديدا أشد ما يكون من القتال فقتل تميم بن نصر في المعركة وقتل معه منهم مقتلة عظيمة واستبيح عسكرهم وأفلت النابي في عدة فتحصنوا في المدينة وأحاطت بهم الجنود فنقبوا الحائط ودخلوا الى المدينة فقتلوا النابي ومن كان معه وهرب عاصم بن عمير السمرقندي وسالم بن راوية السعيدي الى نصر بن سيار بنيسابور فأخبراه بمقتل تميم والنابي ومن كان معهما فلما غلب قحطبة على عسكرهم بما فيه صير الى خالد بن برمك قبض ذلك ووجه مقاتل بن حكيم العكي على مقدمته الى نيسابور فبلغ ذلك نصر بن سيار فارتحل هاربا في أثر أهل أبرشهر حتى نزل قومس وتفرق عنه أصحابه فسار الى نباتة بن حنظلة بجرجان وقدم قحطبة نيسابور بجنوده ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل نباتة بن حنظلة عامل يزيد بن عمر بن هبيرة على جرجان

(ذكر الخبر عن مقتله)

ذكر علي بن محمد ان زهير بن هنيد وأبا الحسن الجشمي وجبلة بن فروخ وأبا عبد الرحمن الاصبهاني أخبروه ان يزيد بن عمر بن هبيرة بعث نباتة بن حنظلة الكلابي الى نصر فأتى فارس واصبهان ثم سار الى الري ومضى الى جرجان ولم ينضم الى نصر بن سيار فقالت القيسية لنصر لا تحملنا قومس فتحولوا الى جرجان وخندق نباتة فكان اذا وقع الخندق في دار قوم رشوه فأخره فكان خندقه نحوا من فرسخ وأقبل قحطبة الى جرجان في ذي القعدة من سنة ١٣٠ ومعه أسيد بن عبد الله الخزاعي وخالد بن برمك وأبو عون عبد الملك بن يزيد وموسى ابن كعب المرائي والمسيب بن زهير وعبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي وعلى ميمنته موسى

ويقتل أبو داود عثمان في يوم واحد فلما قدم أبو داود بلخ بعث عثمان عاملا على الختل فيمن معه من يمانى أهل مرو وأهل بلخ وربيعهم فلما خرج من بلخ خرج أبو داود .... من أرض الختل فوثب أبو داود على عثمان وأصحابه فحبسهم جميعا ثم ضرب أعناقهم صبرا وقتل أبو مسلم في ذلك اليوم على بن الكرمانى وقد كان أبو مسلم أمره ان يسمى له خاصته ليوليهم ويأمر لهم بجوائز وكسى فسماهم له فقتلهم جميعا ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم قحطبة بن شبيب على أبى مسلم خراسان منصرفا من عند ابراهيم بن محمد بن على ومعه لواؤه الذى عقد له ابراهيم فوجهه أبو مسلم حين قدم عليه على مقدمته وضم اليه الجيوش وجعل له العزل والاستعمال وكتب الى الجنود بالسمع والطاعة له ﴿وفيها﴾ وجه قحطبة الى نيسابور للقاء نصر فذكر على بن محمد ان أبا الذيال والحسن بن رشيد وأبا الحسن الجشمى أخبروه ان شيبان بن سلمة الحرورى لما قتل لحق أصحابه بنصر وهو بنيسابور وكتب اليه النابى بن سويد العجلى يستغيث فوجه اليه نصر ابنه تميم بن نصر في ألفين وتهيأ نصر على ان يسير الى طوس ووجه أبو مسلم قحطبة بن شبيب في قواد منهم القاسم بن مجاشع وجهور بن مرار فأخذ القاسم من قبل سرخس وأخذ جهور من قبل أبيورد فوجه تميم عاصم بن عمير السغدى الى جهور وكان أدناهم منه فهزمه عاصم بن عمير فتحصن في كبادقان وأطل قحطبة والقاسم على النابى فأرسل تميم الى عاصم ان ارحل عن جهور وأقبل فتركه وأقبل فقاتلهم قحطبة ﴿قال أبو جعفر﴾ فأما غير الذين روى عنهم على بن محمد ما ذكرنا في أمر قحطبة وتوجيه أبى مسلم اياه الى نصر وأصحابه فانه ذكر ان أبا مسلم لما قتل شيبان الخارجى وابنى الكرمانى ونفى نصرا عن مرو وغلب على خراسان وجه عماله على بلادها فاستعمل سباع بن النعمان الازدى على سمرقند وأبا داود خالد بن ابراهيم على طخارستان ووجه محمد بن الاشعث الى الطبسين وفارس وجعل مالك بن الهيثم على شرطته ووجه قحطبة الى طوس ومعه عدة من القواد منهم أبو عون عبد الملك بن يزيد ومقاتل بن حكيم العكى وخالد بن برمك وخازم بن خزيمة والمنذر بن عبد الرحمن وعثمان بن نهيك وجهور بن مرار العجلى وأبو العباس الطوسى وعبد الله بن عثمان الطائى وسلمة بن محمد وأبو غانم عبد الحميد بن ربعى وأبو حميد وأبو الجهم وجعله أبو مسلم كاتبا لقحطبة على الجند وعامر بن اسماعيل ومحرز بن ابراهيم في عدة من القواد فلقى من بطوس فانهزموا وكان من مات منهم في الزحام أكثر ممن قتل فبلغ عدة القتلى يومئذ بضعة عشر ألفا ووجه أبو مسلم القاسم بن مجاشع الى نيسابور على طريق المحجة وكتب الى قحطبة يأمره بقتال تميم بن نصر بن سيار والنابى بن سويد ومن لجأ اليهما من أهل خراسان وان يصرف اليه موسى بن كعب من أبيورد فلما قدم قحطبة أبيورد صرف موسى بن كعب الى أبى مسلم وكتب الى مقاتل بن حكيم يأمره ان يوجه رجلا الى

(ذكر الخبر عن ذلك)

حدثني العباس بن عيسى العقيلي قال حدثنا هارون بن موسى الفروي قال حدثني غير واحد من أصحابنا أن عبد الواحد بن سليمان استعمل عبد العزيز بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على الناس فخرجوا فلما كان بالحرة لقيتهم جُزُر منحورة فمضوا فلما كان بالعقيق تعلق لواؤهم بسمرة فانكسر الرمح فتشاءم الناس بالخروج ثم ساروا حتى نزلوا قديدا فنزلوها ليلا وكانت قرية قديد من ناحية القصر المبني اليوم وكانت الحياض هنالك فنزل قوم مغترّون ليسوا بأصحاب حرب فلم يرعهم إلا القوم قد خرجوا عليهم من الفضل وقد زعم بعض الناس أن خزاعة دلت أبا حمزة على عورتهم وأدخلوهم عليهم فقتلوهم وكانت المقتلة على قريش هم كانوا أكثر الناس وبهم كانت الشوكة وأصيب منهم عدد كثير قال العباس قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا أن رجلا من قريش نظر إلى رجل من أهل اليمن وهو يقول الحمد لله الذي أقرّ عيني بمقتل قريش فقال لابنه يا بني ابدأ به وقد كان من أهل المدينة قال فدنا منه ابنه فضرب عنقه ثم قال لابنه أي بني تقدم فقاتلا حتى قتلا ثم ورد فلال الناس المدينة وبكى الناس قتلاهم فكانت المرأة تقيم على حميمها النوائح فما تبرح النساء حتى تأتيهن الأخبار عن رجالهن فيخرجن النساء امرأة امرأة كل امرأة تذهب إلى حميمها حتى ما تبقى عندها امرأة قال وأنشدني أبو ضمرة هذه الأبيات في قتلى قديد الذين أصيبوا من قومه رثاهم بعض أصحابهم فقال

يا لهف نفسي ولهفي غير كاذبة * على فوارس بالبطحاء أنجاد
عمرٌو وعمرو وعبدُ الله بينهما * وابناهما خامسٌ والحارث السادي

(وفي هذه السنة) دخل أبو حمزة الخارجيّ مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشأم

(ذكر الخبر عن دخول أبي حمزة المدينة وما كان منه فيها)

حدثني العباس بن عيسى قال حدثنا هارون بن موسى الفرويّ قال حدثني موسى بن كثير قال دخل أبو حمزة المدينة سنة ١٣ ومضى عبد الواحد بن سليمان بن عبد الملك إلى الشأم فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أهل المدينة سألناكم عن ولاتكم هؤلاء فأسأتم لعمر الله فيهم القول وسألناكم هل يقتلون بالظن فقلتم لنا نعم وسألناكم هل يستحلون المال الحرام والفرج الحرام فقلتم لنا نعم فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم فناشدهم الله إلا تنحّوا عنا وعنكم فقلتم لا يفعلون فقلنا لكم تعالوا نحن وأنتم نلقاهم فإن نظهر نحن وأنتم من يقيم فينا وفيكم كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فقلتم لا نقوى فقلنا لكم فخلوا بيننا وبينهم فإن نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم صلى الله عليه وسلم ونقسم فيئكم بينكم فأبيتم

ابن كعب وعلى ميسرته أسيد بن عبد الله وعلى مقدمته الحسن بن قحطبة فقال قحطبة يا أهل خراسان أتدرون الى من تسيرون ومن تقاتلون انما تقاتلون بقية قوم حرقوا بيت الله عز وجل وأقبل الحسن حتى نزل تخوم خراسان ووجه الحسن عثمان بن رفيع ونافعا المروزى وأبا خالد المروروزى ومسعدة الطائى الى مسلحة نباتة وعليها رجل يقال له ذؤيب فبيتوه فقتلوا ذؤيبا وسبعين رجلا من أصحابه ثم رجعوا الى عسكر الحسن وقدم قحطبة فنزل بازاء نباتة وأهل الشأم في عدد لم ير الناس مثلها فلما رآهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلموا بذلك وأظهروه وبلغ قحطبة فقام فيهم خطيبا فقال يا أهل خراسان هذه البلاد كانت لآبائكم الاولين وكانوا ينصرون على عدوهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتى بدلوا وظلموا فسخط الله عز وجل عليهم فانتزع سلطانهم وسلط عليهم أذل أمة كانت في الارض عندهم فغلبوهم على بلادهم واستنكحوا نساءهم واسترقوا أولادهم فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ثم بدلوا وغيروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البر والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلطكم عليهم لينتقم منهم بكم ليكونوا أشد عقوبة لانكم طلبتموهم بالثأر وقد عهد الى الامام انكم تلقونهم في مثل هذه العدة فينصركم الله عز وجل عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم وقد قرئ على قحطبة كتاب أبى مسلم من أبى مسلم الى قحطبة بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فناهض عدوك فان الله عز وجل ناصرك فاذا ظهرت عليهم فأثخن في القتل فالتقوا في مستهل ذى الحجة سنة ١٣٠ في يوم الجمعة فقال قحطبة يا أهل خراسان ان هذا يوم قد فضله الله تبارك وتعالى على سائر الايام والعمل فيه مضاعف وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم أعيادكم عند الله عز وجل وقد أخبرنا الامام انكم تنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوكم فالقوه بجد وصبر واحتساب فان الله مع الصابرين ثم ناهضهم وعلى ميمنته الحسن بن قحطبة وعلى ميسرته خالد بن برمك ومقاتل بن حكيم العكى فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض فقتل نباتة وانهزم أهل الشأم فقتل منهم عشرة آلاف وبعث قحطبة الى أبى مسلم برأس نباتة وابنه حية قال وأخبرنا شيخ من بنى عدى عن أبيه قال كان سالم بن راوية التميمى ممن هرب من أبى مسلم وخرج مع نصر ثم صار مع نباتة فقاتل قحطبة بجرجان فانهزم الناس وبقى يقاتل وحده فحمل عليه عبد الله الطائى وكان من فرسان قحطبة فضربه سالم بن راوية على وجهه فأندر عينه وقاتلهم حتى اضطر الى المسجد فدخله ودخلوا عليه فكان لا يشد من ناحية الا كشفهم فجعل ينادى شربة فوالله لأتقن لهم شرا يومى هذا وخرقوا عليه سقف المسجد ورموه بالحجارة حتى قتلوه وجاؤا برأسه الى قحطبة وليس في رأسه ولا وجهه مصح فقال قحطبة ما رأيت مثل هذا قط *(وفي هذه السنة)* كانت الوقعة التى كانت بقديد بين أبى حمزة الخارجى وأهل المدينة

ولا سهم واحد فأخذها لنفسه مكابرا مجاهرا بالردة يا أهل المدينة بلغني أنكم تنتقصون أصحابي قلتم شباب أحداث وأعراب حفاة ويلكم يا أهل المدينة وهل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الا شبابا أحداثا شباب والله مكتهلون في شبابهم غضيضة عن الشر أعينهم ثقيلة عن الباطل أقدامهم قد باعوا الله عز وجل أنفسا تموت بأنفس لا تموت قد خالطوا كلالهم بكلالهم وقيام ليلهم بصيام نهارهم منحنية أصلابهم على أجزاء القرآن كلما مروا بآية شوق شهقوا شوقا الى الجنة فلما نظروا الى السيوف قد انتضت والرماح قد شرعت والى السهام قد فوقت وأرعدت الكتيبة بصواعق الموت استخفوا وعيد الكتيبة لوعيد الله عز وجل ولم يستخفوا وعيد الله لوعيد الكتيبة فطوبى لهم وحسن مآب فكم من عين في منقار طائر طال ما فاضت في جوف الليل من خوف الله عز وجل وكم من يد زالت عن مفصلها طال ما اعتمد بها صاحبها أقول قولي هذا وأستغفر الله من تقصيرنا وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب

﴿حدثني﴾ العباس قال قال هارون حدثني جدي أبو علقمة قال سمعت أبا حمزة على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من زنى فهو كافر ومن شك فهو كافر ومن سرق فهو كافر ومن شك انه كافر فهو كافر قال العباس قال هارون وسمعت جدي يقول كان قد أحسن السيرة في أهل المدينة حتى استمال حتى سمعوا كلامه في قوله من زنى فهو كافر قال العباس قال هارون وحدثني بعض أصحابنا المارق المنبر فقال برح الخفاء أين ما بك يذهب من زنى فهو كافر ومن سرق فهو كافر قال العباس قال هارون وأنشدني بعضهم في قديد

مالقُدَيدَ ومالِيَه * أفنَتْ قُدَيدُ رِجالِيَه
فلأبكِيَنَّ سَرِيرَةً * ولأبكِيَن علانِيَه
ولأبكِيَن اذا خَلَوتُ مع الكلابِ العاويَه

فكان دخول أبي حمزة وأصحابه المدينة لثلاث عشرة بقيت من صفر واختلفوا في قدر مدتهم في مقامهم فقال الواقدي كان مقامهم بها ثلاثة أشهر وقال غيره أقاموا بها بقية صفر وشهري ربيع وطائفة من جمادى الاولى وكانت عدة من قتل من أهل المدينة بقديد فيما ذكر الواقدي سبعمائة وكان أبو حمزة فيما ذكر قد قدم طائفة من أصحابه عليهم أبو بكر بن محمد ابن عبد الله بن عمر القرشي ثم أحد بني عدي بن كعب وبلج بن عيينة بن الهيصم الاسدي من أهل البصرة فبعث مروان بن محمد من الشأم عبد الملك بن محمد بن عطية أحد بني سعد في خيول الشأم

﴿فحدثني﴾ العباس بن عيسى قال حدثني هارون بن موسى عن موسى ابن كثير قال خرج أبو حمزة من المدينة وخلف بعض أصحابه فسار حتى نزل الوادي قال العباس قال هارون حدثني بعض أصحابنا ممن أخبرني عنه أبو يحيى الزهري ان مروان انتخب من عسكره أربعة آلاف واستعمل عليهم ابن عطية وأمره بالجد في السير وأعطى كل

وقاتلتمونا دونهم فقتلناكم فأبعدكم الله وأسحقكم (قال محمد بن عمر) حدثني حزام بن هشام قال كانت الحرورية أربعمائة وعلى طائفة من الحرورية الحارث وعلى طائفة بكار بن محمد العدوي عدي قريش وعلى طائفة أبو حمزة فالتقوا وقد نهيأ الناس بعد الاعذار من الخوارج اليهم وقالوا لهم انا والله مالنا حاجة بقتالكم دعونا نمض الى عدونا فأبى أهل المدينة فالتقوا لسبع ليال خلون من صفر يوم الخميس سنة ١٣٠ فقتل أهل المدينة لم يفلت منهم الا الشريد وقتل أميرهم عبد العزيز بن عبد الله واتهمت قريش خزاعة ان يكونوا داهنوا الحرورية فقال لي حزام والله لقد آويت رجالا من قريش منهم حتى آمن الناس فكان بلج على مقدمتهم وقدمت الحرورية المدينة لتسع عشرة ليلة خلت من صفر ❊ حدثني العباس بن عيسى قال قال هارون بن موسى أخبرني بعض أشياخنا ان أبا حمزة لما دخل المدينة قام فخطب فقال في خطبته يا أهل المدينة مررت في زمن الاحول هشام بن عبد الملك وقد أصابتكم عاهة بثماركم وكتبتم اليه تسألونه ان يضع خراصكم عنكم فكتب اليكم يضعها عنكم فزاد الغني غنا وزاد الفقير فقرا فقلتم جزاك الله خيرا فلا جزاكم الله خيرا ولا جزاه خيرا قال العباس قال هارون وأخبرني يحيى بن زكريا ان أبا حمزة خطب بهذه الخطبة قال رقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال تعلمون يا أهل المدينة انا لم نخرج من ديارنا وأموالنا أشرا ولا بطرا ولا عبثا ولا لدولة ملك نريد ان نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منا ولكنا لما رأينا مصابيح الحق قد عطلت وعنف القائل بالحق وقتل القائم بالقسط ضاقت علينا الارض بما رحبت وسمعنا داعيا يدعو الى طاعة الرحمن وحكم القرآن فأجبنا داعي الله ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الأرض أقبلنا من قبائل شتى النفر منا على بعير واحد عليه زادهم وأنفسهم يتعاورون لحافا واحدا قليلون مستضعفون في الارض فآوانا وأيدنا في نصره فأصبحنا والله جميعا بنعمته اخوانا ثم لقينا رجالكم بقديد فدعوناهم الى طاعة الرحمن وحكم القرآن ودعونا الى طاعة الشيطان وحكم آل مروان فشتان لعمر الله ما بين الرشد والغي ثم أقبلوا يهرعون يزفون قد ضرب الشيطان فيهم بجرانه وغلت بدمائهم مراجله وصدق عليهم ظنه وأقبل أنصار الله عز وجل عصائب وكتائب بكل مهند ذي رونق فدارت رحانا واستدارت رحاهم بضرب يرتاب منه المبطلون وأنتم يا أهل المدينة ان تنصروا مروان وآل مروان يسحتكم الله عز وجل بعذاب من عنده أو بأيدينا ويشف صدور قوم مؤمنين يا أهل المدينة أولكم خير أول وآخركم شر آخر يا أهل المدينة الناس منا ونحن منهم الا مشركا عابد وثن أو مشرك أهل الكتاب أو اماما جائرا يا أهل المدينة من زعم ان الله عز وجل كلف نفسا فوق طاقتها أو سألها مالم يؤتها فهو لله عز وجل عدو ولنا حرب يا أهل المدينة أخبروني عن ثمانية أسهم فرضها الله عز وجل في كتابه على القوي والضعيف فجاء تاسع ليس له منها

جعفر﴾ وأما محمد بن عمر فانه ذكر ان أبا الزبير بن عبد الرحمن حدثه قال خرجت مع ابن عطية السعدى ونحن اثنا عشر رجلا بعهد مروان على الحج ومعه أربعون ألف دينار في خرجه حتى نزل الجرف يريد الحج وقد خلف عسكره وخيله وراءه بصنعاء فوالله انا آمنون مطمئنون اذ سمعت كلمة من امرأة قاتل الله ابنى جمانة ما أشأمهما فقمت كأنى أهريق الماء وأشرفت على نشز من الارض فاذا الدهم من الرجال والسلاح والخيل والقذافات فاذا ابنا جمانة المراديان واقفان علينا فأحدقوا بنا من كل ناحية فقلنا ما تريدون فقالوا أنتم لصوص فأخرج ابن عطية كتابه وقال هذا كتاب أمير المؤمنين وعهده على الحج وأنا ابن عطية فقالوا هذا باطل ولكنكم لصوص فرأينا الشر فركب الصفر بن حبيب فرسه فقاتل وأحسن حتى قتل ثم ركب ابن عطية فقاتل حتى قتل ثم قتل من معنا وبقيت فقالوا من أنت فقلت رجل من همدان قالوا من أى همدان أنت فاعتزيت الى بطن منهم وكنت عالما ببطون همدان فتركونى وقالوا أنت آمن وكل ما كان لك في هذا الرحل فخذه فلو ادّعيت المال كله لأعطونى ثم بعثوا معى فرسانا حتى بلغوا بى صعدة وأمنتُ ومضيتُ حتى قدمتُ مكة *(وفي هذه السنة)* غزا الصائفة فيما ذكر الوليد بن هشام فنزل العمق وبنى حصن مرعش *(وفيها)* وقع الطاعون بالبصرة *(وفي هذه السنة)* قتل قحطبة بن شبيب من أهل جرجان من قتل من أهلها قيل انه قتل منهم زهاء ثلاثين ألفا وذلك انه بلغه فيما ذكر عن أهل جرجان انه كان أجمع رأيهم بعد مقتل نباتة بن حنظلة على الخروج على قحطبة فدخل قحطبة لما بلغه ذلك من أمرهم واستعرضهم فقتل منهم من ذكرت ولما بلغ نصر بن سيار قتل قحطبة نباتة ومن قتل من أهل جرجان وهو بقومس ارتحل حتى نزل خوار الرّىّ وكان سبب نزول نصر قومس فيما ذكر علىّ بن محمد ان أبا الذيال حدثه والحسن ابن رشيد وأبا الحسن الجشمى ان أبا مسلم كتب مع المنهال بن فتان الى زياد بن زرارة القشيرىّ بعهده على نيسابور بعد ما قتل تميم بن نصر والنابى بن سويد العجلىّ وكتب الى قحطبة يأمره ان يتبع نصرا فوجه قحطبة العكىّ على مقدمته وسار قحطبة حتى نزل نيسابور فأقام بها شهرين شهرى رمضان وشوال من سنة ١٣٠ ونصر نازل في قرية من قرى قومس يقال لها بذش ونزل من كان معه من قيس فى قرية يقال لها الميدان وكتب نصر الى ابن هبيرة يستمده وهو بواسط مع ناس من وجوه أهل خراسان يعظم الامر عليه فحبس ابن هبيرة رسله فكتب نصر الى مروان انى وجهت الى ابن هبيرة قوما من وجوه أهل خراسان ليعلموه أمر الناس من قبلنا وسألته المدد فاحتبس رسلى ولم يمدنى بأحد وانما أنا بمنزلة من أخرج من بيته الى حجرته ثم أخرج من حجرته الى داره ثم أخرج من داره الى فناء داره فان أدركه من يعينه فعسى أن يعود الى داره وتبقى له وان أخرج من داره الى

رجل منهم مائة دينار وفرسا عربية وبغلا لثقله وأمره أن يمضى فيقاتلهم فان هو ظفر مضى
حتى بلغ اليمن ويقاتل عبد الله بن يحيى ومن معه فخرج حتى نزل بالعلا وكان رجل من أهل
المدينة يقال له العلاء بن أفلح مولى أبي الغيث يقول لقيني وأنا غلام ذلك اليوم رجل من
أصحاب ابن عطية فسألني ما اسمك يا غلام قال فقلت العلاء قال ابن من قلت ابن أفلح قال
مولى من قلت مولى أبي الغيث قال فاين نحن قلت بالعلا قال فاين نحن غدا قال بغالب قال فما
كلمني حتى اردفني وراءه ومضى بي حتى أدخلني على ابن عطية فقال سل هذا الغلام ما اسمه
فسألني فرددت عليه القول الذي قلت قال فسر بذلك ووهب لي دراهم قال العباس قال
هارون وأخبرني عبد الملك بن الماجشون قال لما لقى أبو حمزة وابن عطية قال أبو حمزة
لاتقاتلوهم حتى تخبروهم قال فصاحوا بهم ما تقولون في القرآن والعمل به قال فصاح ابن
عطية نضعه في جوف الجوالق قال فما تقولون في مال اليتيم قال نأكل ماله ونفجر بامه في
أشياء بلغني انهم سألوهم عنها قال فلما سمعوا كلامهم قاتلوهم حتى أمسوا فصاحوا ويحك
يا ابن عطية ان الله عز وجل قد جعل الليل سكنا فاسكن نسكن قال فأبى فقاتلهم حتى قتلهم
قال العباس قال هارون وكان أبو حمزة حين خرج ودع أهل المدينة وقال انا خارجون الى
مروان فان نظفر نعدل في أحكامكم ونحملكم على سنة نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم ونقسم
فيئكم بينكم وان يكن ما تمنون فسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون قال العباس
قال هارون وأخبرني بعض أصحابنا ان الناس وثبوا على أصحابه حين جاءهم قتله فقتلوهم قال
محمد بن عمر سار أبو حمزة وأصحابه الى مروان فلقيهم خيل مروان بوادي القرى عليها ابن
عطية السعدي من قيس فاوقعوا بهم فرجعوا منهزمين منهم الى المدينة فلقيهم أهل المدينة
فقتلوهم قال وكان الذي قاد جيش مروان عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي سعد
هوازن قدم المدينة في أربعة آلاف فارس عربي مع كل واحد منهم بغل ومنهم من عليه
درعان أو درع وتنور وتجافيف وعدة لم ير مثلها في ذلك الزمان فمضوا الى مكة وقال
بعضهم أقام ابن عطية بالمدينة حين دخلها شهرا ثم مضى الى مكة واستخلف على المدينة الوليد
ابن عروة بن محمد بن عطية ثم مضى الى مكة والى اليمن فاستخلف على مكة ابن ماعز رجلا من
أهل الشأم ولما مضى ابن عطية بلغ عبد الله بن يحيى وهو بصنعاء مسيره اليه فأقبل اليه بمن
معه فالتقى هو وابن عطية فقتل ابن عطية عبد الله بن يحيى وبعث ابنه بشيرا الى مروان
ومضى ابن عطية فدخل صنعاء وبعث برأس عبد الله بن يحيى الى مروان ثم كتب مروان
الى ابن عطية يأمره ان يغذ السير ويحج بالناس فخرج في نفر من أصحابه فيما حدثني العباس
ابن عيسى عن هارون حتى نزل الجرف هكذا قال العباس ففطن له بعض أهل القرية فقالوا
منهزم والله فشدوا عليه فقال ويحكم عامل الحج والله كتب الى أمير المؤمنين ﴿قال أبو

وقدم امامه زياد بن زرارة القشيري وكان زياد قد ندم على اتباع أبي مسلم فانخزل عن قحطبة وأخذ طريق اصبهان يريد ان يأتي عامر بن ضبارة فوجه قحطبة المسيب بن زهير الضبي فلحقه من غد بعد العصر فقاتله فانهزم زياد وقتل عامة من معه ورجع المسيب بن زهير الى قحطبة ثم سار قحطبة الى قومس وبها ابنه الحسن فقدم حازم من الوجه الذي كان وجهه فيه الحسن فقدم قحطبة ابنه الى الري وبلغ حبيب بن بديل النهشلي ومن معه من أهل الشأم مسير الحسن فخرجوا عن الري ودخلها الحسن فأقام حتى قدم أبوه وكتب قحطبة حين قدم الري الى أبي مسلم يعلمه نزوله الري ﴿وفي هذه السنة﴾ تحول أبو مسلم من مرو الى نيسابور فنزلها

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر أبي مسلم هنالك
ومن قحطبة بعد نزوله الري﴾

ولما كتب قحطبة الى أبي مسلم بنزوله الري ارتحل أبو مسلم فيما ذكر من مرو فنزل نيسابور وخندق بها ووجه قحطبة ابنه الحسن بعد نزوله الري بثلاث الى همذان فذكر علي عن شيوخه وغيرهم ان الحسن بن قحطبة لما توجه الى همذان خرج منها مالك بن أدهم ومن كان بها من أهل الشأم وأهل خراسان الى نهاوند فدعاهم مالك الى أرزاقهم وقال من كان له ديوان فليأخذ رزقه فترك قوم كثير دواوينهم ومضوا فأقام مالك ومن بقي معه من أهل الشأم وأهل خراسان ممن كان مع نصر فسار الحسن من همذان الى نهاوند فنزل على أربعة فراسخ من المدينة وأمده قحطبة بأبي الجهم بن عطية مولى باهلة في سبعمائة حتى أطاف بالمدينة وحصرها ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل عامر بن ضبارة

﴿ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك﴾

وكان سبب مقتله ان عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر لما هزمه ابن ضبارة مضى هاربا نحو خراسان وسلك اليها طريق كرمان ومضى عامر بن ضبارة في أثره لطلبه وورد على يزيد بن عمر مقتل نباتة بن حنظلة بجرجان فذكر علي بن محمد ان أبا السري المروزي وأبا الحسن الجشمي والحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ وحفص بن شبيب أخبروه قال لما قتل نباتة كتب ابن هبيرة الى عامر بن ضبارة والى ابنه داود بن يزيد بن عمر ان يسيرا الى قحطبة وكانا بكرمان فسارا في خمسين ألفا حتى نزلوا اصبهان بمدينة جي وكان يقال لعسكر ابن ضبارة عسكر العساكر فبعث قحطبة اليهم مقاتلا وأبا حفص المهلبي وأبا حماد المروزي مولى بني سليم وموسى بن عقيل وأسلم بن حسان وذؤيب بن الأشعث وكلثوم بن شبيب ومالك بن طريف والمخارق بن عفان والهيثم بن زياد وعليهم جميعا العكي فسار حتى نزل قم وبلغ ابن ضبارة نزول الحسن بأهل نهاوند فاراد ان يأتيهم معينا لهم وبلغ الخبر العكي فبعث الى قحطبة

الطريق فلا دار له ولا فناء فكتب مروان الى ابن هبيرة يأمره ان يمد نصرا وكتب الى نصر يعلمه ذلك وكتب الى ابن هبيرة مع خالد مولى بني ليث يسأله ان يعجل اليه الجند فان أهل خراسان قد كذبتهم حتى ما رجل منهم يصدق لي قولا فامدني بعشرة آلاف قبل ان تمدني بمائة ألف ثم لا تغني شيأ ﴿وحج﴾ في هذه السنة بالناس محمد بن عبد الملك بن مروان كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكانت اليه مكة والمدينة والطائف وكان فيها العراق الى يزيد بن عمر بن هبيرة وكان على قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربي وكان على قضا البصرة عباد بن منصور وعلى خراسان نصر بن سيار والامر بخراسان على ما ذكرت

﴿ ثم دخلت سنة احدى وثلاثين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الأحداث﴾

فما كان فيها من ذلك توجيه قحطبة ابنه الحسن الى نصر وهو بقومس فذكر علي بن محمد ان زهير بن هنيد والحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ التاجي قالوا لما قتل نباتة ارتحل نصر ابن سيار من بذش ودخل خوار وأميرها أبو بكر العقيلي ووجه قحطبة ابنه الحسن الى قومس في المحرم سنة ١٣١ ثم وجه قحطبة أبا كامل وأبا القاسم محرز بن ابراهيم وأبا العباس المروزي الى الحسن في سبعمائة فلما كانوا قريبا منه انحاز أبو كامل وترك عسكره وأتى نصرا فصار معه وأعلمه مكان القائد الذي خلف فوجه اليهم نصر جندا فأتوهم وهم في حائط فحصروهم فنقب جميل بن مهران الحائط وهرب هو وأصحابه وخلفوا شيأ من متاعهم فاخذه أصحاب نصر فبعث به نصر الى ابن هبيرة فعرض له عطيف بالري فاخذ الكتاب من رسول نصر والمتاع وبعث به الى ابن هبيرة فغضب نصر وقال أبي يتشغب ابن هبيرة أيشغب علي بضغابيس قيس أما والله لأدعنه فليعرفن انه ليس بشيء ولا ابنه الذي تربص له الاشياء وسار حتى نزل الري وعلى الري حبيب بن بديل النهشلي فخرج عطيف من الري حين قدمها نصر الى همذان وفيها مالك بن أدهم بن محرز الباهلي على الصحصحية فلما رأى مالكا في همذان عدل منها الى اصبهان الى عامر بن ضبارة وكان عطيف في ثلاثة آلاف وجهه ابن هبيرة الى نصر فنزل الري ولم يأت نصرا وأقام نصر بالري يومين ثم مرض فكان يحمل حملا حتى اذا كان بساوة قريبا من همذان مات بها فلما مات دخل أصحابه همذان وكانت وفاة نصر فيما قيل لمضي اثنتي عشرة ليلة من شهر ربيع الاول وهو ابن خمس وثمانين سنة وقيل ان نصرا لما شخص من خوار متوجها نحو الري لم يدخل الري ولكنه أخذ المفازة التي بين الري وهمذان فمات بها ﴿رجع الحديث الى حديث علي عن شيوخه﴾ قال ولما مات نصر ابن سيار بعث الحسن خازم بن خزيمة الى قرية يقال لها سمنان وأقبل قحطبة من جرجان

هبيرة ولا أبرح حتى يقدم على" فأقاموا وأقام قحطبة باصبهان عشرين يوما ثم سار حتى قدم على الحسن نهاوند فحصرهم أشهرا ودعاهم الى الامان فأبوا فوضع عليهم المجانيق فلما رأى ذلك مالك طلب الامان لنفسه ولاهل الشأم وأهل خراسان لا يعلمون فأعطاه الامان فوفى له قحطبة ولم يقتل منهم أحدا وقتل من كان بنهاوند من أهل خراسان الا الحكم بن ثابت بن أبى مسعر الحنفى" وقتل من أهل خراسان أبا كامل وحاتم بن الحارث ابن شريح وابن نصر بن سيار وعاصم بن عمير وعلى" بن عقيل وبيهس بن بديل من بنى سليم من أهل الجزيرة ورجلا من قريش يقال له البخترى" من أولاد عمر بن الخطاب رضى الله عنه وزعموا ان آل الخطاب لا يعرفونه وقطن بن حرب الهلالى قال على" وحدثنا يحيى بن الحكم الهمدانى" قال حدثنى مولى لنا قال لما صالح مالك بن أدهم قحطبة قال بيهس بن بديل ان ابن أدهم ليصالح علينا والله لأفتكن" به فوجد أهل خراسان ان قد فتح لهم الابواب ودخلوا وأدخل قحطبة من كان معه من أهل خراسان حائطا وقال غير على أرسل قحطبة الى أهل خراسان الذين فى مدينة نهاوند يدعوهم الى الخروج اليه وأعطاهم الامان فأبوا ذلك ثم أرسل الى أهل الشأم بمثل ذلك فقبلوا ودخلوا فى الامان بعد ان حوصروا ثلاثة أشهر شعبان ورمضان وشوال وبعث أهل الشأم الى قحطبة يسألونه ان يشغل أهل المدينة حتى يفتحوا الباب وهم لا يشعرون ففعل ذلك قحطبة وشغل أهل المدينة بالقتال ففتح أهل الشأم الباب الذى كانوا عليه فلما رأى أهل خراسان الذين فى المدينة خروج أهل الشأم سألوهم عن خروجهم فقالوا أخذنا الامان لنا ولكم فخرج رؤساء أهل خراسان فدفع قحطبة كل رجل منهم الى رجل من قواد أهل خراسان ثم أمر فنادى مناديه من كان فى يده أسير ممن خرج الينا من أهل المدينة فليضرب عنقه وليأتنا برأسه ففعلوا ذلك فلم يبق أحد ممن كان قد هرب من أبى مسلم وصاروا الى الحصن الا قتل ما خلا أهل الشأم فانه خلى سبيلهم وأخذ عليهم ألا يمالؤا عليه عدوا

﴿رجع الحديث الى حديث على"﴾ عن شيوخه الذين ذكرت ولما أدخل قحطبة الذين كانوا بنهاوند من أهل خراسان مع أهل الشأم الحائط قال لهم ابن عمير ويلكم لا تدخلوا الحائط وخرج عاصم قد لبس درعه ولبس سوادا كان معه فلقيه شاكرى" كان له بخراسان فعرفه فقال أبو الأسود قال نعم فادخله فى سرب وقال لغلام له احفظ به ولا تطلعن على مكانه أحدا وأمر قحطبة من كان عنده أسير افليأتنا به فقال الغلام الذى كان وكل بعاصم ان عندى أسيرا أخاف ان أغلب عليه فسمعه رجل من أهل اليمن فقال أرنيه فأراه اياه فعرفه فأتى قحطبة فاخبره وقال رأس من رؤس الجبابرة فأرسل اليه فقتله ووفى لاهل الشأم فلم يقتل منهم أحدا قال على" وأخبرنا أبو الحسن الخراسانى" وجبلة بن فروخ قالا لما قدم قحطبة

يعلمه فوجه زهير بن محمد الى قاشان وخرج العكى من قم وخلف بها طريف بن غيلان فكتب
اليه قحطبة يأمره ان يقيم حتى يقدم عليه وان يرجع الى قم وأقبل قحطبة من الرى وبلغه طلائع
العسكرين فلما لحق قحطبة بمقاتل بن حكيم العكى ضم عسكر العكى الى عسكره وسار عامر بن
ضبارة اليهم وبينه وبين عسكر قحطبة فرسخ فأقام أياما ثم سار قحطبة اليهم فالتقوا وعلى ميمنة
قحطبة العكى ومعه خالد بن برمك وعلى ميسرته عبد الحميد بن ربعى ومعه مالك بن طريف
وقحطبة في عشرين ألفا وابن ضبارة فى مائة ألف وقيل فى خمسين ومائة ألف فأمر قحطبة
بمصحف فنصب على رمح ثم نادى يا أهل الشأم انا ندعوكم الى ما فى هذا المصحف فشتموه
وأفحشوا فى القول فارسل اليهم قحطبة احملوا عليهم فحمل عليهم العكى وتهايج الناس فلم يكن
بينهم كثير قتال حتى انهزم أهل الشأم وقتلوا قتلا ذريعا وحووا عسكرهم فأصابوا شيأ لا يدرى
عدده من السلاح والمتاع والرقيق وبعث بالفتح الى ابنه الحسن مع شريح بن عبد الله قال
على وأخبرنا أبو الذيال قال لقى قحطبة عامر بن ضبارة ومع ابن ضبارة ناس من أهل
خراسان منهم صالح بن الحجاج النميرى وبشر بن بسطام بن عمران بن الفضل البرجمى وعبد
العزيز بن شماس المازنى وابن ضبارة فى خيل ليست معه رجالة وقحطبة معه خيل ورجالة
فرموا الخيل بالنشاب فانهزم ابن ضبارة حتى دخل عسكره واتبعه قحطبة فترك ابن ضبارة
العسكر ونادى الىّ فانهزم الناس وقتل قال على وأخبرنا المفضل بن محمد الضبى قال لما لقى
قحطبة ابن ضبارة انهزم داود بن يزيد بن عمر فسأل عنه عامر فقيل انهزم فقال لعن الله شرنا
منقلبا وقاتل حتى قتل قال على وأخبرنا حفص بن شبيب قال حدثنى من شهد قحطبة وكان
معه قال ما رأيت عسكرا قط جمع ما جمع أهل الشأم باصبهان من الخيل والسلاح والرقيق
كأنا افتتحنا مدينة وأصبنا معهم ما لا يحصى من البرابط والطنابير والمزامير ولقل بيت أو خباء
ندخله الا أصبنا فيه زكرة أو زقا من الخمر فقال بعض الشعراء

قرضهم قحطبة القرضب * يدعون مروان كدعوى الرب

﴿وفى هذه السنة﴾ كانت وقعة قحطبة بنهاوند بمن كان لجأ اليها من جنود مروان بن
محمد قيل وكانت الوقعة بجابلق من أرض اصبهان يوم السبت لسبع بقين من رجب

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة﴾

ذكر على بن محمد ان الحسن بن رشيد وزهير بن الهنيد أخبراه ان ابن ضبارة لما قتل كتب
بذلك قحطبة الى ابنه الحسن فلما أتاه الكتاب كبر وكبر جنده ونادوا بقتله فقال عاصم بن عمير
السغدى ما صاح هؤلاء بقتل ابن ضبارة الا وهو حق فاخرجوا الى الحسن بن قحطبة وأصحابه
فانكم لا تقومون لهم فتذهبون حيث شئتم قبل ان يأتيه أبوه أو مدده فقالت الرجالة تخرجون
وأنتم فرسان على خيول فتذهبون وتتركوننا فقال لهم مالك بن أدهم الباهلى لست الى ابن

السنة)* حج بالناس الوليد بن عروة بن محمد بن عطية السعدي سعد هوازن وهو ابن أخي عبد الملك بن محمد بن عطية الذي قتل أبا حمزة الخارجيّ وكان والي المدينة من قبل عمه حدثني بذلك أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال الواقدي وغيره وقد ذكر ان الوليد بن عروة انما كان خرج حاجا من المدينة وكان مروان قد كتب الى عمه عبد الملك بن محمد بن عطية يأمره ان يحج بالناس وهو باليمن فكان من أمره ما قد ذكرت قبل فلما أبطأ عليه عمه عبد الملك افتعل كتابا من عمه يأمره بالحج بالناس فحج بهم وذكر ان الوليد بن عروة بلغه قتل عمه عبد الملك فمضى الذين قتلوه فقتل منهم مقتلة عظيمة وبقر بطون نسائهم وقتل الصبيان وحرق بالنيران من قدر عليه منهم وكان عامل مكة والمدينة والطائف في هذه السنة الوليد بن عروة السعدي من قبل عمه عبد الملك بن محمد وعامل العراق يزيد بن عمر بن هبيرة وعلى قضاء الكوفة الحجاج بن عاصم المحاربيّ وعلى قضاء البصرة عباد بن منصور الناجيّ

﴿ ثم دخلت سنة اثنين وثلاثين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها هلاك قحطبة بن شبيب

(ذكر الخبر عن مهلكه وسبب ذلك)

فكان السبب في ذلك ان قحطبة لما نزل خانقين مقبلا الى ابن هبيرة وابن هبيرة بجلولاء ارتحل ابن هبيرة من جلولاء الى الدسكرة فبعث فيما ذكر قحطبة ابنه الحسن طليعة ليعلم له خبر ابن هبيرة وكان ابن هبيرة راجعا الى خندقه بجلولاء فوجد الحسن ابن هبيرة في خندقه فرجع الى أبيه فأخبره بمكان ابن هبيرة فذكر عليّ بن محمد عن زهير بن هنيد وجبلة بن فروخ واسماعيل بن أبي اسماعيل والحسن بن رشيد ان قحطبة قال لأصحابه لما رجع ابنه الحسن اليه وأخبره بما أخبره به من أمر ابن هبيرة هل تعلمون طريقا يخرجنا الى الكوفة لا نمر بابن هبيرة فقال خلف بن المورع الهمداني أحد بني تميم نعم أنا أدلك فعبر به تامرّا من روستقباد ولزم الجادة حتى نزل بزرج سابور وأتى عكبراء فعبر دجلة الى أوانا قال عليّ وحدثنا ابراهيم بن يزيد الخراساني قال نزل قحطبة بخانقين وابن هبيرة بجلولاء بينهما خمسة فراسخ وأرسل طلائعه الى ابن هبيرة ليعلم علمه فرجعوا اليه فاعلموه انه مقيم فبعث قحطبة خازم بن خزيمة وأمره ان يعبر دجلة فعبر وسار بين دجلة ودُجَيْل حتى نزل كوثا ثم كتب اليه قحطبة يأمره بالمسير الى الانبار وان يحدر اليه ما فيها من السفن وما قدر عليه يعبرها ويوافيه بها بدمما ففعل ذلك خازم ووافاه قحطبة بدمما ثم عبر قحطبة الفرات في المحرم من سنة ١٣٢ ووجه الأثقال في البرّية وسارت الفرسان معه على شاطئ الفرات وابن هبيرة

نهاوند والحسن محاصرهم أقام قحطبة عليهم ووجه الحسن الى مرج القلعة فقدم الحسن خازم بن خزيمة الى حلوان وعليها عبد الله بن العلاء الكندي فهرب من حلوان وخلاها قال علي وأخبرنا محرز بن ابراهيم قال لما فتح قحطبة نهاوند أرادوا أن يكتبوا الى مروان باسم قحطبة فقالوا هذا اسم شنيع اقلبوه فجاء هطحق فقالوا الاول مع شنعته أيسر من هذا فردوه *(وفي هذه السنة)* كانت وقعة أبي عون بشهرزور

(ذكر الخبر عنها وعما كان فيها)

ذكر علي أن أبا الحسن وجبلة بن فروخ حدثاه فقالا وجه قحطبة أبا عون عبد الملك بن يزيد الخراساني ومالك بن طريف الخراساني في أربعة آلاف الى شهرزور وبها عثمان بن سفيان على مقدمة عبد الله بن مروان فقدم أبو عون ومالك فنزلا على فرسخين من شهرزور فأقاما به يوما وليلة ثم ناهضا عثمان بن سفيان في العشرين من ذي الحجة سنة ١٣١ فقتل عثمان بن سفيان وبعث أبو عون بالبشارة مع اسماعيل بن المتوكل وأقام أبو عون في بلاد الموصل وقال بعضهم لم يقتل عثمان بن سفيان ولكنه هرب الى عبد الله بن مروان واستباح أبو عون عسكره وقتل من أصحابه مقتلة عظيمة بعد قتال شديد وقال كان قحطبة وجه أبا عون الى شهرزور في ثلاثين ألفا بأمر أبي مسلم اياه بذلك قال ولما بلغ خبر أبي عون مروان وهو بحران ارتحل منها ومعه جنود الشأم والجزيرة والموصل وحشرت بنو أمية معه أبناءهم مقبلا الى أبي عون حتى انتهى الى الموصل ثم أخذ في حفر الخنادق من خندق الى خندق حتى نزل الزاب الاكبر وأقام أبو عون بشهرزور بقية ذي الحجة والمحرم من سنة ١٣٢ وفرض فيها لخمسة آلاف رجل *(وفي هذه السنة)* سار قحطبة نحو ابن هبيرة ذكر علي بن محمد أن أبا الحسن أخبره وزهير بن هنيد واسماعيل بن أبي اسماعيل وجبلة بن فروخ قالوا لما قدم على ابن هبيرة ابنه منهزما من حلوان خرج يزيد بن عمر بن هبيرة فقاتل قحطبة في عدد كثير لا يحصى مع حوثرة بن سهيل الباهلي وكان مروان أمد ابن هبيرة به وجعل على الساقة زياد بن سهل الغطفاني فسار يزيد بن عمر بن هبيرة حتى نزل جلولاء الوقيعة وخندق فاحتفر الخندق الذي كانت العجم احتفرته أيام وقعة جلولاء وأقام وأقبل قحطبة حتى نزل قرماسين ثم سار الى حلوان ثم تقدم من حلوان فنزل خانقين فارتحل قحطبة من خانقين وارتحل ابن هبيرة راجعا الى الدسكرة وقال هشام عن أبي مخنف قال أقبل قحطبة وابن هبيرة مخندق بجلولاء فارتفع الى عكبراء وجاز قحطبة دجلة ومضى حتى نزل دمما دون الأنبار وارتحل ابن هبيرة بمن معه منصرفا مبادرا الى الكوفة لقحطبة حتى نزل في الفرات في شرقيه وقدم حوثرة في خمسة عشر ألفا الى الكوفة وقطع قحطبة الفرات من دمما حتى صار من غربيه ثم سار يريد الكوفة حتى انتهى الى الموضع الذي فيه ابن هبيرة *(وفي هذه

السنة)*

وانهزم أهل الشأم وفقدوا قحطبة فبايعوا حميد بن قحطبة على كره منه وجعلوا على الاثقال رجلا يقال له أبو نصر فى مائتين وسار حميد حتى نزل كربلاء ثم دير الأعور ثم العباسية قال على أخبرنا خالد بن الاصفح وأبو الذيال قالوا وجد قحطبة فدفنه أبو الجهم فقال رجل من عرض الناس من كان عنده عهد من قحطبة فليخبرنا به فقال مقاتل بن مالك العكى سمعت قحطبة يقول إن حدث لى حدث فالحسن أمير الناس فبايع الناس حميدا للحسن وأرسلوا الى الحسن فلحقه الرسول دون قرية شاهى فرجع الحسن فاعطاه أبو الجهم خاتم قحطبة وبايعوه فقال الحسن ان كان قحطبة مات فانا ابن قحطبة وقتل فى هذه الليلة ابن نبهان السدوسى وحرب بن سلم بن أحوز وعيسى بن اياس العدوى ورجل من الأساورة يقال له مصعب وادعى قتل قحطبة معن بن زائدة ويحيى بن حضين قال على قال أبو الذيال وجدوا قحطبة قتيلا فى جدول وحرب بن سلم بن أحوز قتيل الى جنبه فظنوا ان كل واحد منهما قتل صاحبه قال على وذكر عبد الله بن بدر قال كنت مع ابن هبيرة ليلة قحطبة فعبروا الينا فقاتلونا على مسناة عليها خمسة فوارس فبعث ابن هبيرة محمد بن نباتة فلقاهم ودفعناهم دفعا وضرب معن بن زائدة قحطبة على حبل عاتقه فأسرع فيه السيف فسقط قحطبة فى الماء فأخرجوه فقال شدّ وايدى فشدّوها بعمامة فقال ان متّ فألقونى فى الماء لا يعلم أحد بقتلى وكرّ عليهم أهل خراسان فانكشف ابن نباتة وأهل الشأم فاتبعونا وقد أخذ طائفة فى وجه ولحقنا قوم من أهل خراسان فقاتلناهم طويلا فما نجونا الا برجلين من أهل الشأم قاتلوا عنا قتالا شديدا فقال بعض الخراسانية دعوا هؤلاء الكلاب بالفارسية فانصرفوا عنا ومات قحطبة وقال قبل موته اذا قدمتم الكوفة فوزير الامام أبو سلمة فسلموا هذا الامر اليه ورجع ابن هبيرة الى واسط ﴿وقد قيل﴾ فى هلاك قحطبة قول غير الذى قاله من ذكرنا قوله من شيوخ على بن محمد والذى قيل من ذلك ان قحطبة لما صار بحذاء ابن هبيرة من الجانب الغربى من الفرات وبينهما الفرات قدم الحسن ابنه على مقدمته ثم أمر عبد الله الطائى ومسعود بن علاج وأسد بن المرزبان وأصحابهم بالعبور على خيولهم فى الفرات فعبروا بعد العصر فطعن أول فارس لقيهم من أصحاب ابن هبيرة فولوا منهزمين حتى بلغت هزيمتهم جسر سوار حتى اعترضهم سويد صاحب شرطة ابن هبيرة فضرب وجوههم ووجوه دوابهم حتى ردهم الى موضعهم وذلك عند المغرب حتى انتهوا الى مسعود بن علاج ومن معه فكبروهم فامر قحطبة المخارق بن غفار وعبد الله بسام وسلمة بن محمد وهم فى جريدة خيل ان يعبروا فيكونوا ردءا لمسعود بن علاج فعبروا فلقيهم محمد بن نباتة فحصر سلمة ومن معه بقرية على شاطئ الفرات وترجل سلمة ومن معه وحمى القتال فجعل محمد بن نباتة يحمل على سلمة وأصحابه فيقتل العشرة والعشرين ويحمل سلمة وأصحابه على محمد بن نباتة وأصحابه فيقتل

معسكر على فم الفرات من أرض الفلوجة العليا على رأس ثلاثة وعشرين فرسخا من الكوفة وقد اجتمع اليه فل ابن ضبارة وأمده مروان بحوثرة بن سهيل الباهلى فى عشرين ألفا من أهل الشأم وذكر على ان الحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ أخبراه ان قحطبة لما ترك ابن هبيرة ومضى يريد الكوفة قال حوثرة بن سهيل الباهلى وناس من وجوه أهل الشأم لابن هبيرة قد مضى قحطبة الى الكوفة فاقصد أنت خراسان ودعه ومروان فانك تكسره فبالحرى ان يتبعك فقال ماهذا برأى ما كان ليتبعنى ويدع الكوفة ولكن الرأى ان أبادره الى الكوفة ولما عبر قحطبة الفرات وسار على شاطئ الفرات ارتحل ابن هبيرة من معسكره بأرض الفلوجة فاستعمل على مقدمته حوثرة بن سهيل وأمره بالمسير الى الكوفة والفريقان يسيران على شاطئ الفرات ابن هبيرة بين الفرات وسوراء وقحطبة فى غربيهما يلى البر ووقف قحطبة فعبر اليه رجل اعرابى فى زورق فسلم على قحطبة فقال ممن أنت قال من طيئ فقال الأعرابى لقحطبة اشرب من هذا واسقنى سؤرك فغرف قحطبة فى قصعة فشرب وسقاه فقال الحمد لله الذى نسأ أجلى حتى رأيت هذا الجيش يشرب من هذا الماء قال قحطبة أتتك الرواية قال نعم قال ممن أنت قال من طيئ ثم أحد بنى نبهان فقال قحطبة صدقنى امامى أخبرنى ان لى وقعة على هذا النهر لى فيها النصر يا أخا بنى نبهان هل ههنا مخاضة قال نعم ولا أعرفها وأدلك على من يعرفها السندى بن عصم فأرسل اليه قحطبة فجاء وأبو السندى وعون فدلوه على المخاضة وأمسى ووافته مقدمة ابن هبيرة فى عشرين ألفا عليهم حوثرة فذكر على عن ابن سهاب العبدى قال نزل قحطبة الجائرة فقال صدقنى الامام أخبرنى ان النصر بهذا المكان وأعطى الجند أرزاقهم فردعليه كاتبه ستة عشر ألف درهم فضل الدرهم والدرهمين وأكثر وأقل فقال لاتزالون بخير ما كنتم على هذا ووافته خيول أهل الشأم وقد دلوه على مخاضة فقال انما أنتظر شهر حرام وليلة عاشوراء وذلك سنة ١٣٢ وأما هشام بن محمد فانه ذكر عن أبى مخنف ان قحطبة انتهى الى موضع مخاضة ذكرت له وذلك عند غروب الشمس ليلة الاربعاء لثمان خلون من المحرم سنة ١٣٢ فلما انتهى قحطبة الى المخاضة اقتحم فى عدة من أصحابه حتى حمل على ابن هبيرة وولى أصحابه منهزمين ثم نزلوا فم النيل ومضى حوثرة حتى نزل قصر ابن هبيرة وأصبح أهل خراسان وقد فقدوا أميرهم فالقوا بأيديهم وعلى الناس الحسن بن قحطبة ﴿رجع الحديث الى حديث على﴾ عن ابن شهاب العبدى فاما صاحب علم قحطبة خيران أو يسار مولاه فقال له اعبر وقال لصاحب رايته مسعود بن علاج رجل من بكر بن وائل اعبر وقال لصاحب شرطته عبد الحميد بن ربعى أبى غانم أحد بنى نبهان من طيئ اعبر يا أبا غانم وابشر بالغنيمة وعبر جماعة حتى عبر أربعمائة فقاتلوا أصحاب حوثرة حتى نحوهم عن الشريعة ولقوا محمد بن نباتة فقاتلوه ورفعوا النيران

وانهزم

حوثرة ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاك قحطبة فأبى محمد بن خالد أن يفعل حتى تعالى النهار فتهيأ حوثرة للسير الى محمد بن خالد حيث بلغه قلة من معه وخذلان العامة له فبينا محمد فى القصر اذ أتاه بعض طلائعه فقال له خيل قد جاءت من أهل الشأم فوجه اليهم عدة من مواليه فأقاموا بباب دار عمر بن سعد اذ طلعت الرايات لأهل الشأم فتهيؤا لقتالهم فنادى الشأميون نحن بجيلة وفينا مليح بن خالد البجلى جئنا لندخل فى طاعة الأمير فدخلوا ثم جاءت خيل أعظم منها مع رجل من آل بحدل فلما رأى ذلك حوثرة من صنيع أصحابه ارتحل نحو واسط بمن معه وكتب محمد بن خالد من ليلته الى قحطبة وهو لا يعلم بهلكه يعلمه انه قد ظفر بالكوفة وعجل به مع فارس فقدم على الحسن بن قحطبة فلما دفع اليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ثم ارتحل نحو الكوفة فأقام محمد بالكوفة يوم الجمعة والسبت والأحد وصبحه الحسن يوم الاثنين فأتوا أبا سلمة وهو فى بنى سلمة فاستخرجوه فعسكر بالنخيلة يومين ثم ارتحل الى حمام أعين ووجه الحسن بن قحطبة الى واسط لقتال ابن هبيرة وأما على بن محمد فانه ذكر ان عمارة مولى جبرئيل بن يحيى أخبره قال بايع أهل خراسان الحسن بعد قحطبة فأقبل الى الكوفة وعليها يومئذ عبد الرحمن بن بشير العجلى فأتاه رجل من بنى ضبة فقال ان الحسن داخل اليوم أو غدا قال كأنك جئت ترهبنى وضربه ثلثمائة سوط ثم هرب فسود محمد بن خالد ابن عبد الله القسرى فخرج فى أحد عشر رجلا ودعا الناس الى البيعة وضبط الكوفة فدخل الحسن من الغد وكانوا يسألون فى الطريق أين منزل أبى سلمة وزير آل محمد فدلوهم عليه فجاؤا حتى وقفوا على بابه فخرج اليهم فقدموا له دابة من دواب قحطبة فركبها وجاء حتى وقف فى جبانة السبيع وبايع أهل خراسان فمكث أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع يقال له وزير آل محمد واستعمل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى على الكوفة وكان يقال له الامير حتى ظهر أبو العباس وقال على أخبرنا جبلة بن فروخ وأبو صالح المروزى وعمارة مولى جبرئيل وأبو السرى وغيرهم ممن قد أدرك أول دعوة بنى العباس قالوا ثم وجه الحسن بن قحطبة الى ابن هبيرة بواسط وضم اليه قوادا منهم خازم بن خزيمة ومقاتل بن حكيم العكى وخفاف بن منصور وسعيد بن عمرو وزياد بن مشكان والفضل بن سليمان وعبد الكريم بن مسلم وعثمان بن نهيك وزهير بن محمد والهيثم بن زياد وأبو خالد المروزى وغيرهم ستة عشر قائدا وعلى جميعهم الحسن بن قحطبة ووجه حميد بن قحطبة الى المدائن فى قواد منهم عبد الرحمن بن نعيم ومسعود بن علاج كل قائد فى أصحابه وبعث المسيب بن زهير وخالد بن برمك الى دير قنى وبعث المهلبى وشراحيل فى أربعمائة الى عين التمر وبسام بن ابراهيم بن بسام الى الاهواز وبها عبد الواحد بن عمر بن هبيرة فلما أتى بسام الأهواز خرج عبد الواحد الى البصرة وكتب مع حفص بن السبيع الى سفيان بن معاوية بعهده على البصرة

منهم المائة والمائتين وبعث سلمة الى قحطبة يستمده فأمده بقواده جميعا ثم عبر قحطبة بفرسانه وأمر كل فارس ان يردف رجلا وذلك ليلة الخميس لثمان خلون من المحرم ثم واقع قحطبة محمد بن نباتة ومن معه فاقتتلوا قتالا شديدا فهزمهم قحطبة حتى ألحقهم بابن هبيرة وانهزم ابن هبيرة بهزيمة ابن نباتة وخلوا عسكرهم وما فيه من الاموال والسلاح والزينة والآنية وغير ذلك ومضت بهم الهزيمة حتى قطعوا جسر الصراة وساروا ليلتهم حتى أصبحوا بفم النيل وأصبح أصحاب قحطبة وقد فقدوه فلم يزالوا في رجاء منه الى نصف النهار ثم يئسوا منه وعلموا بغرقه فأجمع القواد على الحسن بن قحطبة فولوه الامر وبايعوه فقام بالامر وتولاه وأمر باحصاء ما في عسكر ابن هبيرة ووكل بذلك رجلا من أهل خراسان يكنى أبا النصر في مائتي فارس وأمر بحمل الغنائم في السفن الى الكوفة ثم ارتحل الحسن بالجنود حتى نزل كربلاء ثم ارتحل فنزل سوراء ثم نزل بعد هادير الأعور ثم سار منها فنزل العباسية وبلغ حوثرة هزيمة ابن هبيرة فخرج بمن معه حتى لحق بابن هبيرة بواسط وكان سبب قتل قحطبة فيما قال هؤلاء ان أحلم بن ابراهيم بن بسام مولى بني ليث قال لما رأيت قحطبة في الفرات وقد سبحت به دابته حتى كادت تعبر به من الجانب الذي كنت فيه أنا وبسام بن ابراهيم أخي وكان بسام على مقدمة قحطبة فذكرت من قتل من ولد نصر بن سيار وأشياء ذكرتها منه وقد اشفقت على أخي بسام بن ابراهيم لشيء بلغه عنه فقلت لا طلبت بثأر أبدا ان نجوت الليلة قال فأتلقاه وقد صعدت به دابته لتخرج من الفرات وأنا على الشط فضربته بالسيف على جبينه فوثب فرسه وأعجله الموت فذهب في الفرات بسلاحه ثم أخبر ابن حصين السعدي بعد موت أحلم ابن ابراهيم بمثل ذلك وقال لولا انه أقر بذلك عند موته ما أخبرت عنه بشيء ﴿وفي هذه السنة﴾ خرج محمد بن خالد بالكوفة وسود قبل ان يدخلها الحسن بن قحطبة وخرج عنها عامل ابن هبيرة ثم دخلها الحسن

﴿ذكر الخبر عما كان من أمر من ذكرت﴾

ذكر هشام عن أبي مخنف قال خرج محمد بن خالد بالكوفة في ليلة عاشوراء وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثي وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلي وسود محمد وسار الى القصر فارتحل زياد بن صالح وعبد الرحمن بن بشير العجلي ومن معهم من أهل الشام وخلوا القصر فدخله محمد بن خالد فلما أصبح يوم الجمعة وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة بلغه نزول حوثرة ومن معه مدينة ابن هبيرة وانه تهيأ للمسير الى محمد فتفرق عن محمد عامة من معه حيث بلغهم نزول حوثرة مدينة ابن هبيرة ومسيره الى محمد لقتاله الا فرسانا من فرسان أهل اليمن ممن كان هرب من مروان ومواليه وأرسل اليه أبو سلمة الخلال ولم يظهر بعد يأمره بالخروج من القصر واللحاق بأسفل الفرات فانه يخاف عليه لقلة من معه وكثرة من مع

ابن العباس بن عبد المطلب بن هاشم ليلة الجمعة لثلاث عشرة مضت من شهر ربيع الآخر كذلك حدثني أحمد بن ثابت عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر وكذلك قال هشام بن محمد وأما الواقدى فإنه قال بويع لأبي العباس بالمدينة بالخلافة في جمادى الأولى في سنة ١٣٢ قال الواقدى وقال لى أبو معشر في شهر ربيع الأول سنة ١٣٢ وهو الثبت

﴿ خلافة أبي العباس عبد الله بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس ﴾

﴿ ذكر الخبر عن سبب خلافته ﴾

وكان بدء ذلك فيما ذكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه أعلم عباس بن عبد المطلب انه تؤول الخلافة الى ولده فلم يزل ولده يتوقعون ذلك ويتحدثون به بينهم وذكر علىّ بن محمد ان اسماعيل بن الحسن حدثه عن رشيد بن كريب ان أبا هاشم خرج الى الشأم فلقى محمد بن علىّ ابن عبد الله بن عباس فقال يا ابن عم ان عندى علما أنبذه اليك فلا تطلعن عليه أحدا ان هذا الامر الذى ترتجيه الناس فيكم قال قد علمتُ فلا يسمعنه منك أحد قال علىّ فأخبرنا سليمان ابن داود عن خالد بن عجلان قال لما خالف ابن الأشعث وكتب الحجاج بن يوسف الى عبد الملك أرسل عبد الملك الى خالد بن يزيد فأخبره فقال أما اذ كان الفتق من سجستان فليس عليك بأس انما كنا نتخوف لو كان من خراسان وقال علىّ أخبرنا الحسن بن رشيد وجبلة بن فروخ التاجى ويحيى بن طفيل والنعمان بن سرى وأبو حفص الازدى وغيرهم ان الامام محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس قال لنا ثلاثة أوقات موت الطاغية يزيد بن معاوية ورأس المائة وفتق افريقية فعند ذلك يدعو لنا دعاة ثم تقبل أنصارنا من المشرق حتى تَرِدَ خيولهم المغرب ويستخرجوا ما كنز الجبارون فيها فلما قتل يزيد بن أبي مسلم بافريقية ونقضت البربر بعث محمد بن علىّ رجلا الى خراسان وأمره ان يدعو الى الرضى ولا يسمى أحدا وقد ذكرنا قبل خبر محمد بن علىّ وخبر الدعاة الذى وجههم الى خراسان ثم مات محمد بن علىّ وجعل وصيه من بعده ابنه ابراهيم فبعث ابراهيم بن محمد الى خراسان أبا سلمة حفص بن سليمان مولى السبيع وكتب معه الى النقباء بخراسان فقبلوا كتبه وقام فيهم ثم رجع اليه فرده ومعه أبو مسلم وقد ذكرنا أمر أبي مسلم قبل وخبره ثم وقع في يد مروان بن محمد كتاب لابراهيم بن محمد الى أبي مسلم جواب كتاب لابى مسلم يأمره بقتل كل من يتكلم بالعربية بخراسان فكتب مروان الى عامله بدمشق يأمره بالكتاب الى صاحبه بالبلقاء ان يسير الى الحميمة ويأخذ ابراهيم بن محمد ويوجه به اليه فذكر أبو زيد عمر بن شبة ان عيسى بن عبد الله ابن محمد بن عمر بن علىّ بن أبي طالب حدثه عن عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر قال انى مع أبي جعفر بالحميمة ومعه ابناه محمد وجعفر وأنا ارقصهما اذ قال لى ماذا تصنع أما ترى الى ما نحن فيه قال فنظرتُ فاذا رسل مروان تطلب ابراهيم بن محمد قال فقلت دعنى أخرج اليهم

فقال له الحارث أبو غسان الحارثى وكان يتكهن وهو أحد بنى الديان لا ينفذ هذا العهد فقدم الكتاب على سفيان فقاتله سلم بن قتيبة وبطل عهد سفيان وخرج أبو سلمة فعسكر عند حمام أعين على نحو من ثلاثة فراسخ من الكوفة فأقام محمد بن خالد بن عبد الله بالكوفة وكان سبب قتال سلم بن قتيبة سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب فيما ذكر ان أبا سلمة الخلال وجه اذ فرق العمال فى البلدان بسام بن ابراهيم مولى بنى ليث الى عبد الواحد بن عمر بن هبيرة وهو بالأهواز فقاتله بسام حتى فضه فلحق سلم بن قتيبة الباهلى بالبصرة وهو يومئذ عامل ليزيد بن عمر بن هبيرة وكتب أبو سلمة الى الحسن بن قحطبة ان يوجه الى سلم من أحب من قواده وكتب الى سفيان بن معاوية بعهده على البصرة وأمره ان يظهر بها دعوة بنى العباس ويدعو الى القائم منهم وينفى سلم بن قتيبة فكتب سفيان الى سلم يأمره بالتحول عن دار الإمارة ويخبره بما أتاه من رأى أبى سلمة فأبى سلم ذلك وامتنع منه وحشد مع سفيان جميع اليمانية وحلفاءهم من ربيعة وغيرهم وجنح اليه قائد من قواد ابن هبيرة كان بعثه مددا لسلم فى ألفى رجل من كلب فأجمع السير الى سلم بن قتيبة فاستعد له سلم وحشد معه من قدر عليه من قيس وأحياء مضر ومن كان بالبصرة من بنى أمية ومواليهم وسارعت بنو أمية الى نصره فقدم سفيان يوم الخميس وذلك فى صفر فأتى المربد سلم فوقف منه عند سوق الإبل ووجه الخيول فى سكة المربد وسائر سكك البصرة للقاء من وجه اليه سفيان ونادى من جاء برأس فله خمسمائة ومن جاء بأسير فله ألف درهم ومضى معاوية بن سفيان بن معاوية فى ربيعة خاصة فلقيه رجل من تميم فى السكة التى تأخذ لبنى عامر من سكة المربد عند الدار التى صارت لعمر ابن حبيب فطعن رجل منهم فرس معاوية فشب به فصرعه ونزل اليه رجل من بنى ضبة يقال له عياض فقتله وحمل رأسه الى سلم بن قتيبة فأعطاه ألف درهم فانكسر سفيان لقتل ابنه فانهزم ومن معه وخرج من فوره هو وأهل بيته حتى أتى القصر الأبيض فنزلوه ثم ارتحلوا منه الى كسكر وقدم على سلم بعد غلبته على البصرة جابر بن توبة الكلابى والوليد ابن عتبة الفراسى من ولد عبد الرحمن بن سمرة فى أربعة آلاف رجل كتب اليهم ابن هبيرة ان يصير وامددا لسلم وهو بالاهواز فغدا جابر بمن معه على دور المهلب وسائر الأزد فأغاروا عليهم فقاتلهم من بقى من رجال الأزد قتالا شديدا حتى كثرت القتلى فيهم فانهزموا فسبى جابر ومن معه من أصحابه النساء وهدموا الدور وانتهبوا فكان ذلك من فعلهم ثلاثة أيام فلم يزل سلم مقيما بالبصرة حتى بلغه قتل ابن هبيرة فشخص عنها فاجتمع من بالبصرة من ولد الحارث ابن عبد المطلب الى محمد بن جعفر فولوه أمرهم فوليهم أياما يسيرة حتى قدم البصرة أبو مالك عبد الله بن أسيد الخزاعى من قبل أبى مسلم فوليها خمسة أيام فلما قام أبو العباس ولاها سفيان ابن معاوية ﴿وفى هذه السنة﴾ بويع لأبى العباس عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله

ابن

السرى وغيرهما قالا قدم الإمام الكوفة في ناس من أهل بيته فاختفوا فقال أبو الجهم لأبي سلمة ما فعل الإمام قال لم يقدم بعد فالح عليه يسأله قال قد أكثرت السؤال وليس هذا وقت خروجه حتى لقى أبو حميد خادما لأبي العباس يقال له سابق الخوارزمي فسأله عن أصحابه فأخبره انهم بالكوفة وان أبا سلمة يأمرهم ان يختفوا فجاء به الى أبي الجهم فأخبره خبرهم فسرح أبو الجهم أبا حميد مع سابق حتى عرف منزلهم بالكوفة ثم رجع وجاء معه ابراهيم بن سلمة رجل كان معهم فأخبر أبا الجهم عن منزلهم ونزول الإمام بني أود وانه أرسل حين قدموا الى أبي سلمة يسأله مائة دينار فلم يفعل فمشى أبو الجهم وأبو حميد وابراهيم الى موسى ابن كعب وقصوا عليه القصة وبعثوا الى الإمام بمائتي دينار ومضى أبو الجهم الى أبي سلمة فسأله عن الإمام فقال ليس هذا وقت خروجه لأن واسطا لم تفتح بعد فرجع أبو الجهم الى موسى بن كعب فأخبره فأجمعوا على ان يلقوا الإمام فمضى موسى بن كعب وأبو الجهم وعبد الحميد بن ربعي وسلمة بن محمد وابراهيم بن سلمة وعبد الله الطائي واسحاق بن ابراهيم وشراحيل وعبد الله بن بسام وأبو حميد محمد بن ابراهيم وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحصين الى الإمام فبلغ أبا سلمة فسأل عنهم فقيل ركبوا الى الكوفة في حاجة لهم وأتى القوم أبا العباس فدخلوا عليه فقالوا أيكم عبد الله بن محمد ابن الحارثية فقالوا هذا فسلموا عليه بالخلافة فرجع موسى بن كعب وأبو الجهم وأمر أبو الجهم الآخرين فتخلفوا عند الإمام فأرسل أبو سلمة الى أبي الجهم أين كنت قال ركبت الى امامي فركب أبو سلمة اليهم فأرسل أبو الجهم الى أبي حميد ان أبا سلمة قد أتاكم فلا يدخلن على الإمام الا وحده فلما انتهى اليهم أبو سلمة منعوه ان يدخل معه أحد فدخل وحده فسلم بالخلافة على أبي العباس وخرج أبو العباس على برذون أبلق يوم الجمعة فصلى بالناس فأخبرنا عمار مولى جبرئيل وأبو عبد الله السلمي ان أبا سلمة لما سلم على أبي العباس بالخلافة قال له أبو حميد على رغم أنفك يا ماص بظر أمه فقال له أبو العباس مه وذكر ان أبا العباس لما صعد المنبر حين بويع له بالخلافة قام في أعلاه وصعد داود بن علي فقام دونه فتكلم أبو العباس فقال الحمد لله الذي اصطفى الإسلام لنفسه تكرمة وشرفه وعظمه واختاره لنا وأيده بنا وجعلنا أهله وكهفه وحصنه والقوام به والذابين عنه والناصرين له وألزمنا كلمة التقوى وجعلنا أحق بها وأهلها وخصنا برحم رسول الله وقرابته وأنشأنا من آبائه وأنبتنا من شجرته واشتقنا من نبعته جعله من أنفسنا عزيزا عليه ما عنتنا حريصا علينا بالمؤمنين رؤفا رحيما ووضعنا من الاسلام وأهله بالموضع الرفيع وأنزل بذلك على أهل الاسلام كتابا يتلى عليهم فقال عز من قائل فيما أنزل من محكم القرآن ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ وقال ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ وقال ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾

قال تخرج من بيتي وأنت ابن عمار بن ياسر قال فأخذوا أبواب المسجد حين صلوا الصبح
ثم قالوا للشاميين الذين معهم أين ابراهيم بن محمد فقالوا هو ذا فأخذوه وقد كان مروان أمرهم
بأخذ ابراهيم ووصف لهم صفة أبي العباس التي كان يجدها في الكتب انه يقتلهم فلما أتوه
بابراهيم قال ليس هذه الصفة التي وصفت لكم فقالوا قد رأينا الصفة التي وصفت فردهم في
طلبه ونذروا فخرجوا الى العراق هرابا قال عمر وحدثني عبد الله بن كثير بن الحسن
العبدي قال أخبرني علي بن موسى عن أبيه قال بعث مروان بن محمد رسولا الى الحميمة يأتيه
بابراهيم بن محمد ووصف له صفته فقدم الرسول فوجد الصفة صفة أبي العباس عبد الله بن
محمد فلما ظهر ابراهيم بن محمد وأمن قيل للرسول انما أمرت بابراهيم وهذا عبد الله فلما
تظاهر ذلك عنده ترك أبا العباس وأخذ ابراهيم وانطلق به قال فشخصت معه أنا وأناس من
بني العباس ومواليهم فانطلق بابراهيم ومعه أم ولد له كان بها معجبا فقلنا له انما أتاك رجل
فهلم فلنقتله ثم ننكفئ الى الكوفة فهم لنا شيعة فقال ذلك لكم قلنا فأمهل حتى نصير الى
الطريق التي تخرجنا الى العراق قال فسرنا حتى صرنا الى طريق تتشعب الى العراق
وأخرى الى الجزيرة فنزلنا منزلا وكان اذا أراد التعريس اعتزل لمكان أم ولده فأتيناه للامر
الذي اجتمعنا عليه فصرخنا به فقام ليخرج فتعلقت به أم ولده وقالت هذا وقت لم تكن تخرج
فيه فما هاجك فالتوى عليها فأبت حتى أخبرها فقالت أنشدك الله ان تقتله فتشئم أهلك والله
لئن قتلته لا يبقى مروان من آل العباس أحدا بالحميمة الا قتله ولم تفارقه حتى حلف لها ألا
يفعل ثم خرج الينا وأخبرنا فقلنا أنت أعلم قال عبد الله فحدثني ابن لعبد الحميد بن يحيى
كاتب مروان عن أبيه قال قلت لمروان بن محمد أتتهمني قال لا قلت أفيحظك صهره قال لا
قلت فاني أرى أمره ينبغ عليك فأنكحه وأنكح اليه فان ظهر كنت قد أعلقت بينك
وبينه سببا لا ترتبك معه وان كفيته لم يشنك صهره قال ويحك والله لو علمته صاحب ذلك
لسبقت اليه ولكن ليس بصاحب ذلك وذكر ان ابراهيم بن محمد حين أخذ للمضي به الى
مروان نعى الى أهل بيته حين شيعوه نفسه وأمرهم بالمسير الى الكوفة مع أخيه أبي العباس
عبد الله بن محمد وبالسمع له وبالطاعة وأوصى الى أبي العباس وجعله الخليفة بعده فشخص
أبو العباس عند ذلك ومن معه من أهل بيته منهم عبد الله بن محمد وداود وعيسى وصالح
واسماعيل وعبد الله وعبد الصمد بنو علي ويحيى بن محمد وعيسى بن موسى بن محمد بن علي
وعبد الوهاب ومحمد ابنا ابراهيم وموسى بن داود ويحيى بن جعفر بن تمام حتى قدموا
الكوفة في صفر فأنزلهم أبو سلمة دار الوليد بن سعد مولى بني هاشم في بني أود وكتم أمرهم نحوا
من أربعين ليلة من جميع القواد والشيعة وأراد فيما ذكر أبو سلمة تحويل الامر الى آل أبي
طالب لما بلغه الخبر عن موت ابراهيم بن محمد فذكر علي بن محمد ان جبلة بن فروخ وأبا

منكم والخاصة بسيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبا تبا لبنى حرب بن أمية وبنى مروان
آثروا في مدتهم وعصرهم العاجلة على الآجلة والدار الفانية على الدار الباقية فركبوا الآثام
وظلموا الأنام وانتهكوا المحارم وغشوا الجرائم وجاروا في سيرتهم في العباد وسنتهم في البلاد
التي بها استلذوا تسربل الأوزار وتجلبب الآصار ومرحوا في أعنة المعاصي وركضوا في
ميادين الغي جهلا باستدراج الله وأمنا لمكر الله فأتاهم بأس الله بياتا وهم نائمون فأصبحوا
أحاديث ومزقوا كل ممزق فبعدا للقوم الظالمين وأدالنا الله من مروان وقد غره بالله
الغرور أرسل لعدو الله في عنانه حتى عثر في فضل خطامه فظن عدو الله أن لن نقدر عليه
فنادى حزبه وجمع مكايده ورمى بكتائبه فوجد أمامه ووراءه وعن يمينه وشماله من مكر الله
وبأسه ونقمته ما أمات باطله ومحق ضلاله وجعل دائرة السوء به وأحيا شرفنا وعزنا ورد الينا
حقنا وإرثنا أيها الناس ان أمير المؤمنين نصره الله نصرا عزيزا انما عاد الى المنبر بعد الصلاة
انه كره أن يخلط بكلام الجمعة غيره وانما قطعه عن استتمام الكلام بعد أن اسحنفر فيه شدة
الوعك وادعوا الله لأمير المؤمنين بالعافية فقد أبدلكم الله بمروان عدو الرحمن وخليفة
الشيطان المتبع للسفلة الذين أفسدوا في الارض بعد صلاحها بإبدال الدين وانتهاك حريم
المسلمين الشاب المتكهل المتمهل المقتدى بسلفه الأبرار الأخيار الذين أصلحوا الارض بعد
فسادها بمعالم الهدى ومناهج التقوى فعج الناس له بالدعاء ثم قال يا أهل الكوفة انا والله
مازلنا مظلومين مقهورين على حقنا حتى أتاح الله لنا شيعتنا أهل خراسان فأحيا بهم حقنا
وأفلج بهم حجتنا وأظهر بهم دولتنا وأراكم الله ما كنتم به تنتظرون واليه تتشوفون فأظهر
فيكم الخليفة من هاشم وبيض به وجوهكم وأدالكم على أهل الشأم ونقل اليكم السلطان وعز
الإسلام ومن عليكم بإمام منحه العدالة وأعطاه حسن الايالة فخذوا ما آتاكم الله بشكر
والزموا طاعتنا ولا تخدعوا عن أنفسكم فان الأمر أمركم فان لكل أهل بيت مصرا وانكم
مصرنا ألا وانه ما صعد منبركم هذا خليفة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وأمير المؤمنين عبد الله بن محمد وأشار بيده الى أبي العباس فاعلموا ان هذا
الأمر فينا ليس بخارج منا حتى نسلمه الى عيسى بن مريم صلى الله عليه والحمد لله رب
العالمين على ما أبلانا وأولانا ثم نزل أبو العباس وداود بن علي أمامه حتى دخل القصر
وأجلس أبا جعفر ليأخذ البيعة على الناس في المسجد فلم يزل يأخذها عليهم حتى صلى بهم
العصر ثم صلى بهم المغرب وجنهم الليل فدخل وذكر ان داود بن علي وابنه موسى كانا
بالعراق أو بغيرها فخرجا يريدان الشراة فلقيهما أبو العباس يريد الكوفة معه أخوه أبو
جعفر عبد الله بن محمد وعبد الله بن علي وعيسى بن موسى ويحيى بن جعفر بن تمام بن
العباس ونفر من مواليهم بدومة الجندل فقال لهم داود أين تريدون وما قصتكم فقص عليه

وقال ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى
وقال واعلموا أنما غنمتم من شيء فأن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى
فأعلمهم جل ثناؤه فضلنا وأوجب عليهم حقنا ومودتنا وأجزل من الفيء والغنيمة نصيبنا
تكرمة لنا وفضلا علينا والله ذو الفضل العظيم وزعمت السبائية الضلال ان غيرنا أحق
بالرئاسة والسياسة والخلافة منا فشاهت وجوههم بم ولم أيها الناس وبنا هدى الله الناس
بعد ضلالتهم وبصرهم بعد جهالتهم وأنقذهم بعد هلكتهم وأظهر بنا الحق وأدحض بنا
الباطل وأصلح بنا منهم ما كان فاسدا ورفع بنا الخسيسة وتم بنا النقيصة وجمع الفرقة حتى
عاد الناس بعد العداوة أهل تعاطف وبر ومواساة في دينهم ودنياهم واخوانا على سرر
متقابلين في آخرتهم فتح الله ذلك منة ومنحة لمحمد صلى الله عليه وسلم فلما قبضه الله اليه قام
بذلك الامر من بعده أصحابه وأمرهم شورى بينهم فحووا مواريث الأمم فعدلوا فيها
ووضعوها مواضعها وأعطوها أهلها وخرجوا خماصا منها ثم وثب بنو حرب ومروان
فابتزوها وتداولوها بينهم فجاروا فيها واستأثروا بها وظلموا أهلها فأملى الله لهم حينا حتى آسفوه
فلما آسفوه انتقم منهم بأيدينا ورد علينا حقنا وتدارك بنا أمتنا وولى نصرنا والقيام بأمرنا
ليمن بنا على الذين استضعفوا في الارض وختم بنا كما افتتح بنا وإني لأرجو ان لا يأتيكم الجور
من حيث أتاكم الخير ولا الفساد من حيث جاءكم الصلاح وما توفيقنا أهل البيت الا بالله
يا أهل الكوفة أنتم محل محبتنا ومنزل مودتنا أنتم الذين لم تتغيروا عن ذلك ولم يثنكم عن ذلك
تحامل أهل الجور عليكم حتى أدركتم زماننا وأتاكم الله بدولتنا فأنتم أسعد الناس بنا
وأكرمهم علينا وقد زدتكم في أعطياتكم مائة درهم فاستعدوا فأنا السفاح المبيح والثائر المبير
وكان موعوكا فاشتد به الوعك فجلس على المنبر وصعد داود بن علي فقام دونه على مراقي
المنبر فقال الحمد لله شكرا شكرا شكرا الذي أهلك عدونا وأصار الينا ميراثنا من نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم أيها الناس الآن أقشعت حنادس الدنيا وانكشف غطاؤها وأشرقت
أرضها وسماؤها وطلعت الشمس من مطلعها وبزغ القمر من مبزغه وأخذ القوس باريها
وعاد السهم الى منزعه ورجع الحق الى نصابه في أهل بيت نبيكم أهل الرأفة والرحمة بكم
والعطف عليكم أيها الناس إنا والله ما خرجنا في طلب هذا الامر لنكثر لجينا ولا عقيانا
ولا نحفر نهرا ولا نبني قصرا وإنما أخرجنا الأنفة من ابتزازهم حقنا والغضب لبني عمنا وما
كرثنا من أموركم وبهظنا من شؤونكم ولقد كانت أموركم ترمضنا ونحن على فرشنا
ويشتد علينا سوء سيرة بني أمية فيكم وخرقهم بكم واستذلالهم لكم واستئثارهم بفيئكم
وصدقاتكم ومغانمكم عليكم لكم ذمة الله تبارك وتعالى وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم
وذمة العباس رحمه الله ان نحكم فيكم بما أنزل الله ونعمل فيكم بكتاب الله ونسير في العامة

منكم

عليه أبو الجهم الخبر وما أخبره إبراهيم بن سلمة فقال موسى بن كعب عجّل البعثة إليه بالدنانير
وسرّحه فانصرف أبو الجهم ودفع الدنانير إلى إبراهيم بن سلمة وحمله على بغل وسرّح معه
رجلين حتى دخلا الكوفة ثم قال أبو الجهم لأبي سلمة وقد شاع في العسكر أن مروان بن
محمد قد قتل الإمام فإن كان قد قتل كان أخوه أبو العباس الخليفة والإمام من بعده فردّ عليهم
أبو سلمة يا أبا الجهم اكفف أبا حميد عن دخول الكوفة فإنهم أصحاب إرجاف وفساد فلما
كانت الليلة الثانية أتى إبراهيم بن سلمة أبا الجهم وموسى بن كعب فبلّغهما رسالة من أبي
العباس وأهل بيته ومشى في القوّاد والشيعة تلك الليلة فاجتمعوا في منزل موسى بن كعب
منهم عبد الحميد بن ربعيّ وسلمة بن محمد وعبد الله الطائيّ وإسحاق بن إبراهيم وشراحيل
وعبد الله بن بسّام وغيرهم من القوّاد فائتمروا في الدخول إلى أبي العباس وأهل بيته ثم
تسللوا من الغد حتى دخلوا الكوفة وزعيمهم موسى بن كعب وأبو الجهم وأبو حميد
الحميريّ وهو محمد بن إبراهيم فانتهوا إلى دار الوليد بن سعد فدخلوا عليهم فقال موسى بن كعب
وأبو الجهم أيكم أبو العباس فأشاروا إليه فسلّموا عليه وعزّوه بالإمام إبراهيم وانصرفوا إلى
العسكر وخلّفوا عنده أبا حميد وأبا مقاتل وسليمان بن الأسود ومحمد بن الحسين ومحمد بن
الحارث ونهار بن حصين ويوسف بن محمد وأبا هريرة محمد بن فرّوخ فبعث أبو سلمة إلى
أبي الجهم فدعاه وكان خبره بدخوله الكوفة فقال أين كنت يا أبا الجهم قال كنت عند إمامي
وخرج أبو الجهم فدعا حاجب بن صدّان فبعثه إلى الكوفة وقال له ادخل فسلّم على أبي
العباس بالخلافة وبعث إلى أبي حميد وأصحابه إن أتاكم أبو سلمة فلا يدخل إلا وحده فإن
دخل وبايع فسبيله ذلك وإن لا فاضربوا عنقه فلم يلبثوا أن أتاهم أبو سلمة فدخل وحده
فسلّم على أبي العباس بالخلافة وأمره أبو العباس بالانصراف إلى عسكره فانصرف من ليلته
وأصبح الناس قد لبسوا سلاحهم واصطفوا لخروج أبي العباس وأتوه بالدواب فركب ومن
معه من أهل بيته حتى دخلوا قصر الإمارة بالكوفة يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر
ربيع الآخر ثم دخل المسجد من دار الإمارة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وذكر
عظمة الرب تبارك وتعالى وفضّل النبي صلى الله عليه وسلم وقاد الولاية والوراثة حتى انتهيا
إليه ووعد الناس خيرًا ثم سكت وتكلم داود بن عليّ وهو على المنبر أسفل من أبي العباس
ثلاث درجات فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم وقال أيها الناس إنه
والله ما كان بينكم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة إلا عليّ بن أبي طالب وأمير
المؤمنين هذا الذي خلفي ثم نزلا وخرج أبو العباس فعسكر بحمّام أعين في عسكر أبي سلمة
ونزل معه في حجرته بينهما ستر وحاجب أبي العباس يومئذ عبد الله بن بسام واستخلف على
الكوفة وأرضها عمه داود بن علي وبعث عمه عبد الله بن عليّ إلى أبي عون بن يزيد وبعث

أبو العباس قصتهم وأنهم يريدون الكوفة ليظهروا وأنهم يظهرون أمرهم فقال له داود يا أبا
العباس تأتي الكوفة وشيخ بني مروان مروان بن محمد بحرّان مطلّ على العراق في أهل
الشأم والجزيرة وشيخ العرب يزيد بن عمر بن هبيرة بالعراق في حلبة العرب فقال أبو العباس
من أحبّ الحياة ذلّ ثم تمثل بقول الأعشى

فما ميتة إن متّها غير عاجز * بعارٍ إذا ما غالت النفس غُولها

فالتفت داود إلى ابنه موسى فقال صدق والله ابن عمك فارجع بنا معه نعش أعزّاء أو نمُتْ
كراما فرجعوا جميعا فكان عيسى بن موسى يقول إذا ذكر خروجهم من الحميمة يريدون
الكوفة إن نفرًا أربعة عشر رجلا خرجوا من دارهم وأهليهم يطلبون ما طلبنا لعظيم
همّهم كبيرة أنفسهم شديدة قلوبهم

﴿ ذكر بقية الخبر عما كان من الأحداث في سنة اثنتين وثلاثين ومائة ﴾

﴿ تمام الخبر عن سبب البيعة لأبي العباس عبد الله بن محمد بن علي وما كان من أمره ﴾

﴿ قال أبو جعفر ﴾ قد ذكرنا من أمر أبي العباس عبد الله بن محمد بن عليّ ما حضرنا
ذكره قبل عمن ذكرنا ذلك عنه وقد ذكرنا من أمره وأمر أبي سلمة وسبب عقد
الخلافة لأبي العباس أنصاما أبادا كره وهو أنه لما بلغ أبا سلمة قتل مروان بن محمد إبراهيم
الذي كان يقال له الإمام بدا له في الدعاء إلى أولاد العباس وأضمر الدعاء لغيرهم وكان أبو سلمة
قد أنزل أبا العباس حين قدم الكوفة مع من قدم معه من أهل بيته في دار الوليد بن سعد في
بني أود فكان أبو سلمة إذا سئل عن الإمام يقول لا تعجلوا فلم يزل ذلك من أمره وهو
في معسكره بحمام أعين حتى خرج أبو حميد وهو يريد الكناسة فلقي خادما لإبراهيم يقال له
سابق الخوارزميّ فعرفه وكان يأتيهم بالشأم فقال له ما فعل الإمام إبراهيم فأخبره أن مروان
قتله غيلة وأن إبراهيم أوصى إلى أخيه أبي العباس واستخلفه من بعده وأنه قدم الكوفة ومعه
عامة أهل بيته فسأله أبو حميد أن ينطلق به إليهم فقال له سابق الموعد بيني وبينك غدا في هذا
الموضع وكره سابق أن يدل عليهم إلا بإذنهم فرجع أبو حميد من الغد إلى الموضع الذي وعده
فيه سابق فلقيه فانطلق به إلى أبي العباس وأهل بيته فلما دخل عليهم سأل أبو حميد من الخليفة
منهم فقال داود بن عليّ هذا إمامكم وخليفتكم وأشار إلى أبي العباس فسلم عليه بالخلافة
وقبّل يديه ورجليه وقال مرنا بأمرك وعزّاه بالإمام إبراهيم وقد كان إبراهيم بن سلمة دخل
عسكر أبي سلمة متنكرا فأتى أبا الجهم فاستأمنه فأخبره أنه رسول أبي العباس وأهل بيته
وأخبره بمن معه وبموضعهم وأن أبا العباس كان سرّحه إلى أبي سلمة يسأله مائة دينار يعطيها
الجمّال كراء الجمال التي قدم بهم عليها فلم يبعث بها إليهم ورجع أبو حميد إلى أبي الجهم فأخبره
بحالهم فمشى أبو الجهم وأبو حميد ومعهما إبراهيم بن سلمة حتى دخلوا على موسى بن كعب فقص

عليه

حين نظر إلى المخارق وهو لا يعرفه لعن الله أبا مسلم حين جاءنا بهؤلاء يقاتلنا بهم قال عليّ حدثنا أشياخ من أهل خراسان قال قال مروان تعرف المخارق إن رأيته فإنهم زعموا أنه في هذه الرؤوس التي أتينا بها قال نعم قال اعرضوا عليه تلك الرؤوس فنظر فقال ما أرى رأسه في هذه الرؤوس ولا أراه إلا وقد ذهب وخلّى سبيله وبلغ عبد الله بن عليّ انهزام المخارق فقال له موسى بن كعب اخرج إلى مروان قبل أن يصل الفلّ إلى العسكر فيظهر ما لقي المخارق فدعا عبد الله بن عليّ محمد بن صول فاستخلفه على العسكر وسار على ميمنته أبو عون وعلى ميسرة مروان الوليد بن معاوية ومع مروان ثلاثة آلاف من المحمّرة ومعه الذكوانية والصحصحيّة والراشدية فقال مروان لما التقى العسكران لعبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز إن زالت الشمس اليوم ولم يقاتلونا كنا الذين ندفعها إلى عيسى بن مريم وإن قاتلونا قبل الزوال فإنا لله وإنا إليه راجعون وأرسل مروان إلى عبد الله بن علي يسأله الموادعة فقال عبد الله كذب ابن زريق لا تزول الشمس حتى أوطئه الخيل إن شاء الله فقال مروان لأهل الشام قفوا لا تبدؤوهم بقتال فجعل ينظر إلى الشمس فحمل الوليد بن معاوية بن مروان وهو ختن مروان على ابنته فغضب وشتمه وقاتل ابن معاوية أهل الميمنة فانحاز أبو عون إلى عبد الله بن عليّ فقال موسى بن كعب لعبد الله مُر الناس فلينزلوا فنودي الأرض فنزل الناس وأشرعوا الرماح وجثوا على الركب فقاتلوهم فجعل أهل الشام يتأخرون كأنهم يدفعون ومشى عبد الله قُدُمًا وهو يقول يا رب حتى متى نقتل فيك ونادى يا أهل خراسان يا لثارات إبراهيم يا محمد يا منصور واشتدّ بينهم القتال وقال مروان لقضاعة انزلوا فقالوا قل لبني سليم فلينزلوا فأرسل إلى السكاسك أن احملوا فقالوا قل لبني عامر فليحملوا فأرسل إلى السّكون أن احملوا فقالوا قل لغطفان فليحملوا فقال لصاحب شرطته انزل قال لا والله ما كنت لأجعل نفسي غرضًا قال أما والله لأسوءنّك قال وددت والله أنك قدرت على ذلك ثم انهزم أهل الشام وانهزم مروان وقطع الجسر وكان من غرق يومئذ أكثر ممن قتل وكان فيمن غرق يومئذ إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك وأمر عبد الله بن عليّ فعقد الجسر على الزاب واستخرجوا الغرقى وكان فيمن أخرجوا إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك فقال عبد الله بن عليّ وإذ فرقنا بكم البحر فأنجيناكم وأغرقنا آل فرعون وأنتم تنظرون وأقام عبد الله بن علي في عسكره سبعة أيام فقال رجل من ولد سعيد بن العاصي يعيّر مروان

لجّ الفرار بمروان فقلت له * عاد الظلوم ظليمًا همّه الهربُ
أين الفرار وترك الملك إذ ذهبت * عنك الهوينا فلا دين ولا حسبُ
فراشةُ الحلم فرعونُ العقاب وإن * تطلب نداه فكلبٌ دونه كلبُ

ابن أخيه عيسى بن موسى الى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصر ابن هبيرة وبعث يحيى بن جعفر بن تمام بن عباس الى حميد بن قحطبة بالمدائن وبعث أبا اليقظان عثمان بن عروة بن محمد بن عمار بن ياسر الى بسام بن ابراهيم بن بسام بالاهواز وبعث سلمة بن عمرو ابن عثمان الى مالك بن طريف وأقام أبو العباس فى العسكر أشهرا ثم ارتحل فنزل المدينة الهاشمية فى قصر الكوفة وقد كان تنكّر لأبى سلمة قبل تحوّله حتى عرف ذلك ﴿وفى هذه السنة﴾ هزم مروان بن محمد بالزاب

﴿ذكر الخبر عن هذه الوقعة وما كان سببها وكيف كان ذلك﴾

* ذكر علىّ بن محمد أن أبا السرى وجبلة بن فرّوخ والحسن بن رشيد وأبا صالح المروزىّ وغيرهم أخبروه أن أبا عون عبد الملك بن يزيد الازدىّ وجهه قحطبة الى شهرزور من نهاوند فقتل عثمان بن سفيان وأقام بناحية الموصل وبلغ مروان أن عثمان قد قتل فأقبل من حرّان فنزل منزلا فى طريقه فقال ما اسم هذا المنزل قالوا بلوى قال بل علوى وبشرى ثم أتى رأس العين ثم أتى الموصل فنزل على دجلة وحفر خندقا فسار اليه أبو عون فنزل الزاب فوجه أبو سلمة الى أبى عون عيينة بن موسى والمنهال بن فتان واسحاق بن طلحة كل واحد فى ثلاثة آلاف فلما ظهر أبو العباس بعث سلمة بن محمد فى ألفين وعبد الله الطائىّ فى ألف وخمسمائة وعبد الحميد بن ربعىّ الطائىّ فى ألفين ووداس بن نضلة فى خمسمائة الى أبى عون ثم قال من يسير الى مروان من أهل بيتى فقال عبد الله بن علىّ أنا فقال سر على بركة الله فسار عبد الله بن علىّ فقدم على أبى عون فتحوّل له أبو عون عن سرادقه وخلاه وما فيه وصير عبد الله بن علىّ على شرطته حياش بن حبيب الطائىّ وعلى حرسه نصير بن المحتفز ووجه أبو العباس موسى بن كعب فى ثلاثين رجلا على البريد الى عبد الله بن على فلما كان لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة ١٣٢ سأل عبد الله بن علىّ عن مخاضة فدلّ عليها بالزاب فأمر عيينة بن موسى فعبر فى خمسة آلاف فانتهى الى عسكر مروان فقاتلهم حتى أمسوا ورُفعت لهم النيران فتحاجزوا ورجع عيينة فعبر المخاضة الى عسكر عبد الله بن علىّ فأصبح مروان فعقد الجسر وسرّح ابنه عبد الله يحفر خندقا أسفل من عسكر عبد الله بن علىّ فبعث عبد الله بن علىّ المخارق بن غفار فى أربعة آلاف فأقبل حتى نزل على خمسة أميال من عسكر عبد الله بن علىّ فسرح عبد الله بن مروان اليه الوليد بن معاوية فلقى المخارق فانهزم أصحابه وأسروا وقتل منهم يومئذ عدّة فبعث بهم الى عبد الله وبعث بهم عبد الله الى مروان مع الرؤس فقال مروان أدخلوا علىّ رجلا من الاسارى فأتوه بالمخارق وكان نحيفا فقال أنت المخارق فقال لا أنا عبد من عبيد أهل العسكر قال فتعرف المخارق قال نعم قال فانظر فى هذه الرؤس هل تراه فنظر الى رأس منها فقال هو هذا فخلى سبيله فقال رجل مع مروان

حين

قال فلما كان قبل هزيمة مروان من الزاب يوم هزمه عبد الله بن علي بجمعة خرج سعيد ابن هشام ومن معه من المحبس فقتلوا صاحب السجن وخرج فيمن معه وتخلف أبو محمد السفياني في الحبس فلم يخرج فيمن خرج ومعه غيره لم يستحلوا الخروج من الحبس فقتل أهل حران ومن كان فيها من الغوغاء سعيد بن هشام وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك وعبد الملك بن بشر التغلبي وبطريق أرمينية الرابعة وكان اسمه كوشان بالحجارة ولم يلبث مروان بعد قتلهم الا نحوا من خمس عشرة ليلة حتى قدم حران منهزما من الزاب فخلى عن أبي محمد ومن كان في حبسه من المحبسين * وذكر عمر أن عبد الله بن كثير العبدي حدثه عن علي بن موسى عن أبيه قال هدم مروان على ابراهيم بن محمد بيتا فقتله * قال عمر وحدثني محمد بن معروف بن سويد قال حدثني أبي عن المهلهل بن صفوان قال عمر ثم حدثني المفضل بن جعفر بن سليمان بعد قال حدثني المهلهل بن صفوان قال كنت مع ابراهيم بن محمد في الحبس حبس عبد الله بن عمر بن عبد العزيز وشراحيل بن مسلمة بن عبد الملك فكانوا يتزاورون وخص الذي بين ابراهيم وشراحيل فأتاه رسوله يوما بلبن فقال يقول لك أخوك اني شربت من هذا اللبن فاستطبته فأحببت أن تشرب منه فتناوله فشرب فتوصب من ساعته وتكسر جسده وكان يوما يأتي فيه شراحيل فأبطأ عليه فأرسل اليه جعلت فداك قد أبطأت فما حبسك فأرسل اليه اني لما شربت اللبن الذي أرسلته الي أحلفني فأتاه شراحيل مذعورا وقال لا والله الذي لا إله الا هو ما شربت اليوم لبنا ولا أرسلت به اليك فانا لله وانا اليه راجعون احتيل لك والله قال فوالله ما بات الا ليلته وأصبح ميتا من غد فقال ابراهيم ابن علي بن سلمة بن عامر بن هرمة بن هذيل بن الربيع بن عامر بن صبيح بن عدي ابن قيس وقيس هو ابن الحارث بن فهر يرثيه

قد كنت أحسبني جلدا فضعضعني * قبر بحران فيه عصمة الدين
فيه الإمام وخير الناس كلهم * بين الصفائح والأحجار والطين
فيه الإمام الذي عمت مصيبته * وعيلت كل ذي مال ومسكين
فلا عفا الله عن مروان مظلمة * لكن عفا الله عمن قال آمين

﴿وفي هذه السنة﴾ قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم

﴿ذكر الخبر عن مقتله وقتاله من قاتله من أهل الشأم في طريقه وهو هارب من الطلب﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد قال لما انهزم مروان من الزاب كنت في عسكره قال كان لمروان في عسكره بالزاب عشرون ومائة ألف كان في عسكره ستون ألفا وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل

وكتب عبد الله بن علىّ الى أمير المؤمنين أبى العباس بالفتح وهرب مروان وحوى عسكر مروان بما فيه فوجد فيه سلاحا كثيرا وأموالا ولم يجدوا فيه امرأة الا جارية كانت لعبد الله بن مروان فلما أتى أبا العباس كتاب عبد الله بن علىّ صلى ركعتين ثم قال فلمّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قال انّ اللّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ الى قوله وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وأمر لمن شهد الوقعة بخمسمائة خمسمائة ورفع أرزاقهم الى ثمانين ﴿ حدثنا ﴾ أحمد بن زهير عن علىّ بن محمد قال قال عبد الرحمن بن أمية كان مروان لما لقيه أهل خراسان لا يدبّر شيأ الا كان فيه الخلل والفساد قال بلغنى أنه كان يوم انهزم واقفا والناس يقتتلون اذ أمر بأموال فأخرجت فقال للناس اصبروا وقاتلوا فهذه الاموال لكم فجعل ناسٌ من الناس يصيبون من ذلك المال فأرسلوا اليه ان الناس قد مالوا على هذا المال ولا نأمنهم ان يذهبوا به فأرسل الى ابنه عبد الله ان سر فى أصحابك الى مؤخر عسكرك فاقتل من أخذ من ذلك المال وامنعهم فمال عبد الله برايته وأصحابه فقال الناس الهزيمة فانهزموا ﴿ حدثنا ﴾ أحمد بن علىّ عن أبى الجارود السلمىّ قال حدثنى رجل من أهل خراسان قال لقينا مروان على الزاب فحمل علينا أهل الشأم كأنهم جبال حديد فجثونا وأشرعنا الرماح فمالوا عنا كأنهم سحابةٌ ومنحنا الله أكتافهم وانقطع الجسر مما يليهم حين عبروا فبقى عليه رجلٌ من أهل الشأم فخرج عليه رجل منا فقتله الشامىّ ثم خرج آخر فقتله حتى والى بين ثلاثة فقال رجلٌ منا اطلبوا الى سيفا قاطعا وترسا صلبا فأعطيناه فمشى اليه فضربه الشامىّ فاتّقاه بالترس وضرب رجله فقطعها وقتله ورجع وحملناه وكبرنا فاذا هو عبيد الله الكابلىّ وكانت هزيمة مروان بالزاب فيما ذكر صبيحة يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة ﴿ وفى هذه السنة ﴾ قتل ابراهيم بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس

﴿ ذكر الخبر عن سبب مقتله ﴾

اختلف أهل السير فى أمر ابراهيم بن محمد فقال بعضهم لم يقتل ولكنه مات فى سجن مروان ابن محمد بالطاعون

﴿ ذكر من قال ذلك ﴾

﴿ حدثنى ﴾ أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم بن خالد قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال قدم مروان بن محمد الرقة حين قدمها متوجها الى الضحاك بسعيد بن هشام بن عبد الملك وابنيه عثمان ومروان وهم فى وثاقهم معه فسرّحهم الى خليفته بحرّان فحبسهم فى حبسها ومعهم ابراهيم بن على بن عبد الله بن عباس وعبد الله ابن عمر بن عبد العزيز والعباس بن الوليد وأبو محمد السُفيانى وكان يقال له البيطار فهلك فى سجن حران منهم فى وباء وقع بحران العباس بن الوليد وابراهيم بن محمد وعبد الله بن عمر

قال لي احزر القوم فقلت انما أنا صاحب قلم ولست صاحب حرب فأخذ يمنة و يسرة ونظر
فقال لي هم اثنا عشر ألفا فجلس عبد الله وقال ماله قاتله الله ما أحصى الديوان يومئذ فضلا
على اثني عشر ألف رجل ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث علي بن محمد عن أشياخه فانهزم
مروان حتى أتى مدينة الموصل وعليها هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة الاسدي
وقطعوا الجسر فناداهم أهل الشأم هذا مروان قالوا كذبتم أمير المؤمنين لا يفر فسار الى بلد
فعبر دجلة فأتى حران ثم أتى دمشق وخلف بها الوليد بن معاوية وقال قاتلهم حتى يجتمع
أهل الشأم ومضى مروان حتى أتى فلسطين فنزل نهر أبي فطرس وقد غلب على فلسطين
الحكم بن ضبعان الجذامي فأرسل مروان الى عبد الله بن يزيد بن روح بن زنباع فأجاره
وكان بيت المال في يد الحكم وكتب أبو العباس الى عبد الله بن علي يأمره باتباع مروان
فسار عبد الله الى الموصل فتلقاه هشام بن عمرو التغلبي وبشر بن خزيمة وقد سودا في أهل
الموصل ففتحوا له المدينة ثم سار الى حران وولى الموصل محمد بن صول فهدم الدار التي
حبس فيها ابراهيم بن محمد ثم سار من حران الى منبج وقد سودوا فنزل منبج وولاها أبا
حميد المروروذي وبعث اليه أهل قنسرين ببيعتهم اياه بما أتاه به عنهم أبو أمية التغلبي
وقدم عليه عبد الصمد بن علي أمده به أبو العباس في أربعة آلاف فأقام يومين بعد قدوم
عبد الصمد ثم سار الى قنسرين فأتاها وقد سودا أهلها فأقام يومين ثم سار حتى نزل حمص
فأقام بها أياما وبايع أهلها ثم سار الى بعلبك وأقام يومين ثم ارتحل فنزل بعين الجر فأقام
يومين ثم ارتحل فنزل مزة قرية من قرى دمشق فأقام وقدم عليه صالح بن علي مددا فنزل
مرج عذراء في ثمانية آلاف معه بسام بن ابراهيم وحفاف وشعبة والهيثم بن بسام ثم سار
عبد الله بن علي فنزل على باب شرقي ونزل صالح بن علي على باب الجابية وأبو عون على
باب كيسان وبسام على باب الصغير وحميد بن قحطبة على باب توما وعبد الصمد ويحيى
ابن صفوان والعباس بن يزيد على باب الفراديس وفي دمشق الوليد بن معاوية فحصروا
أهل دمشق والبلقاء وتعصب الناس بالمدينة فقتل بعضهم بعضا وقتلوا الوليد ففتحوا
الابواب يوم الاربعاء لعشر مضين من رمضان سنه ١٣٢ وكان أول من صعد سور
المدينة من باب شرقي عبد الله الطائي ومن قبل باب الصغير بسام بن ابراهيم فقتل بها على
ثلاث ساعات وأقام عبد الله بن علي بدمشق خمسة عشر يوما ثم سار يريد فلسطين فنزل
نهر الكسوة فوجه منها يحيى بن جعفر الهاشمي الى المدينة ثم ارتحل الى الاردن فأتوه وقد
سودوا ثم نزل بيسان ثم سار الى مرج الروم ثم أتى نهر أبي فطرس وقد هرب مروان فأقام
بفلسطين وجاءه كتاب أبي العباس ان وجه صالح بن علي في طلب مروان فسار صالح بن
علي من نهر أبي فطرس في ذي القعده سنة ١٣٢ ومعه ابن فتان وعامر بن اسماعيل

ذلك والزاب بينهم فلقيه عبد الله بن علي فيمن معه وأبي عون وجماعة قوّاد منهم حميد بن قحطبة فلما هزموا سار الى حران وبها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ابن أخيه عامله عليها فأقام بها نيفا وعشرين يوما فلما دنا منه عبد الله بن علي حمل أهله وولده وعياله ومضى منهزما وخلف بمدينة حران أبان بن يزيد وتحته ابنة لمروان يقال لها أم عثمان وقدم عبد الله بن علي فتلقاه أبان مسوّدا مبايعا له فبايعه ودخل في طاعته فآمنه ومن كان بحران والجزيرة ومضى مروان حتى مر بقنسرين وعبد الله متبع له ثم مضى من قنسرين الى حمص فتلقاه أهلها بالاسواق والسمع والطاعة فأقام بها يومين أو ثلاثة ثم شخص منها فلما رأوا قلة من معه طمعوا فيه وقالوا مرعوب منهزم فاتبعوه بعد ما رحل عنهم فلحقوه على أميال فلما رأى غبرة خيلهم أكمن لهم في واديين قائدان من مواليه يقال لاحدهما يزيد والآخر مخلد فلما دنوا منه وجازوا الكمينين ومضى الذراري صافهم فيمن معه وناشدهم فأبوا الا مكاثرته وقتاله فنشب القتال بينهم وأثار الكمينين من خلفهم فهزمهم وقتلتهم خيله حتى انتهوا الى قريب من المدينة قال ومضى مروان حتى مر بدمشق وعليها الوليد ابن معاوية بن مروان وهو ختن لمروان متزوج بابنة له يقال لها أم الوليد فمضى وخلفه بها حتى قدم عبد الله بن علي عليه فحاصره أياما ثم فتحت المدينة ودخلها عنوة معترضا أهلها وقتل الوليد بن معاوية فيمن قتل وهدم عبد الله بن علي حائط مدينتها ومر مروان بالأردن فشخص معه ثعلبة بن سلامة العاملي وكان عامله عليها وتركها ليس عليها وال حتى قدم عبد الله بن علي فولى عليها ثم قدم فلسطين وعليها من قبله الرماحس بن عبد العزيز فشخص به معه ومضى حتى قدم مصر ثم خرج منها حتى نزل منزلا منها يقال له بوصير فبيّته عامر بن اسماعيل وشعبة ومعهما خيل الموصل فقتلوه بها وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بيت مروان الى أرض الحبشة فلقوا من الحبشة بلاء قاتلتهم الحبشة فقتلوا عبد الله وأفلت عبيد الله في عدة ممن معه وكان فيهم بكر بن معاوية الباهلي فسلم حتى كان في خلافة المهدي فأخذه نصر بن محمد بن الاشعث عامل فلسطين فبعث به الى المهدي (وأما علي بن محمد) فانه ذكر أن بشر بن عيسى والنعمان أبا السري ومحرز ابن ابراهيم وأبا صالح المروزي وعمار مولى جبرئيل أخبروه أن مروان لقي عبد الله بن علي في عشرين ومائة ألف وعبد الله في عشرين ألفا وقد خولف هؤلاء في عدد من كان مع عبد الله بن علي يومئذ * فذكر مسلم بن المغيرة عن مصعب بن الربيع الخثعمي وهو أبو موسى بن مصعب وكان كاتبا لمروان قال لما انهزم مروان وظهر عبد الله بن علي على الشأم طلبت الامان فآمنني فاني يوما جالس عنده وهو متكئ اذ ذكروا مروان وانهزامه قال أشهدت القتال قلت نعم أصلح الله الامير فقال حدثني عنه قال قلت لما كان ذلك اليوم

قال

معه قربتان حتى انتهى إلى دجلة فاستقى ماء ثم رجع فدعاه بكير فقال ما اسمك يا فتى قال عامر قال ابن من قال ابن إسماعيل من بلحارث قال وأنا من بلحارث قال فمن من بني مسلية قال وأنا منهم قال فأنت والله تقتل مروان لكأني والله أسمعك تقول يا جوانكاث دهيد * قال علي حدثنا الكناني قال سمعت أشياخنا الكوفة يقولون مسلية قتلت مروان وقتل مروان يوم قتل وهو ابن اثنتين وستين سنة في قول بعضهم وفي قول آخرين وهو ابن تسع وستين وفي قول آخرين وهو ابن ثمان وخمسين وقتل يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة وكانت ولايته من حين بويع إلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر وستة عشر يوما وكان يكنى أبا عبد الملك وزعم هشام بن محمد أن أمه كانت أم ولد كردية ﴿ ﴾ وقد حدثني أحمد بن زهير عن علي بن محمد عن علي بن مجاهد وأبي سنان الجهني قالا كان يقال إن أم مروان بن محمد كانت لإبراهيم بن الأشتر أصابها محمد بن مروان بن الحكم يوم قتل ابن الأشتر فأخذها من ثقله وهي حبلى فولدت مروان على فراشه فلما قام أبو العباس دخل عليه عبد الله بن عياش المنتوف فقال الحمد لله الذي أبدلنا بحمار الجزيرة وابن أمة النخع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبد المطلب ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل عبد الله بن علي من قتل بنهر أبي فطرس من بني أمية وكانوا اثنين وسبعين رجلا ﴿وفيها﴾ خلع أبو الورد أبا العباس بقنسرين فبيض وبيضوا معه

﴿ذكر الخبر عن تبييض أبي الورد وما آل إليه أمره وأمر من بيض معه﴾

وكان سبب ذلك فيما حدثني أحمد بن زهير قال حدثني عبد الوهاب بن إبراهيم قال حدثني أبو هاشم مخلد بن محمد بن صالح قال كان أبو الورد واسمه مجزأة بن الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي من أصحاب مروان وقواده وفرسانه فلما هزم مروان وأبو الورد بقنسرين قدمها عبد الله بن علي فبايعه ودخل فيما دخل فيه جنده من الطاعة وكان ولد مسلمة بن عبد الملك مجاورين له ببالس والناعورة فقدم بالس قائد من قواد عبد الله بن علي من الأرار مرد بن في مائة وخمسين فارسا فعبث بولد مسلمة بن عبد الملك ونسائهم فشكا بعضهم ذلك إلى أبي الورد فخرج من مزرعة له يقال لها زراعة بني زفر ويقال لها خساف في عدة من أهل بيته حتى هجم على ذلك القائد وهو نازل في حصن مسلمة فقاتله حتى قتله ومن معه وأظهر التبييض والخلع لعبد الله بن علي ودعا أهل قنسرين إلى ذلك فبيضوا أجمعهم وأبو العباس يومئذ بالحيرة وعبد الله بن علي يومئذ مشتغل بحرب حبيب بن مرة المري فقاتله بأرض البلقاء والبثنية وحوران وكان قد لقيه عبد الله بن علي في جموعه فقاتلهم وكان بينه وبينهم وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وعلى قومه فبايعه قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييض أهل قنسرين دعا حبيب

وأبو عون فقدم صالح بن علي أبا عون على مقدمته وعامر بن إسماعيل الحارثي وسار فنزل
الرملة ثم سار فنزلوا ساحل البحر وجمع صالح بن علي السفن وتجهز يريد مروان وهو
بالفرماء فسار على الساحل والسفن حذاءه في البحر حتى نزل العريش وبلغ مروان فأحرق
ما كان حوله من علف وطعام وهرب ومضى صالح بن علي فنزل النيل ثم سار حتى نزل
الصعيد وبلغه أن خيلا لمروان بالساحل يحرقون الأعلاف فوجه إليهم قوادا فأخذوا
رجالا فقدموا بهم على صالح وهو بالفسطاط فعبر مروان النيل وقطع الجسر وحرق ما حوله
ومضى صالح يتبعه فالتقى هو وخيل لمروان على النيل فاقتتلوا فهزمهم صالح ثم مضى إلى خليج
فصادف عليه خيلا لمروان فأصاب منهم طرفا وهزمهم ثم سار إلى خليج آخر فعبروا ورأوا
رهجا فظنوه مروان فبعث طليعة عليها الفضل بن دينار ومالك بن قادم فلم يلقوا أحدا
ينكرونه فرجعوا إلى صالح فارتحل فنزل موضعا يقال له ذات الساحل ونزل فقدم أبو عون
عامر بن إسماعيل الحارثي ومعه شعبة بن كثير المازني فلقوا خيلا لمروان فهزموهم وأسروا
منهم رجالا فقتلوا بعضهم واستحيوا بعضا فسألوا عن مروان فأخبروهم بمكانه على أن
يؤمنوهم وساروا فوجدوه نازلا في كنيسة في بوصير ووافوهم في آخر الليل فهرب الجند
وخرج إليهم مروان في نفر يسير فأحاطوا به فقتلوه قال علي وأخبرني إسماعيل بن الحسن
عن عامر بن إسماعيل قال لقينا مروان ببوصير ونحن في جماعة يسيرة فشدوا علينا
فانضوينا إلى نخل ولو يعلموا بقلتنا لأهلكونا فقلت لمن معي من أصحابي إن أصبحنا ورأوا
قلتنا وعددنا لم ينج منا أحد وذكرت قول بكير بن ماهان أنت والله تقتل مروان كأني
أسمعك تقول دهيد يا جوانكان فكسرت جفن سيفي وكسر أصحابي جفون سيوفهم وقلت
دهيد يا جوانكان فكأنها نار صبت عليهم فانهزموا وحمل رجل على مروان فضربه بسيفه
فقتله وركب عامر بن إسماعيل إلى صالح بن علي وكتب صالح بن علي إلى أمير المؤمنين
أبي العباس إنا اتبعنا عدو الله الجعدي حتى ألجأناه إلى أرض عدو الله شبيهه فرعون فقتلته
بأرضه قال علي حدثنا أبو طالب الأنصاري قال طعن مروان رجل من أهل البصرة يقال
له المعود وهو لا يعرفه فصرعه فصاح صائح صرع أمير المؤمنين فابتدروه فسبق إليه رجل من
أهل الكوفة كان يبيع الرمان فاحتز رأسه فبعث عامر بن إسماعيل برأس مروان إلى أبي
عون فبعث بها أبو عون إلى صالح بن علي وبعث صالح برأسه مع يزيد بن هانئ وكان على
شرطه إلى أبي العباس يوم الأحد لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ١٣٢ ورجع صالح إلى
الفسطاط ثم انصرف إلى الشام ودفع الغنائم إلى أبي عون والسلاح والأموال والرقيق إلى
الفضل بن دينار وخلف أبا عون على مصر قال علي وأخبرنا أبو الحسن الخراساني قال
حدثنا شيخ من بكر بن وائل قال إني لبدرقتي مع بكير بن ماهان ونحن نتحدث إذ مر في

الصمد حتى أتوا حمص فبعث عبد الله بن عليّ العباس بن يزيد بن زياد ومروان الجرجانيّ وأبا المتوكل الجرجانيّ بكل رجل في أصحابه الى حمص وأقبل عبد الله بن عليّ بنفسه فنزل على أربعة أميال من حمص وعبد الصمد بن علي بحمص وكتب عبد الله الى حميد بن قحطبة فقدم عليه من الاردنّ وبايع أهل قنسرين لابي محمد السفيانيّ زياد بن عبد الله بن يزيد ابن معاوية وأبو الورد بن * * * وبايعه الناس وأقام أربعين يوما وأتاهم عبد الله بن عليّ ومعه عبد الصمد وحميد بن قحطبة فالتقوا فاقتتلوا أشدّ القتال بينهم واضطرهم أبو محمد الى شعب ضيق فجعل الناس يتفرقون فقال حميد بن قحطبة لعبد الله بن عليّ علامَ نقيم هم يزيدون وأصحابنا ينقصون بأخرهم فاقتتلوا يوم الثلاثاء في آخر يوم من ذي الحجة سنة ١٣٣ وعلى ميمنة أبي محمد أبو الورد وعلى ميسرته الاصبغ بن ذؤالة فجرح أبو الورد فحمل الى أهله فمات ولجأ قوم من أصحاب أبي الورد الى أجمة فأحرقها عليهم وقد كان أهل حمص نقضوا وأرادوا اتباع أبي محمد فلما بلغهم هزيمته أقاموا ﴿وفي هذه السنة﴾ خلع حبيب بن مرة المرّيّ وبيض هو ومن معه من أهل الشأم

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ذكر عليّ عن شيوخه قال بيض حبيب بن مرة المرّيّ وأهل البثنية وحوران وعبد الله بن عليّ في عسكر أبي الورد الذي قتل فيه ✿ وقد حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد بن محمد قال كان تبييض حبيب بن مرة وقتاله عبد الله بن علي قبل تبييض أبي الورد وانما بيض أبو الورد وعبد الله مشتغل بحرب حبيب ابن مرة المرّيّ بأرض البلقاء أو البثنية وحوران وكان قد لقيه عبد الله بن عليّ في جموعه فقاتله وكان بينه وبينه وقعات وكان من قواد مروان وفرسانه وكان سبب تبييضه الخوف على نفسه وقومه فبايعته قيس وغيرهم ممن يليهم من أهل تلك الكور البثنية وحوران فلما بلغ عبد الله بن علي تبييض أهل قنسرين دعا حبيب بن مرة الى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجها الى قنسرين للقاء أبي الورد ﴿وفي هذه السنة﴾ بيض أيضا أهل الجزيرة وخلعوا أبا العباس

﴿ذكر الخبر عن أمرهم وما آل اليه حالهم فيه﴾

✿ حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن ابراهيم قال حدثنا أبو هاشم مخلد ابن محمد قال كان أهل الجزيرة بيضوا ونقضوا حيث بلغهم خروج أبي الورد وانتقاض أهل قنسرين وساروا الى حران وبحرّان يومئذ موسى بن كعب في ثلاثة آلاف من الجند فتحصن بمدينتها وساروا اليه متحصنين من كل وجه وحاصروه ومن معه وأمرهم مشتت ليس عليهم رأس يجمعهم وقدم على تفيئة ذلك اسحاق بن مسلم من أرمينية وكان شخص

ابن مرة الى الصلح فصالحه وآمنه ومن معه وخرج متوجها نحو قنسرين للقاء أبي الورد فمر
بدمشق وخلف فيها أبا غانم عبد الحميد بن ربعي الطائي في أربعة آلاف رجل من جنده
وكان بدمشق يومئذ امرأة عبد الله بن علي أم البنين بنت محمد بن عبد المطلب النوفلية أخت
عمرو بن محمد وأمهات أولاد لعبد الله وثقل له فلما قدم حمص في وجهه ذلك انتقض عليه
بعده أهل دمشق فبيضوا ونهضوا مع عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي قال فلقوا أبا
غانم ومن معه فهزموه وقتلوا من أصحابه مقتلة عظيمة وانتهبوا ما كان عبد الله بن علي
خلف من ثقله ومتاعه ولم يعرضوا لأهله وبيض أهل دمشق واستجمعوا على الخلاف ومضى
عبد الله بن علي وقد كان تجمع مع أبي الورد جماعة أهل قنسرين وكاتبوا من يليهم من أهل
حمص وتدمر وقدمهم ألوف عليهم أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان
فرأسوا عليهم أبا محمد ودعوا اليه وقالوا هو السفياني الذي كان يذكر وهم في نحو من أربعين
ألفا فلما دنا منهم عبد الله بن علي وأبو محمد معسكر في جماعته بمرج يقال له مرج الأخرم
وأبو الورد المتولي لأمر العسكر والمدبر له وصاحب القتال والوقائع وجه عبد الله أخاه عبد
الصمد بن علي في عشرة آلاف من فرسان من معه فناهضهم أبو الورد ولقيهم فيما بين
العسكرين واستحر القتل فيما بين الفريقين وثبت القوم وانكشف عبد الصمد ومن معه وقتل
منهم يومئذ ألوف وأقبل عبد الله حيث أتاه عبد الصمد ومعه حميد بن قحطبة وجماعة من
معه من القواد فالتقوا ثانية بمرج الأخرم فاقتتلوا قتالا شديدا وانكشف جماعة ممن كان مع
عبد الله ثم ثابوا وثبت لهم عبد الله وحميد بن قحطبة فهزموهم وثبت أبو الورد في نحو من
خمسمائة من أهل بيته وقومه فقتلوا جميعا وهرب أبو محمد ومن معه من الكلبية حتى لحقوا
بتدمر وآمن عبد الله أهل قنسرين وسودوا وبايعوه ودخلوا في طاعته ثم انصرف راجعا الى
أهل دمشق لما كان من تبييضهم عليه وهزيمتهم أبا غانم فلما دنا من دمشق هرب الناس
وتفرقوا ولم يكن بينهم وقعة وآمن عبد الله أهلها وبايعوه ولم يأخذهم بما كان منهم قال ولم
يزل أبو محمد متغيبا هاربا ولحق بأرض الحجاز وبلغ زياد بن عبيد الله الحارثي عامل أبي جعفر
مكانه الذي تغيب فيه فوجه اليه خيلا فقاتلوه حتى قتل وأخذ ابنين له أسيرين فبعث زياد
برأس أبي محمد وابنيه الى أبي جعفر أمير المؤمنين فأمر بتخلية سبيلهما وآمنهما ﴿وأما علي
ابن محمد﴾ فانه ذكر ان النعمان أبا السري حدثه وجبلة بن فروخ وسليمان بن داود وأبو
صالح المروزي قالوا خلع أبو الورد بقنسرين فكتب أبو العباس الى عبد الله بن علي وهو
بفطرس ان يقاتل أبا الورد ثم وجه عبد الصمد الى قنسرين في سبعة آلاف وعلى حرسه
مخارق بن غفار وعلى شرطه كلثوم بن شبيب ثم وجه بعد ذؤيب بن الأشعث في خمسة
آلاف ثم جعل يوجه الجنود فلقي عبد الصمد أبا الورد في جمع كثير فانهزم الناس عن عبد

الصمد

فقلت الرأى رأيك فقال ليس منا أحد أخص بأبى مسلم منك فاخرج اليه حتى تعلم ما رأيه فليس يخفى عليك فلو قد لقيته فإن كان عن رأيه أخذنا لأنفسنا وان لم يكن عن رأيه طابت أنفسنا فخرجت على وجل فلما انتهيت الى الرى اذا صاحب الرى قد أتاه كتاب أبى مسلم انه بلغنى ان عبد الله بن محمد توجه اليك فاذا اقدم فأشخصه ساعة قدومه عليك فلما قدمت أتانى عامل الرى فأخبرنى بكتاب أبى مسلم وأمرنى بالرحيل فازددت وجلا وخرجت من الرى وأنا حذر خائف فسرت فلما كنت بنيسابور اذا عاملها قد أتانى بكتاب أبى مسلم اذا قدم عليك عبد الله بن محمد فأشخصه ولا تدعه فان أرضك أرض خوارج ولا آمن عليه فطابت نفسى وقلت أراه يعنى بأمرى فسرت فلما كنت من مرو على فرسخين تلقانى أبو مسلم فى الناس فلما دنا أبو مسلم منى أقبل يمشى الىّ حتى قبل يدى فقلت اركب فركب فدخل مرو فنزلت دارا فمكثت ثلاثة أيام لا يسألنى عن شئ ثم قال لى فى اليوم الرابع ما أقدمك فأخبرته فقال فعلها أبو سلمة أكفيكموه فدعا مرار بن أنس الضبى فقال انطلق الى الكوفة فاقتل أبا سلمة حيث لقيته وانته فى ذلك الى رأى الإمام فقدم مرار الكوفة فكان أبو سلمة يسمر عند أبى العباس فقعد فى طريقه فلما خرج قتله وقالوا قتله الخوارج قال علىّ فحدثنى شيخ من بنى سليم عن سالم قال صحبت أبا جعفر من الرى الى خراسان وكنت حاجبه فكان أبو مسلم يأتيه فينزل على باب الدار ويجلس فى الدهليز ويقول استأذن لى فغضب أبو جعفر علىّ وقال ويلك اذا رأيته فافتح له الباب وقل له يدخل على دابته ففعلت وقلت لأبى مسلم انه قال كذا وكذا قال نعم اعلم واستأذن لى عليه وقد قيل ان أبا العباس قد كان تنكر لأبى سلمة قبل ارتحاله من عسكره بالنخيلة ثم تحول عنه الى المدينة الهاشمية فنزل قصر الإمارة بها وهو متنكر له قد عرف ذلك منه وكتب الى أبى مسلم يعلمه رأيه وما كان همّ به من الغش وما يتخوف منه فكتب أبو مسلم الى أمير المؤمنين إن كان اطلع على ذلك منه فليقتله فقال داود ابن علىّ لأبى العباس لا تفعل يا أمير المؤمنين فيحتج عليك بها أبو مسلم وأهل خراسان الذين معك وحاله فيهم حاله ولكن اكتب الى أبى مسلم فليبعث اليه من يقتله فكتب الى أبى مسلم بذلك فبعث لذلك أبو مسلم مرار بن أنس الضبى فقدم على أبى العباس فى المدينة الهاشمية وأعلمه سبب قدومه فأمر أبو العباس مناديا فنادى ان أمير المؤمنين قد رضى عن أبى سلمة ودعاه وكساه ثم دخل عليه بعد ذلك ليلة فلم يزل عنده حتى ذهب عامة الليل ثم خرج منصرفا الى منزله يمشى وحده حتى دخل الطاقات فعرض له مرار بن أنس ومن كان معه من أعوانه فقتلوه وأغلقت أبواب المدينة وقالوا قتل الخوارج أبا سلمة ثم أخرج من الغد فصلى عليه يحيى بن محمد بن علىّ ودفن فى المدينة الهاشمية فقال سليمان بن المهاجر البجلىّ

ان الوزير وزير آل محمد * أودى فمن يشناك كان وزيرا

عنها حين بلغه هزيمة مروان فرأسه أهل الجزيرة عليهم وحاصر موسى بن كعب نحواً من شهرين ووجه أبو العباس أبا جعفر فيمن كان معه من الجنود التى كانت بواسط محاصرة ابن هبيرة فمضى حتى مر بقرقيسيا وأهلها مبيضون وقد غلقوا أبوابها دونهم ثم قدم مدينة الرقة وهم على ذلك وبها بكار بن مسلم فمضى نحو حران ورحل اسحق بن مسلم الى الرُّهاء وذلك فى سنة ١٣٣ وخرج موسى بن كعب فيمن معه من مدينة حران فلقوا أبا جعفر وقدم بكار على أخيه اسحاق بن مسلم فوجهه الى جماعة ربيعة بدارا وماردين ورئيس ربيعة يومئذ رجل من الحرورية يقال له بُرَيكة فصمد اليه أبو جعفر فلقيهم فقاتلوه بها قتالا شديدا وقتل بريكة فى المعركة وانصرف بكار الى أخيه اسحاق بالرهاء فخلفه اسحاق بها ومضى فى عظم العسكر الى سميساط فخندق على عسكره وأقبل أبو جعفر فى جموعه حتى قابله بكار بالرهاء وكانت بينهما وقعات وكتب أبو العباس الى عبد الله بن علىّ فى المسير بجنوده الى اسحاق بسميساط فأقبل من الشأم حتى نزل بازاء اسحاق بسميساط وهم فى ستين ألفا أهل الجزيرة جميعا وبينهما الفرات وأقبل أبو جعفر من الرهاء فكاتبهم اسحاق وطلب اليهم الأمان فأجابوا الى ذلك وكتبوا الى أبى العباس فأمرهم ان يؤمنوه ومن معه فكتبوا بينهم كتابا ووثقوا له فيه فخرج اسحاق الى أبى جعفر وتم الصلح بينهما وكان معه من آثر أصحابه عنده فاستقام أهل الجزيرة وأهل الشأم وولى أبو العباس أبا جعفر الجزيرة وأرمينيه وأذربيجان فلم يزل على ذلك حتى استخلف وقد ذكر ان اسحاق بن مسلم العقيلى هذا أقام بسميساط سبعة أشهر وأبو جعفر محاصره وكان يقول فى عنقى بيعة فأنا لا أدعها حتى أعلم ان صاحبها قد مات أو قتل فأرسل اليه أبو جعفر ان مروان قد قتل فقال حتى أتيقن ثم طلب الصلح وقال قد علمت ان مروان قد قتل فآمنه أبو جعفر وصار معه وكان عظيم المنزلة عنده ﴿وقد قيل﴾ ان عبد الله بن علىّ هو الذى آمنه ﴿وفى هذه السنة﴾ شخص أبو جعفر الى أبى مسلم بخراسان لاستطلاع رأيه فى قتل أبى سلمة حفص بن سليمان

﴿ذكر الخبر عن سبب مسير أبى جعفر فى ذلك وما كان من أمره وأمر أبى مسلم فى ذلك﴾

قد مضى ذكرى قبلُ أمرَ أبى سلمة وما كان من فعله فى أمر أبى العباس ومن كان معه من بنى هاشم عند قدومهم الكوفة الذى صار به عندهم متهما فذكر علىّ بن محمد ان جبلة بن فروخ قال وقال يزيد بن أسيد قال أبو جعفر لما ظهر أبو العباس أمير المؤمنين سمرنا ذات ليلة فذكرنا ما صنع أبو سلمة فقال رجل منا ما يدريكم لعل ما صنع أبو سلمة كان عن رأى أبى مسلم فلم ينطق منا أحد فقال أمير المؤمنين أبو العباس لئن كان هذا عن رأى أبى مسلم إنا لَبِعَرَضِ بلاءٍ الا ان يدفعه الله عنا وتفرقنا فأرسل الى أبو العباس فقال ما ترى

فتلقوهم بالسفن فحملوهم وألقى ابن نباتة يومئذ سلاحه واقتحم فتبعوه بسفينة فركب وتحاجزوا فمكثوا سبعة أيام ثم خرجوا اليهم يوم الثلاثاء فاقتتلوا فحمل رجل من أهل الشأم على أبي حفص هزارمرد فضربه وانتمى انا الغلام السلمي وضربه أبو حفص وانتمى انا الغلام العتكي فصرعه وانهزم أهل الشأم هزيمة قبيحة فدخلوا المدينة فمكثوا ما شاء الله لا يقتتلون الا رميا من وراء الفصيل وبلغ ابن هبيرة وهو في الحصار أن أبا أمية التغلبي قد سوّد فأرسل أبا عثمان الى منزله فدخل على أبي أمية في قبته فقال ان الأمير أرسلني اليك لأفتش قبتك فان كان فيها سواد علقته في عنقك وحبلا ومضيت بك اليه وان لم يكن في بيتك سواد فهذه خمسون ألفا صلة لك فأبى ان يدعه ان يفتش قبته فذهب به الى ابن هبيرة فحبسه فتكلم في ذلك معن بن زائدة وناس من ربيعة وأخذوا ثلاثة من بني فزارة فحبسوهم وشتموا ابن هبيرة فجاءهم يحيى بن حضين فكلمهم فقالوا لا نخلي عنهم حتى يخلي عن صاحبنا فأبى ابن هبيرة فقال له ما تفسد الا على نفسك وأنت محصور خل سبيل هذا الرجل قال لا ولا كرامة فرجع ابن حضين اليهم فأخبرهم فاعتزل معن وعبد الرحمن بن بشير العجلي فقال ابن حضين لابن هبيرة هؤلاء فرسانك قد أفسدتهم وان تماديت في ذلك كانوا أشد عليك ممن حصرك فدعا أبا أمية فكساه وخلى سبيله فاصطلحوا وعادوا الى ما كانوا عليه وقدم أبو نصر مالك بن الهيثم من ناحية سجستان فأوفد الحسن بن قحطبة وفدا الى أبي العباس بقدوم أبي نصر عليه وجعل على الوفد غيلان بن عبد الله الخزاعي وكان غيلان واجدا على الحسن لأنه سرحه الى روح بن حاتم مددا له فلما قدم على أبي العباس قال أشهد انك أمير المؤمنين وانك حبل الله المتين وانك امام المتقين قال حاجتك يا غيلان قال أستغفرك قال غفر الله لك فقال داود ابن علي وفقك الله يا أبا فضالة فقال له غيلان يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك قال أوليس عليكم رجل من أهل بيتي الحسن بن قحطبة قال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك فقال أبو العباس مثل قوله الأول فقال يا أمير المؤمنين من علينا برجل من أهل بيتك ننظر الى وجهه وتقر أعيننا به قال نعم يا غيلان فبعث أبا جعفر فجعل غيلان على شرطه فقدم واسطا فقال أبو نصر لغيلان ما أردت الا ما صنعت قال به فمكث أياما على الشرط ثم قال لأبي جعفر لا أقوى على الشرط ولكني أدلك على من هو أجلد مني قال من هو قال جهور بن مرار قال لا أقدر على عزلك لأن أمير المؤمنين استعملك قال اكتب اليه فأعلمه فكتب اليه فكتب اليه أبو العباس ان اعمل برأي غيلان فولى شرطه جهورا وقال أبو جعفر للحسن ابغني رجلا أجعله على حرسي قال من قد رضيته لنفسي عثمان بن نهيك فولى الحرس قال بشر بن عيسى ولما قدم أبو جعفر واسطا تحول له الحسن عن حجرته فقاتلهم وقاتلوه فقاتلهم أبو نصر يوما فهزم أهل الشأم الى خنادقهم وقد كمن لهم معن وأبو يحيى

وكان يقال لابي سلمة وزير آل محمد ولأبي مسلم أمين آل محمد فلما قتل أبو سلمة وجه أبا
العباس أخاه أبا جعفر في ثلاثين رجلا الى أبي مسلم فيهم الحجاج بن ارطاة واسحاق بن الفضل
الهاشمي ولما قدم أبو جعفر على أبي مسلم سايره عبيد الله بن الحسين الأعرج وسليمان بن
كثير معه فقال سليمان بن كثير للأعرج ياهذا انا كنا نرجوان يتم أمركم فاذا شئتم فادعونا الى
ماتريدون فظن عبيد الله انه دسيس من أبي مسلم فخاف ذلك وبلغ أبا مسلم مسايرة سليمان
ابن كثير اياه وأتى عبيد الله أبا مسلم فذكر له ماقال سليمان وظن أنه إن لم يفعل ذلك اغتاله
فقتله فبعث أبو مسلم الى سليمان بن كثير فقال له أتحفظ قول الإمام لي من اتهمته فاقتله قال
نعم قال فاني قد اتهمتك فقال أنشدك الله قال لا تناشدني الله وأنت منطو على غش الامام
فأمر بضرب عنقه ولم يرأحدا ممن كان يضرب عنقه أبو مسلم غيره فانصرف أبو جعفر من
عند أبي مسلم فقال لأبي العباس لست خليفة ولا أمرك بشيء ان تركت أبا مسلم ولم تقتله
قال وكيف قال والله مايصنع الا ماأراد قال أبو العباس اسكت فاكتمها ﴿وفي هذه السنة﴾
وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر الى واسط لحرب يزيد بن عمر بن هبيرة وقد ذكرنا ما كان
من أمر الجيش الذين لقوه من أهل خراسان مع قحطبة ثم مع ابنه الحسن بن قحطبة
وانهزامه ولحاقه بمن معه من جنود الشأم بواسط متحصنا بها فذكر علي بن محمد عن أبي
عبد الله السلمي عن عبد الله بن بدر وزهير بن هنيد وبشر بن عيسى وأبي السري ان ابن
هبيرة لما انهزم تفرق الناس عنه وخلف على الأثقال قوما فذهبوا بتلك الأموال فقال له
حوثرة أين تذهب وقد قتل صاحبهم امض الى الكوفة ومعك جند كثير فقاتلهم حتى تقتل
أو تظفر قال بل نأتي واسطا فننظر قال ماتزيد على ان تمكنه من نفسك وتقتل فقال له يحيى بن
حضين انك لا تأتي مروان بشيء أحب اليه من هذه الجنود فالزم الفرات حتى تقدم عليه
واياك وواسط فتصير في حصار وليس بعد الحصار الا القتل فأبى وكان يخاف مروان لأنه
كان يكتب اليه في الأمر فيخالفه فيخافه إن قدم عليه ان يقتله فأتى واسط فدخلها وتحصن بها
وسرح أبو سلمة الحسن بن قحطبة فخندق الحسن وأصحابه ونزلوا فيما بين الزاب ودجلة
وضرب الحسن سرادقه حيال باب المضمار فأول وقعة كانت بينهم يوم الأربعاء فقال أهل
الشأم لابن هبيرة ائذن لنا في قتالهم فأذن لهم فخرجوا وخرج ابن هبيرة وعلى ميمنته ابنه داود
ومعه محمد بن نباتة في ناس من أهل خراسان فيهم أبو العود الخراساني فالتقوا وعلى ميمنة
الحسن خازم بن خزيمة وابن هبيرة قبالة باب المضمار فحمل خازم على ابن هبيرة فهزموا أهل
الشأم حتى ألجؤهم الى الخنادق وبادر الناس باب المدينة حتى غص باب المضمار ورمى أصحاب
العرادات بالعرادات والحسن واقف وأقبل يسير في الخيل فيما بين النهر والخندق ورجع أهل
الشأم فكر عليهم الحسن فحالوا بينه وبين المدينة واضطروهم الى دجلة فغرق منهم ناس كثير

فتلقوهم

خراسان فنزل ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال سلام ادخل أبا خالد فقال له أنا ومن معي فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة فجلس عليها فحادثه ساعة ثم قام وأتبعه أبو جعفر بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم عنه يوما ويأتيه يوما في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن حاتم لأبي جعفر أيها الأمير ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فاذا كان يسير في هذه الفرسان والرجالة فما يقول عبد الجبار وجهور فقال أبو جعفر لسلام قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له سلام ذلك فتغير وجهه وجاء في حاشيته نحوا من ثلاثين فقال له سلام كأنك تأتي مباهيا فقال ان أمرتم ان نمشي اليكم مشينا فقال ما أردنا بك استخفافا ولا أمر الأمير بما أمر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة وذكر أبو زيد ان محمد بن كثير حدثه قال كلم ابن هبيرة يوما أبا جعفر فقال ياهناه أو يا أيها المرء ثم رجع فقال أيها الأمير ان عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به حديث فسبقني لساني الى مالم أرده وألح أبو العباس على أبي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه أو لأرسلن اليه من يخرجه من حجرتك ثم يتولى قتله فأزمع على قتله فبعث خازم بن خزيمة والهيثم بن شعبة بن ظهير وأمرهما بختم بيوت الأموال ثم بعث الى وجوه من معه من القيسية والمضرية فأقبل محمد بن نباتة وحوثرة بن سهيل وطارق بن قدامة وزياد بن سويد وأبو بكر ابن كعب العقيلي وأبان وبشر ابنا عبد الملك بن بشر في اثنين وعشرين رجلا من قيس وجعفر بن حنظلة وهزان بن سعد قال فخرج سلام بن سليم فقال أين حوثرة ومحمد بن نباتة فقاما فدخلا وقد أجلس عثمان بن نهيك والفضل بن سليمان وموسى بن عقيل في مائة في حجرة دون حجرته فنزعت سيوفهما وكتفا ثم دخل بشر وأبان ابنا عبد الملك بن بشر ففعل بهما ذلك ثم دخل أبو بكر بن كعب وطارق بن قدامة فقام جعفر بن حنظلة فقال نحن رؤساء الأجناد ولم يكون هؤلاء يقدمون علينا فقال ممن أنت قال من بهراء فقال وراءك أوسع لك ثم قام هزان فتكلم فأخر فقال روح بن حاتم يا أبا يعقوب نزعت سيوف القوم فخرج عليهم موسى بن عقيل فقالوا له أعطيتمونا عهد الله ثم خستم به انا لنرجو ان يدرككم الله وجعل ابن نباتة يضرط في لحية نفسه فقال له حوثرة ان هذا لا يغني عنك شيأ فقال كأني كنت أنظر الى هذا فقتلوا وأخذت خواتمهم وانطلق خازم والهيثم بن شعبة والأغلب بن سالم في نحو من مائة فأرسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة لحاجبه يا أبا عثمان انطلق فدلهم عليه فأقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة ابنه داود وكاتبه عمرو بن أيوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم فقال أقسم بالله ان في وجوه القوم لشرا فأقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم فقال ما وراءكم

الجذامي فلما جازهم أهل خراسان خرجوا عليهم فقاتلوهم حتى أمسوا وترجل لهم أبو نصر فاقتتلوا عند الخنادق ورُفعت لهم النيران وابن هبيرة على برج باب الخلالين فاقتتلوا ما شاء الله من الليل وسرح ابن هبيرة الى معن ان ينصرف فانصرف ومكثوا أياما وخرج أهل الشأم أيضا مع محمد بن نباتة ومعن بن زائدة وزياد بن صالح وفرسان من فرسان أهل الشأم فقاتلهم أهل خراسان فهزموهم الى دجلة فجعلوا يتساقطون فى دجلة فقال أبو نصر يا أهل خراسان مردمان خانه بيابان هستيد برحيزيد فرجعوا وقد صرع ابنه فحماه روح بن حاتم فر به أبوه فقال له بالفارسية قد قتلوك يا بني لعن الله الدنيا بعدك وحملوا على أهل الشأم فهزموهم حتى أدخلوهم مدينة واسط فقال بعضهم لبعض لا والله لا تفلح بعد عيشتنا أبدا خرجنا عليهم ونحن فرسان أهل الشأم فهزمونا حتى دخلنا المدينة وقتل تلك العشية من أهل خراسان بكار الأنصاري ورجل من أهل خراسان كانا من فرسان أهل خراسان وكان أبو نصر فى حصار ابن هبيرة يملأ السفن حطبا ثم يضرمها بالنار لتحرق ما مرت به فكان ابن هبيرة يهيئ حراقات فيها كلاليب تجر تلك السفن فمكثوا بذلك أحد عشر شهرا فلما طال ذلك عليهم طلبوا الصلح ولم يطلبوه حتى جاءهم خبر قتل مروان أتاهم به اسماعيل بن عبد الله القسري وقال لهم علام تقتلون أنفسكم وقد قتل مروان وقد قيل ان أبا العباس وجه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفا من عند أبي مسلم الى ابن هبيرة لحربه فشخص أبو جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة وهو محاصر ابن هبيرة بواسط فتحول له الحسن عن منزله فنزله أبو جعفر فلما طال الحصار على ابن هبيرة وأصحابه تجنى عليه أصحابه فقالت اليمانية لا نعين مروان وآثاره فينا آثاره وقالت النزارية لا نقاتل حتى تقاتل معنا اليمانية وكان انما يقاتل معه الصعاليك والفتيان وهم ابن هبيرة ان يدعو الى محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن فكتب اليه فابطأ جوابه وكاتب أبو العباس اليمانية من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم فخرج اليه زياد بن صالح وزياد بن عبيد الله الحارثيان ووعدا ابن هبيرة ان يصلحا له ناحية أبي العباس فلم يفعلا وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هبيرة حتى جعل له أمانا وكتب به كتابا مكث يشاور فيه العلماء أربعين يوما حتى رضيه ابن هبيرة ثم أنفذه الى أبي جعفر وأنفذه أبو جعفر الى أبي العباس فأمره بامضائه وكان رأى أبي جعفر الوفاء له بما أعطاه وكان أبو العباس لا يقطع أمرا دون أبي مسلم وكان أبو الجهم عينا لأبي مسلم على أبي العباس فكتب اليه بأخباره كلها فكتب أبو مسلم الى أبي العباس ان الطريق السهل اذا ألقيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم الكتاب خرج ابن هبيرة الى أبي جعفر فى ألف وثلثمائة من البخارية فأراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام اليه الحاجب سلام بن سليم فقال مرحبا بك أبا خالد انزل راشدا وقد أطاف بالحجرة نحو من عشرة آلاف من أهل

خراسان

وقيل ان أبا العباس لما وجّه أبا جعفر الى واسط لقتال ابن هبيرة كتب الى الحسن بن قحطبة أن العسكر عسكرك والقوّاد قوّادك ولكن أحببت أن يكون أخي حاضرا فاسمع له وأطع وأحسن موازرته وكتب الى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك فكان الحسن المدبر لذلك العسكر بأمر المنصور ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو مسلم محمد بن الأشعث على فارس وأمره أن يأخذ عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم ففعل ذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو العباس عمه عيسى بن عليّ على فارس وعليها محمد بن الأشعث فهمّ به فقيل له ان هذا لا يسوغ لك فقال بلى أمرني أبو مسلم ألا يقدم عليّ أحد يدّعي الولاية من غيره الا ضربت عنقه ثم ارتدع عن ذلك لما تخوّف من عاقبته فاستحلف عيسى بالايمان المحرّجة أن لا يعلو منبرا ولا يتقلد سيفا إلا في جهاد فلم يل عيسى بعد ذلك عملا ولا تقلد سيفا الا في غزو ثم وجّه أبو العباس بعد ذلك اسماعيل بن عليّ واليا على فارس ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو العباس أخاه أبا جعفر واليا على الجزيرة وأذربيجان وأرمينية ووجه أخاه يحيى بن محمد بن عليّ واليا على الموصل ﴿وفيها﴾ عزل عمه داود بن عليّ عن الكوفة وسوادها وولاه المدينة ومكة واليمن واليمامة وولى موضعه وما كان اليه من عمل الكوفة وسوادها عيسى بن موسى ﴿وفيها﴾ عزل مروان وهو بالجزيرة عن المدينة الوليد بن عروة وولاها أخاه يوسف بن عروة * فذكر الواقدي أنه قدم المدينة لأربع خلون من شهر ربيع الاول ﴿وفيها﴾ استقضى عيسى بن موسى على الكوفة ابن أبي ليلى * وكان العامل على البصرة في هذه السنة سفيان بن معاوية المهلبي وعلى قضائها الحجاج بن أرطاة وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى الجزيرة وأرمينية وأذربيجان عبد الله بن محمد وعلى الموصل يحيى بن محمد وعلى كور الشأم عبد الله بن عليّ وعلى مصر أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك * (وحج) * بالناس في هذه السنة داود بن عليّ بن عبد الله بن العباس

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وثلاثين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان في هذه السنة من الاحداث﴾

(فمن ذلك) ما كان من توجيه أبي العباس عمه سليمان بن عليّ واليا على البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان ومهرجانقذق وتوجيهه أيضا عمه اسماعيل بن عليّ على كور الاهواز (وفيها) قتل داود بن عليّ من كان أخذ من بني أمية بمكة والمدينة (وفيها) مات داود بن عليّ بالمدينة في شهر ربيع الاول وكانت ولايته فيما ذكر محمد بن عمر ثلاثة أشهر واستخلف داود بن عليّ حين حضرته الوفاة على عمله ابنه موسى ولما بلغت أبا العباس وفاته وجّه على المدينة ومكة والطائف واليمامة خاله زياد بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان

فضرب به الهيثم بن شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحّى الصبي من حجره وقال دونكم هذا الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى أبي جعفر فنادى بالأمان للناس الا الحكم بن عبد الملك بن بشر وخالد بن سلمة المخزومي وعمر ابن ذر فاستأمن زياد بن عبيد الله لابن ذر فآمنه أبو العباس وهرب الحكم وآمن أبو جعفر خالدا فقتله أبو العباس ولم يجز أمان أبي جعفر وهرب أبو علاقة وهشام بن هشيم بن صفوان ابن مزيد الفزاريان فلحقهما حجر بن سعيد الطائي فقتلهما على الزاب فقال أبو عطاء السندي يرثيه

ألا إنّ عينا لم تجد يوم واسط * عليك بجاري دمعها لجمود
عشيّة قام النائحات وشقّقت * جيوب بأيدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما * أقام به بعد الوفود وفود
فانك لم تبعد على متعهد * بلى كل من تحت التراب بعيد

وقال منقذ بن عبد الرحمن الهلالي يرثيه

منع العزاء حرارة الصدر * والحزن عقد عزيمة الصبر
لما سمعت بوقعة شملت * بالشيب لون مفارق الشعر
أفني الحماة الغرّ أن عرضت * دون الوفاء حبائل الغدر
مالت حبائل أمرهم بفتى * مثل النجوم حففن بالبدر
عالي نعيّهم فقلت له * هلّا أتيت بصيحة الحشر
لله درّك من زعمت لنا * أن قد حوته حوادث الدهر
من للمنابر بعد مهلكهم * أو من يسد مكارم الفخر
فاذا ذكرتهم شكا ألما * قلبي لفقد فوارس زهر
قتلى بدجلة ما يغمهم * إلا عباب زواخر البحر
فلتبك نسوتنا فوارسها * خير الحماة ليالي الذعر

* وذكر أبو زيد أن أبا بكر الباهلي حدثه قال حدثني شيخ من أهل خراسان قال كان هشام بن عبد الملك خطب الى يزيد بن عمر بن هبيرة ابنته على ابنه معاوية فأبى أن يزوجه فجرى بعد ذلك بين يزيد بن عمر وبين الوليد بن القعقاع كلام فبعث به هشام الى الوليد بن القعقاع فضربه وحبسه فقال ابن طيسلة

يا قلّ خير رجال لا عقول لهم * من يعدلون الى المحبوس في حلب
الى امرئ لم تصبه الدهر معضلة * الا استقلّ بها مسترخي اللبب

مستبشر بن بخر وجهم ففحص عن أمرهم والى أين صار واحتى وقف على مكانهم بالمدائن
فوجه اليهم أبو العباس حازم بن خزيمة فلما لقى بساما ناجزه القتال فانهزم بسام وأصحابه
وقتل أكثرهم واستبيح عسكره ومضى حازم وأصحابه فى طلبهم فى أرض جوخا الى أن بلغ
ماه وقتل كل من لحقه منهزما أو ناصبه القتال ثم انصرف من وجهه ذلك فمر بذات المطامير
أو بقرية شبيهة بها و بها من بنى الحارث بن كعب من بنى عبد المدان وهم أخوال أبى العباس
ذ نية فمر بهم وهم فى مجلس لهم وكانوا خمسة وثلاثين رجلا منهم ومن غيرهم ثمانية عشر رجلا
ومن مواليهم سبعة عشر رجلا فلم يسلم عليهم فلما جاز شتموه وكان فى قلبه عليهم ما كان لما
بلغه عنهم من حال المغيرة بن الفزع وانه لجأ اليهم وكان من أصحاب بسام بن ابراهيم فكر
راجعا فسألهم عما بلغه من نزول المغيرة بهم فقالوا مر بنا رجل مجتاز لا نعرفه فأقام فى قريتنا
ليلة ثم خرج عنها فقال لهم أنتم أخوال أمير المؤمنين يأتيكم عدوه فيأمن فى قريتكم فهلا
اجتمعتم فأخذتموه فأغلظوا له الجواب فأمر بهم فضربت أعناقهم جميعا وهدمت دورهم
وانتهبت أموالهم ثم انصرف الى أبى العباس و بلغ ما كان من فعل حازم اليمانية فأعظموا
ذلك واجتمعت كلمتهم فدخل زياد بن عبيد الله الحارثى على أبى العباس مع عبد الله بن
الربيع الحارثى وعثمان بن نهيك وعبد الجبار بن عبد الرحمن وهو يومئذ على شرطة أبى
العباس فقالوا يا أمير المؤمنين إن خازما اجترأ عليك بأمر لم يكن أحد من أقرب ولد أبيك
ليجترئ عليك به من استخفافه بحقك وقتل أخوالك الذين قطعوا البلاد وأتوك معتزين
بك طالبين معروفك حتى اذا صاروا الى دارك وجوارك وثب عليهم حازم فضرب أعناقهم
وهدم دورهم وأنهب أموالهم وأخرب ضياعهم بلا حدث أحدثوه فهم بقتل حازم فبلغ
ذلك موسى بن كعب وأبا الجهم بن عطية فدخلا على أبى العباس فقالا بلغنا يا أمير المؤمنين
ما كان من تحميل هؤلاء القوم اياك على خازم واشارتهم عليك بقتله وما هممت به من
ذلك وانا نعيذك بالله من ذلك فان له طاعة وسابقة وهو يحتمل له ما صنع فان شيعتكم من أهل
خراسان قد آثروكم على الأقارب من الاولاد والآباء والاخوان وقتلوا من خالفكم وأنت
أحق من تغمد اساءة مسيئهم فان كنت لا بد مجمعا على قتله فلا تتول ذلك بنفسك وعرضه
من المباعث لما ان قتل فيه كنت قد بلغت الذى أردت وان ظفر كان ظفره لك وأشاروا
عليه بتوجيهه الى من بعمان من الخوارج الى الجلندى وأصحابه والى الخوارج الذين بجزيرة
ابن كاوان مع شيبان بن عبد العزيز اليشكرى فأمر أبو العباس بتوجيهه مع سبعمائة
رجل وكتب الى سليمان بن على وهو على البصرة بحملهم فى السفن الى جزيرة ابن كاوان
وعمان فشخص ﴿وفى هذه السنة﴾ شخص حازم بن خزيمة الى عمان فأوقع بمن فيها من
الخوارج وغلب عليها وعلى ما قرب منها من البلدان وقتل شيبان الخارجى

الحارثى وَوجه محمد بن يزيد بن عبد الله بن عبد المدان على اليمن فقدم اليمن فى جمادى الاولى فأقام زياد بالمدينة ومضى محمد الى اليمن ثم وجه زياد بن عبيد الله من المدينة ابراهيم ابن حسان السلمى وهو أبو حماد الابرص الى المثنى بن يزيد بن عمر بن هبيرة وهو باليمامة فقتله وقتل أصحابه (وفيها) كتب أبو العباس الى أبى عون باقراره على مصر واليا عليها والى عبد الله وصالح ابنى على على أجناد الشأم (وفيها) توجه محمد بن الاشعث الى افريقية فقاتلهم قتالا شديدا حتى فتحها (وفيها) خرج شريك بن شيخ المهرى بخراسان على أبى مسلم ببخارى ونقم عليه وقال ما على هذا اتبعنا آل محمد على أن نسفك الدماء ونعمل بغير الحق وتبعه على رأيه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو مسلم زياد بن صالح الخزاعى فقاتله فقتله (وفيها) توجه أبو داود خالد بن ابراهيم من الوحش الى الختل فدخلها ولم يمتنع عليه حنش ابن السبل ملكها وأتاه أناس من دهاقين الختل فتحصنوا معه وامتنع بعضهم فى الدروب والشعاب والقلاع فلما ألح أبو داود على حنش خرج من الحصن ليلا ومعه دهاقينه وشاكريته حتى انتهوا الى أرض فرغانة ثم خرج منها فى أرض الترك حتى وقع الى ملك الصين وأخذ أبو داود من ظفر به منهم فجاوز بهم الى بلخ ثم بعث بهم الى أبى مسلم (وفيها) قتل عبد الرحمن بن يزيد بن المهلب قتله سليمان الذى يقال له الأسود بأمان كتبه له (وفيها) وجه صالح بن على سعيد بن عبد الله لغز والصائفة وراء الدروب (وفيها) عزل يحيى بن محمد عن الموصل واستعمل مكانه اسماعيل بن على (وحج) بالناس فى هذه السنة زياد بن عبيد الله الحارثى كذلك حدثنى أحمد بن ثابت عمن حدثه عن اسحاق بن عيسى عن أبى معشر وكذلك قال الواقدى وغيره * وكان على الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبى ليلى وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجانقذق سليمان بن على وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى الاهواز اسماعيل بن على وعلى فارس محمد بن الاشعث وعلى السند منصور بن جمهور وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والاردن عبد الله بن على وعلى فلسطين صالح ابن على وعلى مصر عبد الملك بن يزيد أبو عون وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد المنصور وعلى الموصل اسماعيل بن على وعلى أرمينيه صالح بن صبيح وعلى أذربيجان مجاشع بن يزيد وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

﴿ ثم دخلت سنة اربع وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر ما كان فيها من الاحداث)

(ففيها) خالف بسام بن ابراهيم بن بسام وخلع وكان من فرسان أهل خراسان وشخص فيما ذكر من عسكر أبى العباس أمير المؤمنين مع جماعة ممن شايعه على ذلك من رأيه

لقتال منصور بن جمهور وفرض لثلاثة آلاف رجل من العرب والموالي بالبصرة ولألف من بني تميم خاصة فشخص واستخلف مكانه على شرطة أبي العباس المسيب بن زهير حتى ورد السند ولقي منصور بن جمهور في اثني عشر ألفا فهزمه ومن معه ومضى فمات عطشا في الرمال (وقد قيل) أصابه بطن وبلغ خليفة منصور وهو بالمنصورة هزيمة منصور فرحل بعيال منصور وثقله وخرج بهم في عدة من ثقاته فدخل بهم بلاد الخزر *(وفيها)* توفي محمد بن يزيد بن عبد الله وهو على اليمن فكتب أبو العباس الى علي بن الربيع بن عبيد الله الحارثي وهو عامل لزياد بن عبيد الله على مكة بولايته على اليمن فسار اليها *(وفي هذه السنة)* تحول أبو العباس من الحيرة الى الانبار وذلك فيما قال الواقدي وغيره في ذي الحجة *(وفيها)* عزل صالح بن صبيح عن أرمينية وجعل مكانه يزيد بن أسيد *(وفيها)* عزل مجاشع بن يزيد عن أذربيجان واستعمل عليها محمد بن صول *(وفيها)* ضرب المنار من الكوفة الى مكة والأميال *(وحج)* بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى وهو على الكوفة وأرضها وكان على قضاء الكوفة ابن أبي ليلى وعلى المدينة ومكة والطائف واليمامة زياد بن عبيد الله وعلى اليمن علي بن الربيع الحارثي وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والعرض ومهرجانقذق سليمان بن علي وعلى قضائها عباد بن منصور وعلى السند موسى بن كعب وعلى خراسان والجبال أبو مسلم وعلى فلسطين صالح بن علي وعلى مصر أبو عون وعلى موصل اسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك وعلى الجزيرة عبد الله بن محمد أبو جعفر وعلى قنسرين وحمص وكور دمشق والأردن عبد الله بن علي

ثم دخلت سنة خمس وثلاثين ومائة

(ذكر ما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك خروج زياد بن صالح وراء نهر بلخ فشخص أبو مسلم من مرو مستعدا للقائه وبعث أبو داود خالد بن ابراهيم نصر بن راشد الى الترمذ وأمره أن ينزل مدينتها مخافة أن يبعث زياد بن صالح الى الحصن والسفن فيأخذها ففعل ذلك نصر وأقام بها أياما فخرج عليه ناس من الراوندية من أهل الطالقان مع رجل يكنى أبا اسحاق فقتلوا نصرا فلما بلغ ذلك أبا داود بعث عيسى بن ماهان في تتبع قتلة نصر فتتبعهم فقتلهم ومضى أبو مسلم مسرعا حتى انتهى الى آمل ومعه سباع بن النعمان الأزدي وهو الذي كان قدم بعهد زياد بن صالح من قبل أبي العباس وأمره إن رأى فرصة أن يثب على أبي مسلم فيقتله وأخبر أبو مسلم بذلك فدفع سباع بن النعمان الى الحسن بن الجنيد عامله على آمل وأمره بحبسه عنده وعبر أبو مسلم الى بخارى فلما نزلها أتاه أبو شاكر وأبو سعد الشروي في قواد

﴿ذكر الخبر عما كان منه هنالك﴾

* ذكر أن خازم بن خزيمة شخص في السبعمائة الذين ضمهم اليه أبو العباس وانتخب من أهل بيته وبني عمه ومواليه ورجال من أهل مرو الروذ قد عرفهم ووثق بهم فسار الى البصرة فحملهم سليمان بن علي وانضم الى خازم بالبصرة عدة من بني تميم فساروا حتى أرسوا بجزيرة ابن كاوان فوجه خازم نضلة بن نعيم النهشلي في خمسمائة رجل من أصحابه الى شيبان فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فركب شيبان وأصحابه السفن فقطعوا الى عمان وهم صفرية فلما صاروا الى عمان نصب لهم الجلندى وأصحابه وهم إباضية فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل شيبان ومن معه ثم سار خازم في البحر بمن معه حتى أرسوا الى ساحل عمان فخرجوا الى صحراء فلقيهم الجلندى وأصحابه فاقتتلوا قتالا شديدا وكثر القتل يومئذ في أصحاب خازم وهم يومئذ على صفة البحر وقتل فيمن قتل أخ لخازم لأمه يقال له اسماعيل في تسعين رجلا من أهل مرو الروذ ثم تلاقوا في اليوم الثاني فاقتتلوا قتالا شديدا وعلى ميمنته رجل من أهل مرو الروذ يقال له حميد الورتكاني وعلى ميسرته رجل من أهل مرو الروذ يقال له مسلم الارغدي وعلى طلائعه نضلة بن نعيم النهشلي فقتل يومئذ من الخوارج تسعمائة رجل وأحرقوا منهم نحوا من تسعين رجلا ثم التقوا بعد سبعة أيام من مقدم خازم على رأي أشار به عليه رجل من أهل الصغد وقع بتلك البلاد فأشار عليه أن يأمر أصحابه فيجعلوا على أطراف أسنتهم المشاقة ويروّوها بالنفط ويشعلوا فيها النيران ثم يمشوا بها حتى يضرموها في بيوت أصحاب الجلندى وكانت من خشب وخلاف فلما فعل ذلك وأضرمت بيوتهم بالنيران وشغلوا بها وبمن فيها من أولادهم وأهاليهم شد عليهم خازم وأصحابه فوضعوا فيهم السيوف وهم غير ممتنعين منهم وقتل الجلندى فيمن قتل وبلغ عدة من قتل عشرة آلاف وبعث خازم برؤسهم الى البصرة فمكث بالبصرة أياما ثم بعث بها الى أبي العباس وأقام خازم بعد ذلك أشهرا حتى أتاه كتاب أبي العباس باقفاله فقفلوا ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا أبو داود خالد بن ابراهيم أهل كش فقتل الاخريد ملكها وهو سامع مطيع قدم عليه قبل ذلك بلخ ثم تلقاه بكندك مما يلي كش وأخذ أبو داود من الاخريد وأصحابه حين قتلهم من الأواني الصينية المنقوشة المذهبة التي لم ير مثلها ومن السروج الصينية ومتاع الصين كله من الديباج وغيره ومن طرف الصين شيأ كثيرا فحمله أبو داود أجمع الى أبي مسلم وهو بسمرقند وقتل أبو داود دهقان كش في عدة من دهاقينها واستحيا طاران أخا الاخريد وملكه على كش وأخذ ابن النجاح ورده الى أرضه وانصرف أبو مسلم الى مرو بعد أن قتل في أهل الصغد وأهل بخارى وأمر ببناء حائط سمرقند واستخلف زياد بن صالح على الصغد وأهل بخارى ثم رجع أبو داود الى بلخ ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو العباس موسى بن كعب الى الهند

لقتال

* وذكر علي بن محمد أن الهيثم بن عدي أخبره والوليد بن هشام عن أبيه قال لم يزل أبو
مسلم مقيما بخراسان حتى كتب إلى أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه فأجابه إلى ذلك فقدم
على أبي العباس في جماعة من أهل خراسان عظيمة ومن تبعه من غيرهم الأنبار فأمر أبو
العباس الناس يتلقونه فتلقاه الناس وأقبل إلى أبي العباس فدخل عليه فأعظمه وأكرمه
ثم استأذن أبا العباس في الحج فقال لولا أن أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم وأنزله
قريبا منه فكان يأتيه كل يوم يسلم عليه وكان ما بين أبي جعفر وأبي مسلم متباعدا لأن
أبا العباس كان بعث أبا جعفر إلى أبي مسلم وهو بنيسابور بعد ما صفا له الأمر بعهده
على خراسان وبالبيعة لأبي العباس ولأبي جعفر من بعده فبايع له أبو مسلم وأهل خراسان
وأقام أبو جعفر أياما حتى فرغ من البيعة ثم انصرف وكان أبو مسلم قد استخف بأبي جعفر في
مقدمه ذلك فلما قدم على أبي العباس أخبره بما كان من استخفافه به * قال علي قال
الوليد عن أبيه لما قدم أبو مسلم على أبي العباس قال أبو جعفر لأبي العباس يا أمير المؤمنين
أطعني واقتل أبا مسلم فوالله إن في رأسه لغدرة فقال يا أخي قد عرفت بلاءه وما كان منه
فقال أبو جعفر يا أمير المؤمنين إنما كان بدولتنا والله لو بعثت سنورا لقام مقامه وبلغ
ما بلغ في هذه الدولة فقال له أبو العباس فكيف نقتله قال إذا دخل عليك وحادثته وأقبل عليك
دخلت فتغفلته فضربته من خلفه ضربة أتيت بها على نفسه فقال أبو العباس فكيف
بأصحابه الذين يؤثرونه على دينهم ودنياهم قال يؤول ذلك كله إلى ما تريد ولو علموا أنه قد
قتل تفرقوا وذلوا قال عزمت عليك إلا كففت عن هذا قال أخاف والله إن لم تتغده اليوم
أن يتعشاك غدا قال فدونكه أنت أعلم قال فخرج أبو جعفر من عنده عازما على ذلك
فندم أبو العباس وأرسل إلى أبي جعفر لا تفعل ذلك الأمر * وقيل إن أبا العباس لما أذن
لأبي جعفر في قتل أبي مسلم دخل أبو مسلم على أبي العباس فبعث أبو العباس خصيا له فقال
اذهب فانظر ما يصنع أبو جعفر فأتاه فوجده محتبيا بسيفه فقال للخصي أجالس أمير
المؤمنين فقال له قد تهيأ للجلوس ثم رجع الخصي إلى أبي العباس فأخبره بما رأى منه فرده
إلى أبي جعفر وقال له قل له الأمر الذي عزمت عليه لا تنفذه فكف أبو جعفر ﴿وفي هذه
السنة﴾ حج أبو جعفر المنصور وحج معه أبو مسلم

﴿ذكر الخبر عن مسيرهما وعن صفة مقدمهما على أبي العباس﴾

* أما أبو مسلم فإنه فيما ذكر لما أراد القدوم على أبي العباس كتب يستأذنه في القدوم للحج
فأذن له وكتب إليه أن اقدم في خمسمائة من الجند فكتب إليه أبو مسلم إني قد وترت الناس
ولست آمن على نفسي فكتب إليه أن اقدم في ألف فإنما أنت في سلطان أهلك ودولتك
وطريق مكة لا يحتمل العسكر فشخص في ثمانية آلاف فرقهم فيما بين نيسابور والري

قد خلعوا زياداً فسألهم أبو مسلم عن أمر زياد ومن أفسده قالوا سباع بن النعمان فكتب الى عامله على آمل أن يضرب سباعاً مائة سوط ثم يضرب عنقه ففعل ولما أسلم زياد اقواده ولحقوا بأبي مسلم لجأ الى دهقان بارككث فوثب عليه الدهقان فضرب عنقه وجاء برأسه الى أبي مسلم فأبطأ أبو داود على أبي مسلم لحال الراوندية الذين كانوا خرجوا فكتب اليه أبو مسلم أما بعد فليفرخ روعك ويأمن سربك فقد قتل الله زياداً فاقدم فقدم أبو داود كش وبعث عيسى بن ماهان الى بسام وبعث ابن النجاح الى الاصبهبذ الى شاوغر فحاصر الحصن فأما أهل شاوغر فسألوا الصلح فأجيبوا الى ذلك فأما بسام فلم يصل عيسى بن ماهان الى شيء منه حتى ظهر أبو مسلم بستة عشر كتاباً وجدها من عيسى بن ماهان الى كامل بن مظفر صاحب أبي مسلم يعيب فيها أبا داود وينسبه فيها الى العصبية وايثاره العرب وقومه على غيرهم من أهل هذه الدعوة وان في عسكره ستة وثلاثون سرادقاً للمستأمنة فبعث بها أبو مسلم الى أبي داود وكتب اليه ان هذه كتب العلج الذي صيرته عدل نفسك فشأنك به فكتب أبو داود الى عيسى بن ماهان يأمره بالانصراف اليه عن بسام فلما قدم عليه حبسه ودفعه الى عمر النغم وكان في يده محبوساً ثم دعا به بعد يومين أو ثلاثة فذكره صنيعته به وإيثاره اياه على ولده فاقر بذلك فقال أبو داود فكان جزاء ما صنعت بك أن سعيت بي وأردت قتلي فأنكر ذلك فأخرج كتبه فعرفها فضربه أبو داود يومئذ حدين أحدهما الحسن بن حمدان ثم قال أبو داود أما اني قد تركت ذنبك لك ولكن الجند أعلم فأخرج في القيود فلما أخرج من السرادق وثب عليه حرب بن زياد وحفص بن دينار مولى يحيى بن حضين فضرباه بعمود وطبرزين فوقع الى الأرض وعدا عليه أهل الطالقان وغيرهم فأدخلوه في جوالق وضربوه بالأعمدة حتى مات ورجع أبو مسلم الى مرو ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة سليمان بن علي وهو على البصرة وأعمالها وعلى قضائها عباد بن منصور وكان على مكة العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى الجزيرة أبو جعفر المنصور وعلى مصر أبو عون وعلى حمص وقنسرين وبعلبك والغوطة وحوران والجولان والاردن عبد الله ابن علي وعلى البلقاء وفلسطين صالح بن علي وعلى الموصل اسماعيل بن علي وعلى أرمينية يزيد بن أسيد وعلى أذربيجان محمد بن صول وعلى ديوان الخراج خالد بن برمك

﴿ ثم دخلت سنة ست وثلاثين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

(ففي هذه السنة) قدم أبو مسلم العراق من خراسان على أبي العباس أمير المؤمنين

(ذكر الخبر عن قدومه عليه وما كان من أمره في ذلك)

له بالانبار فى اليوم الذى مات فيه أبو العباس وقام بأمر الناس عيسى بن موسى وأرسل عيسى بن موسى الى أبي جعفر وهو بمكة محمد بن الحصين العبدى بموت أبي العباس وبالبيعة له فلقيه بمكان من الطريق يقال له زكية فلما جاءه الكتاب دعا الناس فبايعوه وبايعه أبو مسلم فقال أبو جعفر أين موضعنا هذا قالوا زكية فقال أمر يزكى لنا ان شاء الله تعالى وقال بعضهم ورد على أبي جعفر البيعة له بعد ما صدر من الحج فى منزل من منازل طريق مكة يقال له صفية فتفاءل باسمه وقال صفت لنا ان شاء الله تعالى (رجع الحديث الى حديث على بن محمد) فقال على حدثنى الوليد عن أبيه قال لما أتى الخبر أبا جعفر كتب الى أبي مسلم وهو نازل بالماء وقد تقدمه أبو جعفر فأقبل أبو مسلم حتى قدم عليه وقيل ان أبا مسلم كان هو الذى تقدم أبا جعفر فعرف الخبر قبله فكتب الى أبي جعفر بسم الله الرحمن الرحيم عافاك الله وأمتع بك انه أتانى أمر أفظعنى وبلغ منى مبلغا لم يبلغه شئ قط لقينى محمد بن الحصين بكتاب من عيسى بن موسى اليك بوفاة أبي العباس أمير المؤمنين رحمه الله فنسأل الله أن يعظم أجرك ويحسن الخلافة عليك ويبارك لك فيما أنت فيه انه ليس من أهلك أحد أشد تعظيما لحقك وأصفى نصيحة لك وحرصا على ما يسرك منى وأنفذ الكتاب اليه ثم مكث أبو مسلم يومه ومن الغد ثم بعث الى أبي جعفر بالبيعة وانما أراد ترهيب أبي جعفر بتأخيرها (رجع الحديث) الى حديث على بن محمد فلما جلس أبو مسلم ألقى اليه الكتاب فقرأه وبكى واسترجع قال ونظر أبو مسلم الى أبي جعفر وقد جزع جزعا شديدا فقال ما هذا الجزع وقد أتتك الخلافة فقال أتخوف شر عبد الله بن على وشيعة على فقال لا تخفه فأنا أكفيك أمره ان شاء الله انما عامة جنده ومن معه أهل خراسان وهم لا يعصوننى فسرى عن أبي جعفر ما كان فيه وبايع له أبو مسلم وبايع الناس وأقبلا حتى قدما الكوفة ورد أبو جعفر زياد بن عبيد الله الى مكة وكان قبل ذلك واليا عليها وعلى المدينة لأبي العباس وقيل ان أبا العباس كان قد عزل قبل موته زياد بن عبيد الله الحارثى عن مكة وولاها العباس بن عبد الله بن معبد بن العباس ﴿وفى هذه السنة﴾ قدم عبد الله ابن على على أبي العباس الانبار فعقد له أبو العباس على الصائفة فى أهل خراسان وأهل الشأم والجزيرة والموصل فسار فبلغ دلوك ولم يدرب حتى أتته وفاة أبي العباس (وفى هذه السنة﴾ بعث عيسى بن موسى وأبو الجهم يزيد بن زياد أبا غسان الى عبد الله بن على ببيعة المنصور فانصرف عبد الله بن على بمن معه من الجيوش قد بايع لنفسه حتى قدم حران وأقام الحج للناس فى هذه السنة أبو جعفر المنصور وقد ذكرنا ما كان اليه من العمل فى هذه السنة ومن استخلف عليه حين شخص حاجا وكان على الكوفة عيسى بن موسى وعلى قضائها ابن أبي ليلى وعلى البصرة وعملها سليمان بن على وعلى قضائها عباد بن

وقدم بالأموال والخزائن فخلفها بالرى وجمع أيضا أموال الجبل وشخص منها فى ألف وأقبل فلما أراد الدخول تلقاه القواد وسائر الناس ثم استأذن أبا العباس فى الحج فأذن له وقال لولا ان أبا جعفر حاج لوليتك الموسم * وأما أبو جعفر فإنه كان أميرا على الجزيرة وكان الواقدى يقول كان اليه مع الجزيرة أرمينية وأذربيجان فاستخلف على عمله مقاتل ابن حكيم العكى وقدم على أبى العباس فاستأذنه فى الحج * فذكر على بن محمد عن الوليد بن هشام عن أبيه أن أبا جعفر سار الى مكة حاجا وحج معه أبو مسلم سنة ١٣٦ فلما انقضى الموسم أقبل أبو جعفر وأبو مسلم فلما كان بين البستان وذات عرق أتى أبا جعفر كتاب بموت أبى العباس وكان أبو جعفر قد تقدم أبا مسلم بمرحلة فكتب الى أبى مسلم أنه قد حدث أمر فالعجل العجل فأتاه الرسول فأخبره فأقبل حتى لحق أبا جعفر وأقبلا الى الكوفة ﴿وفى هذه السنة﴾ عقد أبو العباس عبد الله بن محمد بن على لأخيه أبى جعفر الخلافة من بعده وجعله ولى عهد المسلمين ومن بعد أبى جعفر عيسى بن موسى بن محمد بن على وكتب العهد بذلك وصيره فى ثوب وختم عليه بخاتمه وخواتيم أهل بيته ودفعه الى عيسى ابن موسى ﴿وفيها﴾ توفى أبو العباس أمير المؤمنين بالانبار يوم الاحد لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة وكانت وفاته فيما قيل بالجدرى وقال هشام بن محمد توفى لاثنتى عشرة ليلة مضت من ذى الحجة واختلف فى مبلغ سنه يوم وفاته فقال بعضهم كان له يوم توفى ثلاث وثلاثون سنة وقال هشام بن محمد كان يوم توفى ابن ست وثلاثين سنة وقال بعضهم كان له ثمان وعشرون سنة وكانت ولايته من لدن قتل مروان بن محمد الى أن توفى أربع سنين ومن لدن بويع له بالخلافة الى أن مات أربع سنين وثمانية أشهر وقال بعضهم وتسعة أشهر وقال الواقدى أربع سنين وثمانية أشهر منها ثمانية أشهر وأربعة أيام يقاتل مروان وملك بعد مروان أربع سنين وكان فيما ذكر ذا شعرة جعدة وكان طويلا أبيض أقنى الأنف حسن الوجه واللحية وأمه ربطة بنت عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان بن الديان الحارثى وكان وزيره أبو الجهم بن عطية وصلى عليه عمه عيسى بن على ودفنه بالانبار العتيقة فى قصره وكان فيما ذكر خلف تسع جباب وأربعة أقمصة وخمسة سراويلات وأربعة طيالسة وثلاثة مطارف خز

(خلافة أبى جعفر المنصور وهو عبد الله بن محمد)

(وفى هذه السنة) بويع لابى جعفر المنصور بالخلافة وذلك فى اليوم الذى توفى فيه أخوه أبو العباس وأبو جعفر يومئذ بمكة وكان الذى أخذ البيعة بالعراق لابى جعفر بعد موت أبى العباس عيسى بن موسى وكتب اليه عيسى يعلمه بموت أخيه أبى العباس وبالبيعة له * وذكر على بن محمد عن الهيثم عن عبد الله بن عياش قال لما حضرت أبا العباس الوفاة أمر الناس بالبيعة لعبد الله بن محمد أبى جعفر فبايع الناس

له

عبد الله بن علي وكان عبد الله أراد قتله وخرج معه أبو إسحاق وأخوه وأبو حميد وأخوه وجماعة من أهل خراسان وكان أبو مسلم استخلف على خراسان حيث شخص خالد بن ابراهيم أبا داود * قال الهيثم كان حصار عبد الله بن علي مقاتلا العكي أربعين ليلة فلما بلغه مسير أبي مسلم اليه وانه لم يظفر بمقاتل وخشي أن يهجم عليه أبو مسلم أعطى العكي أمانا فخرج اليه فيمن كان معه وأقام معه أياما يسيرة ثم وجهه الى عثمان بن عبد الأعلى بن سراقة الأزدي الى الرقة ومعه ابناه وكتب اليه كتابا دفعه الى العكي فلما قدموا على عثمان قتل العكي وحبس ابنيه فلما بلغته هزيمة عبد الله بن علي وأهل الشام بنصيبين أخرجهما فضرب أعناقهما وكان عبد الله بن علي خشي ألا يناصحه أهل خراسان فقتل منهم نحوا من سبعة عشر ألفا أمر صاحب شرطه فقتلهم وكتب لحميد بن قحطبة كتابا ووجهه الى حلب وعليها زفر بن عاصم وفي الكتاب اذا قدم عليك حميد بن قحطبة فاضرب عنقه فسار حميد حتى اذا كان ببعض الطريق فكر في كتابه وقال ان ذهابي بكتاب ولا أعلم ما فيه لغرر ففك الطومار فقرأه فلما رأى ما فيه دعا أناسا من خاصته فأخبرهم الخبر وأفشى اليهم أمره وشاورهم وقال من أراد منكم أن ينجو ويهرب فليسر معي فاني أريد أن آخذ طريق العراق وأخبرهم ما كتب به عبد الله بن علي في أمره وقال لهم من لم يرد منكم أن يحمل نفسه على السير فلا يفشين سري وليذهب حيث أحب قال فاتبعه على ذلك ناس من أصحابه فأمر حميد بدوابه فأنعلت وأنعل أصحابه دوابهم وتأهبوا للسير معه ثم فوز بهم وبهرج الطريق فأخذ على ناحية من الرصافة رصافة هشام بالشام وبالرصافة يومئذ مولى لعبد الله ابن علي يقال له سعيد البربري فبلغه أن حميد بن قحطبة قد خالف عبد الله بن علي وأخذ في المفازة فسار في طلبه فيمن معه من فرسانه فلحقه ببعض الطريق فلما بصر به حميد ثنى فرسه نحوه حتى لقيه فقال له ويحك أما تعرفني والله ما لك في قتالي من خير فارجع ولا تقتل أصحابي وأصحابك فهو خير لك فلما سمع كلامه عرف ما قال له فرجع الى موضعه بالرصافة ومضى حميد ومن كان معه فقال له صاحب فرسه موسى بن ميمون ان لي بالرصافة جارية فان رأيت أن تأذن لي فآتيها فأوصيها ببعض ما أريد ثم ألحقك فأذن له فأتاها فأقام عندها ثم خرج من الرصافة يريد حميدا فلقيه سعيد البربري مولى عبد الله بن علي فأخذه فقتله وأقبل عبد الله بن علي حتى نزل نصيبين وخندق عليه وأقبل أبو مسلم وكتب أبو جعفر الى الحسن بن قحطبة وكان خلفه بأرمينية أن يوافي أبا مسلم فقدم الحسن بن قحطبة على أبي مسلم وهو بالموصل وأقبل أبو مسلم فنزل ناحية لم يعرض له وأخذ طريق الشام وكتب الى عبد الله اني لم أومر بقتالك ولم أوجه له ولكن أمير المؤمنين ولاني الشام وانما أريدها فقال من كان مع عبد الله من أهل الشام لعبد الله كيف نقيم معك وهذا يأتي بلادنا وفيها حرمنا

منصور وعلى المدينة زياد بن عبيد الله الحارثي وعلى مكة العباس بن عبد الله بن معبد وعلى مصر صالح بن علي

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين ومائة

(ذكر الخبر عما كان في هذه السنة من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك قدوم المنصور أبي جعفر من مكة ونزوله الحيرة فوجد عيسى بن موسى قد شخص الى الأنبار واستخلف على الكوفة طلحة بن اسحاق بن محمد بن الاشعث فدخل أبو جعفر الكوفة فصلى بأهلها الجمعة يوم الجمعة وخطبهم وأعلمهم أنه راحل عنهم ووافاه أبو مسلم بالحيرة ثم شخص أبو جعفر الى الانبار وأقام بها وجمع اليه أطرافه وذكر علي بن محمد عن الوليد عن أبيه أن عيسى بن موسى كان قد أحرز بيوت الاموال والخزائن والدواوين حتى قدم عليه أبو جعفر الانبار فبايع الناس له بالخلافة ثم لعيسى بن موسى من بعده فسلم عيسى بن موسى الى أبي جعفر الامر وقد كان عيسى بن موسى بعث أبا غسان واسمه يزيد بن زياد وهو حاجب أبي العباس الى عبد الله بن علي ببيعة أبي جعفر وذلك بأمر أبي العباس قبل أن يموت حين أمر الناس بالبيعة لابي جعفر من بعده فقدم أبو غسان على عبد الله بن علي بأفواه الدروب متوجها يريد الروم فلما قدم عليه أبو غسان بوفاة أبي العباس وهو نازل بموضع يقال له دلوك أمر مناديا فنادى الصلاة جامعة فاجتمع اليه القواد والجند فقرأ عليهم الكتاب بوفاة أبي العباس ودعا الناس الى نفسه وأخبرهم أن أبا العباس حين أراد أن يوجه الجنود الى مروان بن محمد دعا بني أبيه فأرادهم على المسير الى مروان بن محمد وقال من انتدب منكم فسار اليه فهو ولي عهدي فلم ينتدب له غيري فعلى هذا خرجت من عنده وقتلت من قتلت فقام أبو غانم الطائي وخفاف المروروذي في عدة من قواد أهل خراسان فشهدوا له بذلك فبايعه أبو غانم وخفاف وأبو الاصبغ وجميع من كان معه من أولئك القواد فيهم حميد بن قحطبة وخفاف الجرجاني وحياش بن حبيب ومخارق بن غفار وترار خدا وغيرهم من أهل خراسان والشأم والجزيرة وقد نزل تل محمد فلما فرغ من البيعة ارتحل فنزل حران وبها مقاتل العكي وكان أبو جعفر استخلفه لما قدم على أبي العباس فأراد مقاتلا على البيعة فلم يجبه وتحصن منه فأقام عليه وحصره حتى استنزله من حصنه فقتله وسرح أبو جعفر لقتال عبد الله بن علي أبا مسلم فلما بلغ عبد الله اقبال أبي مسلم أقام بحران وقال أبو جعفر لأبي مسلم انما هو أنا أو أنت فسار أبو مسلم نحو عبد الله وهو بحران وقد جمع اليه الجنود والسلاح وخندق وجمع اليه الطعام والعلوفة وما يصلحه ومضى أبو مسلم سائرا من الانبار لم يتخلف منه من القواد أحد وبعث على مقدمته مالك بن الهيثم الخزاعي وكان معه الحسن وحميد ابنا قحطبة وكان حميد قد فارق

حطموهم وحال أهل القلب والميمنة قال وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة فقال عبدالله بن علي لابن سراقه الازدي وكان معه يا ابن سراقة ما ترى قال أرى والله أن تصبر وتقاتل حتى تموت فان الفرار قبيح بمثلك وقبل عبته على مروان فقال قبح الله مروان جزع من الموت ففر قال فاني آتي العراق قال فأنا معك فانهزموا وتركوا عسكرهم فاحتواه أبو مسلم وكتب بذلك الى أبي جعفر فأرسل أبو جعفر أبا الخصيب مولاه يحصي ما أصابوا في عسكر عبدالله بن علي فغضب من ذلك أبو مسلم ومضى عبدالله بن علي وعبدالصمد بن علي فأما عبدالصمد فقدم الكوفه فاستأمن له عيسى بن موسى فآمنه أبو جعفر وأما عبدالله بن علي فأتى سليمان بن علي بالبصره فأقام عنده وآمن أبو مسلم الناس فلم يقتل أحدا وأمر بالكف عنهم ويقال بل استأمن لعبدالصمد بن علي اسمعيل ابن علي * وقد قيل ان عبدالله بن علي لما انهزم مضى هو وعبدالصمد أخوه الى رصافه هشام فأقام عبدالصمد بها حتى قدمت عليه خيول المنصور وعليها جمهور بن مرار العجلي فأخذه فبعث به الى المنصور مع أبي الخصيب مولاه موثقا فلما قدم عليه أمر بصرفه الى عيسى بن موسى فآمنه عيسى وأطلقه وأكرمه وحباه وكساه وأما عبدالله بن علي فلم يلبث بالرصافه الا ليله ثم أدلج في قواده ومواليه حتى قدم البصره على سليمان بن علي وهو عاملها ومئذ فآواهم سليمان وأكرمهم وأقاموا عنده زمانا متواريين ﴿وفي هذه السنه﴾ قتل أبو مسلم

﴿ذكر الخبر عن مقتله وعن سبب ذلك﴾

حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا سلمة بن محارب ومسلم ابن المغيره وسعيد بن أوس وأبو حفص الازدي والنعمان أبو السري ومحرز بن ابراهيم وغيرهم ان أبا مسلم كتب الى أبي العباس يستأذنه في الحج وذلك في سنه ١٣٦ وانما أراد أن يصلي بالناس فأذن له وكتب أبو العباس الى أبي جعفر وهو على الجزيره وأرمينيه وأذربيجان أن أبا مسلم كتب الي يستأذن في الحج وقد أذنت له وقد ظننت أنه اذا قدم يريد أن يسألني أن أوليه اقامه الحج للناس فاكتب الي تستأذني في الحج فانك اذا كنت بمكه لم يطمع أن يتقدمك فكتب أبو جعفر الى أبي العباس يستأذنه في الحج فأذن له فوافى الأنبار فقال أبو مسلم أما وجد أبو جعفر عاما يحج فيه غير هذا واضطغنها عليه * قال علي قال مسلم بن المغيره استخلف أبو جعفر على أرمينيه في تلك السنه الحسن بن قحطبه * وقال غيره استعمل رضيعه يحيى بن مسلم بن عروة وكان أسود مولى لهم وخرجا الى مكه وكان أبو مسلم يصلح العقاب ويكسو الاعراب في كل منزل ويصل من سأله وكسا الاعراب البتوت والملاحف وحفر الآبار وسهل الطرق وكان الصوت له فكان الاعراب يقولون

فيقتل من قدر عليه من رجالنا ويسبى ذرارينا ولكنا نخرج الى بلادنا فنمنعه حرمنا
وذرارينا ونقاتله ان قاتلنا فقال لهم عبد الله بن علي انه والله ما يريد الشام وما وجه الا
لقتالكم ولئن أقمتم ليأتينكم قال فلم تطب أنفسهم وأبوا الا المسير الى الشام قال وأقبل
أبو مسلم فعسكر قريبا منهم وارتحل عبد الله بن علي من عسكره متوجها نحو الشام وتحول
أبو مسلم حتى نزل في معسكر عبد الله بن علي في موضعه وعور ما كان حوله من المياه وألقى
فيها الجيف وبلغ عبد الله بن علي نزول أبي مسلم معسكره فقال لأصحابه من أهل الشام ألم
أقل لكم وأقبل فوجد أبا مسلم قد سبقه الى معسكره فنزل في موضع عسكر أبي مسلم الذي
كان فيه فاقتتلوا أشهرا خمسة أو ستة وأهل الشام أكثر فرسانا وأكمل عدة وعلى ميمنة
عبد الله بكار بن مسلم العقيلي وعلى ميسرته حبيب بن سويد الأسدي وعلى الخيل عبد
الصمد بن علي وعلى ميمنة أبي مسلم الحسن بن قحطبة وعلى الميسرة أبو نصر خازم بن
خزيمة فقاتلوه أشهرا قال علي قال هشام بن عمرو التغلبي كنت في عسكر أبي مسلم
فتحدث الناس يوما فقيل أي الناس أشد فقال قولوا حتى أسمع فقال رجل أهل خراسان
وقال آخر أهل الشام فقال أبو مسلم كل قوم في دولتهم أشد الناس قال ثم التقينا فحمل علينا
أصحاب عبد الله بن علي فصدمونا صدمة أزالونا بها عن مواضعنا ثم انصرفوا وشد علينا
عبد الصمد في خيل مجردة فقتل منا ثمانية عشر رجلا ثم رجع في أصحابه ثم تجمعوا فرموا
بأنفسهم فأزالوا صفنا وجلنا جولة فقلت لابي مسلم لو حركت دابتي حتى أشرف هذا التل
فأصيح بالناس فقد انهزموا فقال افعل قال قلت وأنت أيضا فحرك دابتك فقال ان
أهل الحجى لا يعطفون دوابهم على هذه الحال ناد يا أهل خراسان ارجعوا فان العاقبة لمن
اتقى قال ففعلت فتراجع الناس وارتجز أبو مسلم يومئذ فقال

مَنْ كانَ ينوى أهلَه فلا رجعْ * فرَّ مِنَ الموتِ وفى الموتِ وقعْ

* قال وكان قد عمل لابي مسلم عريش فكان يجلس عليه اذا التقى الناس فينظر الى القتال
فان رأى خللا في الميمنة أو في الميسرة أرسل الى صاحبها ان في ناحيتك انتشارا فاتق ألا تؤتى
من قبلك فافعل كذا قدّم خيلك كذا أو تأخر كذا الى موضع كذا فانما رسله تختلف
اليهم برأيه حتى ينصرف بعضهم عن بعض قال فلما كان يوم الثلاثاء أو الاربعاء لسبع
خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٦ أو ١٣٧ التقوا فاقتتلوا قتالا شديدا فلما رأى ذلك
أبو مسلم مكر بهم فأرسل الى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنته ان أعر الميمنة وضمّ
أكثرها الى الميسرة وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشداؤهم فلما رأى ذلك أهل الشام
اعروا ميسرتهم وانضموا الى ميمنتهم بازاء ميسرة أبي مسلم ثم أرسل أبو مسلم الى الحسن
أن مُر أهل القلب فليحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام فحملوا عليهم

فحطموهم

بها ويحفظها قائدا من قواده فكنتُ في أصحابه نحفظها ونتناوب بيننا فكان اذا خرج رجل من الحظيرة فتشه فخرج أصحابي يوما من الحظيرة وتخلفتُ فقال لهم الأمير ما فعل أبو حفص فقالوا هو في الحظيرة قال فجاء فاطلع من الباب وفطنتُ له فنزعتُ خفيَّ وهو ينظر فنفضتهما وهو ينظر ونفضتُ سراويلي وكمّي ثم لبستُ خفيّ وهو ينظر ثم قام فقعد في مجلسه وخرجتُ فقال لي ما حبسك قلت خير فخلا بي فقال قد رأيتُ ما صنعت فلمَ صنعت هذا قلتُ ان في الحظيرة لؤلؤا منثورا ودراهم منثورة ونحن نتقلب عليها فخفتُ أن يكون قد دخل في خفّي منها شيء فنزعت خفي وجوربيّ فأعجبه ذلك وقال انطلق فكنتُ أدخل الحظيرة مع من يحفظ فآخذ من الدراهم ومن تلك الثياب الناعمة فأجعل بعضها في خفيّ وأشدّ بعضها على بطني ويخرج أصحابي فيفتشون ولا أفتش حتى جمعتُ مالاً قال وأما اللؤلؤ فاني لم أكن أمسّه ﴿ثم رجع الحديث﴾ الى حديث الذين ذكر عليّ عنهم قصة أبي مسلم في أول الخبر قالوا ولما انهزم عبد الله بن علي بعث أبو جعفر أبا الخصيب الى أبي مسلم ليكتب له ما أصاب من الأموال فافترى أبو مسلم على أبي الخصيب وهمّ بقتله فكُلِّم فيه وقيل انما هو رسول فخلّى سبيله فرجع الى أبي جعفر وجاء القوّاد الى أبي مسلم فقالوا نحن ولينا أمر هذا الرجل وغنمنا عسكره فلم يُسئل عما في أيدينا انما لأمير المؤمنين من هذا الخمس فلما قدم أبو الخصيب على أبي جعفر أخبره ان أبا مسلم همّ بقتله فخاف ان يمضي أبو مسلم الى خراسان فكتب اليه كتابا مع يقطين ان قد وليتك مصر والشأم فهي خير لك من خراسان فوجه الى مصر من أحببت وأقم بالشأم فتكون بقرب أمير المؤمنين فان أحب لقاءك أتيته من قريب فلما أتاه الكتاب غضب وقال هو يوليني الشأم ومصر وخراسان لي وأعتزم بالمضيّ الى خراسان فكتب يقطين الى أبي جعفر بذلك وقال غير من ذكرت خبره لما ظفر أبو مسلم بعسكر عبد الله بن علي بعث المنصور يقطين بن موسى وأمره ان يحصي ما في العسكر وكان أبو مسلم يسميه يك دين فقال أبو مسلم يا يقطين أمين على الدماء خائن في الأموال وشتم أبا جعفر فأبلغه يقطين ذلك وأقبل أبو مسلم من الجزيرة مجمعا على الخلاف وخرج من وجهه معارضا يريد خراسان وخرج أبو جعفر من الأنبار الى المدائن وكتب الى أبي مسلم في المصير اليه فكتب أبو مسلم وقد نزل الزاب وهو على الرواح الى طريق حلوان انه لم يبق لأمير المؤمنين أكرمه الله عدوّ الا أمكنه الله منه وقد كنا نروي عن ملوك آل ساسان ان أخوف ما يكون الوزراء اذا سكنت الدهماء فنحن نافرون من قربك حريصون على الوفاء بعهدك ما وفيتَ حريون بالسمع والطاعة غير أنها من بعيد حيث تقارنها السلامة فان أرضاك ذاك فانا كأحسن عبيدك فان أبيتَ الا ان تعطي نفسك ارادتها نقضتُ ما أبرمتُ من عهدك ضنًّا بنفسي فلما وصل الكتاب الى المنصور كتب الى أبي مسلم قد فهمتُ كتابك وليست صفتك صفة أولئك الوزراء الغششة

هذا المكذوب عليه حتى قدم مكة فنظر الى اليمانية فقال لنيزك وضرب جنبه يا نيزك أي
جند هؤلاء لو لقيهم رجل ظريف اللسان سريع الدمعة * (ثم رجع الحديث) * الى حديث
الاولين * قالوا لما صدر الناس عن الموسم نفر أبو مسلم قبل أبي جعفر فتقدمه فأتاه كتاب
بموت أبي العباس واستخلاف أبي جعفر فكتب أبو مسلم الى أبي جعفر يعزيه بأمير المؤمنين
ولم يهنئه بالخلافة ولم يقم حتى يلحقه ولم يرجع فغضب أبو جعفر فقال لأبي أيوب اكتب
اليه كتابا غليظا فلما أتاه كتاب أبي جعفر كتب اليه يهنئه بالخلافة فقال يزيد بن أسيد
السلمي لأبي جعفر اني أكره أن تجامعه في الطريق والناس جنده وهم له أطوع وله أهيب
وليس معك أحد فأخذ برأيه فكان يتأخر ويتقدم أبو مسلم وأمر أبو جعفر أصحابه فقدموا
فاجتمعوا جميعا وجمع سلاحهم فما كان في عسكره الا سنة أو درع فمضى أبو مسلم الى الأنبار
ودعا عيسى ابن موسى الى أن يبايع له فأبى عيسى فقدم أبو جعفر فنزل الكوفة وأتاه أن
عبد الله بن علي قد خلع فرجع الى الأنبار فدعا أبا مسلم فعقد له وقال له سر الى ابن علي فقال
له أبو مسلم ان عبد الجبار بن عبد الرحمن وصالح بن الهيثم يعيبانني فاحبسهما فقال أبو جعفر
عبد الجبار على شرطي وكان قبل على شرط أبي العباس وصالح بن الهيثم أخو أمير المؤمنين
من الرضاعة فلم أكن لأحبسهما لظنك بهما قال أراهما آثر عندك مني فغضب أبو جعفر
فقال أبو مسلم لم أرد كل هذا * قال علي قال مسلم بن المغيرة كنت مع الحسن بن قحطبة
بأرمينية فلما وجه أبو مسلم الى الشأم كتب أبو جعفر الى الحسن أن يوافيه ويسير معه فقدمنا
على أبي مسلم وهو بالموصل فأقام أياما فلما أراد أن يسير قلت للحسن أنتم تسيرون الى القتال
وليس بك الي حاجة فلو أذنت لي فأتيت العراق فأقمت حتى تقدموا ان شاء الله قال نعم
لكن أعلمني اذا أردت الخروج قلت نعم فلما فرغت وتهيأت أعلمته وقلت أتيتك
أودعك قال قف لي بالباب حتى أخرج اليك فخرجت فوقفت وخرج فقال اني أريد أن
ألقي اليك شيأ لتبلغه أبا أيوب ولولا ثقتي بك لم أخبرك ولولا مكانك من أبي أيوب لم أخبرك
فأبلغ أبا أيوب اني قد ارتبت بأبي مسلم منذ قدمت عليه انه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين
فيقرأه ثم يلوي شدقه ويرمي بالكتاب الى أبي نصر فيقرأه ويضحكان استهزاء قلت نعم قد
فهمت فلقيت أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتيته بشيء فضحك وقال نحن لأبي مسلم أشد تهمة
منا لعبد الله بن علي الا انا نرجو واحدة نعلم أن أهل خراسان لا يحبون عبد الله بن علي وقد
قتل منهم من قتل وكان عبد الله بن علي حين خلع خاف أهل خراسان فقتل منهم سبعة
عشر ألفا أمر صاحب شرطته حياش بن حبيب فقتلهم * قال علي فذكر أبو حفص
الأزدي أن أبا مسلم قاتل عبد الله بن علي فهزمه وجمع ما كان في عسكره من الأموال
فصيره في حظيرة وأصاب عينا ومتاعا وجوهرا كثيرا فكان منثورا في تلك الحظيرة ووكل

بها

دينك فلا تُحبط أجرك ولا يستهوينك الشيطان فقال له أبو مسلم متى كنت تكلمني بهذا
الكلام قال إنك دعوتنا إلى هذا وإلى طاعة أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم بني العباس
وأمرتنا بقتال من خالف ذلك فدعوتنا من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة فجمعنا الله على
طاعتهم وألف بين قلوبنا بمحبتهم وأعزنا بنصرنا لهم ولم نلق منهم رجلا إلا بما قذف الله في
قلوبنا حتى أتيناهم في بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة أفتريد حين بلغنا غاية منانا
ومنتهى أملنا أن تفسد أمرنا وتفرق كلمتنا وقد قلت لنا من خالفكم فاقتلوه وإن خالفتكم
فاقتلوني فأقبل على أبي نصر فقال يا مالك أما تسمع ما يقول لي هذا ما هذا بكلامه يا مالك قال
لا تسمع كلامه ولا يهولنك هذا منه فلعمري لقد صدق ما هذا كلامه ولما بعد هذا أشد منه
فامض لأمرك ولا ترجع فوالله لئن أتيته ليقتلنك ولقد وقع في نفسه منك شيء لا يأمنك أبدا
فقال قوموا فنهضوا فأرسل أبو مسلم إلى نيزك وقال يا نيزك إني والله ما رأيت طويلا أعقل
منك فما ترى فقد جاءت هذه الكتب وقد قال القوم ما قالوا قال لا أرى أن تأتيه وأرى أن
تأتي الري فتقيم بها فيصير ما بين خراسان والري لك وهم جندك ما يخالفك أحد فإن استقام
لك استقمت له وإن أبى كنت في جندك وكانت خراسان من ورائك ورأيت رأيك فدعا أبا
حميد فقال ارجع إلى صاحبك فليس من رأيي أن آتيه قال قد عزمت على خلافه قال نعم قال
لا تفعل قال ما أريد أن ألقاه فلما آيسه من الرجوع قال له ما أمره به أبو جعفر فوجم طويلا ثم
قال قم وكسره ذلك القول ورعبه وكان أبو جعفر قد كتب إلى أبي داود وهو خليفة أبي مسلم
بخراسان حين اتهم أبا مسلم إن لك إمرة خراسان ما بقيت فكتب أبو داود إلى أبي مسلم إنا
لم نخرج لمعصية خلفاء الله وأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فلا تخالفن إمامك ولا ترجعن
إلا بإذنه فوافاه كتابه على تلك الحال فزاده رعبا وهما فأرسل إلى أبي حميد وأبي مالك فقال
لهما إني قد كنت معتزما على المضي إلى خراسان ثم رأيت أن أوجه أبا إسحاق إلى أمير المؤمنين
فيأتيني برأيه فإنه ممن أثق به فوجهه فلما قدم تلقاه بنو هاشم بكل ما يحب وقال له أبو جعفر
اصرفه عن وجهه ولك ولاية خراسان وأجازه فرجع أبو إسحاق إلى أبي مسلم فقال له ما
أنكرت شيئا رأيتهم معظمين لحقك يرون لك ما يرون لأنفسهم وأشار عليه أن يرجع إلى
أمير المؤمنين فيعتذر إليه مما كان منه فأجمع على ذلك فقال له نيزك قد أجمعت على الرجوع
قال نعم وتمثل

ما للرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بحيلة الأقوام

وقال إذا عزمت على هذا فخار الله لك احفظ عني واحدة إذا دخلت عليه فاقتله ثم بايع لمن
شئت فإن الناس لا يخالفونك وكتب أبو مسلم إلى أبي جعفر يخبره أنه منصرف إليه قالوا قال
أبو أيوب فدخلت يوما على أبي جعفر وهو في خباء شعر بالرومية جالس على مصلى بعد

ملوكهم الذين يتمنون اضطرابات حبل الدولة لكثرة جرائمهم فانما راحتهم فى انتشار نظام الجماعة فلم سوّيت نفسك بهم فأنت فى طاعتك ومناصحتك واضطلاعك بما حملت من أعباء هذا الأمر على ما أنت به وليس مع الشريطة التى أوجبت منك سماع ولا طاعة وحمّل اليك أمير المؤمنين عيسى بن موسى رسالة لتسكن اليها ان أصغيت اليها واسأل الله ان يحول بين الشيطان ونزغاته وبينك فانه لم يجد بابا يفسد به نيتك أوكد عنده وأقرب من طبه من الباب الذى فتحه عليك ووجه اليه جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلى وكان واحد أهل زمانه فخدعه ورده وكان أبو مسلم يقول والله لأُقتلن بالروم وكان المنجمون يقولون ذلك فأقبل والمنصور فى الرومية فى مضاربه وتلقاه الناس وأنزله وأكرمه أياما وأما على فانه ذكر عن شيوخه الذين تقدم ذكرنا لهم انهم قالوا كتب أبو مسلم الى أبى جعفر أما بعد فانى اتخذت رجلا اماما ودليلا على ما افترض الله على خلقه وكان فى محلة العلم نازلا وفى قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قريبا فاستجهلنى بالقرآن فحرفه عن مواضعه طمعا فى قليل قد تعافاه الله الى خلقه فكان كالذى دلى بغرور وأمرنى ان أجرد السيف وأرفع الرحمة ولا أقبل المعذرة ولا أقيل العثرة ففعلت توطيدا لسلطانكم حتى عرفكم الله من كان جهلكم ثم استنقذنى الله بالتوبة فان يعف عنى فقدما عرف به ونسب اليه وان يعاقبنى فبما قدمت يداى وما الله بظلام للعبيد وخرج أبو مسلم يريد خراسان مراغما مشاقا فلما دخل أرض العراق ارتحل المنصور من الأنبار فأقبل حتى نزل المدائن وأخذ أبو مسلم طريق حلوان فقال ربّ أمر لله دون حلوان وقال أبو جعفر لعيسى بن علىّ وعيسى بن موسى ومن حضره من بنى هاشم اكتبوا الى أبى مسلم فكتبوا اليه يعظمون أمره ويشكرون ما كان منه ويسألونه ان يتم على ما كان منه وعليه من الطاعة ويحذرونه عاقبة الغدر ويأمرونه بالرجوع الى أمير المؤمنين وأن يلتمس رضاه وبعث بالكتاب أبو جعفر مع أبى حميد المروروذى وقال له كلم أبا مسلم بألين ما تكلم به أحدا ومنّه وأعلمه انى رافعه وصانع به ما لم يصنعه به أحد ان هو صلح وراجع ما أحب فان أبى ان يرجع فقل له يقول لك أمير المؤمنين لست للعباس وأنا برىء من محمد ان مضيت مشاقا ولم تأتنى إن وكلت أمرك الى أحد سواى وان لم أل طلبك وقتالك بنفسى ولو خضت البحر لخضته ولو اقتحمت النار لاقتحمتها حتى أقتلك أو أموت قبل ذلك ولا تقولن له هذا الكلام حتى تأيس من رجوعه ولا تطمع منه فى خير فسار أبو حميد فى ناس من أصحابه ممن يثق بهم حتى قدموا على أبى مسلم بحلوان فدخل أبو حميد وأبو مالك وغيرهما فدفع اليه الكتاب وقال له ان الناس يبلغونك عن أمير المؤمنين ما لم يقل وخلاف ما عليه رأيه فيك حسدا وبغيا يريدون ازالة النعمة وتغييرها فلا تفسد ما كان منك وكلمه وقال يا أبا مسلم انك لم تزل أمين آل محمد يعرفك بذلك الناس وما ذخر الله لك من الاجر عنده فى ذلك أعظم مما أنت فيه من

دنياك

أمرتك بقتل أبي مسلم فوجم ساعة لا يتكلم فقلت مالك لا تتكلم فقال قولة ضعيفة أقتله قال انطلق فجئ بأربعة من وجوه الحرس جلد فمضى فلما كان عند الرواق ناداه يا عثمان يا عثمان ارجع فرجع قال اجلس وأرسل الى من تثق به من الحرس فأحضر منهم أربعة فقال لوصيف له انطلق فادع شبيب بن واج وادع أبا حنيفة ورجلين آخرين فدخلوا فقال لهم أمير المؤمنين نحوا مما قال لعثمان فقالوا نقتله فقال كونوا خلف الرواق فاذا صفقت فاخرجوا فاقتلوه وأرسل الى أبي مسلم رسلا بعضهم على أثر بعض فقالوا قد ركب وأتاه وصيف فقال أتى عيسى بن موسى فقلت يا أمير المؤمنين الا أخرج فأطوف في العسكر فأنظر ما يقول الناس هل ظن أحد ظنا أو تكلم أحد بشئ قال بلى فخرجت وتلقاني أبو مسلم داخلا فتبسم وسلمت عليه ودخل فرجعت فاذا هو منبطح لم ينتظر به رجوعي وجاء أبو الجهم فلما رآه مقتولا قال انا لله وانا اليه راجعون فأقبلت على أبي الجهم فقلت له أمرته بقتله حين خالف حتى اذا قتل قلت هذه المقالة فنبهت به رجلا غافلا فتكلم بكلام أصلح ما جاء منه ثم قال يا أمير المؤمنين الا أرد الناس قال بلى قال فمر بمتاع يحول الى رواق آخر من أروقتك هذه فأمر بفرش فأخرجت كأنه يريد أن يهيئ له رواقا آخر وخرج أبو الجهم فقال انصرفوا فان الأمير يريد أن يقيل عند أمير المؤمنين ورأوا المتاع ينقل فظنوه صادقا فانصرفوا ثم راحوا فأمر لهم أبو جعفر بجوائزهم وأعطى أبا اسحاق مائة ألف قال أبو أيوب قال لي أمير المؤمنين دخل على أبو مسلم فعاتبته ثم شتمته فضربه عثمان فلم يصنع شيأ وخرج شبيب بن واج وأصحابه فضربوه فسقط فقال وهم يضربونه العفو فقلت يا ابن اللخناء العفو والسيوف قد اعتورتك وقلت اذبحوه فذبحوه قال علي عن أبي حفص الأزدي قال كنت مع أبي مسلم فقدم عليه أبو اسحاق من عند أبي جعفر بكتب من بني هاشم وقال رأيت القوم على غير ما ترى كل القوم يرون لك ما يرون للخليفة ويعرفون ما أبلاهم الله بك فسار الى المدائن وخلف أبا نصر في ثقله وقال أقم حتى يأتيك كتابي قال فاجعل بيني وبينك آية أعرف بها كتابك قال إن أتاك كتابي مختوما بنصف خاتم فأنا كتبته وان أتاك بالخاتم كله فلم أكتبه ولم أختمه فلما دنا من المدائن تلقاه رجل من قواده فسلم عليه فقال له أطعني وارجع فانه ان عاينك قتلك قال قد قربت من القوم فأكره أن أرجع فقدم المدائن في ثلاثة آلاف وخلف الناس بحلوان فدخل على أبي جعفر فأمره بالانصراف في يومه وأصبح يريده فتلقاه أبو الخصيب فقال أمير المؤمنين مشغول فاصبر ساعة حتى تدخل خاليا فأتى منزل عيسى بن موسى وكان يحب عيسى فدعا له بالغداء وقال أمير المؤمنين للربيع وهو يومئذ وصيف يخدم أبا الخصيب انطلق الى أبي مسلم ولا يعلم أحد فقل له قال لك مرزوق ان أردت أمير المؤمنين خاليا فالعجل فقام فركب وقال له عيسى لا تعجل بالدخول حتى أحضر أدخل معك فأبطأ عيسى بالوضوء ومضى

العصر وبين يديه كتاب أبي مسلم فرمى به الي فقرأته ثم قال والله لئن ملأت عيني منه لأقتلنه
فقلت في نفسي انا لله وانا اليه راجعون طلبت الكتابة حتى اذا بلغت غايتها فصرت كاتبا
للخليفة وقع هذا بين الناس والله ما أرى انا إن قتل يرضى أصحابه بقتله ولا يدعون هذا حيا
ولا أحدا ممن هو بسبيل منه وامتنع مني النوم ثم قلت لعل الرجل يقدم وهو آمن فإن كان آمنا
فعسى ان ينال ما يريد وان قدم وهو حذر لم يقدر عليه الا في شر فلو التمست حيلة فارسلت الى
سلمة بن سعيد بن جابر فقلت له هل عندك شكر فقال نعم فقلت ان وليتك ولاية تصيب
منها مثل ما يصيب صاحب العراق تدخل معك حاتم بن أبي سليمان أخي قال نعم فقلت
وأردت ان يطمع ولا ينكر وتجعل له النصف قال نعم قلت ان كسكر كانت عام أول كذا
وكذا ومنها العام أضعاف ما كان عام أول فان دفعتها اليك بقبالتها عاما أول أو بالامانة
أصبت ما تضيق به ذرعا قال فكيف لي بهذا المال قلت تأتي أبا مسلم فتلقاه وتكلمه غدا
وتسأله ان يجعل هذا فيما يرفع من حوائجه ان تتولاها أنت بما كانت في العام الاول فان أمير
المؤمنين يريد ان يوليه اذا قدم ما وراء بابه ويستريح ويريح نفسه قال فكيف لي أن يأذن أمير
المؤمنين في لقائه قلت أنا أستأذن لك ودخلت الى أبي جعفر فحدثته الحديث كله قال فادع
سلمة فدعوته فقال ان أبا أيوب استأذن لك أفتحب ان تلقى أبا مسلم قال نعم قال فقد أذنت لك
فاقرأه السلام واعلمه بشوقنا اليه فخرج سلمة فلقيه فقال أمير المؤمنين أحسن الناس فيك
رأيا فطابت نفسه وكان قبل ذلك كئيبا فلما قدم عليه سلمة سره ما أخبره به وصدقه ولم يزل
مسرورا حتى قدم قال أبو أيوب فلما دنا أبو مسلم في المدائن أمر أمير المؤمنين الناس فتلقوه
فلما كان عشية قدم دخلت على أمير المؤمنين وهو في خباء على مصلى فقلت هذا الرجل
يدخل العشية فما تريد ان تصنع قال أريد ان أقتله حين أنظر اليه قلت انشدك الله انه يدخل
معه الناس وقد علموا ما صنع فان دخل عليك ولم يخرج لم آمن البلاء ولكن اذا دخل
عليك فأذن له ان ينصرف فاذا غدا عليك رأيت رأيك وما أردت بذلك الا دفعه بها وما ذاك
الا من خوفي عليه وعلينا جميعا من أصحاب أبي مسلم فدخل عليه من عشيته وسلم وقام قائما بين
يديه فقال انصرف يا عبد الرحمن فأرح نفسك وادخل الحمام فان للسفر قشفا ثم اغد علي
فانصرف أبو مسلم وانصرف الناس قال فافترى علي أمير المؤمنين حين خرج أبو مسلم
وقال متى أقدر على مثل هذه الحال منه التي رأيته قائما على رجليه ولا أدري ما يحدث في
ليلتي فانصرفت وأصبحت غاديا عليه فلما رآني قال يا ابن اللخنا لا مرحبا بك أنت منعتني
منه أمس والله ما غمضت الليلة ثم شتمني حتى خفت ان يأمر بقتلي ثم قال ادع لي عثمان بن
نهيك فدعوته فقال يا عثمان كيف بلاء أمير المؤمنين عندك قال يا أمير المؤمنين انما أنا عبدك
والله لو أمرتني ان أتكئ على سيفي حتى يخرج من ظهري لفعلت قال كيف أنت ان

أمرتك

وحرّبت فقتلاه وذلك لخمس ليال بقين من شعبان من سنة ١٣٧ فقال المنصور

زعمت أن الدّين لا يُقتضى * فاستوفِ بالكيل أبا مجرم
سقيت كأسا كنت تسقي بها * أمرّ في الحلق من العلقم

قال وكان أبو مسلم قد قتل في دولته وحروبه ستمائة ألف صبرا وقيل إن أبا جعفر لما عاتب أبا
مسلم قال له فعلت وفعلت قال له أبو مسلم ليس يقال هذا لي بعد بلائي وما كان مني فقال يا ابن
الخبيثة والله لو كانت أمة مكانك لأجزأت ناحيتها إنما عملت ما عملت في دولتنا وبريحنا ولو
كان ذلك إليك ما قطعت فتيلا ألست الكاتب إليّ تبدأ بنفسك والكاتب إليّ تخطب أمينة
بنت عليّ وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس لقد ارتقيت لا أم لك مرتقى صعبا فأخذ
أبو مسلم بيده يعركها ويقبلها ويعتذر إليه وقيل إن عثمان بن نهيك ضرب أبا مسلم أول ما
ضربه ضربة خفيفة بالسيف فلم يزد على أن قطع حمائل سيفه فاعتقل بها أبو مسلم وضربه
شبيب بن واج فقطع رجله واعتوره بقية أصحابه حتى قتلوه والمنصور يصيح بهم اضربوا قطع
الله أيديكم وقد كان أبو مسلم قال فيما قيل عند أول ضربة أصابته يا أمير المؤمنين استبقني
لعدوك قال لا أبقاني الله إذًا وأيّ عدوّ لي أعدى منك وقيل إن عيسى بن موسى دخل بعد
ما قتل أبو مسلم فقال يا أمير المؤمنين أين أبو مسلم فقال قد كان ههنا آنفا فقال عيسى يا أمير
المؤمنين قد عرفت طاعته ونصيحته ورأي الإمام إبراهيم كان فيه فقال يا أنوك والله ما أعلم في
الأرض عدوا أعدى لك منه ها هو ذاك في البساط فقال عيسى إنا لله وإنا إليه راجعون وكان
لعيسى رأي في أبي مسلم فقال له المنصور خلع الله قلبك وهل كان لكم ملك أو سلطانٌ أو
أمرٌ أو نهي مع أبي مسلم ثم دعا أبو جعفر بجعفر بن حنظلة فدخل عليه فقال ما تقول في أبي
مسلم فقال يا أمير المؤمنين إن كنت أخذت شعرة من رأسه فاقتل ثم اقتل ثم اقتل فقال
المنصور وفقك الله ثم أمره بالقيام والنظر إلى أبي مسلم مقتولا فقال يا أمير المؤمنين عدّ من
هذا اليوم لخلافتك ثم أمر يؤذن لإسماعيل بن عليّ فدخل فقال يا أمير المؤمنين إني رأيتُ في
ليلتي هذه كأنك ذبحت كبشا وأني توطأته برجلي فقال نامت عينك يا أبا الحسن قم فصدّق
رؤياك قد قتل الله الفاسق فقام إسماعيل إلى الموضع الذي فيه أبو مسلم فوطئه ثم إن المنصور
همّ بقتل أبي إسحاق صاحب حرس أبي مسلم وقتل أبي نصر مالك وكان على شرط أبي مسلم
وكلمه أبو الجهم فقال يا أمير المؤمنين جنده جندك أمرتهم بطاعته فأطاعوه ودعا المنصور
بأبي إسحاق فلما دخل عليه ولم ير أبا مسلم قال له أبو جعفر أنت المتابع لعدو الله أبي مسلم على
ما كان أجمع فكفّ وجعل يلتفت يمينا وشمالا تخوفا من أبي مسلم فقال له المنصور تكلم بما
أردت فقد قتل الله الفاسق وأمر بإخراجه إليه مقطعا فلما رآه أبو إسحاق خرّ ساجدا فأطال
السجود فقال له المنصور ارفع رأسك وتكلم فرفع رأسه وهو يقول الحمد لله الذي آمنني لك

أبو مسلم فدخل فقتل قبل ان يجيء عيسى وجاء عيسى وهو مدرج في عباءة فقال أين أبو مسلم قال مدرج في الكساء قال انا لله قال اسكت فما تم سلطانك وأمرك الا اليوم ثم رمى به في دجلة قال علي قال أبو حفص دعا أمير المؤمنين عثمان بن نهيك وأربعة من الحرس فقال لهم اذا ضربت بيدي احداهما على الأخرى فاضربوا عدو الله فدخل عليه أبو مسلم فقال له أخبرني عن نصلين أصبتهما في متاع عبد الله بن علي قال هذا أحدهما الذي علي قال أرنيه فانتضاه فناوله فهزه أبو جعفر ثم وضعه تحت فراشه وأقبل عليه يعاتبه فقال أخبرني عن كتابك الى أبي العباس تنهاه عن الموات أردت ان تعلمنا الدين قال ظننت أخذه لا يحل فكتب الي فلما أتاني كتابه علمت ان أمير المؤمنين وأهل بيته معدن العلم قال فاخبرني عن تقدمك اياي في الطريق قال كرهت اجتماعنا على الماء فيضر ذلك بالناس فتقدمتك التماس المرفق قال فقولك حين أتاك الخبر بموت أبي العباس لمن أشار عليك ان تنصرف الي نقدم فنرى من رأينا ومضيت فلا أنت أقمت حتى نلحقك ولا أنت رجعت الي قال منعني من ذلك ما أخبرتك من طلب المرفق بالناس وقلت نقدم الكوفة فليس عليه مني خلاف قال فجارية عبد الله بن علي أردت ان تتخذها قال لا ولكني خفت ان تضيع فحملتها في قبة ووكلت بها من يحفظها قال فمراغمتك وخروجك الى خراسان قال خفت ان يكون قد دخلك مني شيء فقلت آتي خراسان فأكتب اليك بعذري والى ذلك ما قد ذهب ما في نفسك علي قال تالله ما رأيت كاليوم قط والله ما زدتني الا غضبا وضرب بيده فخرجوا عليه فضربه عثمان وأصحابه حتى قتلوه قال علي قال يزيد بن أسيد قال أمير المؤمنين عاتبت عبد الرحمن فقلت المال الذي جمعته بحران قال أنفقته وأعطيته الجند تقوية لهم واستصلاحا قلت فرجوعك الى خراسان مراغما قال دع هذا فما أصبحت أخاف أحدا الا الله فغضبت فشتمته فخرجوا فقتلوه وقال غير من ذكرت في أمر أبي مسلم انه لما أرسل اليه يوم قتل أتى عيسى بن موسى فسأله ان يركب معه فقال له تقدم وأنت في ذمتي فدخل مضرب أبي جعفر وقد أمر عثمان بن نهيك صاحب الحرس فأعد له شبيب بن واج المروروذي رجلا من الحرس وأبا حنيفة حرب بن قيس وقال لهم اذا صفقت بيدي فشأنكم واذن لأبي مسلم فقال لمحمد البواب النجاري ما الخبر قال خير يعطيني الامير سيفه فقال ما كان يصنع بي هذا قال وما عليك فشكا ذلك الى أبي جعفر قال ومن فعل بك هذا قبحه الله ثم أقبل يعاتبه ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك والكاتب الي تخطب أمينة بنت علي وتزعم انك ابن سليط بن عبد الله بن عباس ما دعاك الى قتل سليمان بن كثير مع أثره في دعوتنا وهو أحد نقبائنا قبل ان ندخلك في شيء من هذا الامر قال أراد الخلاف وعصاني فقتلته فقال المنصور وحاله عندنا حاله فقتلته وتعصيني وأنت مخالف علي قتلني الله ان لم أقتلك فضربه بعمود وخرج شبيب

يا أدهم عجل طعامك فخرج أولئك الاربعون الى مالك فشدّوه وثاقا ووضع فى رجليه القيود وبعث به الى المنصور فمنّ عليه وصفح عنه واستعمله على الموصل ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى أبو جعفر المنصور أبا داود خالد بن ابراهيم خراسان وكتب اليه بعهده ﴿وفيها﴾ خرج سنباذ بخراسان يطلب بدم أبى مسلم

﴿ذكر الخبر عن سنباذ﴾

* ذكر أن سنباذ هذا كان مجوسيّا من أهل قرية من قرى نيسابور يقال لها أهن وانه كثر تباعه لما ظهر وكان خروجه غضبا لقتل أبى مسلم فيما قيل وطلبا بثأره وذلك أنه كان من صنائعه وغلب حين خرج على نيسابور وقومس والرىّ ويسمى فيروز اصبهبذ فلما صار بالرىّ قبض خزائن أبى مسلم وكان أبو مسلم خلف بها خزائنه حين شخص متوجها الى أبى العباس وكان عامة أصحاب سنباذ أهل الجبال فوجه اليهم أبو جعفر جهور بن مرّار العجلى فى عشرة آلاف فالتقوا بين همذان والرىّ على طرف المفازة فاقتتلوا فهزم سنباذ وقتل من أصحابه فى الهزيمة نحو من ستين ألفا وسبى ذراريهم ونساءهم ثم قتل سنباذ بين طبرستان وقومس قتله لونان الطبرىّ فصير المنصور اصبهبذ طبرستان الى ولد اهرمز بن الفرخان وتوجه وكان بين مخرج سنباذ الى قتله سبعون ليلة ﴿وفى هذه السنة﴾ خرج ملبد بن حرملة الشيبانىّ فحكّم بناحية الجزيرة فسارت اليه روابط الجزيرة وهم يومئذ فيما قيل ألف فقاتلهم ملبد فهزمهم وقتل من قتل منهم ثم سارت اليه روابط الموصل فهزمهم ثم سار اليه يزيد بن حاتم المهلبىّ فهزمه ملبد بعد قتال شديد كان بينهما وأخذ ملبد جارية ليزيد كان يطأها وقتل قائدا من قواده ثم وجه اليه أبو جعفر مولاه المهلهل بن صفوان فى ألفين من نخبة الجند فهزمهم ملبد واستباح عسكرهم ثم وجه اليه نزارا قائدا من قواد أهل خراسان فقتله ملبد وهزم أصحابه ثم وجّه اليه زياد بن مشكان فى جمع كثير فلقيهم ملبد فهزمهم ثم وجّه اليه صالح بن صبيح فى جيش كثيف وخيل كثيرة وعدة فهزمهم ثم سار اليه حميد بن قحطبة وهو يومئذ على الجزيرة فلقيه الملبد فهزمه وتحصن منه حميد وأعطاه مائة ألف درهم على أن يكف عنه وأما الواقدىّ فانه زعم أن ظهور ملبد وتحكيمه كان فى سنة ١٣٨ ولم يكن للناس فى هذه السنة صائفة لشغل السلطان بحرب سنباذ ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة اسماعيل بن علىّ بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدىّ وغيره وهو على الموصل وكان على المدينة زياد بن عبيد الله والعباس بن عبد الله بن معبد على مكة ومات العباس عند انقضاء الموسم فضم اسماعيل عمله الى زياد بن عبيد الله فأقرّه عليها أبو جعفر وكان على الكوفة فى هذه السنة عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علىّ وعلى قضائها عمر بن عامر السلمىّ وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم وعلى الجزيرة حميد بن قحطبة وعلى مصر صالح بن علىّ بن عبد الله بن عباس

اليوم والله ما أمنته يوما واحدا منذ صحبته وما جئته يوما قط الا وقد أوصيت وتكفنت وتحنطت ثم رفع ثيابه الظاهرة فاذا تحتها ثياب كتان جدد وقد تحنط فلما رأى أبو جعفر حاله رحمه ثم قال استقبل طاعة خليفتك واحمد الله الذى أراحك من الفاسق ثم قال له أبو جعفر فرّق عنى هذه الجماعة ثم دعا بمالك بن الهيثم فحدثه بمثل ذلك فاعتذر اليه بأنه أمره بطاعته وانما خدمه ونخف له الناس بمرضاته وانه قد كان فى طاعتهم قبل أن يعرف أبا مسلم فقبل منه وأمره بمثل ما أمر به أبا اسحاق من تفريق جند أبى مسلم وبعث أبو جعفر الى عدّة من قواد أبى مسلم بجوائز سنية وأعطى جميع جنده حتى رضوا ورجع أصحابه وهم يقولون بعناه ولانا بالدراهم ثم دعا أبو جعفر بعد ذلك أبا اسحاق فقال أقسم بالله لئن قطعوا طنبا من أطنابى لأضربنّ عنقك ثم لأجاهدنهم فخرج اليهم أبو اسحاق فقال يا كلاب انصرفوا قال علىّ قال أبو حفص الأزدىّ لما قتل أبو مسلم كتب أبو جعفر الى أبى نصر كتابا عن لسان أبى مسلم يأمره بحمل ثقله وما خلف عنده وأن يقدم وختم الكتاب بخاتم أبى مسلم فلما رأى أبو نصر نقش الخاتم تاما علم أن أبا مسلم لم يكتب الكتاب فقال أفعلتموها وانحدر الى همذان وهو يريد خراسان فكتب أبو جعفر لأبى نصر عهده على شهر زور ووجه رسولا اليه بالعهد فأتاه حين مضى الرسول بالعهد أنه قد توجه الى خراسان فكتب الى زهير بن التركىّ وهو على همذان إن مرّ بك أبو نصر فاحبسه فسبق الكتاب الى زهير وأبو نصر بهمذان فأخذه فحبسه فى القصر وكان زهير مولى لخزاعة فأشرف أبو نصر على ابراهيم بن عريف وهو ابن أخى أبى نصر لأمه فقال يا ابراهيم تقتل عمك قال لا والله أبدا فأشرف زهير فقال لابراهيم انى مأمور والله انه لن أعزّ الخلق علىّ ولكنى لا أستطيع ردّ أمر أمير المؤمنين ووالله لئن رمى أحدكم بسهم لأرمينّ اليكم برأسه ثم كتب أبو جعفر كتابا آخر الى زهير إن كنت أخذت أبا نصر فاقتله وقدم صاحب العهد على أبى نصر بعهده فخلى زهير سبيله لهواه فيه فخرج ثم جاء بعد يوم الكتاب الى زهير بقتله فقال جاءنى كتاب بعهده فخليت سبيله وقدم أبو نصر على أبى جعفر فقال أشرت على أبى مسلم بالمضىّ الى خراسان فقال نعم يا أمير المؤمنين كانت له عندى أياد وصنائع فاستشارنى فنصحت له وأنت يا أمير المؤمنين ان اصطنعتنى نصحت لك وشكرت فعفا عنه فلما كان يوم الراوندية قام أبو نصر على باب القصر وقال أنا اليوم البوّاب لا يدخل أحد القصر وأنا حىّ فقال أبو جعفر أين مالك بن الهيثم فأخبر وه عنه فرأى أنه قد نصح له وقيل ان أبا نصر مالك بن الهيثم لما مضى الى همذان كتب أبو جعفر الى زهير بن التركىّ ان لله دمك ان فاتك مالك فأتى زهير مالكا فقال له انى قد صنعت لك طعاما فلو أكرمتنى بدخول منزلى فقال نعم وهيأ زهير أربعين رجلا تخيرهم فجعلهم فى بيتين يفضيان الى المجلس الذى هيأه فلما دخل مالك قال

ليلتهم وأصبحوا يوم الأربعاء فصلى الملبد وأصحابه متوجهين إلى كورة حزة وخازم وأصحابه
يسايرونهم حتى غشيهم الليل وأصبحوا يوم الخميس وسار الملبد وأصحابه كأنه يريد الهرب من
خازم فخرج خازم وأصحابه في أثرهم وتركوا خندقهم وكان خازم قد خندق عليه وعلى أصحابه
بالحسك فلما خرجوا من خندقهم كرّ عليهم الملبد وأصحابه فلما رأى ذلك خازم ألقى
الحسك بين يديه وبين يدي أصحابه فحملوا على ميمنة خازم وطو وهاشم حملوا على الميسرة
وطو وهاشم انتهوا إلى القلب وفيه خازم فلما رأى ذلك خازم نادى في أصحابه الأرض الأرض
فنزلوا ونزل الملبد وأصحابه وعقروا عامة دوابهم ثم اضطربوا بالسيوف حتى تقطعت وأمر
خازم نضلة بن نعيم إذا سطع الغبار ولم نر بعضنا بعضا فارجع إلى خيلك وخيل أصحابك
فاركبوها ثم ارموا بالنشاب ففعل ذلك وتراجع أصحاب خازم من الميمنة إلى الميسرة ثم رشقوا
الملبد وأصحابه بالنشاب فقتل الملبد في ثمانمائة رجل ممن ترجل وقتل منهم قبل أن يترجلوا
زُهاء ثلثمائة وهرب الباقون وتبعهم نضلة فقتل منهم مائة وخمسين رجلا ﴿وحج﴾ بالناس
في هذه السنة الفضل بن صالح بن عليّ بن عبد الله بن عباس كذلك قال الواقدي وغيره
وذكر أنه كان خرج من عسكره من الشام حاجا فأدركته ولايته على الموسم وأحج بالناس
في الطريق فمر بالمدينة فأحرم منها وزياد بن عبيد الله على المدينة ومكة والطائف وعلى
الكوفة وسوادها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سليمان بن علي وعلى قضائها
سوار بن عبد الله وأبو داود خالد بن إبراهيم على خراسان وعلى مصر صالح بن عليّ

﴿ ثم دخلت سنة تسع وثلاثين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث ﴾

فمن ذلك ما كان من إقامة صالح بن علي والعباس بن محمد ملطية حتى استتما بناء ملطية ثم
غزوا الصائفة من درب الحدث ووغلا في أرض الروم وغزا مع صالح أختاه أم عيسى ولبابة
ابنتا عليّ وكانتا نذرتا إن زال ملك بني أمية أن تجاهدا في سبيل الله وغزا من درب ملطية
جعفر بن حنظلة البهراني ﴿وفي هذه السنة﴾ كان الفداء الذي جرى بين المنصور
وصاحب الروم فاستنقذ المنصور منهم أسراء المسلمين ولم تكن بعد ذلك [illegible] للمسلمين
صائفة إلى سنة ١٤٦ لاشتغال أبي جعفر بأمر ابني عبد الله بن الحسن إلا أن بعضهم ذكر
أن الحسن بن قحطبة غزا الصائفة مع عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام في سنة ١٤ [illegible] وأقبل
قسطنطين صاحب الروم في مائة ألف فنزل جيحان فبلغه كثرة المسلمين فأحجم عنهم ثم لم
يكن بعدها صائفة إلى سنة ١٤٦ ﴿وفي هذه السنة﴾ سار عبد الرحمن بن معاوية بن هشام
ابن عبد الملك بن مروان إلى الأندلس فملكه أهلها أمرهم فولده ولاتها إلى اليوم ﴿وفيها﴾
وسع أبو جعفر المسجد الحرام وقيل إنها كانت سنة خصبة فسميت سنة الخصب ﴿وفيها﴾

ثم دخلت سنة ثمان وثلاثين ومائة

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك دخول قسطنطين طاغية الروم ملطية عنوة وقهر أهلها وهدم سورها وعفا عمن فيها من المقاتلة والذرية وفيها غزا العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس في قول الواقدي الصائفة معه صالح بن علي بن عبد الله فوصله صالح بأربعين ألف دينار وخرج معهم عيسى بن علي بن عبد الله فوصله أيضا بأربعين ألف دينار فبنى صالح بن علي ما كان صاحب الروم هدمه من ملطية وقد قيل ان خروج صالح والعباس الى ملطية للغزو كان في سنة ١٣٩ ﴿وفي هذه السنة﴾ بايع عبد الله بن علي لابي جعفر وهو مقيم بالبصرة مع أخيه سليمان بن علي ﴿وفيها﴾ خلع جهور بن مرار العجلي المنصور

﴿ ذكر سبب خلعه اياه ﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر أن جهور لما هزم سنباذ حوى ما في عسكره وكانت فيه خزائن أبي مسلم التي كان خلفها بالري فلم يوجهها الى أبي جعفر وخاف فخلع فوجه اليه أبو جعفر محمد ابن الأشعث الخزاعي في جيش عظيم فلقيه محمد فاقتتلوا قتالا شديدا ومع جهور نخبة فرسان العجم زناد ونلا ناج فهزم جهور وأصحابه وقتل من أصحابه خلق كثير وأسر زناد ونلا ناج وهرب جهور فلحق بأذربيجان فأخذ بعد ذلك بأستاذ وقتل ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل الملبد الخارجي

﴿ ذكر الخبر عن مقتله ﴾

* ذكر أن أبا جعفر لما هزم الملبد حميد بن قحطبة وتحصن منه حميد وجه اليه عبد العزيز ابن عبد الرحمن أخا عبد الجبار بن عبد الرحمن وضم اليه زياد بن مشكان فأكمن له الملبد مائة فارس فلما لقيه عبد العزيز خرج اليه الكمين فهزموه وقتلوا عامة أصحابه فوجه أبو جعفر اليه خازم بن خزيمة في نحو من ثمانية آلاف من المروروذية فسار خازم حتى نزل الموصل وبعث الى بلد بعض أصحابه وبعث معهم الفعلة فساروا الى بلد فنزلوا وأقاموا له الاسواق وبلغ ذلك الملبد فخرج حتى نزل بازاء خندق خازم فلما بلغ ذلك خازما خرج الى مكان من أطراف الموصل بعسكره فلما بلغ ذلك الملبد عبر دجلة من بلد وتوجه الى ارض من ذلك الجانب يريد الموصل فلما بلغ خازما ذلك بعث الى اسماعيل بن علي وهو على الموصل أمر اسماعيل خازما أن يرحل من معسكره حتى يعبر من جسر الموصل فلم يفعل وعقد جسرا من موضع معسكره وعبر الى الملبد وكان على ميمنته وطلائعه نضلة بن نعيم بن خازم ابن عبد الله النهشلي وعلى ميسرته زهير بن محمد العامري وعلى مقدمته أبو حماد الابرص مولى بني سليم وسار خازم في القلب فلم يزل الملبد وأصحابه حتى عشى ثم الليل ثم تواقفوا

ليلتهم

﴿ ثم دخلت سنة أربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر ما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك ما كان فيها من مهلك عامل خراسان

(ذكر الخبر عن ذلك وسبب هلاكه)

ذكر أن ناسا من الجند ثاروا بأبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان وهو عامل أبي جعفر المنصور عليها في هذه السنة ليلا وهو نازل بباب كشماهن من مدينة مرو حتى وصلوا الى المنزل الذي هو فيه فأشرف أبو داود من الحائط على حرف آجرة خارجة وجعل ينادي أصحابه ليعرفوا صوته فانكسرت الآجرة عند الصبح فوقع على سترة صفة كانت قدام السطح فانكسر ظهره فمات عند صلاة العصر فقام عصام صاحب شرطة أبي داود بخلافة أبي داود حتى قدم عليه عبد الجبار بن عبد الرحمن الازدي ﴿وفيها﴾ ولى أبو جعفر عبد الجبار بن عبد الرحمن خراسان فقدمها فأخذ بها ناسا من القواد ذكر أنه اتهمهم بالدعاء الى ولد علي بن أبي طالب منهم مجاشع بن حريث الانصاري صاحب بخارى وأبو المغيرة مولى لبني تميم واسمه خالد بن كثير وهو صاحب قوهستان والحريش بن محمد الذهلي ابن عم أبي داود فقتلهم وحبس الجنيد بن خالد بن هريم التغلبي ومعبد بن الخليل المزني بعد ما ضربهما ضربا مبرحا وحبس عددا من وجوه قواد أهل خراسان وألح على استخراج ما على عمال أبي داود من بقايا الأموال ﴿وفيها﴾ خرج أبو جعفر المنصور حاجا فأحرم من الحيرة ثم رجع بعد ما قضى حجه الى المدينة فتوجه منها الى بيت المقدس * وكان عمال الأمصار في هذه السنة عمالها في السنة التي قبلها الا خراسان فإن عاملها كان عبد الجبار ولما قدم أبو جعفر بيت المقدس صلى في مسجدها ثم سلك الشأم منصرفا حتى انتهى الى الرقة فنزلها فأتى بمنصور بن جعونة بن الحارث العامري من بني عامر بن صعصعة فقتله ثم شخص منها فسلك الفرات حتى أتى الهاشمية هاشمية الكوفة

﴿ ثم دخلت سنة احدى وأربعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك خروج الراوندية (وقد قال) بعضهم كان أمر الراوندية وأمر أبي جعفر الذي أنا ذاكره في سنة ١٣٧ أو ١٣٦

(ذكر الخبر عن أمرهم وأمر أبي جعفر المنصور معهم)

والراوندية قوم فيما ذكر عن علي بن محمد كانوا من أهل خراسان على رأي أبي مسلم صاحب دعوة بني هاشم يقولون فيما زعم بتناسخ الأرواح ويزعمون أن روح آدم في عثمان بن نهيك

عزل سليمان بن على عن ولاية البصرة وعما كان اليه من أعمالها وقد قيل انه عزل عن ذلك في سنة ١٤٠ ﴿وفيها﴾ ولى المنصور ما كان الى سليمان بن على من عمل البصرة سفيان ابن معاوية وذلك فيما قيل يوم الاربعاء النصف من شهر رمضان فلما عزل سليمان وولى سفيان توارى عبد الله بن على وأصحابه خوفا على أنفسهم فبلغ ذلك أبا جعفر فبعث الى سليمان وعيسى ابنى على وكتب اليهما في اشخاص عبد الله بن على وعزم عليهما أن يفعلا ذلك ولا يؤخراه وأعطاهما من الامان لعبد الله بن على ما رضياه له وثقا به وكتب الى سفيان بن معاوية يعلمه ذلك ويأمره بازعاجهما واستحثاثهما بالخروج بعبد الله ومن معه من خاصته فخرج سليمان وعيسى بعبد الله وبعامة قواده وخواص أصحابه ومواليه حتى قدموا على أبي جعفر يوم الخميس لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة ﴿وفيها﴾ أمر أبو جعفر بحبس عبد الله بن على وبحبس من كان معه من أصحابه وبقتل بعضهم

﴿ذكر الخبر عن ذلك﴾

ولما قدم سليمان وعيسى ابنا على على أبي جعفر أذن لهما فدخلا عليه فأعلماه حضور عبد الله بن على وسألاه الاذن له فأنعم لهما بذلك وشغلهما بالحديث وقد كان هيأ لعبد الله بن على محبسا في قصره وأمر به أن يصرف اليه بعد دخول عيسى وسليمان اليه ففعل ذلك به ونهض أبو جعفر من مجلسه فقال لسليمان وعيسى سارعا بعبد الله فلما خرجا افتقدا عبد الله من المجلس الذى كان فيه فعلما أنه قد حبس فانصرفا راجعين الى أبي جعفر فحيل بينهما وبين الوصول اليه وأخذت عند ذلك سيوف من حضر من أصحاب عبد الله بن على من عواتقهم وحبسوا وقد كان خفاف بن منصور حذرهم ذلك وندم على مجيئه وقال لهم ان أنتم أطعتمونى شددنا شدة واحدة على أبي جعفر فوالله لا يحول بيننا وبينه حائل حتى نأتى على نفسه ونشد على هذه الابواب مصلتين سيوفنا ولا يعرض لنا عارض الا أفتنا نفسه حتى نخرج وننجو بأنفسنا فعصوه فلما أخذت السيوف وأمر بحبسهم جعل خفاف يضرط في لحيته ويتفل في وجوه أصحابه ثم أمر أبو جعفر بقتل بعضهم بحضرته وبعث بالبقية الى أبي داود خالد بن ابراهيم بخراسان فقتلهم بها * وقد قيل ان حبس أبي جعفر عبد الله بن على كان في سنة ١٤٠ *(وحج)* بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس * وكان على مكة والمدينة والطائف زياد بن عبيد الله الحارثى وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان أبو داود خالد بن ابراهيم

الاستهانة بهم وشدة الاقدام عليهم رأيت أمراً لم أره من خلق في حرب وشد ذلك من قلبي وحملني على ما رأيت مني وقال ابن خزيمة يا أمير المؤمنين ان لهم بقية قال فقد وليتك أمرهم فاقتلهم قال فاقتل رزاماً فانه منهم فعاد رزام بجعفر بن أبي جعفر وطلب فيه فآمنه قال علي عن أبي بكر الهذلي قال اني لواقف بباب أمير المؤمنين اذ طلع فقال رجل الى جانبي هذا رب العزة هذا الذي يطعمنا ويسقينا فلما رجع أمير المؤمنين ودخل عليه الناس دخلت وخلا وجهه فقلت له سمعت اليوم عجبا وحدثته فنكت في الارض وقال يا هذلي يدخلهم الله النار في طاعتنا ويقتلهم أحب الي من أن يدخلهم الجنة بمعصيتنا * وذكر عن جعفر بن عبد الله قال حدثني الفضل بن الربيع قال حدثني أبي قال سمعت المنصور يقول أخطأت ثلاث خطيات وقاني الله شرها قتلت أبا مسلم وأنا في خرق ومن حولي يقدم طاعته ويؤثرها ولو هتكت الخرق لذهبت ضياعا وخرجت يوم الراوندية ولو أصابني سهم غرب لذهبت ضياعا وخرجت الى الشام ولو اختلف سيفان بالعراق ذهبت الخلافة ضياعا وذكر أن معن بن زائدة كان مختفيا من أبي جعفر لما كان منه من قتاله المسودة مع ابن هبيرة مرة بعد مرة وكان اختفاؤه عند مرزوق أبي الخصيب وكان على أن يطلب له الامان فلما خرج الراوندية أتى الباب فقام عليه فسأل المنصور أبا الخصيب وكان يلي حجابة المنصور يومئذ من بالباب فقال معن بن زائدة فقال المنصور رجل من العرب شديد النفس عالم بالحرب كريم الحسب أدخله فلما دخل قال ايه يا معن ما الرأي قال الرأي أن تنادي في الناس وتأمر لهم بالأموال قال وأين الناس والاموال ومن يقدم على أن يعرض نفسه لهؤلاء العلوج لم تصنع شيئا يا معن الرأي أن أخرج فأقف فان الناس اذا رأوني قاتلوا وأبلوا وثابوا الي وتراجعوا وان أقمت تخاذلوا وتهاونوا فأخذ معن بيده وقال يا أمير المؤمنين اذاً والله تقتل الساعة فأنشدك الله في نفسك فأتاه أبو الخصيب فقال مثلها فاجتذب ثوبه منهما ثم دعا بدابته فركب ووثب عليها من غير ركاب ثم سوى ثيابه وخرج ومعن آخذ بلجامه وأبو الخصيب مع ركابه فوقف وتوجه اليه رجل فقال يا معن دونك العلج فشد عليه معن فقتله ثم والى بين أربعة وثاب اليه الناس وتراجعوا ولم تكن الا ساعة حتى أفنوهم وتغيب معن بعد ذلك فقال أبو جعفر لأبي الخصيب ويلك أين معن قال والله ما أدري أين هو من الارض فقال أيظن ان أمير المؤمنين لا يغفر ذنبه بعد ما كان من بلائه أعطه الأمان وأدخله علي فأدخله فأمر له بعشرة آلاف درهم وولاه اليمن فقال له أبو الخصيب قد فرق صلته وما يقدر على شيء قال له لو أراد ثقل ملك ألف مرة لقدر عليه ﴿وفي هذه السنة﴾ وجه أبو جعفر المنصور ولده محمدا وهو يومئذ ولي عهد الى خراسان في الجنود وأمره بنزول الري ففعل ذلك محمد ﴿وفيها﴾ خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن عامل أبي جعفر على خراسان ذكر علي بن محمد عمن حدثه عن أبي

وان ربهم الذي يطعمهم ويسقيهم هو أبو جعفر المنصور وان الهيثم بن معاوية جبرئيل قال وأتوا قصر المنصور فجعلوا يطوفون به ويقولون هذا قصر ربنا فأرسل المنصور الى رؤسائهم فحبس منهم مائتين فغضب أصحابهم وقالوا علام حبسوا وأمر المنصور ألا يجتمعوا فأعدّوا نعشا وحملوا السرير وليس في النعش أحد ثم مروا في المدينة حتى صاروا على باب السجن فرموا بالنعش وشدّوا على الناس ودخلوا السجن فأخرجوا أصحابهم وقصدوا نحو المنصور وهم يومئذ ستمائة رجل فتنادى الناس وغلقت أبواب المدينة فلم يدخل أحد فخرج المنصور من القصر ماشيا ولم تكن في القصر دابة فجعل بعد ذلك اليوم يرتبط فرسا يكون في دار الخلافة معه في قصره قال ولما خرج المنصور أتى بدابة فركبها وهو يريدهم وجاء معن بن زائدة فانتهى الى أبي جعفر فرمى بنفسه وترجل وأدخل خرقة قبائه في منطقته وأخذ بلجام دابة المنصور وقال أنشدك الله يا أمير المؤمنين الا رجعت فإنك تكفى وجاء أبو نصر مالك بن الهيثم فوقف على باب القصر وقال أنا اليوم بواب ونودي في أهل السوق فرموهم وقاتلوهم حتى أثخنوهم وفتح باب المدينة فدخل الناس وجاء خازم بن خزيمة على فرس محذوف فقال يا أمير المؤمنين أقتلهم قال نعم فحمل عليهم حتى ألجأهم الى ظهر حائط ثم كروا على خازم فكشفوه وأصحابه ثم كرّ خازم عليهم فاضطرهم الى حائط المدينة وقال للهيثم بن شعبة اذا كرّوا علينا فاسبقهم الى الحائط فاذا رجعوا فاقتلهم فحملوا على خازم فاطردلهم وصار الهيثم بن شعبة من ورائهم فقتلوا جميعا وجاءهم يومئذ عثمان بن نهيك فكلمهم فرجع فرموه بنشابة وقعت بين كتفيه فمرض أياما ومات منها فصلى عليه أبو جعفر وقام على قبره حتى دفن وقال رحمك الله أبا يزيد وصير مكانه على حرسه عيسى بن نهيك فكان على الحرس حتى مات فجعل على الحرس أبا العباس الطوسي وجاء يومئذ اسماعيل بن علي وقد أغلقت الابواب فقال للبواب افتح ولك ألف درهم فأبى وكان القعقاع ابن ضرار يومئذ بالمدينة وهو على شرط عيسى بن موسى فأبلى يومئذ وكان ذلك كله في المدينة الهاشمية بالكوفة قال وجاء يومئذ الربيع ليأخذ بلجام المنصور فقال له معن ليس هذا من أيامك فأبلى ابرويز بن المصمغان ملك دنباوند وكان خالف أخاه فقدم على أبي جعفر فأكرمه وأجرى عليه رزقا فلما كان يومئذ أتى المنصور فكفّر له وقال أقاتل هؤلاء قال له نعم فقاتلهم فكان اذا ضرب رجلا فصرعه تأخر عنه فلما قتلوا وصلى المنصور الظهر دعا بالعشاء وقال اطلبوا معن بن زائدة وامسك عن الطعام حتى جاء معن فقال له قم تحوّل الى هذا الموضع وأجلس معنا مكانه قثم فلما فرغوا من العشاء قال لعيسى بن علي يا أبا العباس أسمعت بأسد الرجال قال نعم قال لو رأيت اليوم معنا علمت أنه من تلك الآساد قال معن والله يا أمير المؤمنين لقد أتيتك واني لوجل القلب فلما رأيت ما عندك من

الاستهانة

ووجه أبا الخصيب وخازم بن خزيمة والجنود الى الاصبهبذ وكان الاصبهبذ يومئذ محاربا للمصمغان ملك دنباوند معسكرا بازائه فلما بلغه دخول الجنود بلاده ودخول أبي الخصيب سارية ساء المصمغان ذلك وقال له متى صاروا اليك صاروا الى فاجتمعا على محاربة المسلمين فانصرف الاصبهبذ الى بلاده فحارب المسلمين وطالت تلك الحروب فوجه أبو جعفر عمر بن العلاء الذي يقول فيه بشار

فقل للخليفة إن جئته * نصيحا ولا خير في المتهم
اذا أيقظتك حروب العدى * فنبه لها عمرا ثم نم
فتى لا ينام على دمنه * ولا يشرب الماء إلا بدم

وكان توجيهه اياه بمشورة ابرويز أخي المصمغان فانه قال له يا أمير المؤمنين ان عمر أعلم الناس ببلاد طبرستان فوجهه وكان أبرويز قد عرف عمر أيام سنباذ وأيام الراوندية فضم اليه أبو جعفر خازم بن خزيمة فدخل الرويان ففتحها وأخذ قلعة الطاق وما فيها وطالت الحرب فألح خازم على القتال ففتح طبرستان وقتل منهم فأكثر وصار الاصبهبذ الى قلعته وطلب الأمان على ان يسلم القلعة بما فيها من ذخائره وكتب المهدي بذلك الى أبي جعفر فوجه أبو جعفر صالحا صاحب المصلى وعدة معه فأحصوا ما في الحصن وانصرفوا وبدا للاصبهبذ فدخل بلاد جيلان من الديلم فمات بها وأخذت ابنته وهي أم ابراهيم بن العباس بن محمد وصمدت الجنود للمصمغان فظفروا به وبالبحترية أم منصور بن المهدي وبصحيرا أم ولد علي بن ريطة بنت المصمغان فهذا فتح طبرستان الاول قال ولما مات المصمغان تحور أهل ذلك الجبل فصاروا جورية لأنهم توحشوا كالوحش حمر الوحش ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل زياد بن عبيد الله الحارثي عن المدينة ومكة والطائف واستعمل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري فقدمها في رجب وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية العتكي من أهل خراسان ﴿وفيها﴾ توفي موسى بن كعب وهو على شرط المنصور وعلى مصر والهند وخليفته على الهند عيينة ابنه ﴿وفيها﴾ عزل موسى بن كعب عن مصر ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها ووليها نوفل بن الفرات ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وهو على قنسرين وحمص ودمشق وعلى المدينة محمد بن خالد بن عبد الله القسري وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى خراسان المهدي وخليفته عليها السري بن عبد الله وعلى مصر نوفل بن الفرات

أيوب الخوزى ان المنصور لما بلغه ان عبد الجبار يقتل رؤساء أهل خراسان وأتاه من بعضهم كتاب فيه قد نغل الأديم قال لأبى أيوب الخوزى ان عبد الجبار قد أفنى شيعتنا وما فعل هذا الا وهو يريد ان يخلع فقال له ما أيسر حيلته اكتب اليه انك تريد غزو الروم فتوجه اليك الجنود من خراسان وعليهم فرسانهم ووجوههم فاذا خرجوا منها فابعث اليهم من شئت فليس به امتناع فكتب بذلك اليه فأجابه ان الترك قد جاشت وان فرقت الجنود ذهبت خراسان فألقى الكتاب الى أبى أيوب وقال له ماترى قال قد أمكنك من قياده اكتب اليه ان خراسان أهم الى من غيرها وأنا موجه اليك الجنود من قبلى ثم وجه اليه الجنود ليكونوا بخراسان فان هم بخلع أخذوا بعنقه فلما ورد على عبد الجبار الكتاب كتب اليه ان خراسان لم تكن قط أسوأ حالا منها فى هذا العام وان دخلها الجنود هلكوا الضيق ماهم فيه من غلاء السعر فلما أتاه الكتاب ألقاه الى أبى أيوب فقال له قد أبدى صفحته وقد خلع فلا تناظره فوجه اليه محمد بن المنصور وأمره بنزول الرى فسار اليها المهدى ووجه لحربه خازم بن خزيمة مقدمة له ثم شخص المهدى فنزل نيسابور ولما توجه خازم بن خزيمة الى عبد الجبار وبلغ ذلك أهل مرو الروذ ساروا الى عبد الجبار من ناحيتهم فناصبوه الحرب وقاتلوه قتالا شديدا حتى هزم فانطلق هاربا حتى لجأ الى مقطنة فتوارى فيها فعبر اليه المجشر بن مزاحم من أهل مرو الروذ فأخذه أسيرا فلما قدم خازم أتاه به فألبسه خازم مدرعة صوف وحمله على بعير وجعل وجهه من قبل عجز البعير حتى انتهى به الى المنصور ومعه ولده وأصحابه فبسط عليهم العذاب وضربوا بالسياط حتى استخرج منهم ماقدر عليه من الأموال ثم أمر المسيب بن زهير بقطع يدى عبد الجبار ورجليه وضرب عنقه ففعل ذلك المسيب وأمر المنصور بتسيير ولده الى دهلك وهى جزيرة على ضفة البحر بناحية اليمن فلم يزالوا بها حتى أغار عليهم الهند فسبوهم فيمن سبوا حتى فودوا بعد ونجا منهم من نجا فكان ممن نجا منهم واكتتب فى الديوان وصحب الخلفاء عبد الرحمن بن عبد الجبار وبقى الى ان توفى بمصر فى خلافة هارون فى سنة ١٧٠ ﴿وفى هذه السنة﴾ فرغ من بناء المصيصة على يدى جبرئيل بن يحيى الخراسانى ورابط محمد بن ابراهيم الامام بملطية *(واختلفوا)* فى أمر عبد الجبار وخبره فقال الواقدى كان ذلك فى سنة ١٤٢ وقال غيره كان ذلك فى سنة ١٤١ وذكر عن على بن محمد انه قال كان قدوم عبد الجبار خراسان لعشر خلون من ربيع الاول سنة ١٤١ وقال لاربع عشرة ليلة وكانت هزيمته يوم السبت لست خلون من ربيع الاول سنة ١٤٢ وذكر عن أحمد بن الحارث ان خليفة بن خياط حدثه قال لما وجه المنصور المهدى الى الرى وذلك قبل بناء بغداد وكان توجيهه اياه لقتال عبد الجبار بن عبد الرحمن فكفى المهدى أمر عبد الجبار بمن حاربه وظفر به كره أبو جعفر ان تبطل تلك النفقات التى أنفقت على المهدى فكتب اليه ان يغزو طبرستان وينزل الرى

ويوجه

خاتماً له فيه سم فقتل نفسه *(وقد قيل)* ان دخول روح بن حاتم وحازم بن خزيمة طبرستان كان في سنة ١٤٣ *(وفي هذه السنة)* بنى المنصور لأهل البصرة قبلتهم التي يصلون اليها في عيدهم بالجبّان وولي بناءه سلمة بن سعيد بن جابر وهو يومئذ على الفرات والأبلة من قبل أبي جعفر وصام أبو جعفر شهر رمضان وصلى بها يوم الفطر *(وفيها)* توفي سليمان بن علي بن عبد الله بالبصرة ليلة السبت لتسع بقين من جمادى الآخرة وهو ابن تسع وخمسين سنة وصلى عليه عبد الصمد بن علي *(وفيها)* عزل عن مصر نوفل بن الفرات ووليها محمد بن الأشعث ثم عزل عنها محمد ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها حميد بن قحطبة *(وحج)* بالناس في هذه السنة اسماعيل بن علي بن عبد الله بن العباس وكان العامل على المدينة محمد بن خالد بن عبد الله وعلى مكة والطائف الهيثم بن معاوية وعلى الكوفة وأرضها عيسى بن موسى وعلى البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر حميد بن قحطبة *(وفيها)* في قول الواقدي ولى أبو جعفر أخاه العباس بن محمد الجزيرة والثغور وضم اليه عدة من القواد فلم يزل بها حينا

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث واربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

(ففي هذه السنة) ندب المنصور الناس الى غزو الديلم

(ذكر الخبر عن ذلك)

ذكر ان أبا جعفر اتصل به عن الديلم ايقاعهم بالمسلمين وقتلهم منهم مقتلة عظيمة فوجه الى البصرة حبيب بن عبد الله بن رغبان وعليها يومئذ اسماعيل بن علي وأمره باحصاء كل من له فيها عشرة آلاف درهم فصاعدا وان يأخذ كل من كان ذلك له بالشخوص بنفسه لجهاد الديلم ووجه آخر لمثل ذلك الى الكوفة *(وفيها)* عزل الهيثم بن معاوية عن مكة والطائف وولي ما كان اليه من ذلك السري بن عبد الله بن الحارث بن العباس بن عبد المطلب وأتى السري عهده على ذلك وهو باليمامة فسار الى مكة ووجه أبو جعفر الى اليمامة قثم بن العباس بن عبد الله بن عباس *(وفيها)* عزل حميد بن قحطبة عن مصر ووليها نوفل بن الفرات ثم عزل نوفل ووليها يزيد بن حاتم *(وحج)* بالناس في هذه السنة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان يومئذ اليه ولاية الكوفة وسوادها وكان والي مكة فيها السري بن عبد الله بن الحارث ووالي البصرة وأعمالها سفيان بن معاوية وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين واربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها خلع عيينة بن موسى بن كعب بالسند

(ذكر الخبر عن سبب خلعه)

ذكر ان سبب خلعه كان ان المسيب بن زهير كان خليفة موسى بن كعب على الشرط فلما مات موسى أقام المسيب على ما كان يلي من الشرط وخاف المسيب ان يكتب المنصور الى عيينة فى القدوم عليه فيوليه مكانه وكتب اليه ببيت شعر ولم ينسب الكتاب الى نفسه

فأرْضكَ أرْضكَ إن تأتنا * تنمْ نومةً ليس فيها حلمْ

وخرج أبو جعفر لما أتاه الخبرُ عن عيينه بخلعه حتى نزل بعسكره من البصرة عند جسرها الاكبر ووجه عمر بن حفص بن أبي صفرة العتكى عاملا على السند والهند محاربا لعيينة بن موسى فسار حتى ورد السند والهند وغلب عليها *(وفى هذه السنة)* نقض اصبهبذ طبرستان العهد بينه وبين المسلمين وقتل من كان ببلاده من المسلمين

(ذكر الخبر عن أمره وأمر المسلمين)

ذكر ان أبا جعفر لما انتهى اليه خبر الاصبهبذ وما فعل بالمسلمين وجه اليه خازم بن خزيمة وروح بن حاتم ومعهم مرزوق أبو الخصيب مولى أبي جعفر فأقاموا على حصنه محاصرين له ولمن معه فى حصنه وهم يقاتلونهم حتى طال عليهم المقام فاحتال أبو الخصيب فى ذلك فقال لاصحابه اضربونى واحلقوا رأسى ولحيتى ففعلوا ذلك به ولحق بالاصبهبذ صاحب الحصن فقال له انى رُكب منّى أمرٌ عظيم ضُربتُ وحُلق رأسى ولحيتى وقال له انما فعلوا ذلك بى تهمة منهم لى ان يكون هَواى معك وأخبره انه معه وانه دليلٌ له على عورة عسكرهم فقبل منه ذلك الاصبهبذ وجعله فى خاصته وألطفه وكان باب مدينتهم من حجر يلقى القاء ترفعه الرجال وتضعه عند فتحه واغلاقه وكان قد وكل به الاصبهبذ ثقات أصحابه وجعل ذلك نوبا بينهم فقال له أبو الخصيب ما أراك تثق بى ولا قبلت نصيحتى قال وكيف ظننت ذلك قال لتركك الاستعانة بى فيما يعنيك وتوكيلى فيما لا تثق به الا بثقاتك فجعل يستعين به بعد ذلك فيرى منه ما يحبّ الى ان وثق به فجعله فيمن ينوب فى فتح باب مدينته وإغلاقه فتولى له ذلك حتى أنس به ثم كتب أبو الخصيب الى روح بن حاتم وخازم بن خزيمة وصيَّر الكتاب فى نشابة ورماها اليهم وأعلمهم ان قد ظفر بالحيلة ووعدهم ليلة سماها لهم فى فتح الباب فلما كان فى تلك الليلة فتح لهم فقتلوا من فيها من المقاتلة وسبوا الدرارىّ وظفر بالبحترية وهى أم منصور ابن المهدى وأمها بكر بنت الاصبهبذ الأصم وليس بالاصبهبذ الملك ذاك أخوها كنداه وظفر بشكلة أمّ ابراهيم بن المهدى وهى بنت خرناباذ قهرمان المصمغان وهو الاصبهبذ

حاتما

مقالة الهاشميين فأخبره انه غير راضٍ أو يأتيه به قال محمد وحدثتني أمي عن أبيها قال قال أبي قلت لسليمان بن عليّ يا أخي صهري بك صهري ورحمي رحمي فما ترى قال والله لكأني أنظر الى عبد الله بن عليّ حين حال الستر بيننا وبينه وهو يشير الينا ان هذا الذي فعلتم بي فلو كان عافيا عفا عن عمه قال فقبل رأيه قال فكان آل عبد الله يرونها صلة من سليمان لهم قال أبو زيد وحدثني سعيد بن هُرَيم قال أخبرني كلثوم المراثيّ قال سمعت يحيى بن خالد بن برمك يقول اشترى أبو جعفر رقيقًا من رقيق الاعراب ثم أعطى الرجل منهم البعير والرجل البعيرين والرجل الذود وفرقهم في طلب محمد في ظهر المدينة فكان الرجل منهم يرد الماء كالمارّ وكالضال فيَفِرُّون عنه ويتجسسون قال وحدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبيّ قال قال لي السنديّ مولى أمير المؤمنين أتدري ما رفع عقبة بن سَلم عند أمير المؤمنين قلت لا قال أوفد عمي عمر بن حفص وفدا من السند فيهم عقبة فدخلوا على أبي جعفر فلما قضوا حوائجهم نهضوا فاستردّ عقبة فأجلسه ثم قال له من أنت قال رجل من جند أمير المؤمنين وخدمه صحبت عمر بن حفص قال وما اسمك قال عقبة بن سلم بن نافع قال ممن أنت قال من الازد ثم من بني هناءة قال اني لأرى لك هيأة وموضعا واني لأريدك لامر أنا به معنيّ لم أزل ارتاد له رجلا عسى ان تكونه ان كفيتنيه رفعتك فقال أرجو ان أصدّق ظن أمير المؤمنين فيّ قال فأخف شخصك واستر أمرك وأتني في يوم كذا وكذا في وقت كذا وكذا فأتاه في ذلك الوقت فقال له ان بني عمنا هؤلاء قد أبوا الا كيدا لملكنا واغتيالا له ولهم شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون اليهم بصدقات أموالهم وألطاف من ألطاف بلادهم فاخرج بكسى وألطاف وعين حتى تأتيهم متنكرا بكتاب تكتبه عن أهل هذه القرية ثم تسير ناحيتهم فان كانوا قد نزعوا عن رأيهم فأحبب والله بهم وأقرب وان كانوا على رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر واحتراس فاشخص حتى تلقى عبد الله بن حسن متقشفا متخشعا فان جبهك وهو فاعل فاصبر وعاوده فان عاد فاصبر حتى يأنس بك ويلين لك ناحيته فاذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل عليّ قال فشخص حتى قدم على عبد الله فلقيه بالكتاب فأنكره ونهره وقال ما أعرف هؤلاء القوم فلم يزل ينصرف ويعود اليه حتى قبل كتابه وألطافه وأنس به فسأله عقبة الجواب فقال أما الكتاب فاني لا أكتب الى أحد ولكن أنت كتابي اليهم فاقرأهم السلام وأخبرهم ان ابنيّ خارجان لوقت كذا وكذا قال فشخص عقبة حتى قدم على أبي جعفر فأخبره الخبر * قال أبو زيد حدثني أيوب بن عمر قال حدثني موسى بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن بن عوف قال ولى أبو جعفر الفضل بن صالح بن عليّ الموسم في سنة ١٣٨ فقال له ان وقعت عيناك على محمد وابراهيم ابني عبد الله بن حسن فلا يفارقانك وان لم ترهما فلا تسأل عنهما فقدم المدينة فلقاه أهلها جميعا فيهم عبد الله بن حسن وسائر بني حسن الا محمد

﴿ ثم دخلت سنة أربع وأربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك غزو محمد بن أبي العباس بن عبد الله بن محمد بن علىّ ابن أمير المؤمنين الديلم فى أهل الكوفة والبصرة وواسط والموصل والجزيرة *(وفيها)* انصرف محمد بن أبى جعفر المهدىّ عن خراسان الى العراق وشخص أبو جعفر الى قرماسين فلقيه بها ابنه محمد منصرفا من خراسان فانصرفا جميعا الى الجزيرة *(وفيها)* بنى محمد بن أبي جعفر عند مقدمه من خراسان بابنة عمه ريطة بنت أبى العباس *(وفيها)* حج بالناس أبو جعفر المنصور وخلف على عسكره والميرة خازم بن خزيمة *(وفي هذه السنة)* ولى أبو جعفر رياح بن عثمان المرّىّ المدينة وعزل محمد بن خالد بن عبد الله القسرى عنها

(ذكر الخبر عن سبب عزله محمد بن خالد واستعماله رياح بن عثمان وعزله زياد بن عبيد الله الحارثى من قبل محمد بن خالد)

وكان سبب عزل زياد عن المدينة ان أبا جعفر همه أمر محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبي طالب وتخلفهما عن حضوره مع من شهده من سائر بنى هاشم عام حج في حياة أخيه أبي العباس ومعه أبو مسلم وقد ذكر ان محمدا كان يذكر ان أبا جعفر ممن بايع له ليلة تشاور بنو هاشم بمكة فيمن يعقدون له الخلافة حين اضطرب أمر بنى مروان مع سائر المعتزلة الذين كانوا معهم هنالك فسأل عنهما فقال له زياد بن عبيد الله ما يهمك من أمرهما أنا آتيك بهما وكان زياد يومئذ مع أبي جعفر عند مقدمه مكة سنه ١٣٦ فرد أبو جعفر زيادا الى عمله وضمنه محمدا وابراهيم فذكر أبو زيد عمر بن شبة ان محمد بن اسماعيل حدثه قال حدثنى عبد العزيز بن عمران قال حدثنى عبد الله بن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال لما استخلف أبو جعفر لم تكن له همة الا طلب محمد والمسألة عنه وما يريد فدعا بنى هاشم رجلا رجلا كلهم يخليه فيسألهم عنه فيقولون يا أمير المؤمنين قد علم انك قد عرفته يطلب هذا الشأن قبل اليوم فهو يخافك على نفسه وهو لا يريد لك خلافا ولا يحب لك معصية وما أشبه هذه المقالة الا حسن بن زيد فانه أخبره خبره وقال والله ما آمن وثوبه عليك فانه للذى لا ينام عنك فرَ رأيك قال ابن أبى عبيدة فأيقظ من لا ينام وقال محمد سمعت جدى موسى بن عبد الله يقول اللهم اطلب حسن بن زيد بدمائنا قال موسى وسمعت والله أبى يقول أشهدُ لعرّفنى أبو جعفر حديثا ما سمعه منى الا حسن بن زيد ﷺ حدثنى محمد بن اسماعيل قال سمعتُ القاسم بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال أخبرنى محمد بن وهب السلمىّ عن أبى قال عرفنى أبو جعفر حديثا ما سمعه منّى الا أخى عبد الله بن حسن وحسن بن زيد فاشهد ما أخبره به عبد الله ولا كان يعلم الغيب قال محمد وسأل عنه عبد الله بن حسن عام حج فقال له

قال أبو زيد حدثني عبيد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال وجل محمد وابراهيم من أبي جعفر فأتيا عدن ثم سارا الى السند ثم الى الكوفة ثم الى المدينة قال عمر وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال تكفل زياد لأمير المؤمنين بابني عبد الله ان يخرجهما له فأقرّه على المدينة فكان حسن بن زيد اذا علم من أمرهما علما كف حتى يفارقا مكانهما ذلك ثم يخبر أبا جعفر فيجد الرسم الذى ذكر فيصدقه بما رفع اليه حتى كانت سنة ١٤٠ فحج فقسم قسوما خص فيها آل أبي طالب فلم يظهر له ابنا عبد الله فبعث الى عبد الله فسأله عنهما فقال لا علم لى بهما حتى تغالظا فأمصه أبو جعفر فقال يا أبا جعفر باى أمهاتى تمصنى أبفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم أم بفاطمة بنت أسد أم بفاطمة بنت حسين أم أم اسحاق بنت طلحة أم خديجة بنت خويلد قال لا بواحدة منهن ولكن بالجرباء بنت قسامة بن زُهير وهى امرأة من طيّ قال فوثب المسيب بن زهير فقال دعنى يا أمير المؤمنين أضرب عنق ابن الفاعلة قال فقام زياد بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال هبه لى يا أمير المؤمنين فانا أستخرج لك ابنيه فتخلصه منه قال عمر وحدثني الوليد بن هشام بن قحذم قال قال الحزين الديلى لعبد الله بن الحسن ينعى عليه ولادة الجرباء

لعلك بالجرباء أو بحكاكة * تُفاخر أم الفضل وابنة مِشرح
وما منهما الا حصان نجيبة * لها حسبٌ فى قومها مترجّحُ

قال عمر وحدثني محمد بن عباد قال قال لى السندى مولى أمير المؤمنين لما أخبر عقبة بن سلم أبا جعفر أنشأ الحج وقال لعقبة اذا صرت بمكان كذا وكذا القينى بنو حسن فيهم عبد الله فأنا مبجله ورافع مجلسه وداع بالغداء فاذا فرغنا من طعامنا فلحظتك فامثل بين يديه قائما فانه سيصرف بصره عنك فدر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك حتى يملأ عينه منك ثم حسبك واياك ان يراك ما دام يأكل فخرج حتى اذا اندفع فى البلاد لقيه بنو حسن فأجلس عبد الله الى جانبه ثم دعا بالطعام فأصابوا منه ثم أمر به فرفع فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد قد علمت ما أعطيتنى من العهود والمواثيق ألا تبغينى سوءا ولا تكيد لى سلطانا قال فأنا على ذلك يا أمير المؤمنين قال فلحظ أبو جعفر عقبة فاستدار حتى قام بين يديه فأعرض عنه فرفع رأسه حتى قام من وراء ظهره فغمزه بأصبعه فرفع رأسه فملأ عينه منه فوثب حتى جثا بين يدى أبي جعفر فقال أقلنى يا أمير المؤمنين أقالك الله قال لا أقالنى الله ان أقلتك ثم أمر بحبسه قال عمر وحدثني بكر بن عبد الله بن عاصم مولى قُريبة بنت عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق قال حدثني علىّ بن رباح بن شبيب أخو ابراهيم عن صالح صاحب المصلى قال انى لواقف على رأس أبي جعفر وهو يتغدى بأوطاس وهو متوجه الى مكة ومعه على مائدته عبد الله ابن حسن وأبو الكرام وجماعة من بنى العباس فأقبل على عبد الله فقال يا أبا محمد محمد

وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن فسكت حتى صدر عن الحج وصار الى السيالة فقال لعبد الله بن
حسن ما منع ابنيك ان يلقيانى مع أهلهما قال والله ما منعهما من ذلك ريبةٌ ولا سوء ولكنهما
منهومان بالصيد واتباعه لا يشهدان مع أهليهما خيرا ولا شرًّا فسكت الفضل عنه وجلس
على دكان قد بُنى له بالسيالة فأمر عبد الله رُعاته فسرّحوا عليه ظهره فأمر أحدهم فحلب
لبنا على عسل في عُسّ عظيم ثم رقى به الدّكان فاومأ اليه عبد الله أن اسق الفضل بن صالح
فقصد قصده فلما دنا منه صاح به الفضل صيحةً مُغضبًا اليك يا ماصّ بظر أمّه فأدبر الراعى
فوثب عبد الله وكان من أرفق الناس فتناول القعب ثم أقبل يمشى به الى الفضل فلما رآه يمشى
اليه استحيا منه فتناوله فشرب قال أبو زيد وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى أبى عن أبيه
قال كان لزياد بن عبيد الله كاتب يقال له حفص بن عمر من أهل الكوفة يتشيع وكان يثبط
زيادا عن طلب محمد فكتب فيه عبد العزيز بن سعد الى أبى جعفر فحدره اليه فكتب فيه
زياد الى عيسى بن علىّ وعبد الله بن الربيع الحارثىّ فخلصاه حتى رجع الى زياد قال علىّ
ابن محمد قدم محمد البصرة مختفيا فى أربعين فأتوا عبد الرحمن بن عثمان بن عبد الرحمن بن
الحارث بن هشام فقال له عبد الرحمن أهلكتنى وشهرتنى فانزل عندى وفرّق أصحابك فأبى
فقال ليس لك عندى منزلٌ فانزل فى بنى راسب فنزل فى بنى راسب قال عمر حدثنى سليمان
ابن محمد السارىّ قال سمعت أبا هبار المزنىّ يقول أقنا مع محمد بن عبد الله بالبصرة يدعو الناس
الى نفسه قال وحدثنى عيسى بن عبد الله قال قال أبو جعفر ما طمعت فى بغية لى قط اذا
ذكرتُ مكان بنى راسب بالبصرة قال وحدثنى أبو عاصم النّبيل قال حدثنى ابن جشيب
اللهبىّ قال نزلت فى بنى راسب فى أيام ابن معاوية فسألنى فتى منهم يوما عن اسمى فلطمه شيخ
منهم فقال وما أنت وذاك ثم نظر الى شيخ جالس بين يديه فقال أترى هذا الشيخ نزل فينا أبوه
أيام الحجاج فأقام حتى ولد له هذا الولد وبلغ هذا المبلغ وهذا السن ولا والله ما ندرى ما اسمه
ولا اسم أبيه ولا ممن هو قال وحدثنى محمد بن الهذيل قال سمعتُ الزعفرانى يقول قدم محمد
فنزل على عبد الله بن شيبان أحد بنى مرة بن عبيد فأقام ستة أيام ثم خرج فبلغ أبا جعفر
مقدمه البصرة فأقبل مغذًّا حتى نزل الجسر الأكبر فأردنا عمرا على لقائه فأبى حتى غلبناه
فلقيه فقال يا أبا عثمان هل بالبصرة أحدٌ نخافه على أمرنا قال لا قال فأقتصِرُ على قولك
وأنصرفُ قال نعم فانصرف وكان محمد قد خرج قبل مقدم أبى جعفر قال علىّ بن محمد
حدثنى عامر بن أبى محمد قال قال أبو جعفر لعمرو بن عبيد أبايعتَ محمدًا قال أنا والله لو
قلّدتنى الامةُ أمورها ما عرفتُ لها موضعا قال علىّ وحدثنى أيوب القزاز قال قلت
لعمرو ما تقول فى رجل رضى بالصبر على ذهاب دينه قال انا ذاك قلت وكيف ولو دعوتَ
أجابك ثلاثون ألفا قال والله ما أعرف موضع ثلاثة اذا قالوا وفوا ولو عرفتهم لكنتُ لهم رابعا

قال

أمرهم وأرسل في طلب القائد فلم يظفر به وظفر بجماعة من أصحابه وأفلت الرجل وغلام له
بمال رُهاء ألفي دينار كانت مع الغلام فأتاهما وهو مع محمد فقسمها بين أصحابه قال أبو هبار
فأمرني محمد فاشتريتُ للرجل أباعر وجهّزته وحملته في قُبة وقطرته وخرجتُ أريد به
المدينة حتى أوردتُه إياها وقدم محمد فضمه إلى أبيه عبد الله ووجههما إلى ناحية من خراسان
قال وجعل أبو جعفر يقتل أصحاب ذلك القائد الذي كان من أمره ما ذكرتُ قال عمر
وحدثني محمد بن يحيى بن محمد قال حدثني أبي عن أبيه قال غدوتُ على زياد بن عبيد الله وأبو
جعفر بالمدينة قال فقال أخبركم بعجب ما لقيته الليلة طرقني رسل أمير المؤمنين نصف الليل
وكان زياد قد تحول لقدوم أمير المؤمنين إلى داره بالبلاط قال فدقّ علي رسله فخرجتُ
ملتحفا بإزاري ليس علي ثوب غيره فعبّيتُ غلمانا لي وخصيانا في صحن الدار فقلتُ لهم إن
هدموا الدار فلا يكلمهم منكم أحد قال فدقوا طويلا ثم انصرفوا فأقاموا ساعةً ثم طلعوا
بجرز يشبه أن تكون معهم مثلاهم مرةً أو مرتين فدقوا الباب بجرز الحديد وصيّحوا فلم
يكلمهم أحد فرجعوا فأقاموا ساعة ثم جاؤوا بأمر ليس عليه صبر فظننتُ والله أن قد هدموا
الدار عليّ فأمرتُ بفتحها وخرجتُ إليهم فاستحثوني وهمّوا أن يحملوني وجعلتُ أسمعُ العراء
من بعضهم حتى أسلموني إلى دار مروان فأخذ رجل بعضدي وجرّاني على حال الروب
على الأرض أو نحوه حتى أتاني حجرة القبة العظمى فإذا الربيعُ واقف فقال ويحك يا زياد
ماذا فعلت بنا وبنفسك منذ الليلة ومضى بي حتى كشف ستر باب القبة فأدخلني ووقف خلفي
بين البابين فإذا الشمع في نواحي القبة فهي تزهر ووصيف قائمٌ في ناحيتها وأبو جعفر محتبٍ
بحمائل سيفه على بساط ليس تحته وسادة ولا مصلى وإذا هو منكس رأسه ينقر بخيزر في يده
قال فأخبرني الربيعُ أنها حاله من حين صلى العتمة إلى تلك الساعة قال فما زلت واقفا حتى إني
لأنتظر نداء الصبح وأجد لذلك فرجا فما يكلمني كلمة ثم رفع رأسه إلي فقال يا ابن الفاعلة أين
محمد وإبراهيم قال ثم نكس رأسه ونكت أطول مما مضى له ثم رفع رأسه الثانية فقال يا ابن
الفاعلة أين محمد وإبراهيم قتلني الله إن لم أقتلك قال قلت له اسمع مني ودعني أكلمك قال قل
قلت له أنت نفّرتهما عنك بعثت رسولا بالمال الذي أمرت بقسمه على بني هاشم فنزل القادسية
ثم أخرج سكينا يحدّه وقال بعثني أمير المؤمنين لأذبح محمدا وإبراهيم فجاءهما بذلك الأخبار
فهربا قال فصرفني فانصرفتُ قال عمر وحدثني عبد الله بن راشد بن يزيد وكان يلقب
الأكار من أهل فدك قال سمعت نصر بن قادم مولى بني محول الحناطين قال كان عبدويه
وأصحاب له تمكنوا في سنة حجها أبو جعفر قال فقال لأصحابه إني أريد أن أوجر أبا جعفر هذه
الحربة بين الصفا والمروة قال فبلغ ذلك عبد الله بن حسن فنهاه وقال أنت في موضع عظيم
فما أرى أن تفعل وكان قائد لأبي جعفر يدعى خالد بن حسان كان يدعى أبا العساكر على

وابراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي وانى لأحب أن يأنسا بي وان يأتياني فأصلهما وأخلطهما بنفسي قال وعبد الله مطرق طويلا ثم رفع رأسه فقال وحقك يا أمير المؤمنين فما لى بهما ولا بموضعهما من البلاد علم ولقد خرجا من يدى فيقول أبو جعفر لا تفعل يا أبا محمد اكتب اليهما والى من يوصل كتابك اليهما قال فامتنع أبو جعفر ذلك اليوم من عامة غدائه اقبالا على عبد الله وعبد الله يحلف ما يعرف موضعهما وأبو جعفر يكرر عليه لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد قال وكان سبب هرب محمد من أبي جعفر ان أبا جعفر كان عقد له بمكة في أناس من المعتزلة قال عمر حدثني أيوب بن عمر يعني ابن أبي عمرو قال حدثني محمد بن خالد بن اسماعيل بن أيوب بن سلمة المخزومي قال أخبرني أبي قال أخبرني العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس قال لما حج أبو جعفر في سنة ١٤٠ أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن فانهما واياى لعنده وهو مشغول بكتاب ينظر فيه اذ تكلم المهدى فلحن فقال عبد الله يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يعدل لسانه فانه يغفل غفل الأمة فلم يفهم وغمزت عبد الله فلم ينته وعاد لأبى جعفر فاحتفظ من ذلك وقال أين ابنك فقال لا أدرى قال لتأتيني به قال لو كان تحت قدمى ما رفعتهما عنه قال يا ربيع قم به الى الحبس قال عمر حدثني موسى بن سعيد بن عبد الرحمن الجمحى قال لما تمثل عبد الله بن حسن لأبى العباس

ألم تر حوشبا أمسى يبنى * بيوتا نفعها لبنى بقيله

لم تزل في نفس أبي جعفر عليه فلما أمر بحبسه قال ألست القائل لأبى العباس

ألم تر حوشبا أمسى يبنى * بيوتا نفعها لبنى بقيلة

وهو آمن الناس عليك وأحسنهم اليك صنيعا قال عمر حدثنا محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق عن أبي حنين قال دخلت على عبد الله بن حسن وهو محبوس فقال هل حدث اليوم من خبر قلت نعم قد أمر ببيع متاعك ورقيقك ولا أرى أحدا يقدم على شرائه فقال ويحك يا أبا حنين والله لو خرج بى وبناتى مسترقين لاشترينا قال عمر وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال شخص أبو جعفر وعبد الله بن حسن محبوس فأقام في الحبس ثلاث سنين قال عمر وحدثني عبد الله بن اسحاق بن القاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال حدثني أبو حرملة محمد بن عثمان مولى آل عمرو بن عثمان قال حدثني أبو هبار المزنى قال لما حج أبو جعفر سنة ١٤٠ حج تلك السنة محمد وابراهيم ابنا عبد الله وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة فارادوا اغتيال أبي جعفر فقال لهم الأشتر عبد الله ابن محمد بن عبد الله أنا أكفيكموه فقال محمد لا والله لا أقتله أبدا غيلة حتى أدعوه قال فنقض أمرهم ذلك وما كانوا أجمعوا عليه وقد كان دخل معهم في أمرهم قائد من قواد أبي جعفر من أهل خراسان قال فاعترض لأبى جعفر اسماعيل بن جعفر بن محمد الأعرج فنمى اليه

عبدالله بن حسن ثم أقبل عليه فقال الحق بأىّ بلاد الله شئتَ وتوارى محمد وتواترت الاخبارُ
بذلك على أبي جعفر قال عمر حدّثني عيسى بن عبدالله قال حدّثني مَن أصدّق قال دخل
ابراهيم بن عبدالله على زياد وعليه درعٌ حديدٌ تحت ثوبه فلمسها زياد ثم قال يا أبا اسحاق
كأنك اتّهمتَني ذلكَ والله ما ينالكَ مني أبدًا قال عمر حدّثني عيسى قال حدّثني أبي قال
ركب زيادٌ بمحمد فأتى به السوق فتصايح أهل المدينة المهدىّ المهدىّ فتوارى فلم يظهر
حتى خرج قال عمر حدّثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لمّا ان تتابعت
الاخبار على أبي جعفر بما فعل زياد بن عبيدالله وجه أبا الازهر رجلا من أهل خراسان
الى المدينة وكتب معه كتابا ودفع اليه كتبا وأمره أن لا يقرأ كتابَه اليه حتى ينزل الاعوص
على بريد من المدينة فلمّا ان نزله قرأه فاذا فيه توليةُ عبد العزيز بن المطلب بن عبدالله
المدينة وكان قاضيا لزياد بن عبيدالله وشدُّ زيادٍ في الحديد واصطفاء ماله وقبضُ جميع
ما وجد له وأخذُ عماله واشخاصه واياهم الى أبي جعفر فقدم أبو الازهر المدينة لسبع ليال
بقين من جمادى الآخرة سنة ١٤١ فوجد زيادًا في موكب له فقال أين الامير فقيل
ركب وخرجت الرسل الى زياد بقدومه فأقبل مسرعا حتى دخل دار مروان فدخل عليه
أبو الازهر فدفع اليه كتابا من أبي جعفر في ثُلُث يأمره أن يسمع ويطيع فلما قرأه قال سمعا
وطاعة فمر يا أبا الازهر بما أحببت قال ابعث الى عبد العزيز بن المطلب فبعث اليه فدفع
اليه كتابا أن يسمع لابي الازهر فلما قرأه قال سمعا وطاعة ثم دفع الى زياد كتابا يأمره
بتسليم العمل الى ابن المطلب ودفع الى ابن المطلب كتابا بتوليته ثم قال لابن المطلب ابعث
الىّ أربعة كبول وحدّادا فأتى بهما فقال اشدد أبا يحيى فشدّ فيها وقبض ماله ووجد في بيت
المال خمسة وثمانين ألف دينار وأخذ عماله فلم يغادر منهم أحدا فشخص بهم وبزياد فلما
كانوا في طَرَف المدينة وقف له عماله يسلمون عليه فقال بأبي أنتم والله ما أبالي اذا رآكم أبو
جعفر ما صنع بي أي من هيأتهم ومروّتهم قال عمر وحدّثني محمد بن يحيى قال حدثني
الحارث بن اسحاق عن خاله علىّ بن عبد الحميد قال شيّعنا زيادًا فسرت تحت محمله ليلة
فأقبل علىَّ فقال والله ما أعرف لى عند أمير المؤمنين ذنبا غير انى أحسبه وجد علىَّ في ابنَى
عبدالله ووَجد دماء بنى فاطمة علىّ عزيزةً ثم مضوا حتى كانوا بالشقرة فأفلت منهم محمد
ابن عبد العزيز فرجع الى المدينة وحبس أبو جعفر الآخرين ثم خلى عنهم قال وحدثني
عيسى بن عبدالله قال حدّثني من أصدّق قال لمّا ان وجّه أبو جعفر مبهوتا وابن أبي عاصية
في طلب محمد كان مبهوت الذى أخذ زيادًا فقال زياد

أُكلَّفُ ذنبَ قومٍ لستُ منهم * وما جَنَتِ الشمال على اليمين

قال وحدّثني عيسى بن عبدالله قال حدّثني عبدالله بن عمران بن أبي فرْوَة قال كنت أنا

ألف رجل وكان قدماً لأعبدويه وأصحابه فقال له أبو جعفر أخبرنى عنك وعن عبدويه والعُطاردىّ ما أردتم أن تصنعوا بمكة قال أردنا كذا وكذا قال فما منعكم قال عبد الله بن حسن قال فطمره فلم ير حتى الساعة قال عمر حدّثنى محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال جدّ أبو جعفر حين حبس عبد الله فى طلب ابنيه فبعث عيناً له وكتب معه كتاباً على ألسن الشيعة الى محمد يذكرون طاعتهم ومسارعتهم وبعث معه بمال وألطاف فقدم الرجل المدينة فدخل على عبد الله بن حسن فسأله عن محمد فذكر له أنه فى جبل جهينة وقال امرر بعلىّ بن حسن الرجل الصالح الذى يُدعَى الاغر وهو بذى الابر فهو يُرشدك فأتاه فأرشده وكان لابى جعفر كاتبٌ على سرّه كان متشيعاً فكتب الى عبد الله بن حسن بأمر ذلك العين وما بُعث له فقدم الكتابُ على عبد الله فارتاعوا وبعثوا أبا هبار الى علىّ بن الحسن والى محمد فيحذرهم الرجل فخرج أبو هبار حتى نزل بعلى بن حسن فسأله فأخبره أن قد أرشده اليه قال أبو هبار فجئتُ محمداً فى موضعه الذى هو به فاذا هو جالسٌ فى كهف معه عبد الله بن عامر الاسلمى وابنا شجاع وغيرهم والرجل معهم أعلاهم صوتاً وأشدهم انبساطاً فلما رآنى ظهر عليه بعض النكرة وجلستُ مع القوم فتحدثتُ مليّاً ثم أصغيتُ الى محمد فقلتُ ان لى حاجة فنهض ونهضتُ معه فأخبرته بخبر الرجل فاسترجع وقال فما الرأى فقلت احدى ثلاث أيّها شئت فافعل قال وما هى قلت تدعنى فأقتل الرجل قال ما أنا بمقارف دماً الا مكرهاً أو ماذا قلتُ توقره حديداً وتنقله معك حيثُ انتقلتَ قال وهل بنا فراغ له مع الخوف والاعجال أو ماذا قلتُ تشدّه وتوثقه وتودّعه بعض أهل ثقتك من جهينة قال هذه اذاً فرجعنا وقد نذر الرجل فهرب فقلت أين الرجل قالوا قام بركوة فاصطبّ ماءً ثم توارى بهذا الطرب يتوضأ قال فجلنا بالجبل وما حوله فكأن الارض التأمت عليه قال وسعى على قدميه حتى شرع على الطريق فمرّ به اعرابٌ معهم حمولة الى المدينة فقال لبعضهم فرّغ هذه الغرارة وأدخلنيها أكن عدلاً لصاحبتها ولك كذا وكذا قال نعم ففرّغها وحمله حتى أقدمه المدينة ثم قدم على أبى جعفر فأخبره الخبر كله وعمِىَ عن اسم أبى هبار وكنيته وعلق وبراً فكتب أبو جعفر فى طلب وبر المزنى فحمل اليه رجلٌ منهم يدعى وبرا فسأله عن قصة محمد وما حكى له العين فحلف أنه ما يعرف من ذلك شيأ فأمر به فضُرب سبعمائة سوط وحُبس حتى مات أبو جعفر قال عمر حدّثنى محمد بن يحيى قال حدّثنى الحارث بن اسحاق قال ألحّ أبو جعفر فى طلب محمد وكتب الى زياد بن عبيد الله الحارثى يتنجزه ما كان ضمن له فقدم محمد المدينة قدمة فبلغ ذلك زياداً فتلطف له وأعطاه الامان على أن يظهر وجهه للناس معه فوعد ذلك محمداً فركب زيادٌ مغلساً ووعد محمداً سوق الظهر فالتقيا بها ومحمد معلن غير مختف ووقف زياد الى جنبه وقال يا أيها الناس هذا محمد بن

عبد

مر له وأمره بالجدّ في طلبهما فخرج مسرعاً حتى قدمها يوم الجمعة لسبع ليال بقين من شهر رمضان سنة ١٤٤ قال وحدثني محمد بن معروف قال أخبرني الفضل بن الربيع عن أبيه قال لما بلغ أمر محمد وإبراهيم من أبي جعفر ما بلغ خرجتُ يوماً من عنده أو من بيتي أريده فإذا أنا برجل قد دنا مني فقال أنا رسول رياح بن عثمان إليك يقول لك قد بلغني أمر محمد وإبراهيم وإدهان الولاة في أمرهما وإن ولاني أمير المؤمنين المدينة ضمنتُ له أخذهما وأن أظهرهما قال فأبلغت ذلك أمير المؤمنين فكتب إليه بولايته ولست بشاهد * ذكر عمر بن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز قال لما دخل رياح دار مروان فصار في سقيفتها أقبل على بعض من معه فقال هذه دار مروان قالوا نعم قال هذه المحلال المظعان ونحن أول من يظعن منها قال عمر حدّثني أيوب بن عمر قال حدثني الزبير بن المنذر مولى عبد الرحمن بن العوّام قال قدم رياح بن عثمان فقدم معه حاجب له يكنى أبا البختريّ وكان لأبي صديقاً زمان الوليد بن يزيد قال فكنتُ آتيه لصداقته لأبي فقال لي يوماً يا ابن زبير إن رياحاً لما دخل دار مروان قال لي هذه دار مروان أما والله إنها لمحلالٌ مظعانٌ فلما تكشف الناس عنه وعبد الله محبوس في قبة الدار التي على الطريق إلى المقصورة حبسه فيها زياد بن عبيد الله قال لي يا أبا البختريّ خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ فأقبل متكئاً عليّ حتى وقف على عبد الله بن حسن فقال أيها الشيخ إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة ولا يدٍ سلفت إليه والله لا تعبث بي كما عبثت بزياد وابن القسريّ والله لأزهقنّ نفسك أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم قال فرفع رأسه إليه وقال نعم أما والله إنك لأزيرق قيسٍ المذبوح فيها كما تذبح الشاة قال أبو البختريّ فانصرف رياح والله آخذاً بيدي أجد برد يده وإن رجليه لتخطّان مما كلمه قال قلت والله إن هذا ما اطلع على الغيب قال إيهاً ويلك فوالله ما قال إلا ما سمع قال فذبح والله فيها ذبح الشاة قال وحدّثني محمد بن يحيى قال حدثنا الحارث بن إسحاق قال قدم رياح المدينة فدعا بالقسريّ فسأله عن الأموال فقال هذا كاتبي هو أعلم بذلك مني قال أسألك وتحيلني على كاتبك فأمر به فوُجئت عنقه وقنع أسواطاً ثم أخذ رزاماً كاتب محمد بن خالد القسريّ ومولاه فبسط عليه العذاب وكان يضربه في كل غبّ خمسة عشر سوطاً مغلولة يده إلى عنقه من غدوة إلى الليل يتبع به أفناء المسجد والرحبة ودسّ إليه في الرفع على ابن خالد فلم يجد عنده في ذلك مساغاً فأخرجه عمر بن عبد الله الجذاميّ وكان خليفة صاحب الشرط يوماً من الأيام وهو يريد ضربه وما بين قدميه إلى قرنه قريحة فقال له هذا يوم غبك فأين تحبّ أن نجلدك قال والله ما في بدني موضع لضرب فإن شئت فبطون كفيّ فأخرج كفيه فضرب في بطونهما خمسة عشر سوطاً قال فجعلت رسل رياح تختلف إليه تأمره أن يرفع على ابن خالد ويخلي سبيله

والشعبانى فانه كان لأبى جعفر مع زياد بن عبيد الله يختلف الى أبى الازهر أيام بعثه أبو جعفر فى طلب بنى حسن فانى لأسير مع أبى الازهر يوما اذا أتاه آت فلصق به فقال ان عندى نصيحة فى محمد وابراهيم قال اذهب عنا قال انها نصيحة لأمير المؤمنين قال اذهب عنا ويلك قد قتل الخلق قال فأبى أن ينصرف فتركه أبو الازهر حتى خلا الطريق ثم بعج بسيفه بطنه بعجة ألقاه ناحية ثم استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد * فذكر عمر أن محمد بن يحيى حدثه قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال استعمل أبو جعفر على المدينة محمد بن خالد بعد زياد وأمره بالجد فى طلب محمد وبسط يده فى النفقة فى طلبه فأغذ السير حتى قدم المدينة هلال رجب سنة ١٤١ ولم يعلم به أهل المدينة حتى جاء رسوله من الشقرة وهى بين الاعوص والطرف على ليلتين من المدينة فوجد فى بيت المال سبعين ألف دينار وألف ألف درهم فاستغرق ذلك المال ورفع فى محاسبته أموالا كثيرة أنفقها فى طلب محمد فاستبطأه أبو جعفر واتهمه فكتب اليه أبو جعفر يأمره بكشف المدينة وأعراضها فأمر محمد بن خالد أهل الديوان أن يتجاعلوا لمن يخرج فتجاعلوا رباح الغاضرى المضحك وكان يداين الناس بألف دينار فهلكت وتويت وخرجوا الى الأعراض لكشفها عن محمد وأمر القسرى أهل المدينة فلزموا بيوتهم سبعة أيام وطافت رسله والجند ببيوت الناس يكشفونها لا يحسون شيأ وكتب القسرى لاعوانه صكا كانوا يتعززون بها لئلا يعرض لهم أحد فلما استبطأه أبو جعفر ورأى ما استغرق من الاموال عزله قال وحدثنى عيسى ابن عبد الله قال أخبرنى حسين بن يزيد عن ابن ضبة قال اشتد أمر محمد وابراهيم على أبى جعفر فبعث فدعا أبا السعلاء من قيس بن عيلان فقال ويلك أشر على فى أمر هذين الرجلين فقد غمنى أمرهما قال أرى لك أن تستعمل رجلا من ولد الزبير أو طلحة فانهم يطلبونهما بذحل فأشهد لا يلبثونهما أو يخرجوهما اليك قال قاتلك الله ما أجود رأيا جئت به والله ماغبى هذا على ولكنى أعاهد الله أن لا أثئر من أهل بيتى بعدوى وعدوهم ولكنى أبعث عليهم صعلوكا من العرب فيفعل ما قلت فبعث رياح بن عثمان بن حيان قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد الله بن يحيى عن موسى بن عبد العزيز قال لما أراد أبو جعفر عزل محمد بن خالد عن المدينة ركب ذات يوم فلما خرج من بيته استقبله يزيد بن أسيد السلمى فدعاه فسايره ثم قال اما تدلنى على فتى من قيس مقل أغنيه وأشرفه وأمكنه من سيد اليمن يلعب به يعنى ابن القسرى قال بلى قد وجدته يا أمير المؤمنين قال من هو قال رياح ابن عثمان بن حيان المرى قال فلا تذكرن هذا لأحد ثم انصرف فأمر بنجائب وكسوة ورحال فهيئت للمسير فلما انصرف من صلاة العتمة دعا برياح فذكر له ما بلا من غش زياد وابن القسرى فى ابنى عبد الله وولاه المدينة وأمره بالمسير من ساعته قبل أن يصل الى

منزله

قال وحدثني عبد الله بن محمد بن حكيم الطائي قال لما سقط ابن محمد فمات ولقي محمد ما لقي قال

منخرق السربال يشكو الوجى * تنكبه أطراف مرو حداد
شرده الخوف فأزرى به * كذاك من يكره حر الجلاد
قد كان في الموت له راحة * والموت حتم في رقاب العباد

قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عمي عبيد الله بن محمد قال قال محمد بن عبد الله بينا أنا في رضوى مع أمة لي أم ولد معها بني لي ترضعه اذا ابن سنوطي مولى لاهل المدينة قد هجم علي في الجبل يطلبني فخرجت هاربا وهربت الجارية فسقط الصبي منها فتقطع فقال عبيد الله فأتي بابن سنوطي الى محمد بعد حين ظهر فقال يا ابن سنوطي أتعرف حديث الصبي قال اي والله اني لاعرفه فأمر به فحبس فلم يزل محبوسا حتى قتل محمد قال وحدثني عبد العزيز بن زياد قال حدثني أبي قال قال محمد اني بالحرة مصعد ومنحدر اذا أنا برياح والخيل فعدلت الى بئر فوقفت بين قرنيها فجعلت أستقي فلقيني رياح صفحا فقال قاتله الله اعرابيا ما أحسن ذراعه قال وحدثني ابن زبالة قال حدثني عثمان بن عبد الرحمن الجهني عن عثمان بن مالك قال أذلق رياح محمدا الطلب فقال لي أغد بنا الى مسجد الفتح ندع الله فيه قال فصليت الصبح ثم انصرفت اليه فغدونا وعلى محمد قميص غليظ ورداء قرقبي مفتول فخرجنا من موضع كان فيه حتى اذا كان قريبا التفت فاذا رياح في جماعة من أصحابه ركبان فقلت له هذا رياح انا لله وانا اليه راجعون فقال غير مكترث به امض فمضيت وما تنقلني رجلاي وتنحى هو عن الطريق فجلس وجعل ظهره مما يلي الطريق وسدل هدب ردائه على وجهه وكان جسيما فلما حاذى به رياح التفت الى أصحابه فقال امرأة رأتنا فاستحيت قال ومضيت حتى طلعت الشمس وجاء رياح فصعد وصلى ركعتين ثم انصرف من ناحية بطحان فأقبل محمد حتى دخل المسجد فصلى ودعا ولم يزل محمد بن عبد الله ينتقل من موضع الى موضع الى حين ظهوره * ولما طال على المنصور أمره ولم يقدر عليه وعبد الله ابن حسن محبوس قال عبد العزيز بن سعيد فيما ذكر عن عيسى بن عبد الله عن عبد الله ابن عمران بن أبي فروة قال لابي جعفر يا أمير المؤمنين أتطمع أن يخرج لك محمد وابراهيم وبنو حسن مخلون والله للواحد منهم أهيب في صدور الناس من الاسد قال فكان ذلك الذي هاجه على حبسهم قال ثم دعاه فقال من أشار عليك بهذا الرأي قال فليح بن سليمان فلما مات عبد العزيز بن سعيد وكان عينا لابي جعفر وواليا على الصدقات وضع فليح بن سليمان في موضعه وأمر أبو جعفر بأخذ بني حسن قال عيسى حدثني عبد الله بن عمران ابن أبي فروة قال أمر أبو جعفر رياحا بأخذ بني حسن ووجه في ذلك أبا الازهر المهري قال وقد كان حبس عبد الله بن حسن فلم يزل محبوسا ثلاث سنين فكان حسن بن حسن

فأرسل اليهم بالكف عنى حتى أكتب كتابا فأمر بالكف عنه ثم ألح عليه و بعث اليه أن
رُح بالكتاب العشية على رؤس الناس فادفعه الىّ فلما كان العشى أرسل اليه فأتاه
وعنده جماعة فقال أيها الناس ان الأمير أمرنى أن أكتب كتابا وأرفع على ابن خالد وقد
كتبتُ كتابا أتنجى به وأنا أشهدكم أن كل ما فيه باطل فأمر به رياح فضُرب مائة سوط
ورُدّ الى السجن قال عمر حدّثنى عيسى بن عبد الله قال حدثنى عمى عبيد الله بن محمد بن
عمر بن علىّ قال لما أهبط الله آدم من الجنة رفعه على أبى قبيس فرفع له الارض جميعا حتى
رآها وقال هذه كلها لك قال أى ربّ كيف أعلم ما فيها فجعل له النجوم فقال اذا رأيت نجم كذا
وكذا كان كذا وكذا واذا رأيت نجم كذا وكذا كان كذا وكذا فكان يعلم ذلك بالنجوم ثم
ان ذلك اشتدّ عليه فأنزل الله عز وجل مرآة من السماء يرى بها ما فى الارض حتى اذا
مامات آدم عمد اليها شيطان يقال له فقطس فكسرها وبنى عليها مدينة بالمشرق يقال لها
جابرت فلما كان سليمان بن داود سأل عنها فقيل له أخذها فقطس فدعاه فسأله عنها فقال
هى تحت أواسى جابرت قال فأتنى بها قال ومن يهدمها فقالوا لسليمان قل له أنت فقال سليمان
أنت فأتى بها سليمان فكان يجبر بعضها الى بعض ثم يشدّها فى أقطارها بسير ثم ينظر فيها
حتى هلك سليمان فوثبت عليها الشياطين فذهبت بها وبقيت منها بقية فتوارثها بنو اسرائيل
حتى صارت الى رأس الجالوت فأتى بها مروان بن محمد فكان يحكّها و يجعلها على مرآة
أخرى فيرى فيها ما يكره فرمى بها وضرب عنق رأس الجالوت ودفعها الى جارية له فجعلتها
فى كرسفة ثم جعلتها فى حجر فلما استخلف أبو جعفر سأل عنها فقيل له هى عند فلانة فطلبها
حتى وجدها فكانت عنده فكان يحكها و يجعلها على مرآة أخرى فيرى فيها فكان يرى
محمد بن عبد الله فكتب الى رياح بن عثمان ان محمدا ببلاد فيها الأُتْرُجّ والاعناب فاطلبه بها
وقد كتب الى محمد بعض أصحاب أبى جعفر لا تقيمنّ فى موضع الا بقدر مسير البريد من العراق
الى المدينة فكان ينتقل فيراه بالبيضاء وهى من وراء الغابة على نحو من عشرين ميلا وهى
لا شجر فكتب اليه انه ببلاد بها الجبال والقلات فيطلبه فلا يجده قال فكتب اليه انه بجبل
به الحبّ الاخضرُ والقطران قال هذه رَضْوَى فطلبه فلم يجده قال أبو زيد حدّثنى أبو
صفوان نصر بن قُديد بن نصر بن سيار أنه بلغه انه كان عند أبى جعفر مرآة يرى فيها عدوّه
من صديقه قال وحدّثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال جدّ رياح فى
طلب محمد فأخبر انه فى شعب من شعاب رضوى جبل جهينة وهى من عمل يَنْبُع فاستعمل
عليها عمرو بن عثمان بن مالك الجهنى أحد بنى جشم وأمره بطلب محمد فطلبه فذكر له انه
بشعب من رضوى فخرج اليه بالخيل والرجال ففزع منه محمد فأحضر شدًّا فأفلت وله ابن
صغير ولد فى خوفه ذلك وكان مع جارية له فهوى من الجبل فتقطع وانصرف عمرو بن عثمان

قال

وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني سعيد بن ناشرة مولى جعفر بن سليمان قال بعث محمد ابنه عليا فأخذ بمصر فمات في سجن أبي جعفر قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن حسن قال حدثني أبي عن أبيه موسى بن عبد الله قال لما حبسنا ضاق الحبس بنا فسأل أبي رياحا أن يأذن له فيشتري دارا فيحمل حبسنا فيها ففعل فاشترى أبي دارا فنقلنا اليها فلما امتد بنا الحبس أتى محمد أمه هندا فقال اني قد حملت أبي وعمومتي مالا طاقة لهم به ولقد هممت أن أضع يدي في أيديهم فعسى أن يخلي عنهم قال فتنكرت ولبست اطمارا ثم جاءت السجن كهيئة الرسول فأذن لها فلما رآها أبي أثبتها فنهض اليها فأخبرته عن محمد فقال كلا بل نصبر فوالله اني لارجو أن يفتح الله به خيرا قولي له فليدع الى أمره وليجد فيه فان فرجنا بيد الله قال فانصرفت وتم محمد على بغيته ﴿وفي هذه السنة﴾ حمل ولد حسن بن حسن بن علي من المدينة الى العراق

﴿ذكر الخبر عن سبب حملهم الى العراق وما كان من أمرهم اذ حملوا﴾

* ذكر عمر قال حدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما حج أبو جعفر أرسل محمد بن عمران بن ابراهيم بن محمد بن طلحة ومالك بن أنس الى أصحابنا فسألهم أن يدفعوا اليه محمدا وابراهيم ابني عبد الله قال فدخل علينا الرجلان وأبي قائم يصلي فأبلغاهم رسالته فقال حسن بن حسن هذا عمل ابني المشؤمة أما والله ما هذا برأينا ولا عن ملإ منا ولا لنا فيه حيلة قال فأقبل عليه ابراهيم فقال علام تؤذي أخاك في ابنيه وتؤذي ابن أخيك في أمه قال وانصرف أبي من صلاته فأبلغاه فقال لا والله لا أرد عليكما حرفا ان أحب أن يأذن لي فألقاه فليفعل فانطلق الرجلان فأبلغاه فقال أراد أن يسحرني لا والله لا ترى عينه عيني حتى يأتيني بابنيه قال وحدثني ابن زبالة قال سمعت بعض علمائنا يقول ما سار عبد الله ابن حسن أحدا قط الا فتله عن رأيه قال وحدثني موسى بن عبد الله عن أبيه عن جده قال ثم سار أمير المؤمنين أبو جعفر لوجهه حاجا ثم رجع فلم يدخل المدينة ومضى الى الربذة حتى أتى ثني رهوها قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لم يزل بنو حسن محبوسين عند رياح حتى حج أبو جعفر سنة ١٤٤ فلقاه رياح بالربذة فرده الى المدينة وأمره باشخاص بني حسن اليه وباشخاص محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وهو أخو بني حسن لأمهم أمهم جميعا فاطمة بنت حسين بن علي بن أبي طالب فأرسل اليه رياح وكان في ماله ببدر فحدر الى المدينة ثم خرج رياح ببني حسن ومحمد بن عبد الله ابن عمرو الى الربذة فلما صار بقصر نفيس على ثلاثة أميال من المدينة دعا بالحدادين والقيود والاغلال فألقى كل رجل منهم في كبل وغل فضاقت حلقتا قيد عبد الله بن حسن بن حسن فعضتاه فتأوه فأقسم عليه أخوه علي بن حسن لتحولن حلقتيه عليه ان

قد نصّل خضابه تسليا على عبد الله فكان أبو جعفر يقول ما فعلت الحادّة قال فأخذ
رياح حسنا وابراهيم ابنى حسن بن حسن وحسن بن جعفر بن حسن بن حسن وسليمان
وعبد الله ابنى داود بن حسن بن حسن ومحمد واسماعيل واسحاق بنى ابراهيم بن حسن بن
حسن وعباس بن حسن بن حسن بن حسن بن علىّ بن أبى طالب أخذوه على بابه فقالت أمه
عائشة ابنة طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر دعونى أشمّه قالوا لا والله ما كنت حية فى
الدنيا وعلىّ بن حسن بن حسن بن حسن العابد قال وحدثنى اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم
قال حبس معهم أبو جعفر عبد الله بن حسن بن حسن أخا علىّ قال وحدثنى محمد بن
يحيى قال حدثنا الحارث بن اسحاق قال جهر رياح بشتم محمد وابراهيم ابنى عبد الله وشتم
أهل المدينة قال ثم قال يوما وهو على المنبر يذكرهما الفاسقين الخالعين الحاربين قال ثم
ذكر ابنة أبى عبيدة أمهما فأفحش لها فسبّح الناس وأعظموا ما قال فأقبل عليهم فقال
انكم لا كلناعن شتمهما ألصق الله بوجوهكم الذلّ والهوان أما والله لا كتبنّ الى خليفتكم
فلأعلمنه غشكم وقلة نصحكم فقال الناس لا نسمع منك يا ابن المحدود وبادروه بالحصى
فبادر واقتحم دار مروان وأغلق عليه الباب وخرج الناس حتى صفوا وجاهه فرموه
وشتموه ثم تناهوا وكفوا قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الثقة عندى قال حبس
معهم موسى بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علىّ وعلىّ بن محمد بن عبد الله بن حسن بن
حسن عند مقدمه من مصر قال وحدثنى عبد الله بن عمر بن حبيب قال وجه محمد بن
عبد الله ابنه عليا الى مصر فدلّ عليه عاملها وقد هم بالوثوب فشده وأرسل به الى أبى جعفر
فاعترف له وسمى أصحاب أبيه فكان فيمن سمى عبد الرحمن بن أبى الموالى وأبو حنين فأمر
بهما أبو جعفر فحبسا وضرب أبو حنين مائة سوط قال وحدثنى عيسى قال مرّ حسن بن
حسن بن حسن على ابراهيم بن حسن وهو يعلف ابلا له فقال أتعلف ابلك وعبد الله محبوس
أطلق عقلها يا غلام فأطلقها ثم صاح فى أدبارها فلم يوجد منها واحد قال وحدثنى عيسى
قال حدثنى علىّ بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علىّ قال حضرنا باب رياح فى المقصورة
فقال الآذن من كان ههنا من بنى حسين فليدخل فقال لى عمى عمر بن محمد أنظر ما يصنع
القوم قال فدخلوا من باب المقصورة وخرجوا من باب مروان قال ثم قال من ههنا من
بنى حسن فليدخل فدخلوا من باب المقصورة ودخل الحدادون من باب مروان فدعى
بالقيود قال وحدثنى عيسى قال حدثنى أبى قال كان رياح اذا صلى الصبح أرسل الىّ والى
قدامة بن موسى فيحدثنا ساعة فانا لعنده يوما فلما أسفرنا اذا برجل متلفف فى ساج له
فقال له رياح مرحبا بك وأهلا ما حاجتك قال جئت لتحبسنى مع قومى فاذا هو علىّ بن
حسن بن حسن بن حسن فقال أما والله ليعرفنها لك أمير المؤمنين ثم حبسه معهم قال

وحدثنى

غفلة منا فاحفظ أبو جعفر من كلامه وأمر بشق ثيابه فشق قميصه عن ازاره فأشف
عن عورته ثم أمر به فضرب خمسين ومائة سوط فبلغت منه كل مبلغ وأبو جعفر يفترى
عليه ولا يكنى فأصاب سوط منها وجهه فقال له ويحك اكفف عن وجهى فان له حرمة
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فأغرى أبو جعفر فقال للجلاد الرأس الرأس قال
فضرب على رأسه نحوا من ثلاثين سوطا ثم دعا بساجور من خشب شبيه به فى طوله وكان
طويلا فشد فى عنقه وشدت به يده ثم أخرج به ملببا فلما طلع به من حجرة أبى جعفر
وثب اليه مولى له فقال بأبى أنت وأمى ألا أواريك بردائى قال بلى جزيت خيرا فوالله لشفوف
ازارى أشد على من الضرب الذى نالنى فألقى عليه المولى الثوب ومضى به الى أصحابه
المحبسين قال وحدثنى الوليد بن هشام قال حدثنى عبد الله بن عثمان عن محمد بن هاشم
ابن البريد مولى معاوية قال كنت بالربذة فأتى ببنى حسن مغلولين معهم العثمانى كأنه
خلق من فضة فأقعدوا فلم يلبثوا حتى خرج رجل من عند أبى جعفر فقال أين محمد بن
عبد الله العثمانى فقام فدخل فلم يلبث ان سمعنا وقع السياط فقال أيوب بن سلمة المخزومى
لبنيه انى لارى رجلا ليس لاحد عنده هوادة فانظروا لا تسقطوا بشىء قال
فأخرج كأنه زنجى قد غيرت السياط لونه وأسالت دمه وأصاب سوط منها احدى عينيه
فسالت فأقعد الى جنب أخيه عبد الله بن حسن بن حسن فعطش فاستسقى ماء فقال عبد الله
ابن حسن يا معشر الناس من يسقى ابن رسول الله شربة ماء فتحاماه الناس فما سقوه حتى جاء
خراسانى بماء فسلبه اليه فشرب ثم لبثنا هنيهة فخرج أبو جعفر فى شق محمل معادله الربيع فى
شقه الأيمن على بغلة شهباء فناداه عبد الله يا أبا جعفر والله ما هكذا فعلنا بأسرائكم يوم بدر قال
فأخسأه أبو جعفر وتفل عليه ومضى ولم يعرج وذكر ان أبا جعفر لما دخل عليه محمد بن عبد
الله العثمانى سأله عن ابراهيم فقال ما لى به علم فدق أبو جعفر وجهه بالجرز وذكر عمر عن
محمد بن أبى حرب قال لم يزل أبو جعفر جميل الرأى فى محمد حتى قال له رياح يا أمير المؤمنين أما
أهل خراسان فشيعتك وأنصارك وأما أهل العراق فشيعة آل أبى طالب وأما أهل الشأم
فوالله ما على عندهم الا كافر وما يعتدون بأحد من ولده ولكن أخاهم محمد بن عبد الله بن
عمرو ولو دعا أهل الشأم ما تخلف عنه منهم رجل قال فوقعت فى نفس أبى جعفر فلما حج
دخل عليه محمد فقال يا محمد ألست ابنتك تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن قال بلى ولا عهد
لى به الا عمى فى سنة كذا وكذا قال فهل رأيت ابنتك تختضب وتمتشط قال نعم قال فهى اذا
زانية قال مه يا أمير المؤمنين أتقول هذا لابنة عمك قال يا ابن اللخناء قال أى أمهاتى تلحن قال
يا ابن الفاعلة ثم ضرب وجهه بالجرز وحدره وكانت رقية ابنة محمد تحت ابراهيم بن عبد الله بن
حسن بن حسن ولها يقول

كانتا أوسع فحوّلتا عليه فمضى بهم رياح الى الربذة قال وحدّثني ابراهيم بن خالد ابن أخت
سعيد بن عامر عن جويرية بن أسماء وهو خال أمه قال لما حُمل بنو حسن الى أبي جعفر أُتي
بأقياد يقيّدون بها وعليّ بن حسن بن حسن قائم يصلي قال وكان في الاقياد قيد ثقيل فكلما
قرّب الى رجل منهم تفادى منه واستعفى قال فانفتل عليّ من صلاته فقال لشدّ ما جزعتم
شرّعه هذا ثم مدّ رجليه فقُيّد به قال وحدّثني عيسى قال حدّثني عبد الله بن عمران قال
الذي حدرهم الى الربذة أبو الازهر قال عمر حدّثني ابن زبالة قال حدّثني حسن بن زيد
ابن عليّ بن حسين قال غدوت الى المسجد فرأيت بني حسن يخرج بهم من دار مروان مع
أبي الازهر يُراد بهم الربذة فانصرفت فأرسل اليّ جعفر بن محمد فجئته فقال ما وراءك
فقلت رأيت بني حسن يخرج بهم في محامل قال اجلس فجلست فدعا غلاما له ثم دعا ربه
دعاء كثيرا ثم قال لغلامه اذهب فاذا حُملوا فأت فاخبرني فأتاه الرسول فقال قد أقبل بهم
قال فقام جعفر بن محمد فوقف من وراء ستر شعر يبصر من وراءه ولا يبصره أحد فطلع
بعبد الله بن حسن في محمل معادله مسوّد وجميع أهل بيته كذلك قال فلما نظر اليهم
جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته ثم أقبل عليّ فقال يا أبا عبد الله والله لا يحفظ
لله حرمة بعد هؤلاء قال وحدّثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدّثني مصعب بن
عثمان قال لما ذهب ببني حسن لقيهم الحارث بن عامر بن عبد الرحمن بن الحارث بن
هشام بالربذة فقال الحمد لله الذي أخرجكم من بلادنا قال فاشرأبّ له حسن بن حسن فقال
له عبد الله عزمت عليك الا سكتّ قال وحدّثني عيسى قال حدّثني ابن أبرود حاجب
محمد بن عبد الله قال لما حُمل بنو حسن كان محمد وابراهيم يأتيان معتمّين كهيئة
الاعراب فيسايران أباهما ويسائلانه ويستأذنانه في الخروج فيقول لا تعجلا حتى يمكنكما
ذلك ويقول ان منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين فلا يمنعكما أن تموتا كريمين قال عمر
وحدّثني محمد بن يحيى قال حدّثني الحارث بن اسحاق قال لما صار بنو حسن الى الربذة
دخل محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان على أبي جعفر وعليه قميص وساج وازار رقيق
تحت قميصه فلما وقف بين يديه قال ايها يا ديّوث قال محمد سبحان الله والله لقد عرفتني
بغير ذلك صغيرا وكبيرا قال فممّ حملت ابنتك وكانت تحت ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن
الحسن وقد أعطيتني الايمان بالطلاق والعتاق ألا تغشّني ولا تمالئ عليّ عدوّا ثم أنت تدخل
على ابنتك متخضّبة متعطّرة ثم تراها حاملا فلا يروعك حملها فأنت بين أن تكون حانثا
أو ديّوثا وايم الله اني لأهمّ برجمها فقال محمد أما ايماني فهي عليّ ان كنت دخلت لك في
أمر غشّ علمته وأما ما رميت به هذه الجارية فان الله قد أكرمها عن ذلك بولادة رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياها ولكني قد ظننت حين ظهر حملها أن زوجها ألمّ بها على حين

غفلة

حسن وابراهيم بن حسن قال عمر حدثني المدائني قال لما خرج ببني حسن قال ابراهيم
ابن عبدالله بن حسن قال عمر وقد أنشدني غير أبي الحسن هذا الشعر لغالب الهمداني

ماذكرك الدمنة القفار وأهـ * ـل الدار إما نأوك أو قربوا
إلا سفاها وقد تفرعك الـ * ـشيب بلون كأنه العطب
ومر خمسون من سنيك كما * عد لك الحاسبون إذ حسبوا
فعد ذكر الشباب لست له * ولا إليك الشباب منقلب
إني عرتني الهموم فاحتضر الـ * ـسهم وسادي فالقلب منشعب
واستخرج الناس للشقاء وخلـ * ـفت لدهر بظهره حدب
أعوج يستعذب اللئام به * ويحتويه الكرام إن سربوا
نفسي فدت شيبة هناك وظنـ * ـبوبه من قيوده ندب
والسادة الغر من بنيه فما * روقب فيه الإله والنسب
يا حلق القيد ما تضمنت من * حلم وبر يشوبه حسب
وأمهات من العواتك أخـ * ـلصنك بيض عقائل عرب
كيف اعتذاري إلى الإله ولم * يشهرن فيك المأثورة القضب
ولم أقد غارة ململمة * فيها بنات الصريح تنتحب
والسابقات الجياد والأسل الذ * ـبل فيها أسنة ذرب
حتى نوفي بني نتيلة بالـ * ـقسط بكيل الصاع الذي احتلبوا
بالقتل قتلا وبالأسير الذي * في القد أسرى مصفودة سلب
أصبح آل الرسول أحمد في الـ * ـناس كذي عرة به جرب
بؤسا لهم ما جنت أكفهم * وأي حبل من أمة قضبوا
وأي حبل خانوا المليك به * شد بميثاق عقده الكرب

وذكر عبدالله بن راشد بن يزيد قال سمعت الجراح بن عمرو وخاقان بن زيد وغيرهما من أصحابنا يقولون لما قدم بعبدالله بن حسن وأهله مقيدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية قال فلقيه ابنا أخي الحسن وعلي مشتملين على سيفين فقالا له قد جئناك يا ابن رسول الله فمرنا بالذي تريد قال قد قضيتما ما عليكما ولن تغنيا في هؤلاء شيئا فانصرفا قال وحدثني عيسى قال حدثني عبدالله بن عمران بن أبي فروة قال أمر أبو جعفر أبا الأزهر فحبس بني حسن بالهاشمية قال وحدثني محمد بن الحسن قال

خليليّ من قيسٍ دعا اللوم واقعدا * يسرّكما ألاّ أنام وترقدا

أبيتُ كأني مُشعرٌ من تذكري * رَقِيَّةَ جمراً من غضا متوقدا

قال وحدثني عيسى بن عبد الله بن محمد قال حدثني سليمان بن داود بن حسن قال ما رأيت عبد الله بن حسن جزع من شيء مما ناله الا يوما واحدا فان بعير محمد بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان انبعث وهو غافل لم يتأهب له وفي رجليه سلسلة وفي عنقه زمارة فهوى وعلقت الزمارة بالمحمل فرأيته منوطا بعنقه يضطرب فرأيت عبد الله بن حسن قد بكى بكاء شديدا قال وحدثني موسى بن عبد الله بن موسى قال حدثني أبي عن أبيه قال لما صرنا بالربذة أرسل أبو جعفر الى أبي ان ارسل الى أحدكم واعلم انه غير عائد اليك أبدا فابتدره بنو اخوته يعرضون أنفسهم عليه فجزاهم خيرا وقال أنا أكره ان أفجعهم بكم ولكن اذهب أنت يا موسى قال فذهبتُ وأنا يومئذ حديث السن فلما نظر الي قال لا أنعم الله بك عينا السياط يا غلام قال فضربتُ والله حتى غُشي عليّ فما أدري بالضرب فرُفعت السياط عني ودعاني فقربت منه واستقربني فقال أتدري ما هذا هذا فيض فاض مني فأفرغتُ منه سجلا لم أستطع رده ومن ورائه الموت أو تفتدي منه قال فقلت يا أمير المؤمنين والله ان مالي ذنب واني لبمعزل عن هذا الامر قال فانطلق فأتني بأخويك قال فقلت يا أمير المؤمنين بعثني الى رياح بن عثمان فيضع عليّ العيون والرصد فلا أسلك طريقا الا تبعني له رسول ويعلم ذلك أخواي فيهربان مني قال فكتب الى رياح لا سلطان لك على موسى قال وأرسل معي حرسا أمرهم ان يكتبوا اليه بخبري قال فقدمت المدينة فنزلت دار ابن هشام بالبلاط فأقمتُ بها أشهرا فكتب اليه رياح ان موسى مقيم بمنزله يتربص بأمير المؤمنين الدوائر فكتب اليه اذا قرأت كتابي هذا فأحدره الى فحدرني قال وحدثني محمد بن اسماعيل قال حدثني موسى قال أرسل أبي الى أبي جعفر اني كاتب الى محمد وابراهيم فأرسل موسى عسى ان يلقاهما وكتب اليهما ان يأتياه وقال لي أبلغهما عني فلا يأتياه أبدا قال وانما أراد ان يفلتني من يده وكان أرق الناس عليّ وكنتُ أصغر ولد هند وأرسل اليهما

يا ابنَيْ أميّة إني عنكما غانِ * وما الغنى غير أني مرعش فاني

يا ابنَيْ أمية إلا ترحما كبري * فإنما أنما والثكل مِثْلانِ

قال فأقمت بالمدينة مع رسل أبي جعفر الى ان استبطأني رياح فكتب الى أبي جعفر بذلك فحدرني اليه قال حدثني يعقوب بن القاسم بن محمد قال أخبرني عمران بن محرز من بني البكاء قال خرج ببني حسن الى الربذة فيهم عليّ وعبد الله ابنا حسن بن حسن بن حسن وأمهما حبابة ابنة عامر بن عبد الله بن عامر بن بشر بن عامر ملاعب الأسنة فمات في السجن حسن بن حسن وعباس بن حسن وأمه عائشة بنت طلحة بن عمر بن عبيد الله وعبد الله بن

خراسان وقالوا أليس قد قتل مرة وأتينا برأسه قال ثم تكشف لهم الخبر حتى علموا حقيقته فكانوا يقولون لم يطّلع من أبي جعفر على كذبة غيرها قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني عبد الله بن عمران بن أبي فروة قال كنا نأتي أبا الأزهر ونحن بالهاشمية أنا والشعباني فكان أبو جعفر يكتب اليه من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى أبي الأزهر مولاه ويكتب أبو الأزهر الى أبي جعفر من أبي الأزهر مولاه وعبده فلما كان ذات يوم ونحن عنده وكان أبو جعفر قد ترك له ثلاثة أيام لا ينوبها فكنا نخلو معه في تلك الايام فأتاه كتاب من أبي جعفر فقرأه ثم رمى به ودخل الى بني حسن وهم محبوسون قال فتناولت الكتاب وقرأته فاذا فيه أنظر يا أبا الأزهر ما أمرتك به في مُدله فعجله وأنفذه قال وقرأ الشعباني الكتاب فقال تدري من مدله قلت لا قال هو والله عبد الله بن حسن فانظر ما هو صانع قال فلم يلبث ان جاء أبو الازهر فجلس فقال قد والله هلك عبد الله بن حسن ثم لبث قليلا ثم دخل وخرج مكتئبا فقال أخبرني عن علي بن حسن أي رجل هو قلت أمصدق أنا عندك قال نعم وفوق ذلك قال قلت هو والله خير من تُقله هذه وتُظله هذه قال فقد والله ذهب قال وحدثني محمد بن اسماعيل قال سمعت جدي موسى بن عبد الله يقول ما كنا نعرف وقوت الصلاة في الحبس الا بأحزاب كان يقرأها علي بن حسن قال عمر وحدثني ابن عائشة قال سمعت مولى لبني دارم قال قلت لبشير الرحال ما يسرعك الى الخروج على هذا الرجل قال انه أرسل الي بعد أخذه عبد الله بن حسن فأتيته فأمرني يوما بدخول بيت فدخلته فاذا بعبد الله بن حسن مقتولا فسقطت مغشيا علي فلما أفقت أعطيت الله عهدا ألا يختلف في أمره سيفان الا كنت مع الذي عليه منهما وقلت للرسول الذي معي من قبله لا تخبره بما لقيت فانه ان علم قتلني قال عمر فحدثت به هشام بن ابراهيم بن هشام بن راشد من أهل همدان وهو العباسي أن أبا جعفر أمر بقتله فحلف بالله ما فعل ذلك ولكنه دسّ اليه من أخبره ان محمدا قد ظهر وقتل فانصدع قلبه فمات قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال قال من بقي منهم انهم كانوا يسقون فماتوا جميعا الا سليمان وعبد الله ابني داود بن حسن بن حسن واسحاق واسماعيل ابني ابراهيم بن حسن بن حسن وجعفر بن حسن وكان من قتل منهم انما قتل بعد خروج محمد قال عيسى فنظرت مولاة لآل حسن الى جعفر بن حسن فقالت بنفسي أبو جعفر ما أبصره بالرجال حيث يطلقك ويقتل عبد الله بن حسن

﴿ذكر بقية الخبر من الاحداث التي كانت في سنة أربع وأربعين ومائة﴾

فمن ذلك ما كان من حمل أبي جعفر المنصور بني حسن بن حسن بن علي من المدينة الى العراق

﴿ذكر الخبر عن سبب حمله اياهم الى العراق﴾

حدثني محمد بن ابراهيم قال أتى بهم أبو جعفر فنظر الى محمد بن ابراهيم بن حسن فقال أنت الديباج الأصغر قال نعم قال أما والله لأقتلنك قتلة ماقتلتها أحدا من أهل بيتك ثم أمر بأسطوانة مبنية ففرقت ثم أدخل فيها فبني عليه وهو حي" قال محمد بن الحسن وحدثني الزبير بن بلال قال كان الناس يختلفون الى محمد ينظرون الى حسنه قال عمر وحدثني عيسى قال حدثني عبد الله بن عمران قال أخبرني أبو الأزهر قال قال لي عبد الله بن حسن أبغني حجاما فقد احتجت اليه فاستأذنت أمير المؤمنين فقال آتيه بحجام مجيد قال وحدثني الفضل بن دكين أبو نعيم قال حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلا وحبس معهم العثماني" وابنان له في قصر ابن هبيرة وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد فكان أول من مات منهم ابراهيم بن حسن ثم عبد الله بن حسن فدفن قريبا من حيث مات والا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره فهو قريب منه قال وحدثني محمد بن أبي حرب قال كان محمد بن عبد الله بن عمرو محبوسا عند أبي جعفر وهو يعلم براءته حتى كتب اليه أبو عون من خراسان أخبر أمير المؤمنين ان أهل خراسان قد تقاعسوا عني وطال عليهم أمر محمد بن عبد الله فأمر أبو جعفر عند ذلك بمحمد بن عبد الله بن عمرو فضربت عنقه وأرسل برأسه الى خراسان وأقسم لهم انه رأس محمد بن عبد الله وان أمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فحدثني الوليد بن هشام قال حدثني أبي قال لما صار أبو جعفر بالكوفة قال ماأشتفي من هذا الفاسق من أهل بيت فسق فدعا به فقال أزوجت ابنتك ابن عبد الله قال لا قال أفليست بامرأته قال بلى زوجها اياه عمها وأبوه عبد الله بن حسن فأجزت نكاحه قال فأين عهودك التي أعطيتني قال هي علي قال أفلم تعلم بخضاب ألم تجد ريح طيب قال لا علم لي قد علم القوم مالك علي من المواثيق فكتموني ذلك كله قال هل لك ان تستقيلني فأقيلك وتحدث لي ايمانا مستقبلة قال ماحنثت بأيماني فتجددها علي ولا أحدثت ماأستقيلك منه فتقيلني فأمر به فضرب حتى مات ثم احتز رأسه فبعث به الى خراسان فلما بلغ ذلك عبد الله بن حسن قال انا لله وانا اليه راجعون والله إن كنا لنأمن به في سلطانهم ثم قد قتل بنا في سلطاننا قال وحدثني عيسى بن عبد الله قال حدثني مسكين بن عمرو قال لما ظهر محمد بن عبد الله بن حسن أمر أبو جعفر بضرب عنق محمد بن عبد الله بن عمرو ثم بعث به الى خراسان وبعث معه الرجال يحلفون بالله انه لمحمد بن عبد الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر فسألت محمد بن جعفر بن ابراهيم في أي سبب قتل محمد بن عبد الله بن عمرو قال احتيج الى رأسه قال عمر وحدثني محمد بن أبي حرب قال كان عون بن أبي عون خليفة أبيه بباب أمير المؤمنين فلما قتل محمد بن عبد الله بن حسن وجه أبو جعفر برأسه الى خراسان الى أبي عون مع محمد بن عبد الله بن أبي الكرام وعون بن أبي عون فلما قدم به ارتاب أهل

به فليصلّ عليه فخرج أخوه حسن بن حسن بن حسن بن علىّ عليهم السلام فصلى عليه ثم مات محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان فأخذ رأسه فبعث به مع جماعة من الشيعة الى خراسان فطافوا فى كور خراسان وجعلوا يحلفون بالله ان هذا رأس محمد بن عبد الله ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه يوهمون الناس انه رأس محمد بن عبد الله بن حسن الذى كانوا يجدون خروجه على أبى جعفر فى الرواية وكان والى مكة فى هذه السنة السرى ابن عبد الله ووالى المدينة رياح بن عثمان المرّى ووالى الكوفة عيسى بن موسى ووالى البصرة سفيان بن معاويه وعلى قضائها سوّار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة خمس وأربعين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فما كان فيها من ذلك خروج محمد بن عبد الله بن حسن بالمدينة وخروج أخيه ابراهيم بن عبد الله بعده بالبصرة ومقتلهما

﴿ذكر الخبر عن مخرج محمد بن عبد الله ومقتله﴾

ذكر عمر ان محمد بن يحيى حدثه قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال لما انحدر أبو جعفر ببنى حسن رجع رياح الى المدينة فألحّ فى الطلب وأخرج محمدا حتى عزم على الظهور قال عمر فحدثت ابراهيم بن محمد بن عبد الله الجعفرى ان محمدا أخرج فخرج قبل وقته الذى فارق عليه أخاه ابراهيم فأنكر ذلك وقال ما زال محمد يُطلَب أشدّ الطلب حتى سقط ابنه فمات وحتى رهقه الطلب فتدلى فى بعض آبار المدينة يناول أصحابه الماء وقد انغمس فيه الى رأسه وكان بدنه لا يخفى عِظَمًا ولكن ابراهيم تأخر عن وقته بجُدَرىّ أصابه قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال تحدث أهل المدينة بظهور محمد فأسرعنا فى شراء الطعام حتى باع بعضهم حلىّ نسائه وبلغ رياحا ان محمدا أتى المذاد فركب فى جنده يريده وقد خرج قبله محمد يريد المذاد ومعه جُبَير بن عبد الله السُّلمىّ وجبير بن عبد الله بن يعقوب بن عطاء وعبد الله بن عامر الأسلمىّ فسمعوا سقَّاءة تحدث صاحبتها ان رياحا قد ركب يطلب محمدًا بالمذاد وانه قد سار الى السوق فدخلوا دار الجهنية وأجافوا بابها عليهم ومر رياح على الباب لا يعلم بهم ثم رجع الى دار مروان فلما حضرت العشاء الآخرة صلى فى الدار ولم يخرج ﴿وقيل﴾ ان الذى أعلم رياحا بمحمد سليمان بن عبد الله بن أبى سبْرة من بنى عامر بن لؤىّ وذكر عن الفضل بن دُكَين قال بلغنى ان عبيد الله بن عمرو بن أبى ذؤيب وعبد الحميد بن جعفر دخلوا على محمد قبل خروجه فقالوا له ما تنتظر بالخروج والله ما نجدُ فى هذه الأمة أحدًا أشأم عليها منك ما يمنعك ان تخرج وحدك قال وحدثنى عيسى قال حدثنى أبى قال بعث الينا رياح فأتيته أنا وجعفر بن محمد بن علىّ بن حسن وحسين بن علىّ بن

حدثني الحارث بن محمد قال حدثنا محمد بن سعد قال أخبرنا محمد بن عمر قال لما ولى
أبو جعفر رياح بن عثمان بن حيان المرّى المدينة أمره بالجدّ في طلب محمد وابراهيم ابنى عبد
الله بن الحسن وقلة الغفلة عنهما قال محمد بن عمر فأخبرنى عبد الرحمن بن أبي الموالى قال
فجدّ رياح في طلبهما ولم يداهن واشتد في ذلك كل الشدة حتى خافا وجعلا ينتقلان من موضع
الى موضع واغتم أبو جعفر من تغيبهما وكتب الى رياح بن عثمان ان يأخذ أباهما عبد الله بن
حسن وأخوته حسن بن حسن وداود بن حسن وابراهيم بن حسن ومحمد بن عبد الله بن
عمرو بن عثمان بن عفان وهو أخوهم لامهم فاطمة بنت حسين في عدة منهم ويشدهم وثاقا
ويبعث بهم اليه حتى يوافوه بالربذة وكان أبو جعفر قد حج تلك السنة وكتب اليه ان يأخذنى
معهم فيبعث بى اليه أيضا قال فأدركتُ وقد أهللت بالحج فأخذت فطرحت في الحديد
وعورض بى الطريق حتى وافيتهم بالربذة قال محمد بن عمر أنا رأيت عبد الله بن حسن
وأهل بيته يخرجون من دار مروان بعد العصر وهم في الحديد فيحملون فى المحامل ليس
تحتهم وطاء وأنا يومئذ قد راهقت الاحتلام احفظ ما أرى قال محمد بن عمر قال عبد الرحمن
ابن أبى الموالى وأخذ معهم نحو من أربعمائة من جهينة ومزينة وغيرهم من القبائل فأراهم
بالربذة مكتفين في الشمس قال وسجنت مع عبد الله بن حسن وأهل بيته ووافى أبو جعفر
الربذة منصرفا من الحج فسأل عبد الله بن حسن أبا جعفر ان يأذن له فى الدخول عليه فأبى
أبو جعفر فلم يره حتى فارق الدنيا قال ثم دعانى أبو جعفر من بينهم فأقعدت حتى أدخلت
وعنده عيسى بن علىّ فلما رآنى عيسى قال نعم هو هو يا أمير المؤمنين وان أنت شددت عليه
أخبرك بمكانهم فسلمت فقال أبو جعفر لا سلم الله عليك أين الفاسقان ابنا الفاسق الكذّابان
ابنا الكذّاب قال قلت هل ينفعنى الصدق يا أمير المؤمنين عندك قال وما ذاك قال امرأته
طالقٌ وعلىّ وعلىّ ان كنت أعرف مكانهما قال فلم يقبل ذلك منى وقال السياط وأقيمت بين
العقابين فضربنى أربعمائة سوط فما عقلت بها حتى رُفع عنى ثم حملت الى أصحابى على تلك
الحال ثم بعث الى الديباج محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان وكانت ابنته تحت
ابراهيم بن عبد الله بن حسن فلما أدخل عليه قال أخبرنى عن الكذابين ما فعلا وأين هما
قال والله يا أمير المؤمنين مالى بهما علم قال لتخبرنى قال قد قلت لك وانى والله لصادقٌ ولقد
كنت أعلم علمهما قبل اليوم وأما اليوم فمالى والله بهما علم قال جرّدوه فجرّد فضربه مائة
سوط وعليه جامعة حديد فى يده الى عنقه فلما فرغ من ضربه أخرج فألبس قميصا له قوهيا
على الضرب وأتى به الينا فوالله ما قدروا على نزع القميص من لصوقه بالدم حتى حلبوا عليه
شاة ثم انتزع القميص ثم داووه فقال أبو جعفر احدروا بهم الى العراق فقدم بنا الى الهاشمية
فحبسنا بها فكان أول من مات فى الحبس عبد الله بن حسن فجاء السجان فقال ليخرج أقربكم

حتى جاء على التمارين حتى دخل من أصحاب الاقفاص فأتى السجن وهو يومئذ في دار ابن
هشام فدقه وأخرج من كان فيه ثم أقبل حتى اذا كان بين دار يزيد ودار أويس نظرنا الى هول
من الاهوال قال فنزل ابراهيم بن يعقوب ونكب كنانته وقال ارمى فقلنا لا تفعل ودار محمد
بالرحبة حتى جاء بيت عاتكة بنت يزيد فجلس على بابها وتناوش الناس حتى قتل رجل
سندىّ كان يستصبح في المسجد قتله رجل من أصحاب محمد قال وحدّثنى سعيد بن عبد الحميد
ابن جعفر أخبرنى جهم بن عثمان قال خرج محمد من المذاد على حمار ونحن معه فولى خوّات
ابن بكير بن خوات بن جبير الرّجالة وولى عبد الحميد بن جعفر الحربة وقال أكفنيها فحملها
ثم استعفاه منها فأعفاه ووجهه مع ابنه حسن بن محمد قال وحدّثنى عيسى قال حدّثنى جعفر
ابن عبد الله بن يزيد بن رُكانة قال بعث ابراهيم بن عبد الله الى أخيه بحملى سيوف فوضعها
بالمذاد فأرسل اليناليلة خرج وما نكون مائة رجل وهو على حمار اعرابىّ أسود فافترق
طريقان طريق بطحان وطريق بنى سلمة فقلنا له كيف نأخذ قال على بنى سلمة يسلمكم
الله قال فجئنا حتى صرنا بباب مروان قال وحدّثنى محمد بن عمرو بن رتبيل بن نهشل
أحد بنى يربوع عن أبى عمرو المدينى شيخ من قريش قال أصابتنا السماء بالمدينة أياما
فلما أقلعت خرجتُ في غبّها متمطّرا فانتسأت عن المدينة فانى لفى رحلى اذ هبط علىّ
رجل لا أدرى من أين أتى حتى جلس الىّ عليه أطمارٌ له درنة وعمامة رثّة فقلتُ له من
أين أقبلتَ قال من غُنَيْمة لى أوصيتُ راعيها بحاجة لى ثم أقبلتُ أريد أهلى قال فجعلتُ
لا أسلك من العلم طريقا الا سبقنى اليه وكثّرنى فيه فجعلتُ أعجب له ولما يأتى به قلتُ ممن
الرجل قال من المسلمين قلت أجل فمن أيهم أنت قال لا عليك ألا تزيد قلتُ بلى علىّ ذلك
فمن أنت قال فوثب وقال * منخرقُ الخفين يشكو الوجى * الابيات الثلاثة قال ثم أدبر
فذهب فوالله ما فات مدى بصرى حتى ندمتُ على تركه قبل معرفته فاتبعتُه لاسأله
فكأن الارض التأمتْ عليه ثم رجعتُ الى رحلى ثم أتيت المدينة فما غبرت الا يوما وليالى
حتى شهدتُ صلاة الصبح بالمدينة فاذا رجل يصلى بنا لا أعرف صوته فقرأ إنا فتحنا لكَ فتحا
مبينا فلما انصرف صعد المنبر فاذا صاحبى واذا هو محمد بن عبد الله بن حسن قال وحدّثنى
اسماعيل بن ابراهيم بن هود مولى قريش قال سمعتُ اسماعيل بن الحكم بن عوانة يخبر
عن رجل قد سماه بشبيهة بهذه القصة قال اسماعيل فحدّثت بها رجلا من الانبار يكنى أبا
عبيد فذكر أن محمدا أو ابراهيم وجّه رجلا من بنى ضبة فيما يحسب اسماعيل بن ابراهيم
ابن هود ليعلم له بعض علم أبى جعفر فأتى الرجل المسيّب وهو يومئذ على الشرط فتبّا الله
برحه فقال المسيب انه لابدّ من رفعك الى أمير المؤمنين فأدخله على أبى جعفر فاعترف
فقال ما سمعته يقول قال

حسين بن على وعلى بن عمر بن على بن حسين بن على وحسن بن على بن حسين بن على ابن حسين بن على ورجال من قريش منهم اسماعيل بن أيوب بن سلمة بن عبد الله بن الوليد بن المغيرة ومعه ابنه خالد فانا لعنده في دار مروان اذ سمعنا التكبير قد حال دون كل شئ فظنناه من عند الحرس وظن الحرس انه من الدار قال فوثب ابن مسلم بن عقبة وكان مع رياح فاتكأ على سيفه فقال أطعنى في هؤلاء فاضرب أعناقهم فقال على بن عمر فكدنا والله تلك الليلة ان نطيح حتى قام حسين بن على فقال والله ماذاك لك انا على السمع والطاعة قال وقام رياح ومحمد بن عبد العزيز فدخلا جنبذا في دار يزيد فاختفيا فيه وقمنا فخرجنا من دار عبد العزيز بن مروان حتى تسورنا على كبا كانت في زقاق عاصم بن عمر وفقال اسماعيل بن أيوب لابنه خالد يابني والله ماتجيبني نفسي الى الوثوب فارفعني فرفعه ﴿ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال حدثني أبي قال جاء الخبر الى رياح وهو في دار مروان ان محمدا الخارج الليلة فأرسل الى أخي محمد بن عمران والى العباس بن عبد الله بن الحارث بن العباس والى غير واحد قال فخرج أخي وخرجت معه حتى دخلنا عليه بعد العشاء الآخرة فسلمنا عليه فلم يرد علينا فجلسنا فقال أخي كيف أمسى الامير أصلحه الله قال بخير بصوت ضعيف قال ثم صمت طويلا ثم تنبه فقال ايها يا أهل المدينة أمير المؤمنين يطلب بغيته في شرق الارض وغربها وهو يتفق بين أظهركم أقسم بالله لئن خرج لاأترك منكم أحدا الا ضربت عنقه فقال أخي أصلحك الله أنا عذيرك منه هذا والله الباطل قال فأنت أكثر من ههنا عشيرة وأنت قاضي أمير المؤمنين فادع عشيرتك قال فوثب أخي ليخرج فقال اجلس اذهب أنت ياثابت فوثبت فأرسلت الى بني زهرة ممن يسكن حش طلحة ودار سعد ودار بني أزهر أن احضروا بسلاحكم قال فجاء منهم بشر وجاء ابراهيم ابن يعقوب بن سعد بن أبي وقاص متنكبا قوسا وكان من أرمى الناس فلما رأيت كثرتهم دخلت على رياح فقلت هذه بنو زهرة في السلاح يكونون معك ائذن لهم قال هيهات تريد ان تدخل على الرجال طروقا في السلاح قل لهم فليجلسوا في الرحبة وان حدث شئ فليقاتلوا قال قلت لهم قد أبى ان يأذن لكم لا والله ماههنا شئ فاجلسوا انا نتحدث قال فمكثنا قليلا فخرج العباس بن عبد الله بن الحارث في خيل يعس حتى جاء رأس الثنية ثم انصرف الى منزله وأغلقه عليه فوالله انا لعلى تلك الحال اذ طلع فارسان من قبل الزوراء يركضان حتى وقفا بين دار عبد الله بن مطيع ورحبة القضاء في موضع السقاية قال قلنا شر الامر والله جد قال ثم سمعنا صوتا بعيدا فأقمنا ليلا طويلا فأقبل محمد بن عبد الله من المذاد ومعه مائتان وخمسون رجلا حتى اذا شرع على بني سلمة وبطحان قال اسلكوا بني سلمة تسلموا ان شاء الله قال فسمعنا تكبيرا ثم هدأ الصوت فأقبل حتى اذا خرج من زقاق ابن حبين استبطن السوق

حتى

جعفر ما لم يخف عليكم من بنائه القبة الخضراء التي بناها معاندا لله في ملكه وتصغير الكعبة الحرام وانما أخذ الله فرعون حين قال انا ربكم الاعلى وان أحق الناس بالقيام بهذا الدين ابناء المهاجرين الاولين والانصار المواسين اللهم انهم قد أحلوا حرامك وحرموا حلالك وآمنوا من أخفت وأخافوا من آمنت اللهم فأحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تغادر منهم أحدا أيها الناس اني والله ما خرجت من بين أظهركم وأنتم عندي أهل قوة ولا شدة ولكني اخترتكم لنفسي والله ماجئت هذه وفي الارض مصر يعبد الله فيه الا وقد أخذ لي فيه البيعة قال وحدثني موسى بن عبد الله قال حدثني أبي عن أبيه قال لما وجهني رياح بلغ محمدا فخرج من ليلته وقد كان رياح تقدم الى الاجناد الذين معي ان اطلع عليهم من ناحية المدينة رجل أن يضربوا عنقي فلما أتى محمد برياح قال أين موسى قال لا سبيل اليه والله لقد حدرته الى العراق قال فأرسل في أثره فرده قال قد عهدت الى الجند الذين معه ان رأوا أحدا مقبلا من المدينة أن يقتلوه قال فقال محمد لأصحابه من لي بموسى فقال ابن حضير انا لك به قال فانظر رجالا فانتخب رجالا ثم أقبل قال فوالله ما راعنا الا وهو بين أيدينا كانما أقبل من العراق فلما انظر اليه الجند قالوا رسل أمير المؤمنين فلما حالطونا شهروا السلاح فأخذني القائد وأصحابه وأناخ بي وأطلقني من وثاقي وشخص بي حتى أقدمني على محمد قال عمر حدثني علي بن الجعد قال كان أبو جعفر يكتب الى محمد عن ألسن قواده يدعونه الى الظهور ويخبرونه انهم معه فكان محمد يقول لو التقينا مال الي القواد كلهم قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لما أخذ محمد المدينة استعمل عليها عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير وعلى قضائها عبد العزيز بن المطلب بن عبد الله المخزومي وعلى الشرط أبا القلمس عثمان بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعلى ديوان العطاء عبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة وبعث الى محمد بن عبد العزيز اني كنت لاظنك ستنصرنا وتقيم معنا فاعتذر اليه وقال أفعل ثم انسل منه فأتى مكة قال وحدثني اسماعيل بن ابراهيم بن هود قال حدثني سعيد بن يحيى أبو سفيان الحميري قال حدثني عبد الحميد بن جعفر قال كنت على شرط محمد بن عبد الله حتى وجهني وجها وولي شرطه الزبيري قال وحدثني أزهر بن سعيد ابن نافع قال لم يتخلف عن محمد أحد من وجوه الناس الا نفر منهم الضحاك بن عثمان ابن عبد الله بن خالد بن حزام وعبد الله بن المنذر بن المغيرة بن عبد الله بن خالد بن حزام وأبو سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وحبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثتني جدتي كلثم بنت وهب قالت لما خرج محمد تنحى أهل المدينة فكان فيمن خرج زوجي عبد الوهاب بن يحيى بن عباد بن عبد

شَرَّدَه الخسوفُ فأزرى به * كذاك من يكره حَرّ الجلاد

قال أبو جعفر فأبلغه انا نقول

وخُطَّة ذُلٍّ نجعل الموت دونها * نقول لها الموت أهلا ومرحبا

وقال انطلق فابلغه قال عمر وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع وقد شهد ذلك قال خرج محمد في أول يوم من رجب سنة ١٤٥ فبات بالمذاد هو وأصحابه ثم أقبل في الليل فدقّ السجن وبيت المال وأمر برياح وابن مسلم فحبسا معًا في دار ابن هشام قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب قال خرج محمد لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥ وحدثني عمر بن راشد قال خرج لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة فرأيت عليه ليلة خرج قلنسوة صفراء مصرية وجبة صفراء وعمامة قد شدّ بها حقويه وأخرى قد اعتمّ بها متوشحا سيفا فجعل يقول لأصحابه لا تقتلوا الا تقتلوا فلما امتنعت منهم الدار قال ادخلوا من باب المقصورة قال فاقتحموا وحرّقوا باب الخوخة التي فيها فلم يستطع أحد أن يمرّ فوضع رزام مولى القسري ترسه على النار ثم تخطى عليه فصنع الناس ما صنع ودخلوا من بابها وقد كان بعض أصحاب رياح ماربوا على الباب وخرج من كان مع رياح في الدار من دار عبد العزيز من الحمام وتعلق رياح في مشربة في دار مروان فأمر بدرجها فهدمت فصعدوا اليه فأنزلوه وحبسوه في دار مروان وحبسوا معه أخاه عباس بن عثمان وكان محمد بن خالد وابن أخيه النذير بن يزيد ورزام في الحبس فأخرجهم محمد وأمر النذير بالاستيثاق من رياح وأصحابه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال حبس محمد رياحا وابن أخيه وابن مسلم بن عقبة في دار مروان قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن خاله راشد بن حفص قال قال رزام للنذير دعني واياه فقد رأيت عنفه بي اياي قال شأنك واياه ثم قام ليخرج فقال له رياح يا أبا قيس قد كنت أفعل بكم ما كنت أفعل وأنا بسوددكم عالم فقال له النذير فعلت ما كنت أهله ونفعل ما نحن أهله وتناوله رزام فلم يزل به رياح يطلب اليه حتى كفّ وقال والله إن كنت لبطرا عند القدرة لئيما عند البلية قال وحدثني موسى بن سعيد الجمحي قال حبس رياح محمد ابن مروان بن أبي سليط من الانصار ثم أحد بني عمرو بن عوف فمدحه وهو محبوس فقال

ومانسيَ الذمامَ كريمُ قيس * ولا ملقِي الرجالِ الى الرجال

اذا ما الباب قعقعه سعيدٌ * هدجنا نحوه هدجَ الرئال

دبيبَ الذرّ تصبح حين تمشي * قصار الخطو غير ذوي احتيال

قال حدثني محمد بن يحيى قال حدثني اسماعيل بن يعقوب التيمي قال صعد محمد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اما بعد أيها الناس فإنه كان من أمر هذا الطاغية عدوّ الله أبي

جعفر

يوما ورجله في حجري اذ دخل عليه خوات بن بكير بن خوات بن جبير فسلم عليه فرد عليه سلاما ليس بالقوي ثم دخل عليه شاب من قريش فسلم عليه فأحسن الرد عليه فقلت ما تدع عصبيتك بعد قال وما ذلك قلت دخل عليك سيد الانصار فسلم فرددت عليه ردا ضعيفا ودخل عليك صعلوك من صعاليك قريش فسلم فاحتفلت في الرد عليه فقال ما فعلت ذالك ولكنك نفقدت مني مالا يتفقد أحد من أحد قال وحدثني عبد الله ابن اسحاق بن القاسم قال استعمل محمد الحسن بن معاوية بن عبد الله بن جعفر على مكة ووجه معه القاسم بن اسحاق واستعمله على اليمن قال وحدثني محمد بن اسماعيل عن أهله أن محمدا استعمل القاسم بن اسحاق على اليمن وموسى بن عبد الله على الشام يدعوان اليه فقتل قبل أن يصلا قال وحدثني أزهر بن سعيد قال استعمل محمد حين ظهر عبد العزيز بن الدراوردي على السلاح قال وأخبرني محمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة وغيرهما قال لما ظهر محمد قال ابن هرمة وقد أنشد بعضهم مالم ينشد غيره لابي جعفر

غلبت على الخلافة من تمنى * ومناه المضلل بها الضلول

فأهلك نفسه سفها وجبنا * ولم يقسم له منها فتيل

ووازره ذوو طمع فكانوا * غثاء السيل يجمعه السيول

دعوا ابليس اذ كذبوا وجاروا * فلم يصرخهم المغوي الخذول

وكانوا أهل طاعته فولى * وصار وراءه منهم قبيل

وهم لم يقصروا فيها بحق * على أمر المضل ولم يطيلوا

وما الناس احتبوك بها ولكن * حباك بذلك الملك الجليل

تراث محمد لكم وكنتم * أصول الحق إذ نفي الاصول

قال وحدثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد الفزاري وموهوب بن رشيد بن حيان الكلابي قال قال أبو الشدائد لما ظهر محمد وتوجه اليه عيسى

أتتك النجائب والمقربات * بعيسى بن موسى فلا تعجل

قال وحدثني عيسى قال كان محمد آدم شديد الأدمة أدلم جسيما عظيما وكان يلقب القاري من أدمته حتى كان أبو جعفر يدعوه محمما قال وحدثني عيسى قال حدثني ابراهيم بن زياد بن عنبسة قال ما رأيت محمدا رقى المنبر قط الا سمعت بقعقعة من تحته واني لبمكاني ذلك قال وحدثني عبد الله بن عمر بن حبيب قال حدثني من حضر محمدا على المنبر يخطب فاعترض بلغم في حلقه فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح فذهب ثم عاد فتنحنح ثم عاد فتنحنح ثم نظر فلم ير موضعا فرمى بنخامته سقف المسجد فالصقها به قال وحدثني عبد الله

الله بن الزبير الى البقيع فاحتبأتُ عند أسماءَ بنت حسين بن عبد الله بن عبد الله بن عباس قالت فكتب الىَّ عبد الوهاب بأبيات قالها فكتبتُ اليه

رَحِمَ اللهُ شبابًا * قاتلوا يومَ الثنيه
قاتلوا عنه بنيًّا * تٍ واحسابٌ نقيه
فرّ عنه الناسُ طرًّا * غير خيلٍ أسديه

قالت فزاد الناسُ

قتلَ الرحمنُ عيسى * قاتل النفس الزَّكيه

قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن سنان الحكمي أخو الانصار قال أخبرني غير واحد أن مالك بن أنس استُفتي في الخروج مع محمد وقيل له ان في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال انما بايعتم مكرهين وليس على كل مكره يمين فأسرع الناس الى محمد ولزم مالك بيته ❊ وحدثني محمد بن اسماعيل قال حدثني ابن أبي مليكة مولى عبد الله بن جعفر قال أرسل محمد الى اسماعيل بن عبد الله بن جعفر وقد كان بلغ عمرا فدعاه محمد حين خرج الى البيعة فقال يا ابن أخي أنت والله مقتول فكيف أبايعك فارتدع الناس عنه قليلا وكان بنو معاوية قد أسرعوا الى محمد فأتته حمادة بنت معاوية فقالت يا عم ان اخوتي قد أسرعوا الى ابن خالهم وانك ان قلت هذه المقالة ثبطت عنه الناس فيقتل ابن خالي واخوتي قال فأبى الشيخ الا النهيَ عنه فيقال ان حمادة عدت عليه فقتلته فأراد محمد الصلاةَ عليه فوثب عليه عبد الله بن اسماعيل فقال تأمر بقتل أبي ثم تصلي عليه فنحاه الحرس وصلى عليه محمد قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتى محمد بعبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي مُغمَّضًا عينيه فقال ان علىَّ يمينا ان رأيته لاقتلنه فقال عيسى بن زيد دعني أضرب عنقه فكفَّه عنه محمد قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن معن قال حدثني محمد بن خالد القسري قال لما ظهر محمد وأنا في حبس ابن حيان أطلقني فلما سمعتُ دعوته التي دعا اليها على المنبر قلتُ هذه دعوةُ حق والله لأبلين الله فيها بلاءً حسنا فقلتُ يا أمير المؤمنين انك قد خرجتَ في هذا البلد والله لو وقف على نقب من أنقابه مات أهله جوعا وعطشا فانهض معي فانما هي عشر حتى أضرب به بمائة ألف سيف فأبى علىّ فاني لعنده يوما اذ قال لي ما وجدنا من حر المتاع شيأ أجود من شئ وجدناه عند ابن أبي فروة ختن أبي الخصيب وكان انتهبه قال فقلت الأراك قد أبصرتَ حر المتاع فكتبتُ الى أمير المؤمنين فأخبرته بقلة من معه فعطف علىَّ فحبسني حتى أطلقني عيسى بن موسى بعد قتله اياه قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر قال حدثتني أختي بُريكةُ بنتُ عبد الحميد عن أبيها قال اني لعند محمد

يوما

ولأغنينك وأمر له بتسعة آلاف لكل ليلة سارها ألفا قال وحدثني ابن أبي حرب قال لما
بلغ أبا جعفر ظهوره أشفق منه فجعل الحارث المنجم يقول له يا أمير المؤمنين ما يجزعك منه
فوالله لو ملك الارض ما لبث الا تسعين يوما قال وحدثني سهيل بن عقيل بن اسماعيل عن
أبيه قال لما بلغ أبا جعفر خبره بادر الى الكوفة وقال أنا أبو جعفر استخرجت الثعلب من جحره
قال وحدثني عبد الملك بن سليمان عن حبيب بن مرزوق قال حدثني تسنيم بن الحواري
قال لما ظهر محمد وابراهيم ابنا عبد الله أرسل أبو جعفر الى عبد الله بن علي وهو محبوس عنده
ان هذا الرجل قد خرج فان كان عندك رأي فأشر به علينا وكان ذا رأي عندهم فقال ان
المحبوس محبوس الرأي فأخرجني حتى يخرج رأيي فأرسل اليه أبو جعفر لو جاءني حتى
يضرب بابي ما أخرجتك وأنا خير لك منه وهو ملك أهل بيتك فأرسل اليه عبد الله ارتحل
الساعة حتى تأتي الكوفة فاجثم على أكبادهم فانهم شيعة أهل هذا البيت وأنصارهم ثم
احففها بالمسالح فمن خرج منها الى وجه من الوجوه أو أتاها من وجه من الوجوه فاضرب عنقه
وابعث الى سلم بن قتيبة ينحدر عليك وكان بالري واكتب الى أهل الشام فمرهم أن يحملوا
اليك من أهل البأس والنجدة ما يحمل البريد فأحسن جوائزهم ووجههم مع سلم ففعل قال
وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد قال سمعت أشياخنا يقولون لما ظهر محمد ظهر
وعبد الله بن علي محبوس فقال أبو جعفر لإخوته ان هذا الاحمق لا يزال يطلع له الرأي الجيد
في الحرب فادخلوا عليه فشاوروه ولا تعلموه أني أمرتكم فدخلوا عليه فلما رآهم قال لأمر ما
جئتم ما جاء بكم جميعا وقد هجرتموني منذ دهر قالوا استأذنا أمير المؤمنين فأذن لنا قال
ليس هذا بشيء فما الخبر قالوا خرج ابن عبد الله قال فما ترون ابن سلامة صانعا يعني أبا
جعفر قالوا لا ندري والله قال ان البخل قد قتله فمروه فليخرج الأموال فليعط الاجناد
فان غلب فما أوشك أن يعود اليه ماله وان غلب لم يقدم صاحبه على درهم واحد قال
وحدثنا عبد الملك بن شيبان قال أخبرني زيد مولى مسمع بن عبد الملك قال لما ظهر محمد
دعا أبو جعفر عيسى بن موسى فقال له قد ظهر محمد فسر اليه قال يا أمير المؤمنين هؤلاء
عمومتك حولك فادعهم فشاورهم قال فأين قول ابن هرمة

ترون امرأ لا يمحض القوم سره * ولا ينتجي الأدنين فيما يحاول
اذا ما أتى شيئا مضى كالذي أبى * وان قال اني فاعل فهو فاعل

قال وحدثني محمد بن يحيى قال نسخت هذه الرسائل من محمد بن بشير وكان يصححها
وحدثنيها أبو عبد الرحمن من كتاب أهل العراق والحكم بن صدقة بن نزار وسمعت ابن أبي
حرب يصححها ويزعم أن رسالة محمد لما وردت على أبي جعفر قال أبو أيوب دعني أجبه
عليها فقال أبو جعفر لا بل أنا أجيبه عنها اذ تقارعنا على الاحساب فدعني واياه قالوا لما بلغ

ابن نافع قال حدثني ابراهيم بن علي من آل أبي رافع قال كان محمد تمتاما فرأيته على المنبر يتلجلج الكلام في صدره فيضرب بيده على صدره يستخرج الكلام قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال دخل عيسى بن موسى يوما على أبي جعفر فقال سرّك الله يا أمير المؤمنين قال فيم قال ابتعت وجه دار عبد الله بن جعفر من بني معاوية حسن ويزيد وصالح قال أتفرح أما والله ما باعوها الا ليثبوا عليك بثمنها قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران عن محمد بن عبد العزيز عن عبد الله بن الربيع بن عبيد الله بن عبد الله بن عبد المدان قال خرج محمد بالمدينة وقد خط المنصور مدينته بغداد بالقصب فسار الى الكوفة وسرت معه فصيّح بي فلحقته فصمت طويلا ثم قال يا ابن الربيع خرج محمد قلت أين قال بالمدينة قلت هلك والله وأهلك خرج والله في غير عدد ولا رجال يا أمير المؤمنين ألا أحدثك حديثا حدثنيه سعيد بن عمرو بن جعدة المخزومي قال كنت مع مروان يوم الزاب واقفا فقال يا سعيد من هذا الذي يقاتلني في هذا الخيل قلت عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس قال أيهم هو أعرفه قلت نعم رجل أصفر حسن الوجه رقيق الذراعين رجل دخل عليك يشتم عبد الله بن معاوية حين هزم قال قد عرفته والله لوددت أن علي ابن أبي طالب يقاتلني مكانه ان عليا وولده لا حظ لهم في هذا الامر وهذا رجل من بني هاشم وابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس معه ريح الشأم ونصر الشأم يا ابن جعدة تدري ما حملني على أن عقدت لعبد الله وعبيد الله ابني مروان وتركت عبد الملك وهو أكبر من عبيد الله قلت لا قال وجدت الذي يلي هذا الامر عبد الله وكان عبيد الله أقرب الى عبد الله من عبد الملك فعقدت له فقال أنشدك الله أحدثك هذا ابن جعدة قلت ابنة سفيان بن معاوية طالق البتة ان لم يكن حدثني ما حدثتك قال عمر وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال خرج الى أبي جعفر في الليلة التي ظهر فيها محمد رجل من آل أويس بن أبي سرح من بني عامر بن لؤي فسار تسعا من المدينة فقدم ليلا فقام على أبواب المدينة فصاح حتى نذر به فأدخل فقال له الربيع ما حاجتك هذه الساعة وأمير المؤمنين نائم قال لا بد لي منه قال اعلمنا نعلمه فأبى فدخل الربيع عليه فأعلمه فقال سله عن حاجته ثم أعلمني قال قد أبى الرجل الا مشافهتك فأذن له فدخل عليه فقال يا أمير المؤمنين خرج محمد بن عبد الله بالمدينة قال قتلته والله ان كنت صادقا أخبرني من معه فسمى له من خرج معه من وجوه أهل المدينة وأهل بيته قال أنت رأيته وعاينته قال أنا رأيته وعاينته وكلمته على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فأدخله أبو جعفر بيتا فلما أصبح جاءه رسول لسعيد بن دينار غلام عيسى بن موسى كان يلي أموال عيسى بالمدينة فأخبره بأمر محمد وتواترت عليه أخباره فأخرج الاويسي فقال لأوطئن الرجال عقبيك

ولاغنينك

من قبل حسن وحسين وإني أوسط بني هاشم نسبا وأصرحهم أبا لم تعرّق فيّ العجم ولم تنازع
في أمهات الأولاد فما زال الله يختار لي الآباء والأمهات في الجاهلية والإسلام حتى اختار لي
في النار فأنا ابن أرفع الناس درجة في الجنة وأهونهم عذابا في النار وأنا ابن خير الأخيار وابن
خير الأشرار وابن خير أهل الجنة وابن خير أهل النار ولك الله عليّ إن دخلت في طاعتي
وأجبت دعوتي أن أؤمّنك على نفسك ومالك وعلى كل أمر أحدثته إلا حدا من حدود
الله أو حقا لمسلم أو معاهد فقد علمت ما يلزمك من ذلك وأنا أولى بالأمر منك وأوفى
بالعهد لأنك أعطيتني من العهد والأمان ما أعطيته رجالا قبلي فأيّ الأمانات تعطيني أمان
ابن هبيرة أم أمان عمك عبد الله بن علي أم أمان أبي مسلم فكتب إليه أبو جعفر ﴿بسم الله
الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فقد بلغني كلامك وقرأت كتابك فإذا جل فخرك بقرابة
النساء لتضل به الجفاة والغوغاء ولم يجعل الله النساء كالعمومة والآباء ولا كالعصبة
والأولياء لأن الله جعل العم أبا وبدأ به في كتابه على الوالدة الدنيا ولو كان اختيار الله لهن
على قدر قرابتهن كانت آمنة أقربهن رحما وأعظمهن حقا وأول من يدخل الجنة
غدا ولكن اختيار الله لخلقه على علمه لما مضى منهم واصطفائه لهم وأما ما ذكرت من
فاطمة أم أبي طالب وولادتها فإن الله لم يرزق أحدا من ولدها الإسلام لا بنتا ولا ابنا ولو أن
أحدا رزق الإسلام بالقرابة رزقه عبد الله أولاهم بكل خير في الدنيا والآخرة ولكن
الأمر لله يختار لدينه من يشاء قال الله عز وجل إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء وهو أعلم بالمهتدين ولقد بعث الله محمدا عليه السلام وله عمومة أربعة
فأنزل الله عز وجل وأنذر عشيرتك الأقربين فأنذرهم ودعاهم فأجاب اثنان أحدهما
أبي وأبى اثنان أحدهما أبوك فقطع الله ولايتهما منه ولم يجعل بينه وبينهما إلا ولا ذمة ولا
ميراثا وزعمت أنك ابن أخف أهل النار عذابا وابن خير الأشرار وليس في الكفر بالله
صغير ولا في عذاب الله خفيف ولا يسير وليس في الشر خيار ولا ينبغي لمؤمن يؤمن
بالله أن يفخر بالنار وسترد فتعلم وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وأما
ما فخرت به من فاطمة أم علي وأن هاشما ولده مرتين ومن فاطمة أم حسن وأن عبد المطلب
ولده مرتين وأن النبي صلى الله عليه وسلم ولدك مرتين فخير الأولين والآخرين رسول
الله صلى الله عليه وسلم لم يلده هاشم إلا مرة ولا عبد المطلب إلا مرة وزعمت أنك أوسط بني
هاشم نسبا وأصرحهم أما وأبا وأنه لم تلدك العجم ولم تعرق فيك أمهات الأولاد فقد
رأيتك فخرت على بني هاشم طرا فانظر ويحك أين أنت من الله غدا فإنك قد تعديت
طورك وفخرت على من هو خير منك نفسا وأبا وأولا وآخرا إبراهيم بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعلى والد ولده وما خيار بني أبيك خاصة وأهل الفضل منهم إلا بنو أمهات

أبا جعفر المنصور ظهور محمد بن عبد الله بالمدينة كتب اليه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾
من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن عبد الله إنما جزاء الذين يحاربون الله
ورسوله ويسعون في الارض فسادًا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم
من خلاف أو ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم
الا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم ولك علي عهد الله
وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم ان تبت ورجعت من قبل أن أقدر
عليك أن أؤمنك وجميع ولدك واخوتك وأهل بيتك ومن اتبعكم على دمائكم وأموالكم
وأسوغك ما أصبت من دم أو مال وأعطيك ألف ألف درهم وما سألت من الحوائج
وأنزلك من البلاد حيث شئت وأن أطلق من في حبسي من أهل بيتك وان أؤمن كل من
جاءك وبايعك واتبعك أو دخل معك في شيء من أمرك ثم لا أتبع أحدًا منهم بشيء
كان منه أبدًا فان أردت أن تتوثق لنفسك فوجه الي من أحببت يأخذ لك من الأمان
والعهد والميثاق ما تثق به وكتب على العنوان من عبد الله عبد الله أمير المؤمنين الى محمد بن
عبد الله فكتب اليه محمد بن عبد الله ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ من عبد الله المهدي
محمد بن عبد الله الى عبد الله بن محمد طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلو عليك من
نبإ موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الارض وجعل أهلها شيعًا
يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين ونريد
أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم
في الارض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأنا أعرض عليك
من الأمان مثل الذي عرضت علي فان الحق حقنا وانما ادعيتم هذا الامر بنا وخرجتم
له بشيعتنا وحظيتم بفضلنا وان أبانا عليًا كان الوصي وكان الامام فكيف ورثتم ولايته
وولده أحياء ثم قد علمت أنه لم يطلب هذا الامر أحد له مثل نسبنا وشرفنا وحالنا وشرف
آبائنا لسنا من أبناء اللعناء ولا الطرداء ولا الطلقاء وليس يمت أحد من بني هاشم بمثل الذي
نمت به من القرابة والسابقة والفضل وانا بنو أم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت
عمرو في الجاهلية وبنو بنته فاطمة في الاسلام دونكم ان الله اختارنا واختار لنا فوالدنا من
النبيين محمد صلى الله عليه وسلم ومن السلف أولهم اسلامًا علي ومن الازواج أفضلهن
خديجة الطاهرة وأول من صلى القبلة ومن البنات خيرهن فاطمة سيدة نساء أهل الجنة
ومن المولودين في الاسلام حسن وحسين سيدا شباب أهل الجنة وان هاشمًا ولد عليًا
مرتين وان عبد المطلب ولد حسنًا مرتين وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولدني مرتين

من

الامر غيرُ واحد من بنى هاشم فلم ينَلْه الا ولده فالسقاية سقايتُه وميراث النبى له والخلافة في ولده فلم يبق شرفٌ ولا فضلٌ في جاهلية ولا اسلام في دنيا ولا آخرة الا والعباس وارثه ومورّثه وأما ما ذكرت من بدر فان الاسلام جاء والعباس يَمُون أبا طالب وعياله ويُنفق عليهم للأزْمة التي أصابته ولولا أن العباس أُخرج الى بدر كرهاً لمات طالبٌ وعقيلٌ جوعاً وللَحَسا جفانَ عتبةَ وشيبة ولكنه كان من المُطعمين فأذهب عنكم العارَ والسُبّة وكفاكم النفقةَ والمؤونة ثم فدى عقيلاً يوم بدر فكيف تفخر علينا وقد عُلنا كم في الكفر وفديناكم من الاسر وحُزْنا عليكم مكارمَ الآباء وورثناه دونكم خاتم الانبياء وطلبنا بثأركم فأدركنا منه ما عجزتم عنه ولم تدركوا لانفسكم والسلام عليك ورحمة الله قال عمر بن شبة حدّثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال أجمع ابن القسرىّ على الغدر بمحمد فقال له يا أمير المؤمنين ابعثْ موسى بن عبد الله ومعه رزاما مولاى الى الشأم يدعوان اليك فبعثهما فخرج رزام بموسى الى الشأم وظهر محمد على أن القسرىّ كتب الى أبي جعفر في أمره فحبسه في نفر ممن كان معه في دار ابن هشام التي في قبلة مصلى الجنائز وهي اليوم لفرج الخصىّ وورد رزام بموسى الشأم ثم انسلّ منه فذهب الى أبي جعفر فكتب موسى الى محمد انى أخبرك انى لقيت الشأمَ وأهله فكان أحسنهم قولا الذى قال والله لقد مللنا البلاء وضقنا به ذرعا حتى ما فينا لهذا الامر موضعٌ ولا لنا به حاجةٌ ومنهم طائفة تحلف لئن أصبحنا من ليلتنا أو أمسينا من غدٍ ليرفعنّ أمرنا وليدلنّ علينا فكتبتُ اليك وقد غيّبت وجهى وخفت على نفسى قال الحارث ويقال ان موسى ورزاما وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور توجّهوا الى الشأم في جماعة فلما ساروا وابتداء تخلف رزام ليشترى لهم زادا فركب الى العراق ورجع موسى وأصحابه الى المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثني موسى بن عبد الله ببغداد ورزام معا قال بعثني محمد ورزاما في رجال معنا الى الشأم لندعو له فانا لبالبَدْو من الجندل اذ أصابنا حرّ شديدٌ فنزلنا عن رواحلنا نغتسل في غدير فاستلّ رزام سيفَه ثم وقف على رأسى وقال يا موسى أرأيت لو ضربتُ عنقك ثم مضيتُ برأسك الى أبي جعفر أيكون أحدٌ عنده في منزلى قال قلتُ لا تدع هزلك يا أبا قيس شِمْ سيفَك غفر الله لك قال فشام سيفه فركبنا قال عيسى فرجع موسى قبل ان يصل الى الشأم فأتى البصرة هو وعثمان بن محمد فدُلّ عليهما فأخذا قال وحدثني عبد الله بن نافع بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال حدثنى أخى عبد الله بن نافع الأكبر قال لما ظهر محمد لم يأته أبي نافع بن ثابت فأرسل اليه فأتاه وهو في دار مروان فقال يا أبا عبد الله لم أرك جئتنا قال ليس فىّ ما تريد فألحّ عليه محمد حتى قال ألبس السلاح يتأسّ بك غيرك فقال أيها الرجل انى والله ما أراك في شيء خرجت في بلد ليس فيه مالٌ ولا رجالٌ ولا

أولادٍ وما ولد فيكم بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل من علىّ بن حسين وهو
لأمّ ولدٍ ولهو خير من جدّك حسن بن حسن وما كان فيكم بعده مثل ابنه محمد بن علىّ
وجدّته أمّ ولد ولهو خير من أبيك ولا مثل ابنه جعفر وجدّته أم ولدٍ ولهو خير منك وأما
قولك انكم بنو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى يقول فى كتابه ما كان محمّد أبا
أحدٍ من رجالكم ولكنكم بنو ابنته وانها القرابة قريبة ولكنها لا تحوز الميراث ولا ترث
الولاية ولا تجوز لها الامامة فكيف تورث بها ولقد طلبها أبوك بكلّ وجه فأخرجها نهارًا
ومرّضها سرًّا ودفنها ليلا فأبى الناس الا الشيخين وتفضيلهما ولقد جاءت السنة التى
لا اختلاف فيها بين المسلمين ان الجدّ أبا الامّ والخال والخالة لا يرثون وأما ما فخرت به من
علىّ وسابقته فقد حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم الوفاة فأمر غيره بالصلاة ثم أخذ
الناس رجلا بعد رجل فلم يأخذوه وكان فى الستة فتركوه كلهم دفعا له عنها ولم يروا له حقا
فيها أما عبد الرحمن فقدّم عليه عثمان وقتل عثمان وهو له متهم وقاتله طلحة والزبير وأبى
سعد بيعته وأغلق دونه بابه ثم بايع معاوية بعده ثم طلبها بكلّ وجه وقاتل عليها وتفرّق عنه
أصحابه وشك فيه شيعته قبل الحكومة ثم حكّم حكمين رضى بهما وأعطاهما عهده وميثاقه
فاجتمعا على خلعه ثم كان حسن فباعها من معاوية بخرقٍ ودراهم ولحق بالحجاز وأسلم
شيعته بيد معاوية ودفع الامر الى غير أهله وأخذ مالا من غير ولائه ولا حله فان كان لكم
فيها شىء فقد بعتموه وأخذتم ثمنه ثم خرج عمك حسين بن علىّ على ابن مرجانة فكان
الناس معه عليه حتى قتلوه وأتوا برأسه اليه ثم خرجتم على بنى أمية فقتّلوكم وصلبوكم على
جذوع النخل وأحرقوكم بالنيران ونفوكم من البلدان حتى قتل يحيى بن زيد بخراسان
وقتلوا رجالكم وأسروا الصبية والنساء وحملوهم بلا وطاء فى المحامل كالسبى المجلوب الى الشأم
حتى خرجنا عليهم فطلبنا بثأركم وأدركنا بدمائكم وأورثناكم أرضهم وديارهم وسنينا سلفكم
وفضلناه فاتخذت ذلك علينا حجة وظننت انا انما ذكرنا أباك وفضلناه للتقدمة منا له
على حمزة والعباس وجعفر وليس ذلك كما ظننت ولكن خرج هؤلاء من الدنيا سالمين
متسلما منهم مجتمعًا عليهم بالفضل وابتلى أبوك بالقتال والحرب وكانت بنو أمية تلعنه كما
تلعن الكفرة فى الصلاة المكتوبة فاحتججنا له وذكّرناهم فضله وعنّفناهم وظلمناهم بما
نالوا منه ولقد علمت أن مكرمتنا فى الجاهلية سقاية الحجيج الاعظم وولاية زمزم فصارت
للعباس من بين اخوته فنازعنا فيها أبوك فقضى لنا عليه عمر فلم نزل نليها فى الجاهلية
والاسلام ولقد قحط أهل المدينة فلم يتوسّل عمر الى ربه ولم يتقرّب اليه الا بأبينا حتى
نعشهم الله وسقاهم الغيث وأبوك حاضر لم يتوسّل به ولقد علمت انه لم يبق أحد من
بنى عبد المطلب بعد النبىّ صلى الله عليه وسلم غيره فكان وراثه من عمومته ثم طلب هذا

الامر

القرشيون قالوا هؤلاء أصحابك قد انهزموا قال لا تعجلوا الى ان طلعت الخيل والرجال فى
الجبال فقيل له ما بقى فقال انهزموا على بركة الله فانهزموا حتى دخلوا دار الإمارة وطرحوا
أداة الحرب وتسوّروا على رجل من الجند يكنى أبا الرزام فدخلوا بيته فكانوا فيه ودخل
الحسن بن معاوية المسجد فخطب الناس ونعى اليهم أبا جعفر ودعا لمحمد قال وحدثنى
يعقوب بن القاسم قال حدثنى الغمر بن حمزة بن أبى رملة مولى العباس بن عبد المطلب قال
لما أخذ الحسن بن معاوية مكة وفرّ السرىّ بلغ الخبر أبا جعفر فقال لهفى على ابن أبى الفضل
قال وحدثنى ابن أبى مُساور بن عبد الله بن مُساور مولى بنى نائلة من بنى عبد الله بن مُعَيص
قال كنتُ بمكة مع السرى بن عبد الله فقدم عليه الحسن بن معاوية قبل مخرج محمد والسرىّ
يومئذ بالطائف وخليفته بمكة ابن سراقة من بنى عدىّ بن كعب قال فاستعدى عتبة بن أبى
خداش اللهبىّ على الحسن بن معاوية فى دين عليه فحبسه فكتب له السرىّ الى ابن أبى
خداش أما بعدُ فقد أخطأت حظك وساء نظرك لنفسك حين تحبس ابن معاوية وانما
أصبت المال من أخيه وكتب الى ابن سراقة يأمره بتخليته وكتب الى ابن معاوية يأمره بالمقام
الى ان يقدم فيقضى عنه قال فلم يلبث ان ظهر محمد فشخص اليه الحسن بن معاوية عاملا
على مكة فقيل للسرىّ هذا ابن معاوية قد أقبل اليك قال كلا ما يفعل وبلائى عنده فكيف
يخرج الىّ أهل المدينة فوالله ما بها دارٌ الا وقد دخلها لى معروفٌ فقيل له قد نزل فجاء قال
فشخص اليه ابن جريج فقال له أيها الرجل انك والله ما أنت بواصل الى مكة وقد اجتمع أهلها
مع السرىّ أتراك قاهرا قريشا وغاصبها على دارها قال يا ابن الحائك أبأهل مكة تخوفنى والله
ما أبيت الا بها أو أموت دونها ثم وثب فى أصحابه وأقبل اليه السرىّ فلقيه بفخٍّ فضرب رجل
من أصحاب الحسن مسكين بن هلال كاتب السرىّ على رأسه فشجّه فانهزم السرىّ وأصحابه
فدخلوا مكة والتمس أبو الرزام رجل من بنى عبد الدار ثم أحد آل شيبة على السرىّ فواراه فى
بيته ودخل الحسن مكة ثم ان الحسن أقام بمكة يسيرا ثم ورد كتابُ محمد عليه يأمره باللحاق به
وذكر عمر عن عبد الله بن اسحاق بن القاسم قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكر ان
الحسن والقاسم لما أخذا مكة تجهزا وجمعا جمعا كثيرا ثم أقبلا يريدان محمدا ونصرته على
عيسى بن موسى واستخلفا على مكة رجلا من الأنصار فلما كانا بقديدٍ لقيهما قتلُ محمد
فتفرق الناس عنهما وأخذ الحسن على بَسقة وهى حرّة فى الرمل تدعى بسقة قديد فلحق
بابراهيم فلم يزل مقيما بالبصرة حتى قتل ابراهيم وخرج القاسم بن اسحاق يريد ابراهيم فلما كان
ببديع من أرض فدك لقيه قتل ابراهيم فرجع الى المدينة فلم يزل مختفيا حتى أخذت ابنة
عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن جعفر زوجة عيسى بن موسى له ولاخوته الأمان
فظهر هو وبنو معاوية وظهر القاسم قال وحدثنى عمر بن راشد مولى عنج قال لما ظهر الحسن

كراعٌ ولا سلاحٌ وما أنا بمهلك نفسي معك ولا مُعين على دمي قال انصرفْ فلا شيء فيك بعد هذا قال فكنت يختلف الى المسجد الى ان قتل محمد فلم يصلّ في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم قتل الا نافع وحده ووجه محمد بن عبد الله لما ظهر فيما ذكر عمر عن أزهر بن سعيد ابن نافع الحسن بن معاوية الى مكة عاملا عليها ومعه العباس بن القاسم رجل من آل أبي لهب فلم يشعر بهم السريّ بن عبد الله حتى دنوا من مكة فخرج اليهم فقال له مولاه ما رأيك قد دنوا منهم قال انهزموا على بركة الله وموعدكم بئر ميمون فانهزموا ودخلها الحسن بن معاوية وخرج الحسين بن صخر رجل من آل أويس من ليلته فسار الى أبي جعفر تسعا فأخبره فقال (قد أنصف القارة من راماها) وأجازه بثلثمائة درهم قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن صالح بن معاوية قال حدثني أبي قال كنت عند محمد حين عقد للحسن بن معاوية على مكة فقال له الحسن أرأيت إن التحم القتال بيننا وبينهم ما ترى في السريّ قال يا حسن ان السري لم يزل مجتنبا لما كرهنا كارها للذي صنع أبو جعفر فإن ظفرت به فلا تقتله ولا تحركنّ له أهلا ولا تأخذنّ له متاعا وان تنحى فلا تطلبنّ له أثرا قال فقال له الحسن يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبك تقول هذا في أحد من آل العباس قال بلى ان السري لم يزل ساخطا لما صنع أبو جعفر قال وحدثني عمر بن راشد مولى عنج قال كنت بمكة فبعث الينا محمد حين ظهر الحسن بن معاويه والقاسم بن اسحاق ومحمد بن عبد الله بن عنبسة يدعى أبا جَبْرَة أميرهم الحسن بن معاوية فبعث اليهم السريُّ بن عبد الله كاتبه مسكين بن هلال في ألف ومولى له يدعى مسكين بن نافع في ألف ورجلا من أهل مكة يقال له ابن فرس كان شجاعا في سبعمائة وأعطاه خمسمائة دينار فالتقوا ببطن أذاخر بين الثنيتين وهي الثنية التي تهبط على ذي طوى منها هبط النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الى مكة وهي داخلة في الحرم فتراسلوا فأرسل حسن الى السريّ أن خلّ بيننا وبين مكة ولا تهريقوا الدماء في حرم الله وحلف الرسولان للسري ما جئناك حتى مات أبو جعفر فقال لهما السريّ وعليّ مثل ما حلفتما به ان كانت مضت لي أربعة منذ جاءني رسول من عند أمير المؤمنين فانظروني أربع ليالٍ فاني أنتظر رسولا لي آخر وعليّ ما يصلحكم ويصلح دوابكم فان يكن ما تقولونه حقا سلمتها اليكم وان يكن باطلا أجاهدكم حتى تغلبوني أو أغلبكم فأبى الحسن وقال لا نبرح حتى نناجزك ومع الحسن سبعون رجلا وسبعةٌ من الخيل فلما دنوا منه قال لهم الحسن لا يقدمنّ أحد منكم حتى ينفخ ونوافي البوق فاذا نفخ فلتكن حملتكم حملة رجل واحد فلما رهقناهم وخشي الحسن ان يغشاه وأصحابه ناداه أنفخ ويحك في البوق فنفخ ونزوا وحملوا علينا حملة رجل واحد فانهزم أصحاب السري وقتل منهم سبعة نفر قال واطلع عليهم بفرسان من أصحابه وهم من وراء الثنية في نفر من قريش قد خرج بهم وأخذ عليهم لينصرنّه فلما رآهم

بالحرب وقد شهد مع مروان حروبه فقال له يا جعفر قد ظهر محمد فما عندك قال وأين ظهر
قال بالمدينة قال فاحمد الله ظهر حيث لا مال ولا رجال ولا سلاح ولا كراع ابعث مولى لك تثق
به فليسر حتى ينزل بوادي القرى فيمنعه ميرة الشأم فيموت مكانه جوعا ففعل قال وحدثني
عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت أصحابنا اسماعيل بن موسى وعيسى بن النضر وغيرهما
يذكرون ان أبا جعفر قدم كثير بن حصين العبدي فعسكر بفيد وخندق عليه خندقا حتى
قدم عليه عيسى بن موسى فخرج به الى المدينة قال عبد الله فانا رأيت الخندق فاثماد هرا
طويلا ثم عفا ودرس قال وحدثني يعقوب بن القاسم قال حدثني علي بن أبي طالب ولقيته
بصنعاء قال قال أبو جعفر لعيسى حين بعثه الى محمد عليك بأبي العسكر مسمع بن محمد بن
شيبان بن مالك بن مسمع فسر به معك فاني قد رأيته منع سعيد بن عمرو بن جعدة بن هبيرة
من أهل البصرة وهم مجلبون عليه وهو يدعو الى مروان وهو عند أبي العسكر يأكل المخ
بالطبرزد فخرج به عيسى فلما كان ببطن نخل تخلف هو والمسعودي بن عبد الرحمن بن
عبد الله بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود حتى قتل محمد فبلغ ذلك أبا جعفر فقال لعيسى
ابن موسى الا ضربت عنقه ﴿ وحدثني ﴾ عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي
ابن أبي طالب قال أخبرني أبي قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى حين ودعه يا عيسى اني
أبعثك الى ما بين هذين وأشار الى جنبيه فان ظفرت بالرجل فشم سيفك وابذل الأمان وان
تغيب فضمنهم اياه حتى يأتوك به فانهم يعرفون مذاهبه قال فلما دخلها عيسى فعل ذلك
﴿ فحدثني ﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر وجه أبو جعفر الى محمد بن
عبد الله بالمدينة عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ووجه معه محمد بن
أبي العباس أمير المؤمنين وعدة من قواد أهل خراسان وجندهم وعلى مقدمة عيسى بن
موسى حميد بن قحطبة الطائي وجهزهم بالخيل والبغال والسلاح والميرة فلم ينزل ووجه مع
عيسى بن موسى ابن أبي الكرام الجعفري وكان في صحابة أبي جعفر وكان مائلا الى بني العباس
فوثق به أبو جعفر فوجهه .... ﴿ رجع الحديث الى حديث عمر بن شبة ﴾ قال عمر
وحدثني عيسى عن أبيه قال كتب أبو جعفر الى عيسى بن موسى من لقيك من آل أبي طالب
فاكتب الي باسمه ومن لم يلقك فاقبض ماله قال فقبض عين أبي زياد وكان جعفر بن محمد
تغيب عنه فلما قدم أبو جعفر كلمه جعفر وقال مالي قال قد قبضه مهديكم قال وحدثني محمد
ابن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال لما صار عيسى بفيد كتب الى رجال من أهل
المدينة في خرق الحرير منهم عبد العزيز بن المطلب المخزومي وعبيد الله بن محمد بن صفوان
الجمحي فلما وردت كتبه المدينة تفرق ناس كثير عن محمد منهم عبد العزيز بن المطلب
فأخذ فرد فأقام يسيرا ثم خرج فرد مرة أخرى وكان أخوه علي بن المطلب من أشد الناس

ابن معاوية على السرى أقام قليلا حتى أتاه كتاب محمد يأمره بالشخوص اليه ويخبره ان عيسى
قد دنا من المدينة ويستعجله بالقدوم قال فخرج من مكة يوم الاثنين في مطر شديد زعموا
انه اليوم الذى قتل فيه محمد فتلقاه بريد لعيسى بن موسى بأمج وهو ماء لخزاعة بين عسفان
وقديد بقتل محمد فهرب وهرب أصحابه قال عمر وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى عبد
العزيز بن أبى ثابت عن أبى سيار قال كنت حاجب محمد بن عبد الله فجاءنى راكب من
الليل قال قدمت من البصرة وقد خرج بها ابراهيم فأخذها قال فجئت دار مروان ثم جئت
المنزل الذى فيه محمد فدققت الباب فصاح بأعلى صوته من هذا قلت أبو سيار قال لا حول
ولا قوة الا بالله اللهم انى أعوذ بك من شر طوارق الليل الا طارق يطرق منك بخير قال خبر
قلت خير قال ماوراءك قلت أخذ ابراهيم البصرة وكان محمد اذا صلى المغرب والصبح صاح
صائح ادعوا الله لاخوانكم من أهل البصرة وللحسن بن معاوية واستنصروه على عدوكم
قال وحدثنى عيسى قال قدم علينا رجل من أهل الشأم فنزل دارنا وكان يكنى أبا عمرو فكان
أبى يقول له كيف نرى هذا الرجل فيقول حتى ألقاه فأسبره ثم أخبرك قال عيسى فلقيه أبى
بعد فسأله فقال هو والله الرجل كل الرجل ولكن رأيت شحم ظهره ذراعا وليس هكذا
يكون صاحب الحرب قال ثم بايعه بعد وقاتل معه قال وحدثنى عبد الله بن محمد بن سلم يدعى
ابن البواب مولى المنصور قال كتب أبو جعفر الى الأعمش كتابا على لسان محمد يدعوه
الى نصرته فلما قرأه قال قد خبرناكم يابنى هاشم فاذا أنتم تحبون الثريد فلما رجع
الرسول الى أبى جعفر فأخبره قال أشهد ان هذا كلام الاعمش ﴿﴾ وحدثنى
الحارث قال حدثنى ابن سعد عن محمد بن عمر قال غلب محمد بن عبد الله على المدينة فبلغنا
ذلك فخرجنا ونحن شباب أنا يومئذ ابن خمس عشرة سنة فانتهينا اليه وهو قد اجتمع اليه
الناس ينظرون اليه ليس يصد عنه أحد فدنوت حتى رأيته وتأملته وهو على فرس وعليه
قميص أبيض محشو وعمامة بيضاء وكان رجلا احزم قد أثر الجدرى في وجهه ثم وجه الى مكة
فأخذت له وبيضوا ووجه أخاه ابراهيم بن عبد الله الى البصرة فاخذها وغلبها وبيضوا معه
﴿رجع الحديث الى حديث عمر﴾ قال عمر وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث
ابن اسحاق قال ندب أمير المؤمنين أبو جعفر عيسى بن موسى لقتال محمد وقال لا أبالى أيهما
قتل صاحبه وضم اليه أربعة آلاف من الجند وبعث معه محمد بن أبى العباس أمير المؤمنين
قال وحدثنى عبد الملك بن شيبان عن زيد مولى مسمع قال لما أمر أبو جعفر عيسى بن موسى
بالشخوص قال شاور عمومتك فقال له امض أيها الرجل فوالله مايراد غيرى وغيرك وماهو
الا ان تشخص أو أشخص قال فسار حتى قدم علينا ونحن بالمدينة قال وحدثنى عبد الملك
ابن شيبان قال دعا أبو جعفر جعفر بن حنظلة البهرانى وكان أبرص طوالا أعلم الناس

بالحرب

جهينة فعصمت من ذلك قبائل قيس * قال محمد فحدثني عبد الله بن معروف أحد بني رياح
ابن مالك بن عصية بن خفاف وقد شهد ذلك قال جاءت محمدا بنو سليم على رؤسائها فقال
متكلمهم جابر بن أنس الرياحي يا أمير المؤمنين نحن أخوالك وجيرانك وفينا السلاح
والكراع والله لقد جاء الاسلام والخيل في بني سليم أكثر منها بالحجاز لقد بقي فينا منها ما إن بقي
مثله عند عربي تسكن إليه البادية ولا تخندق الخندق فإن رسول الله خندق خندقه لما الله
أعلم به فإنك إن خندقته لم يحسن القتال رجالة ولم توجه لنا الخيل بين الأزقة وإن الذين
يخندق دونهم هم الذين يقاتلون فيها وإن الذين يخندق عليهم يحول الخندق
دونهم فقال أحد بني شجاع خندق رسول الله فاقتد برأيه أو تريد أنت أن تدع رأي
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرأيك قال إنه والله يا ابن شجاع ما شيء أثقل عليك
وعلى أصحابك من لقائهم ولا شيء أحب إلي وإلى أصحابي من مناجزتهم فقال محمد إنما اتبعنا في
الخندق أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يردني عنه أحد فلست بتاركه قال وحدثني
محمد بن يحيى عن الحارث بن إسحاق قال لما بنى محمد ابن عيسى قد أقبل حفر الخندق خندق
النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان حفره للأحزاب قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن
جعفر قال حدثني محمد بن عطية مولى المطلبيين قال لما حفر محمد الخندق ركب إليه وعليه
قباء أبيض ومنطقة وركب الناس معه فلما أتى الموضع نزل فيه فبدأ هو يحفر بيده فأخرج
لبنة من خندق النبي صلى الله عليه وسلم فكبر وكبر الناس معه وقالوا أبشر بالنصر هذا خندق
جدك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني مصعب بن
عثمان بن مصعب بن عروة بن الزبير قال لما نزل عيسى الأعوص رقي محمد المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال إن عدو الله وعدوكم عيسى بن موسى قد نزل الأعوص وإن أحق الناس بالقيام
بهذا الدين أبناء المهاجرين الأولين والأنصار المواسين قال وحدثني إبراهيم بن أبي إسحاق
العبسي شيخ من غطفان قال أخبرني أبو عمرو ودب محمد بن عبد الرحمن بن سليمان قال
سمعت الزبيري الذي قتله أبو جعفر يعني عثمان بن محمد بن خالد قال اجتمع مع محمد جمع لم
أر مثله ولا أكثر منه إني لأحسب أنا قد كنا مائة ألف فلما دنا عيسى خطبنا فقال يا أيها
الناس إن هذا الرجل قد قرب منكم في عدد وعدة وقد حللتكم من بيعتي فمن أحب المقام
فليقم ومن أحب الانصراف فلينصرف فتسللوا حتى بقي في شرذمة ليست بالكثيرة قال
وحدثني موهوب بن رشيد بن حيان بن أبي سليمان بن سمعان أحد بني قريط بن عبد الله
ابن أبي بكر بن كلاب قال حدثني أبي قال لما ظهر محمد جمع الناس وحشرهم وأخذ عليهم
المناقب فلا يخرج أحد فلما سمع بعيسى وحميد بن قحطبة قد أقبلا صعد المنبر فقال يا أيها
الناس إنا قد جمعناكم للقتال وأخذنا عليكم المناقب وإن هذا العدو منكم قريب وهو في
عدد كثير والنصر من الله والأمر بيده وإنه قد بدا لي أن آذن لكم وأفرج عنكم المناقب
فمن أحب أن يقيم أقام ومن أحب أن يظعن ظعن قال أبي فخرج عالم من الناس كثير …

مع محمد فكلم محمدا في أخيه حتى كفه عنه قال وحدثني عيسى قال كتب عيسى بن موسى الى أبي في حريرة صفراء جاء بها اعرابي بين خصافي نعله قال عيسى فرأيت الأعرابي قاعدا في دارنا وأنا لصبي صغير فدفعها الى أبي فاذا فيها ان محمدا تعاطى ماليس يعطيه الله وتناول مالم يؤته الله قال الله عز وجل في كتابه قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير فعجل التخلص وأقل التربص وادع من أطاعك من قومك الى الخروج معك قال فخرج وخرج معه عمر بن محمد بن عمر وأبو عقيل محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل قال ودعوا الأفطس حسن بن علي بن حسين بن علي بن أبي طالب الى الخروج معهم فأبى وثبت مع محمد وذكر وجهم لمحمد فأرسل الى ظهرهم فأخذه فأتاه عمر بن محمد فقال أنت تدعو الى العدل ونفي الجور فما بال إبلي تؤخذ فانما أعددتها للحج أو عمرة قال فدفعها اليه فخرجوا من تحت ليلتهم فلقوا عيسى على أربع أو خمس من المدينة قال وحدثني أيوب ابن عمر بن أبي عمرو بن نعيم بن ماهان قال حدثني أبي قال كتب أبو جعفر الى رجال من قريش وغيرهم كتبا وأمر عيسى اذا دنا من المدينة ان يبعث بها اليهم فلما دنا بعث بها اليهم فأخذ حرس محمد الرسول والكتب فوجد فيها كتابا الى ابراهيم بن طلحة بن عمر بن عبيد الله بن معمر والى جماعة من رؤساء قريش فبعث محمد الينا جميعا ما خلا ابن عمر وأبا بكر بن أبي سبرة فحبسنا في دار ابن هشام التي في المصلى قال أبي وبعث الي والى أخي فأتى بنا فضربنا ثلثمائة ثلثمائة قال فقلت له وهو يضربني ويقول أردت ان تقتلني تركتك وأنت تستتر بحجر وبيت شعر حتى اذا صارت المدينة في يدك وغلظ أمرك قت عليك فبمن أقوم أبطاقتي أم بمالي أم بعشيرتي قال ثم أمر بنا الى الحبس وقيدنا بكبول وسلاسل تبلغ ثمانين رطلا قال فدخل عليه محمد بن عجلان فقال اني قد ضربت هذين الرجلين ضربا فاحشا وقيدتهما بما منعهما من الصلاة قال فلم يزالا محبوسين حتى قدم عيسى قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن أبي ثابت عن عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم قال انا لعند محمد ليلة وذلك عند دنو عيسى من المدينة اذ قال محمد أشيروا علي في الخروج والمقام قال فاختلفوا فأقبل علي فقال أشر علي يا أبا جعفر قلت ألست تعلم انك بأقل بلاد الله فرسا وطعاما وسلاحا وأضعفها رجالا قال بلى قلت ألست تعلم انك تقاتل أشد بلاد الله رجالا وأكثرها مالا وسلاحا قال بلى قلت فالرأي أن تسير بمن معك حتى تأتي مصر فوالله لا يردك راد فتقاتل الرجل بمثل سلاحه وكراعه ورجاله وماله فصاح حنين بن عبد الله أعوذ بالله ان تخرج من المدينة وحدثه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيتني في درع حصينة فأولتها المدينة قال وحدثني محمد بن اسماعيل بن جعفر عن الثقة عنده قال أجاب محمدا الظاهر أهل المدينة وأعراضها وقبائل من العرب منهم جهينة ومزينة وسليم وبنو بكر وأسلم وغفار فكان يقدم

القوم يدعونك الى الأمان فان أبيت الا قتالهم قاتلوك على ما قاتل عليه خير آبائك على طلحة
والزبير على نكث بيعتهم وكيد ملكهم والسعي عليهم قال فأخبرت بذلك أبا جعفر فقال والله
ما سرني انك قلت له غير ذلك وان لي كذا وكذا قال وحدثني هشام بن محمد بن عروة بن
هشام بن عروة قال أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة قال لما صرنا بالمدينة أتانا ابراهيم بن
جعفر بن مصعب طليعة فطاف بعسكرنا حتى حسه كله ثم ولى ذاهبا قال فرعبنا منه والله
رعبا شديدا حتى جعل عيسى وحميد بن قحطبة يعجبان فيقولان فارس واحد طليعة
لاصحابه فلما ولى مدى أبصارنا نظرنا اليه مقيما بموضع واحد فقال حميد ويحكم أنظروا ما حال
الرجل فانى أرى دابته واقفا لا تزول فوجه اليه حميد رجلين من أصحابه فوجدا دابته قد عثر به
فصرعه فقرس التنور عنقه فأخذا سلبه فأتينا بتنور قيل انه كان لمصعب بن الزبير مذهب لم
ير مثله قط قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال نزل عيسى بقصر
سليمان بالجرف صبيحة ثنتي عشرة من رمضان من سنة ١٤٥ يوم السبت فأقام يوم السبت ويوم
الأحد وغدا يوم الاثنين حتى استوى على سلع فنظر الى المدينة والى من دخلها وخرج منها
وشحن وجوهها كلها بالخيل والرجال الا ناحية مسجد أبي الجراح وهو على بطحان فإنه
تركه للخروج من هرب وبرز محمد في أهل المدينة قال وحدثني عيسى قال حدثنا محمد بن
زيد قال قدمنا مع عيسى فدعا محمدا ثلاثا الجمعة والسبت والاحد قال وحدثني عبد الملك بن
شيبان قال حدثني زيد مولى مسمع قال لما عسكر عيسى أقبل على دابة يمشي حواليه نحو من
خمسمائة وبين يديه راية يسار بها معه فوقف على الثنية ونادى يا أهل المدينة ان الله قد
حرم دماء بعضنا على بعض فهلموا الى الامان فمن قام تحت رايتنا فهو آمن ومن دخل داره
فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن ألقى سلاحه فهو آمن ومن خرج من المدينة فهو
آمن خلوا بيننا وبين صاحبنا فاما لنا أوله قال فشتموه وأقذعوا له وقالوا يا ابن الشاة يا ابن كذا
يا ابن كذا فانصرف يومه ذلك وعاد من الغد ففعل مثل ذلك فشتموه فلما كان اليوم
الثالث أقبل بما لم أر مثله قط من الخيل والرجال والسلاح فوالله ما لبثنا ان ظهر علينا
ونادى بالامان فانصرف الى معسكره قال وحدثني ابراهيم القطفاني قال سمعت أبا عمرو
مؤدب محمد بن عبد الرحمن يحدث عن الزبيري يعني عثمان بن محمد بن خالد قال لما
التقينا نادى عيسى بنفسه أبا محمد ان أمير المؤمنين أمرني أن لا أقاتلك حتى أعرض عليك
الامان فلك على نفسك وأهلك وولدك وأصحابك وتعطى من المال كذا وكذا ويقضى
عنك دينك ويفعل بك ويفعل قال فصاح محمد اله عن هذا فوالله لو علمت أنه لا يثنيني
عنكم فزع ولا يقربني منكم طمع ما كان هذا قال ولج القتال وترجل محمد فإني
لاحسبه قتل بيده يومئذ سبعين رجلا قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن زيد قال لما كان
يوم الاثنين وقف عيسى على ذباب ثم دعا مولى لعبد الله بن معاوية كان معه وكان على
مجففته فقال خذ عشرة من أصحابك أصحاب التجافيف فجاءهم فقال لنا ليقم معه عشرة منكم

فلما كنا بالمريض وهو على ثلاثة أميال من المدينة لقينا مقدمة عيسى بن موسى دون الرحبة فاشبهت رجالهم الا رجلا من جراد قال فضينا وخالفونا الى المدينة قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال خرج ناس كثير من أهل المدينة بذراريهم وأهليهم الى الاعراض والجبال فأمر محمد أبا القلمس فرد من قدر عليه منهم فأعجزه كثير منهم فتركهم قال وحدثني عيسى قال حدثني الغاضري قال قال لي محمد أعطيك سلاحا وتقاتل معي قلت نعم ان أعطيتني رمحا أطعنهم به وهم بالاعوص وسيفا أضربهم به وهم بسلع قال ثم مكث غير كثير ثم بعث الي فقال ما تنتظر قلت ما أهون عليك أبقاك الله ان أقتل وتمر وافيقال والله ان كان لباديا قال ويحك قد بيض أهل الشام وأهل العراق وخراسان قال قلت اجعل الدنيا زبدة بيضاء وأنا في مثل صوفة الدواة ما ينفعني هذا وعيسى بالاعوص قال وحدثني عيسى عن أبيه عن جده قال وجه أبو جعفر مع عيسى بن موسى بابن الأصم ينزله المنازل فلما قدموا نزلوا على ميل من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابن الأصم الا ان الخيل لا عمل لها مع الرجالة واني أخاف إن كشفوكم كشفة ان يدخلوا عسكركم فرفعهم الى سقاية سليمان بن عبد الملك بالجرف وهي على أربعة أميال من المدينة وقال لا يهرول الراجل أكثر من ميلين أو ثلاثة حتى تأخذه الخيل قال وحدثني عيسى قال حدثني محمد بن أبي الكرام قال لما نزل عيسى طرف القدوم أرسل الي نصف الليل فوجدته جالسا والشمع والاموال بين يديه فقال جاءتني العيون تخبرني ان هذا الرجل في ضعف وأنا أخاف ان ينكشف وقد ظننت ألا مسلك له الا الى مكة فاضمم اليك خمسمائة رجل فامض بهم معاندا عن الطريق حتى تأتي الشجرة فتقيم بها قال فأعطاهم على الشمع فخرجت بهم حتى مررت بالبصرة بالبطحاء وهي بطحاء ابن أزهر على ستة أميال من المدينة فخاف أهلها فقلت لا بأس عليكم أنا محمد بن عبد الله هل من سويق قال فأخرجوا الينا سويقا فشربنا وأقمنا بها حتى قتل محمد قال وحدثني محمد بن اسماعيل عن الثقة عنده قال لما قرب عيسى أرسل الى محمد القاسم بن الحسن بن زيد يدعوه الى الرجوع عما هو عليه ويخبره ان أمير المؤمنين قد آمنه وأهل بيته فقال محمد للقاسم والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت عنقك لاني لم أرك منذ كنت غلاما في فرقتين خير وشر الا كنت مع الشر على الخير وأرسل محمد الى عيسى يا هذا ان لك برسول الله قرابة قريبة واني أدعوك الى كتاب الله وسنة نبيه والعمل بطاعته واحذرك نقمته وعذابه واني والله ما أنا بمنصرف عن هذا الامر الذي ألقى الله عليه فاياك ان يقتلك من يدعوك الى الله فتكون شر قتيل أو تقتله فيكون أعظم لوزرك وأكثر لمأثمك فأرسل هذه الرسالة مع ابراهيم بن جعفر فبلغه فقال ارجع الى صاحبك فقل له ليس بيننا الا القتال قال وحدثني ابراهيم بن محمد بن أبي الكرام بن عبد الله ابن علي بن عبد الله بن جعفر قال أخبرني أبي قال لما قرب عيسى من المدينة أرسلني الى محمد بأمانه فقال لي محمد علام تقاتلونني وتستحلون دمي وانما أنا رجل فر من ان يقتل قال قلت ان

شعار النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين قال وحدثني سعيد بن عبد الحميد بن جعفر بن عبد
الله بن أبي الحكم قال أخبرنا جهم بن عثمان مولى بني سليم ثم أحد بني بهز قال قال لي عبد الحميد
ابن جعفر يوم لقينا أصحاب عيسى نحن اليوم على عدة أهل بدر يوم لقوا المشركين قال وكنا
ثلثمائة ونيفا قال وحدثني ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس قال سمعت أبي يقول ولد عيسى بن موسى في سنة ١٠٣ وشهد حرب محمد
وابراهيم وهو ابن ثلاث وأربعين سنة وعلى مقدمته حميد بن قحطبة وعلى ميمنته محمد بن
أبي العباس أمير المؤمنين وعلى ميسرته داود بن كراز من أهل خراسان وعلى ساقته الهيثم
ابن شعبة قال وحدثني عيسى عن أبيه قال لقي أبو القلمس محمد بن عثمان أخا أسد بن المرزبان
بسوق الحطابين فاجتلدا بسيفيهما حتى تقطعا ثم تراجعا الى مواقفهما فأخذ أخو أسد سيفا
وأخذ أبو القلمس بأثفية فوضعها على قربوس سرجه وسترها بدرعه ثم تعاودا فلما
تدانيا قام أبو القلمس في ركابيه ثم ضرب بها صدره فصرعه ونزل فاحتز رأسه قال وحدثني
محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني عبد الله بن عمر بن القاسم بن عبد الله العمري قال
كنا مع محمد فبرز رجل من أهل المدينة مولى لآل الزبير يدعى القاسم بن وائل فدعا للبراز
فبرز اليه رجل لم أر مثل كماله وعدته فلما رآه ابن وائل انصرف قال فوجدنا من ذلك
وجدا شديدا فانا لعلى ذلك اذ سمعت خشف رجل ورائي فالتفت فاذا أبو القلمس فسمعته
يقول لعن الله أمير السفهاء أن ترك مثل هذا اجترأ علينا وان خرج رجل خرج الى أمر
عسى أن لا يكون من شأنه قال ثم برز له فقتله قال وحدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال
خرج القاسم بن وائل يومئذ من الخندق ثم دعا للبراز فبرز له هزارمرد فلما رآه القاسم هابه
فرجع فبرز له أبو القلمس فقال ما انتفع في مثل هذا اليوم بسيفه قط ثم ضربه على حبل
عاتقه فقتله فقال خذها وأنا ابن الفاروق فقال رجل من أصحاب عيسى قتلت خيرا
من ألف فاروق قال وحدثني علي أبو الحسن الحذاء من أهل الكوفة قال حدثني مسعود
الرحال قال شهدت مقتل محمد بالمدينة فاني لأنظر اليهم عند أحجار الزيت وأنا مشرف
عليهم من الجبل يعني سلعا اذ نظرت الى رجل من أصحاب عيسى قد أقبل مستلئما في الحديد
لا ترى منه الا عيناه على فرس حتى فصل من صف أصحابه فوقف بين الصفين فدعا للبراز
فخرج اليه رجل من أصحاب محمد عليه قباء أبيض وكمة بيضاء وهو راجل فكلمه مليا
ظننت أنه استرجله ليستوي حالاهما فنظرت الى الفارس يثني رجله فنزل ثم التقيا فضربه
صاحب محمد ضربة على خوذة حديد على رأسه فأقعده على استه وقيذا لا حراك به ثم
انتزع الخوذة فضرب رأسه فقتله ثم رجع فدخل في أصحابه فلم ينشب أن خرج من صف
عيسى آخر كأنه صاحبه فبرز له الرجل الاول فصنع به مثل ما صنع بصاحبه ثم عاد الى صفه
وبرز ثالث فدعاه فبرز له فقتله فلما قتل الثالث ولى يريد أصحابه فاعتوره أصحاب عيسى
فرموه فأثبتوه وأسرع يريد أصحابه فلم يبلغهم حتى خر صريعا فقتلوه دونهم ❊ وحدثني

يا آل أبي طالب قال فقمنا معه منا ابنا محمد بن عمر بن علي عبد الله وعمر ومحمد بن عبد الله ابن عقيل والقاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي وعبد الله بن اسماعيل بن عبد الله ابن جعفر في عشرة منا فقال انطلقوا الى القوم فادعوهم وأعطوهم أمانا وبق أمان الله قال فخرجنا حتى جئنا سوق الحطابين فدعوناهم فسبونا ورشقونا بالنبل وقالوا هذا ابن رسول الله معنا ونحن معه فكلمهم القاسم بن الحسن بن زيد فقال وأنا ابن رسول الله وأكثر من ترون بنو رسول الله ونحن ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه وحقن دمائكم والامان لكم فجعلوا يسبوننا ويرشقوننا بالنبل فقال القاسم لغلامه القط هذا النبل فلقطها فأخذها قاسم بيده ثم دخل بها الى عيسى فقال ماتنتظر أنظر ماصنعوا بنا فأرسل عيسى حميد بن قحطبة في مائة قال حدثني أزهر بن سعيد بن نافع قال حدثني اخواني عثمان ومحمد ابنا سعيد وكانا مع محمد قال وقف القاسم بن الحسن ورجل معه من آل أبي طالب على رأس ثنية الوداع فدعوا محمدا الى الامان فسبهما فرجعا وأقبل عيسى وقد فرق القواد فجعل هزارمرد عند حمام ابن أبي الصعبة وكثير بن حصين عند دار ابن أفلح التي ببقيع الغرقد ومحمد بن أبي العباس على باب بني سلمة وفرق سائر القواد على انقاب المدينة وصار عيسى في أصحابه على رأس الثنية فرموا بالنشاب والمقاليع ساعة ﴿وحدثني﴾ أزهر قال جعل محمد ستور المسجد دراريع لاصحابه قال وحدثني عبد الله بن اسحاق بن القاسم قال حدثني عمر شيخ من الانصار قال جعل محمد ظلال المسجد خفاتين لاصحابه فأتاه رجلان من جهينة فأعطى أحدهما خفتانا ولم يعط الآخر فقاتل صاحب الخفتان ولم يقاتل الآخر معه فلما حضرت الحرب أصابت صاحب الخفتان نشابة فقتلته فقال صاحبه

يارب لاتجعلني كمن خان * وباع باقي عيشه بخفتان

قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني اسماعيل بن أبي عمر وقال انا الوقوف على خندق بني غفار اذ أقبل رجل على فرس مايرى منه الاعيناه فنادى الامان فأعطى الامان فدنا حتى لصق بنا فقال أفيكم من يبلغ عني محمدا قلت نعم انا قال فابلغه عني وحسر عن وجهه فاذا شيخ مخضوب فقال قل له يقول لك فلان التميمي بآية اني واياك جلسنا في ظل الصخرة في جبل جهينة في سنة كذا اصبر الى الليل فان عامة الجند معك قال فأتيته قبل أن يغدو وذلك يوم الاثنين في اليوم الذي قتل فيه فوجدت بين يديه قربة عسل أبيض قد شقت من وسطها ورجل يتناول من العسل ملء كفه ثم يغمسه في الماء ثم يلقمه اياه ورجل يحزم بطنه بعمامة فأبلغته الرسالة فقال قد أبلغت فقلت أحواي في يدك قال مكانهما حسبهما قال وحدثني ابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال حدثني محمد بن عثمان ابن محمد بن خالد بن الزبير قال كانت راية محمد الى أبي فكنت احملها عنه قال وحدثني عيسى عن أبيه قال كان مع الافطس حسن بن علي بن حسين علم أصفر فيه صورة حية ومع كل رجل من أصحابه من آل علي بن أبي طالب علم وشعارهم أحد أحد قال وكذلك كان

الناسُ ذلك عليه ثم مضى الى ابن القسرىّ وهو محبوس فى دار ابن هشام فنُذر به فردم بابَى الدار دونه فعالج البابين فاجتمع مَن فى الحبس فسدّوهما فلم يقدر عليهم فرجع الى محمد فقاتل بين يديه حتى قتل ❁ حدثنى مسكين بن حبيب بن محمد قال لما جاءت العصر صلاها محمد فى مسجد بنى الديل فى الثنية فلما سلّم استسقى فسقته رَبيعة بنت أبى شاكر القرشية ثم قالت له جُعلتُ فداك انجُ بنفسك قال اذًا لا يبقى بها ديك يصرخ ثم مضى فلما كان ببطن مسيل سلع نزل فعرقب دابته وعرقب بنو شجاع دوابهم ولم يبق أحدٌ الا كسر غمد سيفه قال مسكين فلقد رأيتنى وأنا غلام جمعتُ من حليها نحوًا من ثلثمائة درهم ثم قال لهم قد بايعتمونى ولستُ بارحًا حتى أقتل فمن أحبّ أن ينصرف فقد أذنتُ له ثم أقبل على ابن حضير فقال له قد أحرقت الديوان قال نعم خفتُ أن يؤخذ الناسُ عليه قال أصبتَ ❁ حدثنى أزهر قال حدثنى أخواى قالا لقد هزمنا يومئذ أصحاب عيسى مرتين أو ثلاثا ولكنا لم نكن نعرف الهزيمة ولقد سمعنا يزيد بن معاوية بن عبد الله بن جعفر يقول وقد هزمناهم ويل أمّه فتحًا لو كان له رجال ❁ وحدثنى عيسى قال كان ممن انهزم يومئذ وفرّ عن محمد عبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فأرسل محمد وراءه فأتى به فجعل الصبيان يسعون وراءه ألا ناقة بقبقبه فكان عبد العزيز يقول بعد ذلك ان أشدّ ما أتى علىّ لصياح الصبيان ❁ وحدثنى عيسى قال حدثنا مولى لهشام بن عمارة ابن الوليد بن عدىّ بن الخيار قال كنا مع محمد فتقدّم هشام بن عمارة اليه وأنا معه فقال انى لا آمنُ أن يخذلك من ترى فأشهد أن غلامى هذا حرٌّ لوجه الله ان رمتُ أبدًا أو تُقتلَ أو أقتل أو نغلب فقلت فوالله انى لمعه اذ وقعت بترسه نشابة ففلقته باثنتين ثم خسفت فى درعه فالتفت الىّ فقال فلان قلت لبيك قال ويلك رأيتَ مثل هذا قط يا فلان أيما أحبّ اليك نفسى أم أنت قلت لا بل نفسك قال فأنت حرّ لوجه الله فانطلق هاربا ❁ وحدثنى متوكل بن أبى الفحوة قال حدثنى محمد بن عبد الواحد بن عبد الله بن أبى فروه قال انا لعلى ظهر سلع ننظر وعليه أعاريب جهينة اذ صعد الينا رجل بيده رمح قد نصب عليه رأس رجل متصلا بحلقومه وكبده واعفاج بطنه قال فرأيتُ منه منظرا هائلا وتطيرت منه الاعاريبُ وأجفلتْ هاربة حتى أسهلتْ وعلا الرجل الجبل ونادى على الجبل رَطانةً لأصحابه بالفارسية كوهبان فصعد اليه أصحابه حتى علوا سلعا فنصبوا عليه راية سوداء ثم انصبوا الى المدينة فدخلوها وأمرت أسماء بنت حسن بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ابن عبد المطلب وكانت تحت عبد الله بن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس بخمار أسود فنصب على منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى ذلك أصحاب محمد نادوا دُخلت المدينةُ وهربوا قال وبلغ محمدًا دخولُ الناس من سلع فقال لكلّ قوم جبل يعصمهم ولنا جبل لا نؤتى الا منه ❁ وحدثنى محمد بن اسماعيل عن الثقة عنده

عيسى قال أخبرني محمد بن زيد قال لما أخبر عيسى بهزيمة أبانا قال لحميد بن قحطبة تقدّم فتقدم في مائة كلهم راجل غيره معهم النشاب والترسة فلم يلبثوا أن زحفوا الى جدار دون الخندق عليه أناس من أصحاب محمد فكشفوهم ووقفوا عند الجدار فأرسل حميد الى عيسى بهدم الجدار قال فأرسل الى فعلة فهدموه وانتهوا الى الخندق وأرسل الى عيسى انا قد انتهينا الى الخندق فأرسل اليه عيسى بأبواب بقدر الخندق فعبروا عليها حتى كانوا من ورائه ثم اقتتلوا أشدّ القتال من بكرة حتى صار العصر ﴿ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر أقبل عيسى بن موسى بمن معه حتى أناخ على المدينة وخرج اليه محمد بن عبد الله ومن معه فاقتتلوا أياما قتالا شديدا وصبر نفر من جهينة يقال لهم بنو شجاع مع محمد بن عبد الله حتى قتلوا وكان لهم غناء ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث عمر ﴿ حدثني أزهر قال أمرهم عيسى فطرحوا حقائب الابل في الخندق وأمر ببابي دار سعد بن مسعود التي في الثنية فطرحا على الخندق فجازت الخيل فالتقوا عند مفاتح خشرم فاقتتلوا حتى كان العصر ﴿ حدثني محمد بن يحيى قال حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط ثم خرج قال عبد العزيز بن أبي ثابت فحدثني عبد الله بن جعفر قال دنوت منه فقلت له بأبي أنت انه والله ما لك بما رأيت طاقة وما معك أحد يصدق القتال فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فان معه جلّة أصحابك فقال يا أبا جعفر والله لو خرجتُ لقتل أهل المدينة والله لا أرجع حتى أقتُل أو أقتل وأنت مني في سعة فاذهب حيث شئت فخرجت معه حتى اذا جاء دار ابن مسعود في سوق الظهر ركضتُ وأخذتُ على الزياتين ومضى الى الثنية وقتل من كان معه بالنشاب وجاءت العصر فصلى ﴿ فحدثني محمد بن الحسن ابن زبالة قال حدثني ابراهيم بن محمد قال رأيتُ محمدا بين داري بني سعد عليه جُبّة ممشّقة وهو على برذون وابن خضير الى جانبه يناشده الله الا مضى الى البصرة أو غيرها ومحمد يقول والله لا تبتلون بي مرتين ولكن اذهب حيث شئت فأنت في حلّ قال ابن خضير وأين المذهب عنك ثم مضى فأحرق الديوان وقتل رياحا ثم لحقه بالثنية فقاتل حتى قتل ﴿ وحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال خرج مع محمد بن عبد الله بن خضير رجل من ولد مصعب بن الزبير فلما كان اليوم الذي قتل فيه محمد ورأى الخلل في أصحابه وان السيف قد أفناهم استأذن محمدا في دخول المدينة فأذن له ولا يعلم ما يريد فدخل على رياح بن عثمان بن حيان المرّيّ وأخيه فذبحهما ثم رجع فأخبر محمدا ثم تقدّم فقاتل حتى قتل من ساعته ﴿رجع الحديث﴾ الى حديث عمر ﴿ حدثني أزهر قال حدثني أخي قال لما رجع ابن خضير قتل رياحا وابن مسلم بن عقبة ﴿ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال ذبح ابن خضير رياحا ولم يجهز عليه فجعل يضرب برأسه الجدار حتى مات وقتل معه عباسا أخاه وكان مستقيم الطريقة فعاب

الناس

رأيت محمدا يومئذ وان أشبه ما خلق الله به لما ذكر عن حمزة بن عبد المطلب يهذ الناس
بسيفه هذا ما يقاربه أحد الا قتله ومعه سيف لا والله ما يليق شيئا حتى رماه انسان بسهم كأني
أنظر اليه أحمر أزرق ثم دهمتنا الخيل فوقف الى ناحية جدار فتحاماه الناس فوجد الموت
فتحامل على سيفه فكسره قال فسمعت جدي يقول كان معه سيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذو الفقار وحدثني هرمز أبو علي مولى باهلة قال حدثني عمرو بن المتوكل
وكانت أمه تخدم فاطمة بنت حسين قال كان مع محمد يوم قتل سيف النبي صلى الله عليه
وسلم ذو الفقار فلما أحس الموت أعطى سيفه رجلا من التجار كان معه وكان له عليه أربعمائة
دينار فقال له خذ هذا السيف فانك لا تلقى به أحدا من آل أبي طالب الا أخذه وأعطاك
حقك قال فكان السيف عنده حتى ولي جعفر بن سليمان المدينة فأخبر عنه فدعا الرجل
وأخذ السيف منه وأعطاه أربعمائة دينار ولم يزل عنده حتى قام المهدي وولي جعفر
المدينة وبلغه مكان السيف فأخذه ثم صار الى موسى فجرب به على كلب فانقطع السيف
وحدثني عبد الملك بن قريب الأصمعي قال رأيت الرشيد أمير المؤمنين بطوس
متقلدا سيفا فقال لي يا أصمعي ألا أريك ذا الفقار قلت بلى جعلني الله فداك قال استل سيفي
هذا فاستللته فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة وحدثني أبو عاصم النبيل قال حدثني
أخو الفضيل بن سليمان النميري قال كنا مع محمد فأطاف بنا أربعون ألفا فكانوا حولنا
كالحرة السوداء فقلت له لو حملت فيهم لأفرجوا عنك فقال ان أمير المؤمنين لا يحمل انه ان
حمل لم تكن له بقية قال فجعلنا نعيد ذلك عليه فحمل فالتقوا عليه فقتلوه وحدثني عبد
الله بن محمد بن عبد الله بن سلم ويدعى ابن البواب وكان خليفة الفضل بن الربيع يحجب
هارون من أدباء الناس وعلمائهم قال حدثني أبي عن الاسلمي يعني عبد الله بن عامر
قال قال لي محمد ونحن نقاتل معه عيسى تغشانا سحابة فان أمطرتنا ظفرنا وان تجاوزتنا
اليهم فانظر الى دمي على أحجار الزيت قال فوالله ما لبثنا ان أظلتنا سحابة فأحالت حتى
قلت تفعل ثم جاوزتنا فأصابت عيسى وأصحابه فما كان الا كلا ولا حتى رأيته قتيلا بين
أحجار الزيت وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام قال قال عيسى
لحميد بن قحطبة عند العصر أراك قد أبطأت في أمر هذا الرجل فول حمزة بن مالك حربه
فقال والله لو رمت أنت ذلك ما تركتك أحين قتلت الرجال ووجدت ريح الفتح ثم جد في
القتال حتى قتل محمد وحدثني جواد بن غالب بن موسى مولى بني عجل قال
أخبرني حميد مولى محمد بن أبي العباس قال اتهم عيسى حميد بن قحطبة يومئذ وكان على
الخيل فقال يا حميد ما أراك ببالغ قال أتتهمني فوالله لأضربن محمدا حين أراه بالسيف أو
أقتل دونه قال فمر به وهو مقتول فضربه بالسيف ليبر يمينه وحدثني يعقوب بن

قال فتح بنو أبي عمرو والغفاريون للمسوّدة طريقا في بني غفار فدخلوا منه حتى جاؤا من وراء
أصحاب محمد ❊ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني عبد العزيز بن عمران قال نادى
محمد يومئذ حميد بن قحطبة ان كنت فارسا وأنت تعتدّ ذاك على أهل خراسان فابرز لي
فأنا محمد بن عبد الله قال قد عرفتك وأنت الكريم ابن الكريم الشريف بن الشريف
لا والله يا أبا عبد الله لا أبرز لك وبين يديّ من هؤلاء الأغمار انسان واحد فاذا فرغت
منهم فسأبرز لك لعمري ❊ وحدثني عثمان بن المنذر بن مصعب بن عروة بن الزبير
قال حدثني رجل من بني ثعلبة بن سعد قال كنت بالثنية يوم قتل محمد بن عبد الله بن حسن
ومعه ابن خضير قال فجعل ابن قحطبة يدعو ابن خضير الى الأمان ويشح به عن الموت وهو
يشد على الناس بسيفه مترجلا يتمثل

لا تسقه حزرا ولا حليبا * إن لم تجده سابحا يعبوبا
ذا ميعة يلتهم الجبوبا * كالذئب يتلو طمعا قريبا
يبادر الآثار أن تؤوبا * وحاجب الجونة أن يغيبا

قال فخالط الناس فضربه ضارب على أليته فخلّاها فرجع الى أصحابه فشق ثوبا فعصبها الى
ظهره ثم عاد الى القتال فضربه ضارب على حجاج عينه فأغمض السيف في عينه وخرّ
فابتدره القوم فحزّوا رأسه فلما قتل ترجّل محمد فقاتل على جيفته حتى قتل ❊ وحدثني
مخلد بن يحيى بن حاضر بن المهاجر الباهلي قال سمعت الفضل بن سليمان مولى بني نمير
يخبر عن أبيه وكان قد قتل له أخ مع محمد قال كان الخراسانية اذا نظروا الى ابن خضير
تنادوا خضير آمد خضير آمد وتصعصعوا لذلك ❊ وحدثني هشام بن محمد بن عروة
ابن هشام بن عروة قال أخبرني ماهان بن بخت مولى قحطبة قال أتينا برأس ابن خضير
فوالله ما جعلنا نستطيع حمله لما كان به من الجراح والله لكأنه باذنجانة مفلّقة وكنا
نضم أعظمه ضما ❊ وحدثني أزهر بن سعيد قال لما نظر أصحاب محمد الى العلم
الأسود على منارة المسجد فتّ ذلك في أعضادهم ودخل حميد بن قحطبة من زقاق أشجع
على محمد فقتله وهو لا يشعر وأخذ رأسه فأتى به عيسى وقتل معه بشرا كثيرا ❊ وحدثني
أبو الحسن الحذّاء قال أخبرني مسعود الرحال قال رأيت محمدا يومئذ باشر القتال بنفسه فأنظر
اليه حين ضربه رجل بسيف دون شحمة أذنه اليمنى فبرك لركبتيه وتعاوروا عليه وصاح
حميد بن قحطبة لا تقتلوه فكفّوا وجاء حميد فاحتزّ رأسه ❊ وحدثني محمد بن يحيى
قال حدثني الحارث بن اسحاق قال برك محمد يومئذ لركبتيه وجعل يذبّ عن نفسه ويقول
ويحكم أنا ابن نبيّكم مجرّح مظلوم ❊ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني ابن
أبي ثابت عن عبد الله بن جعفر قال طعنه ابن قحطبة في صدره فصرعه ثم نزل فاحتزّ رأسه
فأتى به عيسى ❊ وحدثني محمد بن اسماعيل قال حدثني أبو الحجاج المنقري قال

وأخذوا رأسه فنادت ابنته الناعمة بنت أبي الشدائد وا رجالاه فقال لها رجل من الجند
ومن رجالك قالت بنو فزارة قال والله لو علمت ما دخلت بيتك فلا بأس عليك انا امرؤ من
عشيرتك من باهلة وأعطاها قطعة من عمامته فعلقتها على بابها قال وأتى عيسى برأسه
وعنده ابن أبي الكرام ومحمد بن لوط بن المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب
فاسترجعا وقالا والله ما بقي من أهل المدينة أحد هذا رأس أبي الشدائد فالح بن معمر رجل
من بني فزارة مكفوف قال فأمر مناديا فنادى من جاء برأس ضربنا رأسه وحدثني
على بن زادان قال حدثني عبد الله بن برقي قال رأيت قائدا من قواد عيسى جاء في جماعة
يسأل عن منزل ابن هرمز فأرشدناه اليه قال فخرج وعليه قميص رياط قال فأنزلوا قائدهم
وحملوه على برذونه وخرجوا به يزفونه حتى أدخلوه على عيسى فما هاجه حدثني
قدامة بن محمد قال خرج عبد الله بن يزيد بن هرمز ومحمد بن عجلان مع محمد فلما حضر
القتال تقلد كل واحد منهما قوسا قال فظننا انهما أرادا أن يريا الناس انهما قد صلحا لذلك
وحدثني عيسى قال حدثني حسين بن يزيد قال أتي بابن هرمز الى عيسى بعد
ما قتل محمد فقال أيها الشيخ أما وزعك فقهك عن الخروج مع من خرج قال كانت
فتنة شملت الناس فشملتنا فيهم قال اذهب راشدا وحدثني محمد بن الحسن بن
زبالة قال سمعت مالك بن أنس يقول كنت آتي ابن هرمز فيأمر الجارية فتغلق الباب
وترخي الستر ثم يذكر أول هذه الامة ثم يبكي حتى تخضل لحيته قال ثم خرج مع محمد فقيل
له والله ما فيك شيء قال قد علمت ولكن يراني جاهل فيقتدي بي حدثني عيسى
قال حدثني محمد بن زيد قال لما قتل محمد انخرقت السماء بالمطر بما لم أر مثله انخرق قط
منها فنادى منادي عيسى لا يبيتن بالمدينة أحد من الجند الا كثير بن حصين وجنده ولحق
عيسى بعسكره بالجرف فكان به حتى أصبح ثم بعث بالبشارة مع القاسم بن حسن بن زيد
وبعث بالرأس مع ابن أبي الكرام وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث
ابن اسحاق قال لما أصبح محمد في مصرعه أرسلت أخته زينب بنت عبد الله وابنته
فاطمة الى عيسى انكم قد قتلتم هذا الرجل وقضيتم منه حاجتكم فلو أذنتم لنا فواريناه
فأرسل اليهما أما ما ذكرتما يا بنتي عمي مما نيل منه فوالله ما أمرت ولا علمت فورياه
راشدتين فبعثت اليه فاحتمل فقيل انه حشي في مقطع عنقه عديله قطنا ودفن بالبقيع
وكان قبره وجاه زقاق دار علي بن أبي طالب شارعا على الطريق أو قريبا من ذلك وبعث
عيسى بألوية فوضع على باب أسماء بنت حسن بن عبد الله واحد وعلى باب العباس بن
عبد الله بن الحارث آخر وعلى باب محمد بن عبد العزيز الزهري آخر وعلى باب عبيد الله
ابن محمد بن صفوان آخر وعلى باب دار أبي عمرو الغفاري آخر وصاح مناديه من دخل

القاسم قال حدّثني على بن أبي طالب قال قتل محمد بعد العصر يوم الاثنين لاربع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان ❁ وحدّثني أيوب بن عمر قال حدّثني أبي قال بعث عيسى فدق السجن فحملنا اليه والقتال دائب بينهم فلم نزل مطرحين بين يديه حتى أتي برأس محمد فقلت لاخي يوسف انه سيدعونا الى معرفته ولا نعرفه له فانا نخاف أن نخطئ فلما أتي به قال أتعرفانه قلنا نعم قال أنظرا أهو هذا قال أبي فبدرت يوسف فقلت أرى دما كثيرا وأرى ضربا فوالله ما أثبته قال فأطلقنا من الحديد وبتنا عنده ليلتنا كلها حتى أصبحنا قال ثم ولاني ما بين مكة والمدينة فلم أزل واليا عليه حتى قدم جعفر بن سليمان فحدرني اليه وألزمني نفسه ❁ وحدّثني على بن اسماعيل بن صالح بن ميثم قال حدّثني أبو كعب قال حضرت عيسى حين قتل محمد افوضع رأسه بين يديه فأقبل على أصحابه فقال ماتقولون في هذا فوقعوا فيه قال فأقبل عليهم قائد له فقال كذبتم والله وقلتم باطلا لما على هذا قاتلناه ولكنه خالف أمير المؤمنين وشق عصا المسلمين وان كان لصوّاما قوّاما فسكت القوم ❁ وحدّثني ابن البوّاب عبد الله بن محمد قال حدّثني أبي عن الاسلمي قال قدم على أبي جعفر قادم فقال هرب محمد فقال كذبت نحن أهل البيت لانفرّ ❁ وحدّثني عبد الله بن راشد بن يزيد قال حدّثني أبو الحجاج الجمال قال انى لقائم على رأس أبي جعفر وهو مسائلي عن مخرج محمد إذ بلغه أن عيسى قد هزم وكان متكئا فجلس فضرب بقضيب معه مصلاه وقال كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء مالى لذلك بعد قال وحدّثني محمد بن الحسن قال حدّثني بعض أصحابنا قال أصاب أبا القلمس نشابة فى ركبته فبقى نصلها فعالجه فأعياه فقيل له دعه حتى يقيح فيخرج فتركه فلما طلب بعد الهزيمة لحق بالحرّة وأبطأ به ما أصاب ركبته فلم يزل بالنصل حتى استخرجه ثم جثا لركبتيه ونكب كنانته فرماهم فتصدّعوا عنه فلحق بأصحابه فنجا ❁ وحدّثني محمد بن الحسن قال حدّثني عبد الله بن عمر بن القاسم قال لما انهزمنا يومئذ كنت في جماعة فيهم أبو القلمس فالتفت اليه فاذا هو مستغرب ضحكا قال فقلت والله ما هذا بموضع ضحك وخفضت بصرى فاذا برجل من المنهزمة قد تقطع قميصه فلم يبق منه الا جربانه وما يستر صدره الى ثدييه واذا عورته بادية وهو لا يشعر قال فجعلت أضحك لضحك أبي القلمس ❁ فحدّثني عيسى قال حدّثني أبي قال لم يزل أبو القلمس مختفيا بالفرع وبقى زمانا ثم عدا عليه عبد له فشدخ رأسه بصخرة فقتله ثم أتى أم ولد كانت له فقال انى قد قتلت سيدك فهلمى أتزوجك قالت رويدا أتصنّع لك فأمهلها فأتت السلطان فأخبرته فأخذ العبد فشدخ رأسه ❁ حدّثني محمود بن معمر بن أبي الشدائد قال أخبرني أبي قال لما دخلت خيل عيسى من شعب بنى فزارة فقتل محمدا فجم نفر على أبي الشدائد فقتلوه

واخذوا

سالت دموعك ضلة قد هجت لي * برحاء وجد تبعث الاحزانا
والله ما ولد الحواضن مثلهم * أمضى وأرفع محتدا ومكانا
وأشد ناهضة وأقول للتي * تنفي مصادر عدلها البهتانا
فهناك لو فقأت غير مشوه * عينيك من جزع عذرت علانا
رزء لعمرك لو يصاب بمثله * ميطان صدع رزؤه ميطانا

وقال ابن مصعب

يا صاحبي دعا الملامة واعلما * ان لست في هذا بألوم منكما
وقفا بقبر ابن النبي فسلما * لا بأس ان تقفا به فتسلما
قبر تضمن خير أهل زمانه * حسبا وطيب سجية وتكرما
رجل نفى بالعدل جور بلادنا * وعفا عظيمات الامور وأنعما
لم يجتنب قصد السبيل ولم يجر * عنه ولم يفتح بفاحشة فما
لو أعظم الحدثان شيأ قبله * بعد النبي به لكنت المعظما
أو كان أمتع بالسلامة قبله * أحدا لكان قصاره ان يسلما
ضحوا بابراهيم خير ضحية * فتصرمت أيامه وتصرما
بطلا يخوض بنفسه غمراتها * لا طائشا رعشا ولا مستسلما
حتى مضت فيه السيوف وربما * كانت حتوفهم السيوف وربما
أضحى بنو حسن أبيح حريمهم * فينا وأصبح نهبهم متقسما
ونساؤهم في دورهن نوائح * سجع الحمام اذا الحمام ترنما
يتوسلون بقتلهم ويرونه * شرفا لهم عند الامام ومغنما
والله لو شهد النبي محمد * صلى الاله على النبي وسلما
اشراع أمته الأسنة لابنه * حتى تقطر من ظباتهم دما
حقا لأيقن انهم قد ضيعوا * تلك القرابة واستحلوا المحرما

وحدثني اسماعيل بن جعفر بن ابراهيم قال حدثني موسى بن عبد الله بن حسن قال خرجت من منازلنا بسويقة في الليل وذلك قبل مخرج محمد بن عبد الله فاذا نسوة كانما خرجن من ديارنا فأخذتني عليهن غيرة فاني لأتبعهن أنظر أين يردن حتى اذا كن بطرف الحمراء من جانب الغرس التفتت الي احداهن فقالت

سويقة بعد ساكنها يباب * لقد أمست أجد بها الخراب

تحت لواء منها أو دخل داراً من هذه الدور فهو آمن ومطرت السماء مطراً جوداً فأصبح الناس هادئين في أسواقهم وجعل عيسى يختلف الى المسجد من الجرف فأقام بالمدينة أياما ثم شخص صبح تسع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان يريد مكة ﴿ حدثني ﴾ أزهر بن سعيد قال لما كان الغد من قتل محمد أذن عيسى في دفنه وأمر بأصحابه فصلبوا ما بين ثنية الوداع الى دار عمر بن عبد العزيز قال أزهر فرأيتهم صفين ووكل بخشبة ابن خضير من يحرسها فاحتمله قوم في الليل فواروه ولم يقدر عليهم وأقام الآخرون مصلبين ثلاثا ثم تأذى بهم الناس فأمر عيسى بهم فألقوا على المفرح من سلع وهي مقبرة اليهود فلم يزالوا هنالك ثم ألقوا في خندق بأصل ذباب ﴿ حدثني ﴾ عيسى بن عبد الله قال حدثتني أمي أم حسين بنت عبد الله بن محمد بن علي بن حسين قالت قلت لعمي جعفر بن محمد اني فديتك ما أمر محمد بن عبد الله قال فتنة يقتل فيها محمد عند بيت رومي ويقتل أخوه لابيه وأمه بالعراق وحوافر فرسه في ماء ﴿ حدثني ﴾ عيسى عن أبيه قال خرج مع محمد حمزة بن عبد الله ابن محمد بن علي وكان عمه جعفر ينهاه وكان من أشد الناس مع محمد قال فكان جعفر يقول له هو والله مقتول قال فتنحى جعفر ﴿ حدثني ﴾ عيسى قال حدثنا ابن أبي الكرام قال بعثني عيسى برأس محمد وبعث معي مائة من الجند قال فجئنا حتى اذا أشرفنا على النجف كبرنا قال وعامر بن اسماعيل يومئذ بواسط محاصر هارون بن سعد العجلي فقال أبو جعفر للربيع ويحك ما هذا التكبير قال هذا ابن أبي الكرام جاء برأس محمد بن عبد الله قال إئذن له ولعشرة ممن معه قال فأذن لي فوضعت الرأس بين يديه في ترس فقال من قتل معه من أهل بيته قلت لا والله ولا انسان قال سبحان الله هو ذاك قال فرفع رأسه الى الربيع فقال ما أخبرنا صاحبه الذي كان قبله قال الربيع زعم انه قتل منهم عدد كثير قلت لا والله ولا واحد ﴿ حدثني ﴾ علي بن اسماعيل بن صالح بن ميثم قال لما قدم برأس محمد على أبي جعفر وهو بالكوفة أمر به فطيف به في طبق أبيض فرأيته آدم أرقط فلما أمسى من يومه بعث به الى الآفاق ﴿ وحدثني ﴾ عبد الله بن عمر بن حبيب من أهل ينبع قال لما أتى أبو جعفر برؤس بني شجاع قال هكذا فليكن الناس طلبت محمدا فاشتمل هؤلاء عليه ثم نقلوه وانتقلوا معه ثم قاتلوا معه فصبروا حتى قتلوا قال عمر أنشدني عيسى بن ابراهيم وابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسن بن زبالة وغيرهم لعبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير يرثي محمدا

بكى مدله إن تقنص حبلهم * عيسى وأقصد صائبا عثمانا

هلا على المهدي وابني مصعب * أذريت دمعك ساكبا تهتانا

ولفقد ابراهيم حين تصدعت * عنه الجموع فواجه الاقرانا

سالت

الحميد بن جعفر بن عبد الله ان عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم خرج معه فأتى به أبو جعفر بعد قتل محمد فقال له أنت الخارج علىّ مع محمد قال لم أجد الا ذلك أو الكفر بما أنزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم قال عمر هذا وَهْمٌ قال وحدثنى عبد العزيز بن أبى سلمة بن عبيد الله بن عبد الله بن عمر قال كان عبيد الله قد أجاب محمداً الى الخروج معه فمات قبل ان يخرج وخرج معه أبو بكر بن عبد الله بن محمد بن أبى سَبْرة بن أبى رُهم بن عبد العُزى ابن أبى قيس بن عبد وُدّ بن نصر بن مالك بن حِسل بن عامر بن لؤىّ وخرج معه عبد الواحد بن أبى عون مولى الأزد وعبد الله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسوَر بن مخرمة وعبد العزيز بن محمد الدَّراوَرْدىّ وعبد الحميد بن جعفر وعبد الله بن عطاء بن يعقوب مولى بنى سباع وابن سباع من خزاعة حليف بنى زُهرة وبنوه ابراهيم واسحاق وربيعة وجعفر وعبد الله وعطاء ويعقوب وعثمان وعبد العزيز بنو عبد الله بن عطاء ❁ وحدّثنى ابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب بن الزبير قال وحدثنى الزبير بن خبيب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قال انا بالبا لمرّ من بطن إضَم وعندى زوجتى أمينة بنت خضير اذ مرّ بنا رجل مصعد من المدينة فقالت له ما فعل محمد قال قتل قالت فما فعل ابن خضير قال قتل فخرّت ساجدة فقلت أتسجدين ان قتل أخوك قالت نعم أليس لم يفرّ ولم يؤسَر قال عيسى حدثنى أبى قال قال أبو جعفر لعيسى بن موسى من استنصر مع محمد قال آل الزبير قال ومن قال وآل عمر قال أما والله لعن غير مودّة بهما له ولا محبّة له ولا لأهل بيته قال وكان أبو جعفر يقول لو وجدتُ ألفا من آل الزبير كلهم محسن وفيهم مسىء واحدٌ لقتلتهم جميعا ولو وجدتُ ألفا من آل عمر كلهم مسىء وفيهم محسنٌ واحدٌ لأعفيتهم جميعا قال عمر وحدثنى ابراهيم بن مصعب بن عمارة بن حمزة بن مصعب قال حدثنى محمد بن عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير قال لما قتل محمد هرب أبى وموسى بن عبد الله بن حسن وأنا معهما وأبو هبار المزنىّ فأتينا مكة ثم انحدرنا الى البصرة فاكترينا من رجل يدعى حكيما فلما وردنا البصرة وذلك بعد ثلث الليل وجدنا الدروب مغلقة فجلسنا عندها حتى طلع الفجر ثم دخلنا فنزلنا المربد فلما أصبحنا أرسلنا حكيما يبتاع لنا طعاما فجاء به على رجل أسود فى رجله حديدة فدخل به علينا فأعطاه جُعله فسخط علينا فقلنا زده فتسخط فقلنا له ويلك أضعفْ له فأبى فاستراب بنا وجعل يتصفح وجوهنا ثم خرج فلم ننشب ان أحاطت بمنزلنا الخيل فقلنا لربّة المنزل ما بال الخيل فقالت لا بأس فيها تطلب رجلاً من بنى سعد يدعى نميلة بن مره كان خرج مع ابراهيم قال فوالله ما راعنا الا بالأسود قد دُخل به علينا قد غُطّى رأسه ووجهه فلما دُخل به كشف عنه ثم قيل أهؤلاء قال نعم هؤلاء هذا موسى بن عبد الله وهذا عثمان بن محمد وهذا ابنه ولا أعرف الرابع غير انه من أصحابهم قال فأخذنا جميعا فدُخل بنا على محمد بن سليمان فلما نظر الينا أقبل على موسى فقال لا وصل الله رحمك أتركت البلاد جميعا وجئتنى فإما أطلقتك

فعرفت انهن من ساكني الارض فرجعت ﴿ وحدثني ﴾ عيسى قال لما قتل عيسى بن موسى محمداً اقبض أموال بنى حسن كلها فأجاز ذلك أبو جعفر ﴿ وحدثني ﴾ أيوب بن عمر قال لقى جعفر بن محمد أبا جعفر فقال يا أمير المؤمنين رُدّ على قطيعتى عين أبى زياد آكل من سعفها قال اياى تكلم بهذا الكلام والله لازهقن نفسك قال فلا تعجل على قد بلغت ثلاثا وستين وفيها مات أبى وجدّى وعلىّ بن أبى طالب وعلىّ كذا وكذا ان ربثك بشئ أبدا وان بقيت بعدك ان ربت الذى يقوم بعدك قال فرقّ له وأعفاه ﴿ وحدثني ﴾ هشام ابن ابراهيم بن هشام بن راشد قال لم يردّ أبو جعفر عين أبى زياد حتى مات فردّها المهدىّ على ولده ﴿ وحدثني ﴾ هشام بن ابراهيم قال لما قتل محمد أمر أبو جعفر بالبحر فاقفل على أهل المدينة فلم يحمل اليهم من ناحية الجار شئ حتى كان المهدىّ فأمر بالبحر ففتح لهم وأذن فى الحمل ﴿ حدثني ﴾ محمد بن جعفر بن ابراهيم قال حدثتنى أمى أم سلمة بنت محمد بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبى بكر زوجة موسى بن عبد الله قالت خاصم بنو المخزومية عيسى وسليمان وادريس بنو عبد الله بن حسن بنى محمد بن عبد الله بن حسن فى ميراث عبد الله وقالوا قتل أبوكم محمد فورثه عبد الله فتنازعوا الى الحسن بن زيد فكتب بذلك الى أمير المؤمنين أبى جعفر فكتب اليه أما بعد فاذا بلغك كتابى هذا فورّثهم من جدهم فانى قد رددت عليهم أموالهم صلة لارحامهم وحفظا لقرابتهم ﴿ وحدثني ﴾ عيسى قال خرج مع محمد من بنى هاشم الحسن ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وحسين وعيسى ابنا زيد بن علىّ بن حسين بن علىّ بن أبى طالب قال فحدثنى عيسى قال بلغنى ان أبا جعفر كان يقول واعجبا لخروج ابنى زيد بن علىّ وقد قتلنا قاتل أبيهما كما قتله وصلبناه كما صلبه وأحرقناه كما أحرقه وحمزة بن عبد الله بن محمد بن علىّ بن حسين بن علىّ ابن أبى طالب وعلىّ وزيد ابنا حسن بن زيد بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب قال عيسى قال أبو جعفر للحسن بن زيد كأنى أنظر الى ابنيك واقفين على رأس محمد بسيفين عليهما قباء ان قال يا أمير المؤمنين قد كنت أشكو اليك عقوقهما قبل اليوم قال أجل فهذا من ذاك والقاسم بن اسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب والمرجّى علىّ بن جعفر بن اسحاق ابن علىّ بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب قال عيسى قال أبو جعفر لجعفر بن اسحاق مَن المرجى هذا فعل الله به وفعل قال يا أمير المؤمنين ذاك ابنى والله لئن شئت ان أتبرأ منه لأفعلن ومن بنى عبد شمس محمد بن عبد الله بن عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قال حدثنى أبو عاصم النبيل قال حدثنى عباد بن كثير قال خرج ابن عجلان مع محمد وكان على بغلة فلما ولى جعفر بن سليمان المدينة قيده فدخلت عليه فقلت كيف ترى رأى أهل البصرة فى رجل قيد الحسن قال سيّأ والله قال قلت فان ابن عجلان بمنزلة الحسن ثم فتركه ومحمد بن عجلان مولى فاطمة بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ﴿ وحدثني ﴾ سعيد بن عبد

الحميد

باطلاقه فخرج فتغيب ثم أقبل على أبي فقال هيه يا عثمان أنت الخارج على أمير المؤمنين والمعين عليه قال بايعت أنا وأنت رجلا بمكة فوفيت ببيعتي وغدرت ببيعتك قال فأمر به فضربت عنقه قال وحدثني عيسى قال حدثني أبي قال أتي أبو جعفر بعبد العزيز بن عبد الله بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فنظر اليه فقال اذا قتلت مثل هذا من قريش فمن أستبقي ثم أطلقه وأتي بعثمان بن محمد بن خالد فقتله وأطلق ناسا من القرشيين فقال له عيسى بن موسى يا أمير المؤمنين ما أشقى هذا بك من بينهم فقال ان هذا بيتي قال وحدثني عيسى قال سمعت حسن بن زيد يقول غدوت يوما على أبي جعفر فاذا هو قد أمر بعمل دكان ثم أقام عليه خالدا وأتي بعلي بن المطلب بن عبد الله بن حنطب فأمر به فضرب خمسمائة سوط ثم أتي بعبد العزيز بن ابراهيم بن عبد الله بن مطيع فأمر به فجلد خمسمائة سوط فما تحرك واحد منهما فقال لي هل رأيت أصبر من هذين قط والله انا لنؤتى بالذين قد قاسوا غلاظ المعيشة وكدها فما يصبرون هذا الصبر وهؤلاء أهل الخفض والكن والنعمة قلت يا أمير المؤمنين هؤلاء قومك أهل الشرف والقدر قال فأعرض عني وقال أبيت الا العصبية ثم أعاد عبد العزيز بن ابراهيم بعد ذلك ليضربه فقال يا أمير المؤمنين الله الله فينا فوالله اني لمكب على وجهي منذ أربعين ليلة ما صليت لله صلاة قال أنتم صنعتم ذلك بأنفسكم قال فأين العفو يا أمير المؤمنين قال فالعفو والله اذا ثم خلى سبيله ﴿حدثني﴾ الحارث قال حدثنا ابن سعد عن محمد بن عمر قال كثر واحمد وارا لخواذ القتال حتى قتل محمد في النصف من شهر رمضان سنة ١٤٥ وحمل رأسه الى عيسى بن موسى فدعا ابن أبي الكرام فاراه اياه فعرفه فسجد عيسى بن موسى ودخل المدينة وآمن الناس كلهم وكان مكث محمد بن عبد الله من حين ظهر الى ان قتل شهرين وسبعة عشر يوما ﴿وفي هذه السنة﴾ استخلف عيسى بن موسى على المدينة كثير بن حصين حين شخص عنها بعد مقتل محمد بن عبد الله بن حسن فمكث واليا عليها شهرا ثم قدم عبد الله بن الربيع الحارثي واليا عليها من قبل أبي جعفر المنصور ﴿وفي هذه السنة﴾ ثارت السودان بالمدينة بعبد الله بن الربيع فهرب منهم

﴿ذكر الخبر عن وثوب السودان بالمدينة في هذه السنة والسبب الذي هيج ذلك﴾

ذكر عمر بن شبة ان محمد بن يحيى حدثه قال حدثني الحارث بن اسحاق قال كان رياح بن عثمان استعمل أبا بكر بن عبد الله بن أبي سبرة على صدقة أسد وطيء فلما خرج محمد أقبل اليه أبو بكر بما كان جباه وشمر معه فلما استخلف عيسى كثير بن حصين على المدينة أخذ أبا بكر فضربه سبعين سوطا وحدده وحبسه ثم قدم عبد الله بن الربيع واليا من قبل أبي جعفر يوم السبت لخمس بقين من شوال سنة ١٤٥ فنازع جنده التجار في بعض ما يشترونه منهم فخرج جماعة منهم من التجار حتى جاؤا دار مروان وفيها ابن الربيع فشكوا ذلك اليه

فتعرّضت لأمير المؤمنين وإما أخذتك فقطعت رحلك ثم كتب إلى أمير المؤمنين وحدّدنا
قال فجاء الجواب أن احملهم إليّ فوجّهنا إليه ومعنا جند فلما صرنا بالبطيحة وجدنا بها جندا
آخر ينتظرونا ثم لم نزل نأتي على المسالح من الجند في طريقنا كله حتى وردنا بغداد فدخل
بنا على أبي جعفر فلما نظر إلى أبي قال هيه أخرجت عليّ مع محمد قال قد كان ذلك فأغلظ
له أبو جعفر فراجعه مليا ثم أمر به فضربت عنقه ثم أمر بموسى فضرب بالسياط ثم أمر بي
فقرّبت إليه فقال اذهبوا به فأقيموه على رأس أبيه فإذا نظر إليه فاضربوا عنقه على جيفته
قال فكلمه عيسى بن علي وقال والله ما أحسبه بلغ فقلت يا أمير المؤمنين كنت غلاما حدثا
غرا أمرني أبي فأطعته قال فأمر بي فضربت خمسين سوطا ثم حبسني في المطبق وفيه
يومئذ يعقوب بن داود فكان خير رفيق أرافقه وأعطفه يطعمني من طعامه ويسقيني من
شرابه فلم نزل كذلك حتى توفي أبو جعفر وقام المهدي وأخرج يعقوب فكلمه فيّ فأخرجني
قال وحدثني أيوب بن عمر قال حدثني محمد بن خالد قال أخبرني محمد بن عروة بن هشام بن
عروة قال إني لعند أبي جعفر إذ أتي فقيل له هذا عثمان بن محمد بن خالد قد دخل به فلما رآه
أبو جعفر قال أين المال الذي عندك قال دفعته إلى أمير المؤمنين رحمه الله قال ومن أمير
المؤمنين قال محمد بن عبد الله قال أبايعته قال إي كما بايعته قال يا ابن اللخناء قال ذاك من
قامت عنه الإماء قال اضرب عنقه قال فأمر فضربت عنقه قال وحدثني سعيد بن عبد
الحميد بن جعفر قال حدثني محمد بن عثمان بن خالد الزبيري قال لما خرج محمد خرج معه
رجل من آل كثير بن الصلت فلما قتل وهزم أصحابه تغيبوا فكان أبي والكثيري فيمن
تغيب فلبثوا بذلك حتى قدم جعفر بن سليمان واليا على المدينة فاشتد في طلب أصحاب محمد
فاكترى أبي من الكثيري إبلا كانت له فخرجنا متوجهين نحو البصرة وبلغ ذلك أبا جعفر
فكتب إلى أخيه محمد يعلمه بتوجهنا إلى البصرة ويأمره بالرصد لنا والتيقظ لأمرنا
ومقدمنا فلما قدمنا علم محمد بقدومنا ومكاننا فأرسل إلينا فأخذنا فأتي بنا فأقبل عليه أبي فقال
يا هذا اتق الله في كريّنا هذا فإنه أعرابي لا علم له بنا إنما أكرانا ابتغاء الرزق ولو علم بجريرتنا
ما فعل وأنت معرّضه لأبي جعفر وهو من قد علمت فأنت قاتله ومتحمل مأثمه قال فوجم
محمد طويلا ثم قال هو والله أبو جعفر والله ما أتعرّض له ثم حملنا جميعا فقدم لنا على أبي
جعفر وليس عنده أحد يعرف الكثيري غير الحسن بن زيد فأقبل على الكثيري فقال
يا عدو الله أتكري عدو أمير المؤمنين ثم تنقله من بلد إلى بلد تواريه مرة وتظهره أخرى
قال يا أمير المؤمنين وما علمي بخبره وجريرته وعداوته إياك إنما أكريته جاهلا به ولا أحسبه
إلا رجلا من المسلمين بريء الساحة سليم الناحية ولو علمت حاله لم أفعل قال وأكب الحسن
ابن زيد ينظر إلى الأرض لا يرفع رأسه قال فأوعد أبو جعفر الكثيري وتهدده ثم أمر

بإطلاقه

خرج السودان على ابن الربيع خرج ابن أبي سبرة من السجن فخطب الناس ودعاهم الى الطاعة وصلى بالناس حتى رجع ابن الربيع قال وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال خرج ابن أبي سبرة من السجن والحديد عليه حتى أتى المسجد فأرسل الى محمد بن عمران ومحمد بن عبد العزيز وغيرهما فاجتمعوا عنده فقال أنشدكم الله وهذه البلية التي وقعت فوالله لئن تمت علينا عند أمير المؤمنين بعد الفعلة الاولى انه لاصطلام البلد وأهله والعبيد في السوق بأجمعهم فأنشدكم الله الاذهبتم اليهم فكلمتموهم في الرجعة والفيئة الى رأيكم فانهم لا نظام لهم ولم يقوموا بدعوة وانما هم قوم أخرجتهم الحمية قال فذهبوا الى العبيد فكلموهم فقالوا مرحبا بكم يا موالينا والله ما قمنا الا أنفة لكم مما عمل بكم فأيدينا مع أيديكم وأمرنا اليكم فاقبلوا بهم الى المسجد ﴿ وحدثني محمد بن الحسن بن زبالة قال حدثني الحسين ابن مصعب قال لما خرج السودان وهرب ابن الربيع جئتهم أنا وجماعة معي وقد عسكروا في السوق فسألناهم ان يتفرقوا وأخبرناهم أنا واياهم لا نقوى على ما نصبوا له قال فقال لنا وثيق ان الامر قد وقع بما ترون وهو غير مبق لنا ولا لكم فدعونا نشفكم ونشتف أنفسنا فأبينا ولم نزل بهم حتى تفرقوا ﴿ وحدثني عمر بن راشد قال كان رئيسهم وثيق وخليفته يعقل الجزار قال فدخل عليه ابن عمران قال الى من تعهد يا وثيق قال الى أربعة من بني هاشم وأربعة من قريش وأربعة من الانصار وأربعة من الموالي ثم الامر شورى بينهم قال أسأل الله إن ولاك شيأ من أمرنا ان يرزقنا عدلك قال قد والله ولا نيه الله قال وحدثني محمد ابن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال حضر السودان المسجد مع ابن أبي سبرة فرقي المنبر في كبل حديد حتى استوى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه محمد بن عمران فكان تحته وتبعهم محمد بن عبد العزيز فكان تحتهما وتبعهم سليمان بن عبد الله بن أبي سبرة فكان تحتهم جميعا وجعل الناس يلغطون لغطا شديدا وابن أبي سبرة جالس صامت فقال ابن عمران أنا ذاهب الى السوق فانحدر وانحدر من دونه وثبت ابن أبي سبرة فتكلم فحث على طاعة أمير المؤمنين وذكر أمر محمد بن عبد الله فأبلغ ومضى ابن عمران الى السوق فقام على بلاس من بلس الحنطة فتكلم هنالك فتراجع الناس ولم يصل بالناس يومئذ الا المؤذن فلما حضرت العشاء الآخرة وقد ثاب الناس فاجتمع القرشيون في المقصورة وأقام الصلاة محمد بن عمار المؤذن الذي يلقب كساكس فقال للقرشيين من يصلي بكم فلم يجبه أحد فقال ألا تسمعون فلم يجيبوه فقال يا ابن عمران ويا ابن فلان فلم يجبه أحد فقام فقام الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان فقال أنا أصلي فقام في المقام فقال للناس استووا فلما استوت الصفوف أقبل عليهم بوجهه ونادى بأعلى صوته ألا تسمعون أنا الأصبغ بن سفيان بن عاصم بن عبد العزيز بن مروان أصلي بالناس على طاعة أبي جعفر

فنهرهم وشتمهم وطمع فيهم الجند فتزايدوا فى سوء الرأى قال وحدثنى عمر بن راشد قال انتهب الجند شيأ من متاع السوق وغدوا على رجل من الصرافين يدعى عثمان بن زيد فغالبوه على كيسه فاستغاث فخلص ماله منهم فاجتمع رؤساء أهل المدينة فشكوا ذلك الى ابن الربيع فلم ينكره ولم يغيّره ثم جاء رجل من الجند فاشترى من جزّار لحما يوم الجمعة فابى ان يعطيه ثمنه وشهر عليه السيف فخرج عليه الجزّار من تحت الوضم بشفرة فطعن بها خاصرته فخرّ عن دابّته واعتوره الجزّارون فقتلوه وتنادى السودان على الجند وهم يروحون الى الجمعة فقتلوهم بالعمد فى كل ناحية فلم يزالوا على ذلك حتى أمسوا فلما كان الغد هرب ابن الربيع قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال نفخ السودان فى بوق لهم فذكر لى بعض من كان في العالية وبعض من كان فى السافلة انه كان يرى الأسود من سكانهما في بعض عمله يسمع نفخ البوق فيصغي له حتى يتيقنه ثم يوحش بما فى يده ويأتمّ الصوت حتى يأتيه قال وذلك يوم الجمعة لسبع بقين من ذى الحجة من سنة ١٤٥ ورؤساء السودان ثلاثة نفر وثيق ويعقل ورمقة قال فغدوا على ابن الربيع والناس فى الجمعة فأعجلوهم عن الصلاة وخرج اليهم فاستطردوا له حتى أتى السوق فمرّ بمساكين خمسة يسألون فى طريق المسجد فحمل عليهم بمن معه حتى قتلوهم ثم مر بأصيبية على طنف دار فظنّ ان القوم منهم فاستنزلهم واختدعهم وآمنهم فلما نزلوا ضرب أعناقهم ثم مضى ووقف عند الحناطين وحمل عليه السودان فأجلى هاربا فاتبعوه حتى صار الى البقيع ورهقوه فنثر لهم دراهم فشغلهم بها ومضى على وجهه حتى نزل ببطن نخل على ليلتين من المدينة قال وحدثنى عيسى قال خرج السودان على ابن الربيع ورؤساؤهم وثيق وحديا وعنقود وأبو قيس فقاتلهم فهزموه فخرج حتى أتى بطن نخل فأقام بها قال وحدثنى عمر بن راشد قال لما هرب ابن الربيع وقع السودان في طعام لأبى جعفر من سويق ودقيق وزيت وقسب فانتهبوه فكان حمل الدقيق بدرهمين وراوية زيت بأربعة دراهم ❁ وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال أغاروا على دار مروان ودار يزيد وفيهما طعام كان يحمل للجند فى البحر فلم يدعوا فيهما شيأ قال وشخص سليمان بن فليح بن سليمان في ذلك اليوم الى أبى جعفر فقدم عليه فأخبره الخبر قال وحدثنى محمد بن يحيى قال حدثنى الحارث بن اسحاق قال وقتل السودان نفرا من الجند فهابهم الجند حتى ان كان الفارس ليلقى الأسود وما عليه الا خرقتان على عورته ودُرّاعة فيوليه دبره احتقارا له ثم لم ينشب ان يشد عليه بعمود من عُمُد السوق فيقتله فكانوا يقولون ما هؤلاء السودان الا سحرة أو شياطين قال وحدثنى عثامة ابن عمرو السهمى قال حدثنى المسور بن عبد الملك قال لما حبس ابن الربيع أبا بكر بن أبى سبرة وكان جاء بجباية طيّء وأسد فدفعها الى محمد وأشفق القرشيون على ابن أبى سبرة فلما

المنصور عليه فخرج نحو الجبل يرتاد منزلا والطريق يومئذ على المدائن فخرجنا على ساباط فتخلف بعض أصحابي لرمد أصابه فأقام يعالج عينيه فسأله الطبيب أين يريد أمير المؤمنين قال يرتاد منزلا قال فانا نجد في كتاب عندنا ان رجلا يدعى مقلاصا يبني مدينة بين دجلة والصراة تدعى الزوراء فاذا أسسها وبنى عرقا منها أتاه فتق من الحجاز فقطع بناءها وأقبل على اصلاح ذلك الفتق فاذا كاد يلتئم أتاه فتق من البصرة هو أكبر عليه منه فلا يلبث الفتقان ان يلتئما ثم يعود الى بنائها فيتمه ثم يعمر عمرا طويلا ويبقى الملك في عقبه قال سليمان فان أمير المؤمنين لبأطراف الجبال في ارتياد منزل اذ قدم على صاحبي فاخبرني الخبر فاخبرت به أمير المؤمنين فدعا الرجل فحدثه الحديث فكبر راجعا عوده على بدئه وقال أنا والله ذاك لقد سميت مقلاصا وأنا صبي ثم انقطعت عني وذكر عن الهيثم بن عدي عن ابن عياش قال لما أراد أبو جعفر الانتقال من الهاشمية بعث روادا يرتادون له موضعا ينزله واسطا رافقا بالعامة والجند فنعت له موضع قريب من بارما وذكر له عنه غذاء طيب فخرج اليه بنفسه حتى ينظر اليه وبات فيه وكرر نظره فيه فرآه موضعا طيبا فقال لجماعة من أصحابه منهم سليمان بن مجالد وأبو أيوب الخوزي وعبد الملك بن حميد الكاتب وغيرهم ما رأيكم في هذا الموضع قالوا ما رأينا مثله هو طيب صالح موافق قال صدقتم هو هكذا ولكنه لا يحمل الجند والناس والجماعات وانما أريد موضعا يرتفق الناس به ويوافقهم مع موافقته لي ولا تغلو عليهم فيه الاسعار ولا تشتد فيه المؤونة فاني ان أقمت في موضع لا يجلب اليه من البر والبحر شيء غلت الأسعار وقلت المادة واشتدت المؤونة وشق ذلك على الناس وقد مررت في طريقي على موضع فيه مجتمعة هذه الخصال فانا نازل فيه وبائت به فان اجتمع لي فيه ما أريد من طيب الليل والموافقة مع احتماله للجند والناس ابتنيه قال الهيثم بن عدي فخبرت انه أتى ناحية الجسر فعبر في موضع قصر السلام ثم صلى العصر وكان في صيف وكان في موضع القصر بيعة قس ثم بات ليلة حتى أصبح فبات أطيب مبيت في الارض وأرفقه وأقام يومه فلم ير الا ما يحب فقال هذا موضع ابني فيه فانه تأتيه المادة من الفرات ودجلة وجماعة من الانهار ولا يحمل الجند والعامة الا مثله فخطها وقدر بناءها ووضع أول لبنة بيده وقال بسم الله والحمد لله والارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ثم قال ابنوا على بركة الله وذكر عن بشر بن ميمون الشروي وسليمان بن مجالد ان المنصور لما رجع من ناحية الجبل سأل عن خبر القائد الذي حدثه عن الطبيب الذي أخبره عما يجدون في كتبهم من خبر مقلاص ونزل الدير الذي هو حذاء قصره المعروف بالخلد فدعا بصاحب الدير وأحضر البطريق صاحب رحا البطريق وصاحب بغداد وصاحب المخرم وصاحب الدير المعروف ببستان القس وصاحب العتيقة فسألهم عن مواضعهم وكيف هي في الحر والبرد والامطار والوحول والبق والهوام فأخبره كل واحد بما

فردد ذلك مرتين أو ثلاثا ثم كبر فصلى فلما أصبح الناس قال ابن أبي سبرة انه قد كان منكم بالامس ما قد علمتم نهبتم ما في دار عاملكم وطعام جند أمير المؤمنين فلا يبقين عند أحد منكم شيء الا رده فقد أقعدت لكم الحكم بن عبد الله بن المغيرة بن موهب فرفع الناس اليه ما انتهبوا فقيل انه أصاب قيمة ألف دينار ❊ وحدثني عثامة بن عمرو قال حدثني المسور بن عبد الملك قال ائتمر القرشيون ان يدعوا ابن الربيع يخرج ثم يكلموه في استخلاف ابن أبي سبرة على المدينة ليتحلل ما في نفس أمير المؤمنين عليه فلما أخرجه السودان قال له ابن عبد العزيز أتخرج بغير وال استخلف ولها رجلا قال من قال قدامة بن موسى قال فصيح بقدامة فدخل فجلس بين ابن الربيع وبين ابن عبد العزيز فقال ارجع يا قدامة فقد وليتك المدينة وأعمالها قال والله ما قال لك هذا من نصحك ولا نظر لمن وراءه ولا أراد الا الفساد ولا حق بهذا مني ومنه من قام بأمر الناس وهو جالس في بيته يعني ابن أبي سبرة ارجع أيها الرجل فوالله ما لك عذر في الخروج فرجع ابن الربيع ❊ وحدثني محمد بن يحيى قال حدثني الحارث بن اسحاق قال ركب ابن عبد العزيز في نفر من قريش الى ابن الربيع فناشدوه وهو ببطن نخل إلا رجع الى عمله فتأبى قال فخلا به ابن عبد العزيز فلم يزل به حتى رجع وسكن الناس وهدؤا قال وحدثني عمر بن راشد قال ركب اليه ابن عمران وغيره وقد نزل الاعوص فكلموه فرجع فقطع يد وثيق وأبي النار ويعقل ومسعر ﴿وفي هذه السنة﴾ أسست مدينة بغداد وهي التي تدعى مدينة المنصور

﴿ذكر الخبر عن سبب بناء أبي جعفر اياها﴾

وكان سبب ذلك ان أبا جعفر المنصور بنى فيما ذكر حين أفضى الامر اليه الهاشمية قبالة مدينة ابن هبيرة بينهما عرض الطريق وكانت مدينة ابن هبيرة التي بحيالها مدينة أبي جعفر الهاشمية الى جانب الكوفة وبنى المنصور أيضا مدينة بظهر الكوفة سماها الرصافة فلما ثارت الراوندية بأبي جعفر في مدينته التي تسمى الهاشمية وهي التي بحيال مدينة ابن هبيرة كره سكناها الاضطراب من اضطرب أمره عليه من الراوندية مع قرب جواره من الكوفة ولم يأمن أهلها على نفسه فأراد ان يبعد من جوارهم فذكر انه خرج بنفسه يرتاد لها موضعا يتخذه مسكنا لنفسه وجنده ويبتني به مدينة فبدأ فانحدر الى جرجرايا ثم صار الى بغداد ثم مضى الى الموصل ثم عاد الى بغداد فقال هذا موضع معسكر صالح هذه دجلة ليس بيننا وبين الصين شيء يأتينا فيها كل ما في البحر وتأتينا الميرة من الجزيرة وأرمينية وما حول ذلك وهذا الفرات يجيء فيه كل شيء من الشأم والرقة وما حول ذلك فنزل وضرب عسكره على الصراة وخط المدينة ووكل بكل ربع قائدا وذكر عمر بن شبة ان محمد بن معروف بن سويد حدثه قال حدثني أبي قال حدثني سليمان بن مجالد قال أفسد أهل الكوفة جند أمير المؤمنين

المنصور

من الشأم والموصل والجبل والكوفة وواسط والبصرة فأحضروا وأمر باختيار قوم من ذوى الفضل والعدالة والفقه والأمانة والمعرفة بالهندسة فكان ممن أحضر لذلك الحجاج بن أرطاة وأبو حنيفة النعمان بن ثابت وأمر بخط المدينة وحفر الأساسات وضرب اللبن وطبخ الآجرّ فبدئ بذلك وكان أول ما ابتدئ به فى عملها سنة ١٤٥ وذكر ان المنصور لما عزم على بنائها أحبّ ان ينظر اليها عيانا فأمر ان يخط بالرماد ثم أقبل يدخل من كل باب ويمرّ فى فصلانها وطاقاتها ورحابها وهى مخطوطة بالرماد ودار عليهم ينظر اليهم والى ما خُطّ من خنادقها فلما فعل ذلك أمر ان يجعل على تلك الخطوط حبّ القطن وينصبّ عليه النفط فنظر اليها والنار تشتعل ففهمها وعرف رسمها وأمر ان يحفر أساس ذلك على الرسم ثم ابتدئ فى عملها وذكر عن حماد التركى ان المنصور بعث رجالا يطلبون له موضعا يبنى فيه المدينة فطلبوا ذلك فى سنة ١٤٤ قبل خروج محمد بن عبد الله بسنة أو نحوها فوقع اختيارهم على موضع بغداد قرية على شاطئ الصراة مما يلى الخلد وكان فى موضع بناء الخلد دير وكان فى قرن الصراة مما يلى الخلد من الجانب الشرقى أيضا قرية ودير كبير كانت تسمى سوق البقر وكانت القرية تسمى العتيقة وهى التى افتتحها المثنّى بن حارثة الشيبانىّ قال وجاء المنصور فنزل الدير الذى فى موضع الخلد على الصراة فوجده قليل البقّ فقال هذا موضعٌ أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ويصلح ان تبتنى فيه مدينة فقال للراهب الذى فى الدير يا راهب أريد ان أبنى ههنا مدينة فقال لا يكون انما يبنى ههنا ملك يقال له أبو الدوانيق فضحك المنصور فى نفسه وقال أنا أبو الدوانيق وأمر فخطت المدينة ووكل بها أربعة قواد كل قائد بربع وذكر عن سليمان بن مجالد ان المنصور أراد أبا حنيفة النعمان بن ثابت على القضاء فامتنع من ذلك فحلف المنصور ان يتولى له وحلف أبو حنيفة ألا يفعل فولاه القيام ببناء المدينة وضرب اللبن وعدّه وأخذ الرجال بالعمل قال وانما فعل المنصور ذلك ليخرج من يمينه قال وكان أبو حنيفة المتولى لذلك حتى فرغ من استتمام بناء حائط المدينة مما يلى الخندق وكان استتمامه فى سنة ١٤٩ وذكر عن الهيثم بن عدىّ ان المنصور عرض على أبى حنيفة القضاء والمظالم فامتنع فحلف ألا يقلع عنه حتى يعمل فأخبر بذلك أبو حنيفة فدعا بقصبة فعدّ اللبن على رجل قد لبّنه وكان أبو حنيفة أول من عدّ اللبن بالقصب فأحرج أبا جعفر عن يمينه واعتلّ فمات ببغداد * وقيل ان أبا جعفر لما أمر بحفر الخندق وانشاء البناء وإحكام الأساس أمر أن يجعل عرض السور من أسفله خمسين ذراعا وقدر أعلاه عشرين ذراعا وجعل فى البناء جوائز قصب مكان الخشب فى كلّ طرقة فلما بلغ الحائط مقدار قامة وذلك فى سنة ١٤٥ أتاه خبر خروج محمد فقطع البناء * وذكر عن أحمد بن حميد بن جبلة قال حدّثنى أبى عن جدى جبلة قال كانت مدينة أبى جعفر قبل

عنده من العلم فوجّه رجالاً من قبله وأمر كل واحد منهم ان يبيت فى قرية منها فبات كل رجل منهم فى قرية منها وأتاه بخبرها وشاور المنصور الذين أحضرهم وتنمر أخبارهم فاجتمع اختيارهم على صاحب بغداد فأحضره وشاوره وساءله فهو الدهقان الذى قريته قائمة الى اليوم فى المربعة المعروفة بأبى العباس الفضل بن سليمان الطوسى وقباب القرية قائم بناؤها الى اليوم وداره ثابتة على حالها فقال يا أمير المؤمنين سألتنى عن هذه الامكنة وطيبها وما يختار منها فالذى أرى يا أمير المؤمنين ان تنزل أربعة طساسيج فى الجانب الغربى طسوجين وهما قطربل وبادوريا وفى الجانب الشرقى طسوجين وهما نهر بوق وكلواذى فأنت تكون بين نخل وقرب الماء فان أجدب طسوج وتأخرت عمارته كان فى الطسوج الآخر العمارات وأنت يا أمير المؤمنين على الصراة تجيئك الميرة فى السفن من المغرب فى الفرات وتجيئك طرائف مصر والشام وتجيئك الميرة فى السفن من الصين والهند والبصرة وواسط فى دجلة وتجيئك الميرة من أرمينية وما اتصل بها فى تامرّا حتى تصل الى الزاب وتجيئك الميرة من الروم وآمد والجزيرة والموصل فى دجلة وأنت بين أنهار لا يصل اليك عدوك الا على جسر أو قنطرة فاذا قطعت الجسر وأخربت القناطر لم يصل اليك عدوك وأنت بين دجلة والفرات لا يجيئك أحد من المشرق والمغرب الا احتاج الى العبور وأنت متوسط للبصرة وواسط والكوفة والموصل والسواد كله وأنت قريب من البرّ والبحر والجبل فازداد المنصور عزما على النزول فى الموضع الذى اختاره وقال له يا أمير المؤمنين ومع هذا فإن الله قد منّ على أمير المؤمنين بكثرة جيوشه وقوّاده وجنده فليس أحد من أعدائه يطمع فى الدنوّ منه والتدبير فى المدن ان تتخذ لها الأسوار والخنادق والحصون ودجلة والفرات خنادق لمدينة أمير المؤمنين وذكر عن ابراهيم بن عيسى ان حماد التركى قال بعث المنصور رجالا فى سنة ١٤٥ يطلبون له موضعا يبنى فيه مدينته فطلبوا وارتادوا فلم يرض موضعا حتى جاء فنزل الدير الذى على الصراة فقال هذا موضع أرضاه تأتيه الميرة من الفرات ودجلة ومن هذه الصراة وذكر عن محمد بن صالح بن النطاح عن محمد بن جابر عن أبيه قال لما أراد أبو جعفر ان يبنى مدينته ببغداد رأى راهبا فناداه فأجابه فقال تجدون فى كتبكم انه تبنى ههنا مدينة قال الراهب نعم يبنيها مقلاص قال أبو جعفر أنا كنت أدعى مقلاصا فى حداثتى قال فانت اذا صاحبها قال وكذلك لما أراد ان يبنى الرافقة بأرض الروم امتنع أهل الرقّة وأرادوا محاربته وقالوا تعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعاشنا وتضيق منازلنا فهمّ بمحاربتهم وبعث الى راهب فى الصومعة فقال هل عندك علم ان يبنى ههنا مدينة فقال له بلغنى ان رجلا يقال له مقلاص يبنيها قال أنا مقلاص فبناها على بناء مدينة بغداد سوى السور وأبواب الحديد وخندق منفرد وذكر عن السرى عن سليمان بن مجالد ان المنصور وجه فى حشر الصُنّاع والفعلة

فلما فرغ منهما رجع إلى بغداد * وذكر عن أحمد بن ثابت قال سمعت شيخا من قريش يحدث أن أبا جعفر لما وصل من بغداد متوجها نحو الكوفة وقد جاءه البريد بخروج محمد ابن عبد الله بالمدينة نظر إليه عثمان بن عمارة بن حريم وإسحاق بن مسلم العقيلي وعبد الله بن الربيع المدائني وكانوا من صحابته وهو يسير على دابته وبنو أبيه حوله فقال عثمان أظن محمدا خائبا ومن معه من أهل بيته إن تحت ثياب هذا العباسي لمكرٌ ونكرٌ ودهاء وإنه فيما نصب له محمدٌ من الحرب لكما قال ابن جبل الطعان

وكم من غارة ورعيل خيل * تداركها وقد حمي اللقاءُ
فرد خيولها حتى ثناها * بأسمر ما ترى فيه التواء

قال فقال إسحاق بن مسلم قد والله سبرته ولمست عوده فوجدته خشنا وغمزته فوجدته صليا وذقته فوجدته مرا وإنه ومن حوله من بني أبيه لكما قال ربيعة بن مكدّم

سمالي فرسان كأن وجوههم * مصابيحُ تبدو في الظلام زواهرُ
يقودهم كبش أخو مُصمئلة * عبُوس السرى قد لوّحته الهواجر

قال وقال عبد الله بن الربيع هو ليث خادر صيغم يسمو للأقران مفترس وللأرواح مختلس وإنه فيما نهج من الحرب كما قال أبو سفيان بن الحارث

وإن لنا شيخا إذا الحرب شمرت * بديهته الإقدام قبل البوادر

قال فمضى حتى صار إلى قصر ابن هبيرة فنزل الكوفة ووجّه الجيوش فلما انقضت الحرب رجع إلى بغداد فابتناها ﴿وفي هذه السنة﴾ ظهر إبراهيم بن عبد الله بن حسن أخو محمد بن عبد الله بن حسن بالبصرة محاربا أبا جعفر المنصور فقتل أيضا

﴿ذكر الخبر عن سبب مخرجه وعن مقتله وكيف كان﴾

* فذكر عن عبد الله بن محمد بن حفص قال حدثني أبي قال لما أخذ أبو جعفر عبد الله ابن حسن أشفق محمد وإبراهيم من ذلك فخرجا إلى عدن فخافاها فركبا البحر حتى صارا إلى السند فسعي بهما إلى عمر بن حفص فخرجا حتى قدما الكوفة وبها أبو جعفر * وذكر عمر بن شبة أن عبيد بن نوح الضبعي ابن ابنة أبي الداح الضبعي حدثه قال حدثتني آمنة بنت أبي المنهال قالت نزل إبراهيم في الحي من بني ضبيعة في دار الحارث بن عيسى وكان لا يرى بالنهار وكانت معه أم ولده وكنت أحدثهما ولا ندري من هم حتى ظهر فأتيتها فقلت إنك لصاحبتي فقالت أنا هي لا والله ما أقر الأرض فقد جئت سنين مرة بفارس ومرة بكرمان ومرة بالجبل ومرة بالحجاز ومرة باليمن قال عمر حدثني أبو نعيم الفضل ابن دكين قال حدثني مطهر بن الحارث قال أقبلنا مع إبراهيم من مكة نريد البصرة ونحن عشرة فصحبنا أعرابي في بعض الطريق فقلنا له ما اسمك قال فلان بن أبي مصاد الكلبي

بنائها مزرعة للبغداديين يقال لها المباركة وكانت لستين نفسا منهم فعوّضهم منها وأرضاهم
فأخذ جدي قسمه منها * وذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور أن حمادا التركيّ قال
كان حول مدينة أبي جعفر قرى قبل بنائها فكان الى جانب باب الشأم قرية يقال لها الخطابية
على باب درب النورة الى درب الاقفاص وكان بعض نخلها في شارع باب الشأم الى أيام المخلوع
في الطريق حتى قُطع في أيام الفتنة وكانت الخطابية هذه لقوم من الدهاقين يقال لهم بنو فروة
وبنو قنورا منهم اسماعيل بن دينار ويعقوب بن سليمان وأصحابهم * وذكر عن محمد بن
موسى بن الفرات أن القرية التي في مربعة أبي العباس كانت قرية جده من قبل أمه وانهم
من دهاقين يقال لهم بنو زرارى وكانت القرية تسمى الوردانية وقرية أخرى قائمة الى اليوم
مما يلي مربعة أبي فروة * وذكر عن ابراهيم بن عيسى أن العروفة اليوم بدار سعيد
الخطيب كانت قرية يقال لها شرفانية ولها نخل قائم الى اليوم مما يلي قنطرة أبي الجون
وأبو الجون من دهاقين بغداد من أهل هذه القرية * وذكر أن قطيعة الربيع كانت مزارع
للناس من قرية يقال لها بناورى من رستاق الفروسيج من بادوريا * وذكر عن محمد
ابن موسى بن الفرات أنه سمع أباه أو جده شك راوي ذلك عنه يقول دخلت على رجل من
دهاقين بادوريا وهو يخرّق الطيلسان فقلت له من خرق طيلسانك قال خرق والله في زحمة
الناس اليوم في موضع طالما طردت فيه الأرانب والظباء يريد باب الكرخ ويقال ان
قطيعة الربيع الخارجة انما هي اقطاع المهدي للربيع وان المنصور انما كان أقطعه
الداخلة * وقيل ان بطريق كسروي واسمه برابك ابن بهرام بن بابك وان بابك هذا
هو الذي اتخذ العقر الذي عليه قصر عيسى بن علي واحتفر هذا النهر * وذكر أن قطيعة
جعفر اقطاع من أبي جعفر لابنه جعفر وان القنطرة العتيقة من بناء الفرس * وذكر
عن حماد التركي قال كان المنصور نازلا بالدير الذي على شاطئ دجلة بالموضع المعروف
بالخلد ونحن في يوم صائف شديد الحر سنة ١٤٥ وقد خرجت فجلست مع الربيع
وأصحابه اذ جاء رجل فجاوز الحرس الى المنصور فاستأذن فأذن له المنصور وكان معه سلم
ابن أبي سلم فأدناه وأخبره بخروج محمد فقال المنصور نكتب الساعة الى مصر أن تقطع
عن الحرمين المادة ثم قال انما هم في مثل حرجة اذا انقطعت عنهم المادة والميرة من مصر
قال وأمر بالكتاب الى العباس بن محمد وكان على الجزيرة يخبره بخبر محمد وقال انى راحل
ساعة كتبت الى الكوفة فأمدّني في كل يوم بما قدرت عليه من الرجال من أهل الجزيرة
وكتب بمثل ذلك الى أمراء الشأم ولو أن يرد عليّ كل يوم رجل واحد أكثر به من معي
من أهل خراسان فانه ان بلغ الخبر الكذاب انكسر قال ثم نادى الرحيل من ساعته وخرجنا
في حرّ شديد حتى قدم الكوفة ثم لم يزل بها حتى انقضت الحرب بينه وبين محمد وابراهيم

ولما

وحدثني محمد بن معروف قال حدثني أبي وحدثني نصر بن قديد قال حدثني أبي قال وحدثني عبد الله بن محمد بن البواب وكثير بن النضر بن كثير وعمر بن ادريس وابن أبي سفيان العمي واتفقوا على جل الحديث واختلفوا في بعضه أن ابراهيم لما نشب وخاف الرصد كان معه رجل من بني العم قال عمر فقال لي أبو صفوان يدعى روح بن ثقف وقال لي ابن البواب يكنى أبا عبد الله وقال لي الآخرون يقال له سفيان بن حيان بن موسى قال عمر وهو جد العمي الذي حدثني قال قلت لابراهيم قد نزل ما ترى ولا بد من التغرير والمخاطرة قال فأنت وذاك فأقبل الى الربيع فسأله الاذن قال ومن أنت قال أنا سفيان العمي فأدخله على أبي جعفر فلما رآه شتمه فقال يا أمير المؤمنين انا أهل لما تقول غير اني أتيتك نازعا تائبا ولك عندي كلما تحب ان أعطيتني ما أسألك قال ومالي عندك قال آتيك بابراهيم بن عبد الله بن حسن اني قد بلوته وأهل بيته فلم أجد فيهم خيرا فمالي عندك ان فعلت قال كل ما تسأل فأين ابراهيم قال قد دخل بغداد أو هو داخلها عن قريب قال عمر وقال لي أبو صفوان قال هو بعبدسي تركته في منزل خالد بن نهيك فاكتب لي جوازا ولغلام لي ولفرانق واحملني على البريد قال عمر وقال بعضهم وجه معي جندا واكتب لي جوازا ولغلام لي آتيك به قال فكتب له جوازا ودفع اليه جندا وقال هذه ألف دينار فاستعن بها قال لا حاجة لي فيها كلها فأخذ ثلاثمائة دينار وأقبل بها حتى أتى ابراهيم وهو في بيت عليه مدرعة صوف قال وعمامة وقيل بل عليه قباء كأقبية العبيد فصاح به قم فوثب كالفزع فجعل يأمره وينهاه حتى رجا المدائن فمنعه صاحب القنطرة بها فدفع اليه جوازه فقال أين غلامك قال هذا فلما نظر محمد وجهه قال والله ما هذا غلامك وانه لابراهيم بن عبد الله بن حسن ولكن اذهب راشدا فأطلقهما وهرب قال عمر فقال بعضهم ركبا البريد حتى سارا بعبدسي ثم ركبا السفينة حتى قدما البصرة فاختفيا بها قال وقد قيل انه خرج من عند أبي جعفر حتى قدم البصرة فجعل يأتي بهم الدار لها بابان فيقعد العشرة منهم على أحد البابين ويقول لا تبرحوا حتى آتيكم فيخرج من الباب الآخر ويتركهم حتى فرق الجند عن نفسه وبقي وحده فاختفى حتى بلغ الخبر سفيان بن معاوية فأرسل اليهم فجمعهم وطلب العمي فأعجزه قال عمر وحدثني ابن عائشة قال حدثني أبي قال الذي احتال لابراهيم حتى أنجاه منه عمرو بن شداد قال عمر وحدثني رجل من أهل المدائن عن الحسن بن عمرو بن شداد قال حدثني أبي قال مر بي ابراهيم بالمدائن مستخفيا فأنزلته دارا لي على شاطئ دجلة وسعي بي الى عامل المدائن فضربني مائة سوط فلم أقر له فلما تركني أتيت ابراهيم فأخبرته فانحدر قال وحدثني العباس بن سفيان بن يحيى بن زياد مولى الحجاج بن يوسف وكان يحيى بن زياد ممن سبي من عسكر قطري بن الفجاءة قال لما ظهر ابراهيم كنت غلاما ابن خمس سنين

فلم يفارقنا حتى قربنا من البصرة فأقبل علىّ يوما فقال أليس هذا ابراهيم بن عبد الله بن
حسن فقلت لا هذا رجل من أهل الشأم فلما كنا على ليلة من البصرة تقدّم ابراهيم وتخلفنا
عنه ثم دخلنا من غد * قال عمر وحدّثنى أبو صفوان نصر بن قديد بن نصر بن سيار قال
كان مقدم ابراهيم البصرة فى أول سنة ١٤٣ منصرفَ الناس من الحج فكان الذى أقدمه
وتولى كراءه وعادله فى محمله يحيى بن زياد بن حسان النبطىّ فأنزله فى داره فى بنى ليث
واشترى له جارية أعجمية سندية فأولدها ولدا فى دار يحيى بن زياد فحدّثنى
ابن قديد بن نصر أنه شهد جنازة ذلك المولود وصلى عليه يحيى بن زياد قال وحدّثنى محمد
ابن معروف قال حدثنى أبى قال نزل ابراهيم بالحيار من أرض الشأم على آل القعقاع بن
خليد العبسىّ فكتب الفضل بن صالح بن علىّ وكان على قنسرين الى أبى جعفر فى رقعة
أدرجها فى أسفل كتابه يخبره خبر ابراهيم وانه طلبه فوجده قد سبقه منحدرا الى البصرة
فورد الكتاب على أبى جعفر فقرأ أوله فلم يجد الا السلامة فألقى الكتاب الى أبى أيوب
الموريانىّ فألقاه فى ديوانه فلما أرادوا أن يجيبوا الولاة عن كتبهم فتح أبان بن صدقة وهو
يومئذ كاتب أبى أيوب كتاب الفضل لينظر فى تاريخه فأفضى الى الرقعة فلما رأى أولها
أخبر أمير المؤمنين أعادها فى الكتاب وقام الى أبى جعفر فقرأ الكتاب فأمر بإذكاء العيون
ووضع المراصد والمسالح قال وحدثنى الفضل بن عبد الرحمن بن الفضل قال أخبرنى أبى
قال سمعت ابراهيم يقول اضطرّنى الطلب بالموصل حتى جلست على موائد أبى جعفر وذا
أنه قدمها يطلبنى فتحيرت فلفظتنى الارض فجعلت لا أجد مساغا ووضع الطلب والمراص
ودعا الناس الى غدائه فدخلت فيمن دخل وأكلت فيمن أكل ثم خرجت وقد ك
الطلب قال وحدثنى أبو نعيم الفضل بن دكين قال قال رجل لمطهر بن الحارث مر ابر
بالكوفه ولقيته قال لا والله ما دخلها قط ولقد كان بالموصل ثم مرّ بالانبار ثم ببغدا
بالمدائن والنيل وواسط قال وحدثنى نصر بن قديد بن نصر قال كاتب ابراهيم قوما
أهل العسكر كانوا يتشيّعون فكتبوا يسألونه الخروج اليهم ووعدوه الوثوب بأبى جع
فخرج حتى قدم عسكر أبى جعفر وهو يومئذ نازل ببغداد فى الدير وقد خط بغداد وأجم
على البناء وكانت لأبى جعفر مرآة ينظر فيها فيرى عدوّه من صديقه قال فزعم زاعم أنه
نظر فيها فقال يا مسيب قد والله رأيت ابراهيم فى عسكرى وما فى الارض عدوّ أعدى لى
منه فانظر ما أنت صانع قال وحدثنى عبد الله بن محمد بن البواب قال أمر أبو جعفر ببناء
قنطرة الصراة العتيقة ثم خرج ينظر اليها فوقعت عينه على ابراهيم وخنس ابراهيم فذهب
فى الناس فأتى فاميّا فلجأ اليه فأصعده غرفة له وجدّ أبو جعفر فى طلبه ووضع الرصد بكل
مكان فنشب ابراهيم بمكانه الذى هو به وطلبه أبو جعفر أشد الطلب وخفى عليه أمره قال

حق قال انى والله ما ذكرتُ لك ما ذكرتُ الا ما زحا وما ذاك الذى يمنعنى من نصرة صاحبك ولكنى لا أرى القتال ولا أدين به قال وانصرف ابراهيم وتخلف موسى فقال هذا والله ابراهيم نفسه قال فبئس لعمر الله ما صنعت لو كنت أعلمتنى كلمته غير هذا الكلام قال وحدثنى نصر بن قديد قال دعا ابراهيم الناس وهو فى دار أبى فروة فكان أول من بايعه نميلة بن مرة وعفو الله بن سفيان وعبد الواحد بن زياد وعمر بن سلمة الهجيمى وعبيد الله ابن يحيى بن حضين الرقاشى وندبوا الناس له فأجاب بعدهم فتيان من العرب منهم المغيرة ابن الفزع وأشباه له حتى ظنوا أنه قد أحصى ديوانه أربعة آلاف وشهر أمره فقالوا له لو تحولت الى وسط البصرة أتاك من أتاك وهو مريح فتحول ونزل دار أبى مروان مولى بنى سليم رجل من أهل نيسابور قال وحدثنى يونس بن نجدة قال كان ابراهيم نازلا فى بنى راسب على عبد الرحمن بن حرب فخرج من داره فى جماعة من أصحابه منهم عفو الله بن سفيان وبرد بن لبيد أحد بنى يشكر والمضاء التغلبى والطهوى والمغيرة بن الفزع ونميلة ابن مرة ويحيى بن عمر والهمانى فمروا على جفرة بنى عقيل حتى خرجوا على الطفاوة ثم مروا على دار كرزم ونافع الماس حتى دخلوا دار أبى مروان فى مقبرة بنى يشكر قال وحدثنى ابن عفو الله بن سفيان قال سمعت أبى يقول أتيت ابراهيم يوما وهو مرعوب فأخبرنى أن كتاب أخيه أتاه يخبره أنه قد ظهر ويأمره بالخروج قال فوجم من ذلك واغتم له فجعلت أسهل عليه الامر وأقول قد اجتمع لك أمرك معك المضاء والطهوى والمغيرة وأنا وجماعة فنخرج الى السجن فى الليل فنفتحه فتصبح حين تصبح ومعك عالم من الناس فطابت نفسه قال وحدثنى سهل بن عقيل بن اسمعيل قال حدثنى أبى قال لما ظهر محمد أرسل أبو جعفر الى جعفر بن حنظلة البهرانى وكان ذا رأى فقال هات رأيك قد ظهر محمد بالمدينة قال وجه الاجناد الى البصرة قال انصرف حتى أرسل اليك فلما صار ابراهيم الى البصرة أرسل اليه فقال قد صار ابراهيم الى البصرة فقال اياها خفت بادرها بالجنود قال وكيف خفت البصرة قال لان محمدا ظهر بالمدينة وليسوا بأهل حرب بحسبهم أن يقيموا شأن أنفسهم وأهل الكوفة تحت قدمك وأهل الشأم أعداء آل أبى طالب فلم يبق الا البصرة فوجه أبو جعفر ابنى عقيل قائدين من أهل خراسان من طيئ فقدما وعلى البصرة سفيان بن معاوية فأنزلهما قال وحدثنى جواد بن غالب بن موسى مولى بنى عجل عن يحيى بن بديل بن يحيى بن بديل قال لما ظهر محمد قال أبو جعفر لابى أيوب وعبد الملك بن حميد هل من رجل ذى رأى تعرفانه نجمع رأيه على رأينا قالا بالكوفة بديل بن يحيى وقد كان أبو العباس يشاوره فأرسل اليه فقال ان محمدا قد ظهر بالمدينة

فسمعت أشياخنا يقولون انه مر متنكرا يريد البصرة من الشأم فخرج اليه عبد الرحيم ابن صفوان من موالي الحجاج ممن سبي من عسكر قطري قال فمشى معه حتى عبره الماء مر قال فأقبل بعض من رآه فقال رأيت عبد الرحيم مع رجل شاطر محتجز بإزار مورد في يده قوس جلاهق يرمي به فلما رجع عبد الرحيم سئل عن ذلك فأنكره فكان ابراهيم يتنكر بذلك قال وحدثني نصر بن قديد قال لما قدم ابراهيم منصرفه من بغداد نزل على أبي فروة في كندة فاختفى وأرسل الى الناس يندبهم للخروج قال عمر وحدثني علي بن اسماعيل بن صالح بن ميثم الأهوازي قال حدثني عبد الله بن الحسن بن حبيب عن أبيه قال كان ابراهيم مختفيا عندي على شاطئ دجيل في ناحية مدينة الاهواز وكان محمد بن حصين يطلبه فقال يوما ان أمير المؤمنين كتب الي يخبرني أن المنجمين يخبرونه أن ابراهيم بالاهواز نازل في جزيرة بين نهرين فقد طلبته في الجزيرة حتى وثقت أنه ليس هناك يعني بالجزيرة التي بين نهر الشاه جرد ودجيل فقد اعتزمت أن أطلبه غدا في المدينة لعل أمير المؤمنين يعني بين دجيل والمسرقان قال فأتيت ابراهيم فقلت له أنت مطلوب غدا في هذه الناحية قال فأقمت معه بقية يومي فلما غشيني الليل خرجت به حتى أنزلته في ادانى دستأربك دون الكث فرجعت من ليلتي فأقمت أنتظر محمدا أن يغدو لطلبه فلم يفعل حتى تصرم النهار وقربت الشمس تغرب فخرجت حتى جئت ابراهيم فأقبلت به حتى وافينا المدينة مع العشاء الآخرة ونحن على حمارين فلما دخلنا المدينة فصرنا عند الجبل المقطوع لقينا أوائل خيل ابن حصين فرمى ابراهيم بنفسه عن حماره وتباعد وجلس يبول وطوتني الخيل فلم يعرج علي منهم أحد حتى صرت الى ابن حصين فقال لي أبا محمد من أين في مثل هذا الوقت فقلت تمسيت عند بعض أهلي قال ألا أرسل معك من يبلغك قلت لا قد قربت من أهلي فمضى يطلب وتوجهت على سنني حتى انقطع آخر أصحابه ثم كررت راجعا الى ابراهيم فالتمست حماره حتى وجدته فركب وانطلقنا حتى بتنا في أهلنا فقال ابراهيم تعلم والله لقد بلت البارحة دما فأرسل من ينظر فأتيت الموضع الذي بال فيه فوجدته قد بال دما قال وحدثني الفضل بن عبد الرحيم بن سليمان بن علي قال قال أبو جعفر غمض علي أمر ابراهيم لما اشتملت عليه طفوف البصرة قال وحدثني محمد بن مسعر بن العلاء قال لما قدم ابراهيم البصرة دعا الناس فأجابه موسى بن عمر بن موسى بن عبد الله بن خازم ثم ذهب بابراهيم الى النضر بن اسحاق بن عبد الله بن خازم مختفيا فقال للنضر بن اسحاق هذا رسول ابراهيم فكلمه ابراهيم ودعاه الى الخروج فقال له النضر يا هذا كيف أبايع صاحبك وقد عند جدي عبد الله بن خازم عن جده علي بن أبي طالب وكان عليه فيمن خالفه فقال له ابراهيم دع سيرة الآباء عنك ومذاهبهم فانما هو الدين وأنا أدعوك الى

حق

عنده فاذا أصبح سأل عنه فان علم براءته أطلقه والا حبسه قال وحدثنى أبو الحسن الحذاء قال أخذ أبو جعفر الناس بالسواد فكنت أراهم يصبغون ثيابهم بالمداد وحدثنى على بن الجعد قال رأيت أهل الكوفة أيام أُخذوا بلبس الثياب السود حتى البقالين ان أحدهم ليصبغ الثوب بالانقاس ثم يلبسه وحدثنى جواد بن غالب قال حدثنى العباس بن سلم مولى قحطبة قال كان أمير المؤمنين أبو جعفر اذا اتّهم أحدا من أهل الكوفة بالميل الى ابراهيم أمر أبى سلمًا بطلبه فكان يمهل حتى اذا غسق الليلُ وهدأ الناسُ نصب سُلّما على منزل الرجل فطرقه فى بيته حتى يخرجه فيقتله ويأخذ خاتمه قال أبو سهل جواد فسمعت جميلا مولى محمد بن أبى العباس يقول للعباس بن سلم والله لو لم يورّثك أبوك الا خواتيم مَن قتل من أهل الكوفة كنت أيسر الابناء حدثنى سهل بن عقيل قال حدثنى سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد قال كان لى بالكوفة صديق فأتانى فقال أيا هذا اعلم أن أهل الكوفة مُعدون للوثوب بصاحبكم فان قدرت على أن تبوّئ أهلك مكانا حريزا فافعل قال فأتيتُ سليمان بن مجالد فأخبرته الخبر فأخبر أبا جعفر ولابى جعفر عين من أهل الكوفة من الصيارفة يدعى ابن مقرن قال فأرسل اليه فقال ويحك قد تحرك أهلُ الكوفة فقال لا والله يا أمير المؤمنين أنا عذيرك منهم قال فركن الى قوله وأضرب عنهم وحدثنى يحيى بن ميمون من أهل القادسية قال سمعت عدّة من أهل القادسية يذكرون أن رجلا من أهل خراسان يكنى أبا الفضل ويسمى فلان ابن معقل ولى القادسية ليمنع أهل الكوفة من اتيان ابراهيم وكان الناس قد رصدوا فى طريق البصرة فكانوا يأتون القادسية ثم العذيب ثم وادى السباع ثم يعدلون ذات اليسار فى البرّ حتى يقدموا البصرة قال فخرج نفر من الكوفة اثنا عشر رجلا حتى اذا كانوا بوادى السباع لقيهم رجل من موالى بنى أسد يسمى بكرا من أهل شراف دون واقصة بميلين من أهل المسجد الذى يدعى مسجد الموالى فأتى ابن معقل فأخبره فاتبعهم فأدركهم بخفان وهى على أربعة فراسخ من القادسية فقتلهم أجمعين حدثنى ابراهيم بن سلم قال كان الفرافصة العجلى قد همّ بالوثوب بالكوفة فامتنع لمكان أبى جعفر ونزوله بها وكان ابن ماعز الاسدى يبايع لابراهيم فيها سرا حدثنى عبد الله بن راشد بن يزيد قال سمعت اسماعيل بن موسى البجلى وعيسى بن النضر السمّانين وغيرهما يخبرون أن غزوان كان لآل القعقاع بن ضرار فاشتراه أبو جعفر فقال له يوما يا أمير المؤمنين هذه سفن ممخرة من الموصل فيها مبيضةٌ تريد ابراهيم بالبصرة قال فضمّ اليه جندًا فلقوهم بباجسرى بين بغداد والموصل فقتلهم أجمعين وكانوا تجارا فيهم جماعةٌ من العباد من أهل الخير وغيرهم وفيهم رجل يدعى أبا العرفان من آل شعيب السمان فجعل يقول ويلك يا غزوان ألست تعرفنى أنا أبو العرفان جارك اذ انا صبى رفيق لى فمنهم لم يفعل وقتلهم أجمعين ونصب

قال فاشحن الاهواز جندا قال انه انما ظهر بالمدينة قال قد فهمت ولكن الاهواز باب هم الذى يؤتون منه قال فقبل أبو جعفر رأيه قال فلما صار ابراهيم الى البصرة أرسل الى بديل فقال قد صار ابراهيم الى البصرة قال فعاجله بالجند وأشغل الاهواز عليه ﴿وحدثني﴾ محمد بن حفص الدمشقى مولى قريش قال لما ظهر محمد شاور أبو جعفر شيخا من أهل الشأم ذا رأى فقال وجه الى البصرة أربعة آلاف من جند أهل الشأم فلها عنه وقال خرف الشيخ ثم أرسل اليه فقال قد ظهر ابراهيم بالبصرة قال فوجه اليه جندا من أهل الشأم قال ويلك ومن لى بهم قال أكتب الى عاملك عليها يحمل اليك فى كل يوم عشرة على البريد قال فكتب بذلك أبو جعفر الى الشأم قال عمر بن حفص فانى لأذكر أبى يعطى الجند حينئذ وأنا أمسك له المصباح وهو يعطيهم ليلا وأنا يومئذ غلام شاب قال وحدثنى سهل ابن عقيل قال أخبرنى سلم بن فرقد قال لما أشار جعفر بن حنظلة على أبى جعفر بحدر جند الشأم اليه كانوا يقدمون أرسالا بعضهم على أثر بعض وكان يريد أن يروع بهم أهل الكوفة فاذا جنهم الليل فى عسكره أمرهم فرجعوا متنكبين عن الطريق فاذا أصبحوا دخلوا فلا يشك أهل الكوفة انهم جند آخرون سوى الاولين ﴿حدثنى﴾ عبد الحميد وكان من خدم أبى العباس قال كان محمد بن يزيد من قواد أبى جعفر وكان له دابة شهرى كميت فر بعامر بنا ونحن بالكوفة وهو راكبه قد ساوى رأسه رأسه فوجهه أبو جعفر الى البصرة فلم يزل بها حتى خرج ابراهيم فأخذه فحبسه ﴿حدثنى﴾ سعيد بن نوح بن مجالد الضبعى قال وجه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ابنى يزيد بن عمران من أهل ابيورد قائدين فقدم مجالد قبل محمد ثم قدم محمد فى الليلة التى خرج فيها ابراهيم فثبطهما سفيان وحبسهما عنده فى دار الإمارة حتى ظهر ابراهيم فأخذهما فقيدهما ووجه أبو جعفر معهما قائدا من عبد القيس يدعى معمرا ﴿حدثنى﴾ يونس بن نجدة قال قدم على سفيان مجالد ابن يزيد الضبعى من قبل أبى جعفر فى ألف وخمسمائة فارس وخمسمائة راجل ﴿حدثنى﴾ سعيد بن الحسن بن تسنيم بن الحوارى بن زياد بن عمرو بن الأشرف قال سمعت من لا أحصى من أصحابنا يذكرون أن أبا جعفر شاور فى أمر ابراهيم فقيل له ان أهل الكوفة له شيعة والكوفة قدر يفور أنت طبقها فاخرج حتى تنزلها ففعل ﴿حدثنى﴾ مسلم الخصى مولى محمد بن سليمان قال كان أمر ابراهيم وأنا ابن بضع عشرة سنة وأنا يومئذ لأبى جعفر فأنزلنا الهاشمية بالكوفة ونزل هو بالرصافة فى ظهر الكوفة وكان جميع جنده الذين فى عسكره نحوا من ألف وخمسمائة وكان المسيب بن زهير على حرسه فجزأ الجند ثلاثة أجزاء خمسمائة خمسمائة فكان يطوف الكوفة كلها فى كل ليلة وأمر مناديا فنادى من أخذناه بعد عتمة فقد أحل بنفسه فكان اذا أخذ رجلا بعد عتمة لفه فى عباءة وحمله فبيته

بها أهل البصرة معه وخرج معه عيسى بن يونس ومُعاذ بن معاذ وعباد بن العوّام واسحاق
ابن يوسف الأزرق ومعاوية بن هشام وجماعة كثيرة من الفقهاء وأهل العلم فلم يزل
بالبصرة شهر رمضان وشوّالا فلما بلغه قتلُ أخيه محمد بن عبد الله تأهّب واستعد
وخرج يريد أبا جعفر بالكوفة وقد ذكرنا قول من قال كان مقدم ابراهيم البصرة في أول
سنة ١٤٣ غير انه كان مقامها مختفيا يدعو أهلها في السرّ الى البيعة لأخيه محمد * فذكر
سهل بن عقيل عن أبيه أن سفيان كان يرسل الى قائدين كانا قدما عليه من عند أبي جعفر
مددا له قبل ظهور ابراهيم فيكونان عنده فلما وعد ابراهيم بالخروج أرسل اليهما
فاحتبسهما عنده تلك الليلة حتى خرج فأحاط به وبهما فأخذهما * وحدثت عن محمد
ابن معروف بن سويد قال حدثني أبي قال وجّه أبو جعفر مجالدا ومحمدا ويزيد قوّادا
ثلاثة كانوا إخوة قبل ظهور ابراهيم فقدّموا جندهم فجعلوا يدخلون البصرة تترى
بعضهم على أثر بعض فأشفق ابراهيم أن يكثروا بها فظهر * وذكر نصر بن قديد أن
ابراهيم خرج ليلة الاثنين لغرّة شهر رمضان من سنة ١٤٥ فصار الى مقبرة بني يشكر
في بضعة عشر رجلا فارسا فيهم عبد الله بن يحيى بن حصين الرقاشي قال وقدم تلك الليلة
أبو حماد الأبرصُ مددا لسفيان في ألفي رجل فنزل الرحبة الى أن يُنزَلوا فسار ابراهيم
فكان أوّل شيء أصاب دوابّ أولئك الجند وأسلحتهم وصلى بالناس الغداة في المسجد
الجامع وتحصن سفيان في الدار ومعه فيها جماعة من بني أبيه وأقبل الناس الى ابراهيم
من بين ناظر وناصر حتى كثروا فلما رأى ذلك سفيان طلب الامان فأجيب اليه فدسّ الى
ابراهيم مطهر بن جويرية السدوسي فأخذ لسفيان الامان وفتح الباب ودخل ابراهيم الدار
فلما دخلها ألقى له حصير في مقدّم الايوان فهبت ريح فقلبته ظهر البطن فتطير الناسُ
لذلك فقال ابراهيم انا لا نتطير ثم جلس عليه مقلوبا والكراهة ترى في وجهه فلما دخل
ابراهيم الدار خلى عن كلّ من كان فيها فما ذكر غير سفيان بن معاوية فانه حبسه في
القصر وقيده قيدا خفيفا فأراد ابراهيم فيما ذكر بذلك من فعله أن يُرِيَ أبا جعفر أنه
عنده محبوس وبلغ جعفرا ومحمدا ابني سليمان بن عليّ وكانا بالبصرة يومئذ مصير ابراهيم الى
الامارة وحبسه سفيان فأقبلا فيما قيل في ستمائة من الرجالة والفرسان والناشبة يريدانه
[illegible] ابراهيم اليهما المضاء بن القاسم الجزري في ثمانية عشر فارسا وثلاثين راجلا فهزمهم
ولحق محمدا رجل من أصحاب المضاء فطعنه في فخذه ونادى منادٍ لابراهيم لا يتبع
[illegible] هو بنفسه حتى وقف على باب زينب بنت سليمان فنادى بالأمان لآل
[illegible] يعرض لهم أحدٌ * وذكر بكر بن كثير أن ابراهيم لما ظهر على جعفر
[illegible] وجد في بيت المال ستمائة ألف فأمر بالاحتفاظ بها وقيل انه وجد في

برؤوسهم الى الكوفة فنصبت ما بين دار إسحاق الأزرق الى جانب دار عيسى بن موسى الى مدينة ابن هبيرة قال أبو أحمد عبد الله بن راشد فأنا رأيتها منصوبة على كوم التراب قال وحدثنا أبو علي القداح قال حدثني داود بن سليمان ويعقوب وجماعة من القداحين قالوا كنا بالموصل وبها حرب الراوندي رابطة في ألفين لمكان الخوارج بالجزيرة فأتاه كتاب أبي جعفر يأمره بالقفول اليه فشخص فلما كان بباجشرى عرض له أهلها وقالوا لا ندعك تجوز لتنصر أبا جعفر على ابراهيم فقال لهم ويحكم اني لا أريد بكم سوءا انما أنا مار دعوني قالوا لا والله لا تجوز أبدا فقاتلهم فأبارهم وحمل منهم خمسمائة رأس فقدم بها على أبي جعفر وقص عليه قصتهم فقال أبو جعفر هذا أول الفتح ❊ وحدثني عبد الله ابن راشد بن يزيد مولى عمر بن حفص قال حدثني جماعة من أصحابنا انهم شهدوا دفيف بن راشد مولى بني يزيد بن حاتم أبي سليمان بن مالك [illegible] حين خرج ابراهيم اليه فقال ادفع الى فوارس آتك بابراهيم أو برأسه قال أوما تجد رجلا يذهب الى حتفك قال وخرج دفيف من المدينة فلحق بيزيد بن حاتم وهو بمصر ❊ وحدثني عبد الله بن راشد قال سمعت عدة من الأزد يحدثون عن جابر بن حماد وكان على شرطة سلمان انه قال لسلمان ان [illegible] خروج ابراهيم يوم [illegible] لشكر صنيعه والى ورموني بالحجارة فقال له اذا كان السلطان [illegible] ❊ وحدثني أبو عمر الحوضي حفص بن عمر قال مر عافية صاحب [illegible] يوم الا [illegible] ابراهيم [illegible] فقال له هذا ابراهيم [illegible] فقال [illegible] ولم [illegible] ذلك قال أبو عمر الحوضي [illegible] أصحاب ابراهيم [illegible] سلمان وهو محصور [illegible] دار [illegible] قال أبو عمر وحدثني محارب بن نصر قال مر سلمان [illegible] ابراهيم [illegible] أبو جعفر [illegible] فقال ان [illegible] فالتفت قال والله [illegible] له قال [illegible] قال [illegible] ابراهيم [illegible] أصحابك [illegible] ما كان [illegible] ابراهيم قال وحدثني [illegible] قال كان [illegible] على [illegible] ابراهيم [illegible] له أمرا [illegible] سلمان بن معاوية كان عامل [illegible] وأتاه [illegible] على [illegible] ابراهيم بن عبد الله عن أمره [illegible] فقال [illegible] كان [illegible] إياها أول يوم من شهر رمضان سنة ١٤٥

ذكر من قال ذلك

❊ حدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال قال محمد بن عمر لما ظهر محمد [illegible] ابن [illegible] وغلب على المدينة [illegible] البصرة [illegible] أول يوم من شهر رمضان سنة ١٤٥ [illegible]

أهل واسط عبد الرحيم الكلبي وكان شجاعا وكان ممن قدم به أو قدم عليه عباد وبه كردام الخراساني وكان من فرسانهم صدقة بن بكار وكان منصور بن جمهور يقول اذا كان معي صدقة بن بكار فما أبالي من لقيت فوجه أبو جعفر الى واسط لحرب هارون بن سعد عامر ابن اسماعيل المسلي في خمسة آلاف في قول بعضهم وقال بعضهم في عشرين ألفا وكانت بينهم وقعات * وذكر عن ابن أبي الكرام أنه قال قدمت على أبي جعفر برأس محمد وعامر بن اسماعيل بواسط محاصر هارون بن سعد وكانت الحرب بين أهل واسط وأصحاب أبي جعفر قبل شخوص ابراهيم من البصرة * فذكر سليمان بن أبي شيخ قال عسكر عامر بن اسماعيل من وراء النيل فكانت أول حرب جرت بينه وبين هارون فضرب به عبد سقلابي وجرحه وصرعه وهو لا يعرفه فأرسل اليه أبو جعفر بطبيبة فيها صمغ عربي وقال داو بها جراحك فالتقوا غير مرة فقتل من أهل البصرة وأهل واسط خلق كثير وكان هارون ينهاهم عن القتال ويقول لو لقي صاحبنا صاحبهم تبين لنا الامر فاستبقوا أنفسكم فكانوا لا يفعلون فلما شخص ابراهيم الى باخمرى كف الفريقان من أهل واسط وعامر بن اسماعيل بعضهم عن بعض وتوادعوا على ترك الحرب الى أن يلتقي الفريقان ثم يكونوا تبعا للغالب فلما قتل ابراهيم أراد عامر بن اسماعيل دخول واسط فمانعه أهلها الدخول قال سليمان لما جاء قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد وصالح أهل واسط عامر بن اسماعيل على أن يؤمنهم فلم يثق كثير منهم بأمانه فخرجوا منها ودخلها عامر بن اسماعيل وأقام بواسط فلم يهج أحدا * وكان عامر فيما ذكر صالح أهل واسط على أن لا يقتل أحدا بواسط فكانوا يقتلون كل من يجدونه من أهل واسط خارجا منها ولما وقع الصلح بين أهل واسط وعامر بعد قتل ابراهيم هرب هارون بن سعد الى البصرة فتوفي قبل أن يبلغها فيما ذكر * وقيل ان هارون بن سعد اختفى فلم يزل مختفيا حتى ولي محمد بن سليمان الكوفة فأعطاه الامان واستدرجه حتى ظهر وأمره أن يفرض لمائتين من أهل بيته فهم أن يفعل وركب الى محمد فلقيه ابن عم له فقال له أنت مخدوع فرجع فتوارى حتى مات وهدم محمد بن سليمان داره قال ولم يزل ابراهيم مقيما بالبصرة بعد ظهوره يفرق العمال في النواحي ويوجه الجيوش الى البلدان حتى أتاه نعي أخيه محمد * فذكر نصر بن قديد قال فرض ابراهيم فروضا بالبصرة فلما كان قبل الفطر بثلاثة أيام أتاه نعي أخيه محمد فخرج بالناس الى العيد وهم يعرفون فيه الانكسار وأخبر الناس بقتل محمد فازدادوا في قتال أبي جعفر بصيرة وأصبح من الغد فعسكر واستخلف نميلة على البصرة وخلف ابنه حسنا معه قال سعيد بن هريم حدثني أبي قال قال علي بن داود لقد نظرت الى الموت في وجه ابراهيم حين خطبنا يوم الفطر فانصرفت الى أهلي فقلت قتل والله الرجل * وذكر محمد بن معروف عن أبيه أن جعفرا ومحمدا ابني سليمان لما شخصا من البصرة أرسلا الى أبي جعفر

بيت المال ألفي ألف درهم فقوى بذلك وفرض لكل رجل خمسين خمسين فلما غلب ابراهيم على البصرة وجّه فيما ذكر الى الاهواز رجلا يدعى الحسين بن ثولاء يدعوهم الى البيعة فخرج فأخذ بيعتهم ثم رجع الى ابراهيم فوجه ابراهيم المغيرة في خمسين رجلا ثم اجتمع الى المغيرة لما صار الى الاهواز تمام مائة رجل وكان عامل الاهواز يومئذ من قبل أبي جعفر محمد بن الحصين فلما بلغ ابن الحصين دنوّ المغيرة منه خرج اليه بمن معه وهم فيما قيل أربعة آلاف فالتقوا على ميل من قصبة الاهواز بموضع يقال له دشت أربك فانكشف ابن حصين وأصحابه ودخل المغيرة الاهواز (وقد قيل) ان المغيرة صار الى الاهواز بعد شخوص ابراهيم عن البصرة الى باخمرى * ذكر محمد بن خالد المربعي أن ابراهيم لما ظهر على البصرة ثم أراد الخروج الى ناحية الكوفة استخلف على البصرة نميلة بن مرّة العبشمي وأمره بتوجيه المغيرة بن الفزع أحد بني بهدله بن عوف الى الاهواز وعليها يومئذ محمد بن الحصين العبدي ووجّه ابراهيم الى فارس عمرو بن شدّاد عاملا عليها فمرّ برام هرمز بيعقوب بن الفضل وهو بها فاستتبعه فشخص معه حتى قدم فارس وبها اسماعيل بن علي بن عبد الله عاملا عليها من قبل أبي جعفر ومعه أخوه عبد الصمد بن علي فلما بلغ اسماعيل بن علي وعبد الصمد اقبال عمرو بن شداد ويعقوب بن الفضل وكانا باصطخر بادرا الى دارابجرد فتحصنا بها فصارت فارس في يد عمرو بن شداد ويعقوب ابن الفضل فصارت البصرة والاهواز وفارس في سلطان ابراهيم * وحدثت عن سليمان ابن أبي شيخ قال لما ظهر ابراهيم بالبصرة أقبل الحكم بن أبي غيلان اليشكري في سبعة عشر ألفا حتى دخل واسط وبها هارون بن حميد الايادي من قبل أبي جعفر فدخل هارون تنّورا في القصر حتى أخرج منه وأتى أهل واسط حفص بن عمر بن حفص بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة فقالوا له أنت أولى من هذا اليشكري فأخذها حفص وخرج منها اليشكري وولى حفص شرطه أبا مقرن الهجيمي * وذكر عمر بن عبد الغفار بن عمرو الفُقَيمي ابن أخي الفضل بن عمرو الفقيمي قال كان ابراهيم واجدا على هارون بن سعد لا نكلمه فلما ظهر ابراهيم قدم هارون بن سعد فأتى سلم بن أبي واصل فقال له أخبرني عن صاحبك أما به الينا حاجة في أمره هذا قال بلى لعمر الله ثم قام فدخل على ابراهيم فقال هذا هارون بن سعد قد جاءك قال لا حاجة لي به قال لا تفعل في هارون تزهد فلم يزل به حتى قبله وأذن له فدخل عليه فقال له هارون استكفني أهمّ أمورك اليك فاستكفاه واسط واستعمله عليها قال سليمان بن أبي شيخ حدثني أبو الصمادي قال أتانا هارون بن سعد العجلي من أهل الكوفة قد وجهه ابراهيم من البصرة وكان شيخا كبيرا وكان أشهر من معه من أهل البصرة الطهوي وكان معه ممن يشبه الطهوي في نجدته من

اهل

جبل كثيفة إليهما وأمرهما أن يحبساهما حيث لقياهما وأن يعسكرا معهما ويسمعا ويطيعا لهما وكتب إليهما يحذرهما ويضعفهما ويوبخهما على طمع إبراهيم فى الخروج إلى مصرهما فيه واستتار خبره عنهما حتى ظهر وكتب فى آخر كتابه

أَبْلِغْ بنى هاشم عنّى مُغَلْغَلَةً * فاستيقظُوا إنّ هذا فِعْلُ نوّامِ

تعدو الذئابُ على من لا كلاب له * وتتّقِى مَرْبِضَ الْمُسْتَنْفِرِ الحامى

وذكر عن جعفر بن ربيعة العامرىّ عن الحجاج بن قتيبة بن مسلم قال دخلتُ على المنصور أيام حرب محمد وإبراهيم وقد جاءه فتق البصرة والأهواز وفارس وواسط والمدائن والسواد وهو ينكت الارض بمخصرته ويتمثل

ونصبتُ نفسى للرّماح دريّةً * إنّ الرئيس لمثلِ ذاك فعُول

قال فقلت يا أمير المؤمنين أدام الله إعزازك ونصرك على عدوّك أنت كما قال الأعشى

وإنْ حربُهم أوقدتْ بينهم * فحرّت لهم بعد إبرادها

وُجدتَ صبورا على حرّها * وكرّ الحروب وتردادها

فقال يا حجاج إن إبراهيم قد عرف وعورة جانبى وصعوبة ناحيتى وخشونة قرنى وإنما جرّأه على المسير إلىّ من البصرة اجتماع هذه الكور المطلّة على عسكر أمير المؤمنين وأهل السواد معه على الخلاف والمعصية وقد رميتُ كلّ كورة بحجرها وكلّ ناحية بسهمها ووجهتُ إليهم الشهم النّجد الميمون المظفر عيسى بن موسى فى كثرة من العدد والعدة واستعنتُ بالله عليه واستكفيته إياه فإنه لا حول ولا قوة لأمير المؤمنين إلا به قال جعفر بن ربيعة قال الحجاج ابن قتيبة لقد دخلت على أمير المؤمنين المنصور فى ذلك اليوم مسلما وما أظنه يقدر على رد السلام لتتابع الفتوق والخروق عليه والعساكر المحيطة به ولمائة ألف سيف كامنة له بالكوفة بإزاء عسكره ينتظرون به صيحة واحدة فيثبون فوجدته صقرا أحوذيا مشمرا قد قام إلى ما نزل به من النوائب يعركها ويمرسها فقام بها ولم تقعد به نفسه وإنه لكما قال الأول

نفس عصام سودت عصاما * وعلّمتهُ الكرّ والإقداما

وصيّرتهُ ملكا هُماما

وذكر أبو عبيدة أنه كان عند يونس الجرمى وقد وجه محمد بن عبد الله أخاه لحرب أبى جعفر فقال يونس قدم هذا يريد أن يُزيل ملكا فألهته ابنة عمر بن سلمة عما حاوله ولقد أهديت إليه إلى أبى جعفر فى تلك الأيام فتركها مخدرة الكتاب فما نظر إليها حتى انقضى أمر إبراهيم وكان إبراهيم تزوج بعد مقدمه البصرة بهكنة بنت عمر بن سلمة وكانت تأتيه فى مصبغاتها وألوان ثيابها فلما أراد إبراهيم الشخوص نحو أبى جعفر دخل فيما ذكر نمير بن سلم عليه عميلة والطهوىّ وجماعة من قواده من أهل البصرة فقالوا أصلحك الله إنك قد

ليخبره خبر ابراهيم قال فأخبرته خبرهما فقال والله ما أدرى كيف أصنع والله ما في عسكرى
الا ألفا رجل فرقت جندى فمع المهدى بالرى ثلاثون ألفا ومع محمد بن الاشعث بافريقية
أربعون ألفا والباقون مع عيسى بن موسى والله لئن سلمت من هذه لا يفارق عسكرى
ثلاثون ألفا وقال عبد الله بن راشد ما كان في عسكر أبي جعفر كثير أحد ما هم الا سودان
وناس يسير وكان يأمر بالحطب فيحزم ثم يوقد بالليل فيراه الرائى فيحسب أن هنالك ناسا وما
هى الا نار تضرم وليس عندها أحد قال محمد بن معروف بن سويد حدثنى أبى قال لما ورد
الخبر على أبي جعفر كتب الى عيسى بن موسى وهو بالمدينة اذا قرأت كتابى هذا فأقبل
ودع كل ما أنت فيه قال فلم ينشب ان قدم فوجهه على الناس وكتب الى سلم بن قتيبة فقدم
عليه من الرى فضمه الى جعفر بن سليمان * فذكر عن يوسف بن قتيبة بن مسلم قال
أخبرنى أخى سلم بن قتيبة بن مسلم قال لما دخلت على أبي جعفر قال لى أخرج فانه قد خرج
ابنا عبد الله فاعمد لابراهيم ولا يرو عنك جمعه فوالله انهما جملا بنى هاشم المقتولان جميعا
فابسط يدك وثق بما أعلمتك وستذكر مقالتى لك قال فوالله ما هو الا أن قتل ابراهيم
فجعلت أتذكر مقالته فأعجب قال سعيد بن سلم فاستعمله على ميسرة الناس وضم اليه
بشار بن سلم العقيلى وأبا يحيى بن خريم وأبا هراسة سنان بن مخيس القشيرى وكتب سلم
الى البصرة فلحقت به باهلة عن آخرها وكتب المنصور الى المهدى وهو يومئذ بالرى
يأمره بتوجيه خازم بن خزيمة الى الاهواز فوجهه المهدى فاذكر فى أربعة آلاف من
الجند فصار اليها وحارب بها المغيرة فانصرف الى البصرة ودخل خازم الاهواز فأباحها ثلاثا
* وذكر عن الفضل بن العباس بن موسى وعمر بن ماهان أنهما سمعا السندى يقول كنت
وصيفا أيام حرب محمد أقوم على رأس المنصور بالمذبة فرأيته لما كثف أمر ابراهيم وغلظ
أقام على مصلى نيفا وخمسين ليلة ينام عليه ويجلس عليه وعليه جبة ملونة قد اتسخ جيبها
وما تحت لحيته منها فما غير الجبة ولا هجر المصلى حتى فتح الله عليه الا أنه كان اذا ظهر للناس
علا الجبة بالسواد وقعد على فراشه فاذا بطن عاد الى هيئته قال فأتته ريسانة فى تلك الايام وقد
أهديت له امرأتان من المدينة احداهما فاطمة بنت محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله
والاخرى أم الكريم بنت عبد الله من ولد خالد بن أسيد بن أبى العيص فلم ينظر اليهما فقالت
يا أمير المؤمنين ان هاتين المرأتين قد خبثت أنفسهما وساءت ظنونهما لما ظهر من جفائك لهما
فنهرها وقال ليست هذه الايام من أيام النساء لا سبيل لى اليهما حتى أعلم أرأس ابراهيم لى أم
رأسى لابراهيم وذكر ان محمدا وجعفرا ابنى سليمان كتبا الى أبى جعفر يعلمانه بعد
خروجهما من البصرة الخبر فى قطعة جراب ولم يقدرا على شئ يكتبان فيه غير ذلك فلما
وصل الكتاب اليه فرأى قطعة جراب بيد الرسول قال خلع والله أهل البصرة مع ابراهيم
ثم قرأ الكتاب ودعا بعبد الرحمن الختلى وبأبى يعقوب ختن مالك بن الهيثم فوجههما فى

خيل

وجهه شيء دون حلوان   قال فأقبل على بشير الرحال فقال ما ترى يا أبا محمد قال انا لو وثقنا
بالذي تصف لكان رأيا ولكنا لا نأمن ان تجيبك منهم طائفة فيرسل اليهم أبو جعفر خيلا فيطأ
البريء والنطف والصغير والكبير فتكون قد تعرضت لمأثم ذلك ولم تبلغ منه ما أملت فقلت
لبشير أخرجت حين خرجت لقتال أبي جعفر وأصحابه وأنت تتوقى قتل الضعيف والصغير
والمرأة والرجل أوليس قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه السرية فيقاتل فيكون
في ذلك نحو ما كرهت فقال ان أولئك كانوا مشركين كلهم وهؤلاء أهل ملتنا ودعوتنا
وقبلتنا حكمهم غير حكم أولئك فاتبع ابراهيم رأيه ولم يأذن له وسار ابراهيم حتى نزل باخمرى
وذكر خالد بن أسيد الباهلي انه لما نزلها أرسل اليه سلم بن قتيبة حكيم بن عبد الكريم انك
قد أصحرت ومثلك أنفس به عن الموت فخندق على نفسك حتى لا تؤتى الا من مأتى واحد
فان أنت لم تفعل فقد أعرى أبو جعفر عسكره فتخفف في طائفة حتى تأتيه فتأخذ بقفاه   قال
فدعا ابراهيم أصحابه فعرض ذلك عليهم فقالوا نخندق على أنفسنا ونحن ظاهرون عليهم لا
والله لا نفعل قال فنأتيه قالوا ولم وهو في أيدينا متى أردناه فقال ابراهيم لحكيم قد سمع فارجع
راشدا   فذكر ابراهيم بن سلم ان أخاه حدثه عن أبيه قال لما التقينا صف لهم أصحابنا
فخرجت من صفهم فقلت لابراهيم ان الصف اذا انهزم بعضه تداعى فلم يكن لهم نظام
فاجعلهم كراديس فان انهزم كردوس ثبت كردوس فتنادوا لا لا قتال أهل الاسلام
يريدون قوله تعالى يقاتلون في سبيله صفا   وذكر يحيى بن شكر مولى محمد بن سليمان قال
قال المضاء لما نزلنا باخمرى أتيت ابراهيم فقلت له ان هؤلاء القوم مصبحوك بما يسد عليك
مغرب الشمس من السلاح والكراع وانما معك رجال عراة من أهل البصرة فدعني أبيته
فوالله لأشتتن جموعه فقال اني أكره القتل فقلت تريد الملك وتكره القتل
وحدثني الحارث قال حدثني ابن سعد قال حدثنا محمد بن عمر قال لما بلغ ابراهيم قتل
أخيه محمد بن عبد الله خرج يريد أبا جعفر المنصور بالكوفة فكتب أبو جعفر الى عيسى بن
موسى يعلمه ذلك ويأمره أن يقبل اليه فوافاه رسول أبي جعفر وكتابه وقد أحرم بعمرة
فرفضها وأقبل الى أبي جعفر فوجهه في القواد والجند والسلاح الى ابراهيم بن عبد الله وأقبل
ابراهيم ومعه جماعة كثيرة من أفناء الناس أكثر من جماعة عيسى بن موسى فالتقوا
بباخمرى وهي على ستة عشر فرسخا من الكوفة فاقتتلوا بها قتالا شديدا وانهزم حميد بن
قحطبة وكان على مقدمة عيسى بن موسى وانهزم الناس معه فعرض لهم عيسى بن موسى
يناشدهم الله والطاعة ولا يلوون عليه ومروا منهزمين وأقبل حميد بن قحطبة منهزما فقال له
عيسى بن موسى يا حميد الله الله والطاعة فقال لا طاعة في الهزيمة ومر الناس كلهم حتى لم يبق
منهم أحد بين يدي عيسى بن موسى وعسكر ابراهيم بن عبد الله فثبت عيسى بن موسى في

ظهرت على البصرة والاهواز وفارس وواسط فأقم بمكانك ووجه الاجناد فان هزم لك جند أمددتهم بجند وان هزم لك قائد أمددته بقائد فخيف مكانك واتقاك عدوك وجبيت الأموال وثبتت وطأتك ثم رأيك بعد فقال الكوفيون أصلحك الله ان بالكوفة رجالا لو قد رأوك ماتوا دونك والا يروك تقعد بهم أسباب شتى فلا يأتونك فلم يزالوا به حتى شخص وذكر عن عبد الله بن جعفر المديني قال خرجنا مع ابراهيم الى باخمرى فلما عسكرنا أتانا ليلة من الليالي فقال انطلق بنا نطف في عسكرنا قال فسمع أصوات طنابير وغناء فرجع ثم أتاني ليلة أخرى فقال انطلق بنا فانطلقت معه فسمع مثل ذلك فرجع وقال ما أطمع في نصر عسكر فيه مثل هذا وذكر عن عفان بن مسلم الصفّار قال لما عسكر ابراهيم افترض معه رجال من جيراننا فأتيت معسكره فحزرت ان معه أقل من عشرة آلاف فاما داود بن جعفر بن سليمان فانه قال أحصي في ديوان ابراهيم من أهل البصرة مائة ألف ووجه أبو جعفر عيسى بن موسى فيما ذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى في خمسة عشر ألفا وجعل على مقدمته حميد بن قحطبة على ثلاثة آلاف فلما شخص عيسى بن موسى نحو ابراهيم سار معه فيما ذكر أبو جعفر حتى بلغ نهر البصريين ثم رجع أبو جعفر وسار ابراهيم من معسكره بالماخور من خريبة البصرة نحو الكوفة فذكر بعض بني تيم الله عن أوس بن مهلهل القطعي قال مر بنا ابراهيم في طريقه ذلك ومنزلنا بالقباب التي تدعى قباب أوس فخرجت أتلقاه مع أبي وعمي فأتينا اليه وهو على برذون له يرتاد منزلا من الارض قال فسمعته يتمثل أبياتا للقطامي

أمور لو تدبّرها حليم * اذا لنهى وهيّب ما استطاعا
ومَعْصِيَةُ الشفيق عليك مما * يزيدك مرة منه استماعا
وخير الامر ما استقبلت منه * وليس بأن تتبّعه اتباعا
ولكنّ الاديم اذا تفرّى * بلى وتعيّنا غلب الصناعا

فقلت للذي معي اني لأسمع كلام رجل نادم على مسيره ثم سار فلما بلغ كرثا قال له فيما ذكر عن سليمان بن أبي شيخ عن عبد الواحد بن زياد بن لبيد ان هذه البلاد قومي وأنا أعلم بها فلا تقصد قصد عيسى بن موسى وهذه العساكر التي وجّهت اليك ولكني أسلك بك ان تركتني طريقا لا يشعر بك أبو جعفر الا وأنت معه بالكوفة فأبى عليه قال فانا معشر ربيعة أصحاب بيات فدعني أبيّت أصحاب عيسى بياتا قال اني أكره البيات وذكر عن سعيد بن هريم ان أباه أخبره قال قلت لابراهيم انك غير ظاهر على هذا الرجل حتى تأخذ الكوفة فان صارت لك مع تحصنه بها لم تقم له بعدها قائمة ولي بها أهيل فدعني أسر اليها مختفيا فأسر ثم أجهر فانهم ان سمعوا داعيا اليك أجابوه فان سمع أبو جعفر الهيعة بأرجاء الكوفة لم يرد

وجه

الجعفرى فأراه اياه فقال ليس هذا وجعلوا يقتتلون يومهم ذلك الى ان جاء سهم عائر لا يدرى
من رمى به فوقع فى حلق ابراهيم بن عبد الله فنحره فتنحى عن موقفه وقال أنزلونى فأنزلوه عن
مركبه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا أردنا أمرا وأراد الله غيره فأنزل الى الأرض
وهو مثخن واجتمع عليه أصحابه وخاصته يحمونه ويقاتلون دونه ورأى حميد بن قحطبة
اجتماعهم فأنكرهم فقال لأصحابه شدوا على تلك الجماعة حتى تزيلوهم عن موضعهم وتعلموا
ما اجتمعوا عليه فشدوا عليهم فقاتلوهم أشد القتال حتى أفرجوهم عن ابراهيم وخلصوا اليه
فحزوا رأسه فأتوا به عيسى بن موسى فأراه ابن أبى الكرام الجعفرى فقال نعم هذا رأسه فنزل
عيسى الى الارض فسجد وبعث برأسه الى أبى جعفر المنصور وكان قتله يوم الاثنين لخمس
ليال بقين من ذى القعدة سنة ١٤٥ وكان يوم قتل ابن ثمان وأربعين سنة ومكث منذ
خرج الى ان قتل ثلاثة أشهر الا خمسة أيام وذكر عبد الحميد انه سأل أبا صلابة كيف قتل
ابراهيم قال انى لأنظر اليه واقفا على دابة ينظر الى أصحاب عيسى قد ولوا ومنحوه أكتافهم
ونكص عيسى بدابته القهقرى وأصحابه يقتلونهم وعليه قباء زرد فآذاه الحر فحل أزرار
قبائه فشال الزرد حتى سال عن ثدييه وحسر عن لبته فأتته نشابة عائرة فأصابته فى لبته فرأيته
اعتنق فرسه وكر راجعا وأطافت به الزيدية وذكر ابراهيم بن محمد بن أبى الكرام قال
حدثنى أبى قال لما انهزم أصحاب عيسى تبعتهم رايات ابراهيم فى آثارهم فنادى منادى ابراهيم
ألا لا تتبعوا مدبرا فكرت الرايات راجعة ورآها أصحاب عيسى فظنوهم انهزموا فكروا فى
آثارهم فكانت الهزيمة وذكر ان أبا جعفر لما بلغته جولة أصحاب عيسى عزم على الرحيل الى
الرى فذكر سلم بن فرقد حاجب سليمان بن مجالد انه قال لما التقوا هزم أصحاب عيسى
هزيمة قبيحة حتى دخل أوائلهم الكوفة فأتانى صديق لى كوفى فقال أيها الرجل تعلم والله لقد
دخل أصحابك الكوفة فهذا أخو أبى هريرة فى دار فلان وهذا فلان فى دار فلان فانظر
لنفسك وأهلك ومالك قال فأخبرت بذلك سليمان بن مجالد فأخبر به أبا جعفر فقال
لا تكشفن من هذا شيأ ولا تلتفتن اليه فانى لا آمن أن يهجم على ما أكره وأعد على كل
باب من أبواب المدينة ابلا ودواب فان أتينا من ناحية صرنا الى الناحية الأخرى فقيل لسلم
الى أين أراد أبو جعفر يذهب ان دهمه أمر قال كان عزم على اتيان الرى فبلغنى ان نيبخت
المنجم دخل على أبى جعفر فقال يا أمير المؤمنين الظفر لك وسيقتل ابراهيم فلم يقبل ذلك منه
فقال له احبسنى عندك فان لم يكن الامر كما قلت لك فاقتلنى فبيناهو كذلك اذ جاءه الخبر
شدهم الله و[illegible] ابراهيم فتمثل ببيت معمر بن أوس بن حمار البارقى

فألقت عصاها واستقرت بها النوى * كما قر عينا بالاياب المسافر

سى بن موسى :
ثم أحد [illegible] نيبخت ألفى جريب بنهر جوبر فذكر أبو نعيم الفضل بن دكين ان أبا

مكانه الذي كان فيه لا يزول وهو في مائة رجل من خاصته وحشمه فقيل له أصلح الله الأمير
لو تنحيت عن هذا المكان حتى يثوب اليك الناس فتكرّ بهم فقال لا أزول عن مكاني هذا
أبداً حتى أقتل أو يفتح الله على يديّ ولا يقال انهزم وذكر عبد الرحيم بن جعفر بن سليمان
ابن علي أن اسحاق بن عيسى بن علي حدثه أنه سمع عيسى بن موسى يحدث أباه أنه قال لما
أراد أمير المؤمنين توجيهي الى ابراهيم قال ان هؤلاء الخبثاء يعني المنجمين يزعمون انك لاق
الرجل وان لك جولة حتى تلقاه ثم يفيء اليك أصحابك وتكون العاقبة لك قال فوالله لكان
كما قال ما هو إلا أن التقينا فهزمونا فلقد رأيتني وما معي إلا ثلاثة أو أربعة فأقبل عليّ مولى لي
كان ممسكاً بلجام دابتي فقال جعلت فداك علام تقيم وقد ذهب أصحابك فقلت لا والله لا ينظر
أهل بيتي الى وجهي أبداً وقد انهزمت عن عدوهم قال فوالله لكان أكثر ما عندي أن
جعلت أقول لمن مرّ بي ممن أعرف من المنهزمين اقرؤا أهل بيتي مني السلام وقولوا لهم اني
لم أجد فداء أفديكم به أعزّ عليّ من نفسي وقد بذلتها دونكم قال فوالله إنا لعلى ذلك والناس
منهزمون ما يلوي أحد على أحد وصمد ابنا سليمان جعفر ومحمد لابراهيم فخرجا عليه من
ورائه ولا يشعر من بأعقابنا من أصحاب ابراهيم حتى نظر بعضهم الى بعض واذا القتال من
ورائهم فكرّوا نحوه وعقبنا في آثارهم راجعين فكانت اياها قال فسمعت عيسى بن موسى
يومئذ يقول لأبي فوالله يا أبا العباس لولا ابنا سليمان يومئذ لافتضحنا وكان من صنع الله ان
أصحابنا لما انهزموا يومئذ اعترض لهم نهر ذو ثنيتين مرتفعتين فحالتا بينهم وبين الوثوب ولم
يجدوا مخاضة فكرّوا راجعين بأجمعهم فذكر عن محمد بن اسحاق بن مهران أنه قال كان
بباخمرى ناس من آل طلحة فخروا على ابراهيم وأصحابه وبثقوا الماء فأصبح أهل عسكره
مرتطمين في الماء وقد زعم بعضهم ان ابراهيم هو الذي مخره ليكون قتاله من وجه واحد فلما
انهزموا منعهم الماء من الفرار فلما انهزم أصحاب ابراهيم ثبت ابراهيم وثبت معه جماعة من
أصحابه يقاتلون دونه اختلف في مبلغ عددهم فقال بعضهم كانوا خمسمائة وقال بعضهم كانوا
أربعمائة وقال بعضهم بل كانوا سبعين فحدثني الحارث قال حدثنا ابن سعد قال
قال محمد بن عمر لما انهزم أصحاب عيسى بن موسى وثبت عيسى مكانه أقبل ابراهيم بن عبد
الله في عسكره يدنو ويدنو غبار عسكره حتى يراه عيسى ومن معه فبيناهم على ذلك اذا
فارس قد أقبل وكرّ راجعاً يجري نحو ابراهيم لا يعرج على شيء فاذا هو حميد بن قحطبة قد غير
لأمته وعصب رأسه بعصابة صفراء فكرّ الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ممن كان انهزم إلا
كرّ راجعاً حتى خالطوا القوم فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى قتل الفريقان بعضهم بعضاً [illegible] قال
حميد بن قحطبة يرسل بالرؤوس الى عيسى بن موسى الى ان أتي برأس [illegible] في السر
وضجة وصياح فقالوا رأس ابراهيم بن عبد الله فدعا عيسى بن [illegible] لم يرد

وجهه

احتاج الى الانقاض قال له ماترى في نقض بناء مدينة ايوان كسرى بالمدائن وحمل نقضه الى مدينتي هذه قال لا أرى ذلك يا أمير المؤمنين قال ولم قال لأنه علم من أعلام الاسلام يستدل به الناظر اليه على انه لم يكن ليزال مثل أصحابه عنه بأمر دنيا وانما هو على أمر دين ومع هذا يا أمير المؤمنين فان فيه مصلى علي بن أبي طالب صلوات الله عليه قال هيهات يا خالد أبيت الا الميل الى أصحابك العجم وأمر ان ينقض القصر الابيض فنقضت ناحية منه وحمل نقضه فنظر في مقدار ما يلزمهم للنقض والحمل فوجدوا ذلك أكثر من ثمن الجديد لو عمل فرفع ذلك الى المنصور فدعا بخالد بن برمك فأعلمه ما يلزمهم في نقضه وحمله وقال له ماترى قال يا أمير المؤمنين قد كنت أرى قبل ان لا تفعل فاما اذ فعلت فاني أرى ان تهدم الآن حتى تلحق بقواعده لئلا يقال انك قد عجزت عن هدمه فأعرض المنصور عن ذلك وأمر ان لا يهدم فقال موسى بن داود المهندس قال لى المأمون وحدثني بهذا الحديث يا موسى اذا بنيت لى بناء فاجعله ما يعجز عن هدمه ليبقى طلله ورسمه وذكر ان أبا جعفر احتاج الى الابواب للمدينة فزعم أبو عبد الرحمن الهمانى ان سليمان بن داود كان بنى مدينة بالقرب من موضع بناء الحجاج واسط يقال لها الزندورد واتخذت له الشياطين لها خمسة أبواب من حديد لا يمكن الناس اليوم عمل مثلها فنصبها عليها فلم تزل عليها الى ان بنى الحجاج واسط وخربت تلك المدينة فنقل الحجاج أبوابها فصيرها على مدينته بواسط فلما بنى أبو جعفر المدينة أخذ تلك الأبواب فنصبها على المدينة فهى عليها الى اليوم وللمدينة ثمانية أبواب أربعة داخلة وأربعة خارجة فصار على الداخلة أربعة أبواب من هذه الخمسة وعلى باب القصر الخارج الخامس منها وصير على باب خراسان الخارج باب جيء به من الشأم من عمل الفراعنة وصير على باب الكوفة الخارج باب جيء به من الكوفة كان عمله خالد بن عبد الله القسرى وأمر باتخاذ باب لباب الشأم فعمل ببغداد فهو أضعف الابواب كلها وبنيت المدينة مدورة لئلا يكون الملك اذا نزل وسطها الى موضع منها أقرب منه الى موضع وجعل أبوابها أربعة على تدبير العساكر في الحروب وعمل لها سورين فالسور الداخل أطول من السور الخارج وبنى قصره في وسطها والمسجد الجامع حول القصر وذكر ان الحجاج بن أرطاة هو الذى خط مسجد جامعها بأمر أبي جعفر ووضع أساسه وقيل ان قبلتها على غير صواب وان المصلى فيه يحتاج ان ينحرف الى باب البصرة قليلا وان قبلة مسجد الرصافة أصوب من قبلة مسجد المدينة لان مسجد المدينة بنى على القصر ومسجد الرصافة بنى قبل القصر وبنى القصر عليه فلذلك صار كذلك وذكر يحيى بن عبد الخالق ان أباه حدثه ان أبا جعفر ولى كل ربع من المدينة قائدا يتولى الاستحثاث على الفراغ من بناء ذلك الربع وذكر هارون بن زياد بن خالد بن الصلت قال أخبرني أبي قال ولى المنصور خالد بن الصلت النفقة على ربع من أرباع المدينة وهى تبنى قال خالد فلما فرغت

جعفر لما أصبح من الليلة التي أتي فيها برأس ابراهيم وذلك ليلة الثلاثاء لخمس بقين من ذي القعدة أمر برأسه فنصب رأسه في السوق وذكر ان أبا جعفر لما أتي برأسه فوضع بين يديه بكى حتى قطرت دموعه على خد ابراهيم ثم قال أما والله إن كنت لهذا لكارها ولكنك ابتليت بي وابتليت بك وذكر عن صالح مولى المنصور ان المنصور لما أتي برأس ابراهيم ابن عبد الله وضعه بين يديه وجلس مجلساً عاماً وأذن للناس فكان الداخل يدخل فيسلم ويتناول ابراهيم فيسيء القول فيه ويذكر منه القبيح التماساً لرضى أبي جعفر وأبو جعفر ممسك متغير لونه حتى دخل جعفر بن حنظلة البهراني فوقف فسلم ثم قال عظم الله أجرك يا أمير المؤمنين في ابن عمك وغفر له ما فرط فيه من حقك فاصفر لون أبي جعفر وأقبل عليه فقال أبا خالد مرحبا وأهلا ههنا فعلم الناس ان ذلك قد وقع منه فدخلوا فقالوا مثل ما قال جعفر بن حنظلة ﴿وفي هذه السنة﴾ خرجت الترك والخزر بباب الأبواب فقتلوا من المسلمين بأرمينية جماعة كثيرة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة السري بن عبد الله بن الحارث ابن العباس بن عبد المطلب وكان عامل أبي جعفر على مكة وكان والي المدينة في هذه السنة عبد الله بن الربيع الحارثي وو الي الكوفة وأرضها عيسى بن موسى و والي البصرة سلم بن قتيبة الباهلي وكان على قضائها عباد بن منصور وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة ست واربعين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمما كان فيها من ذلك استتمام أبي جعفر مدينته بغداد ذكر محمد بن عمر ان أبا جعفر تحول من مدينة ابن هبيرة الى بغداد في صفر من سنة ١٤٦ فنزلها وبنى مدينتها

﴿ذكر الخبر عن صفة بنائه اياها﴾

قد ذكرنا قبل السبب الباعث كان لابي جعفر على بنائها والسبب الذي من أجله اختار البقعة التي بنى فيها مدينته ونذكر الآن صفة بنائه اياها ذكر عن رشيد أبي داود بن رشيد ان أبا جعفر شخص الى الكوفة حين بلغه خروج محمد بن عبد الله وقد هيأ لبناء مدينة بغداد ما يحتاج اليه من خشب وساج وغير ذلك واستخلف حين شخص على إصلاح ما أعد لذلك مولى له يقال له أسلم فبلغ أسلم ان ابراهيم بن عبد الله قد هزم عسكر أبي جعفر فأحرق ما كان خلفه عليه أبو جعفر من ساج وخشب خوفا ان يؤخذ منه ذلك اذا غاب مولاه فلما بلغ أبا جعفر ما فعل من ذلك مولاه أسلم كتب اليه يلومه على ذلك فكتب اليه أسلم يخبره انه خاف ان يظفر بهم ابراهيم فيأخذه فلم يقل له شيأ وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي عن أبيه قال لما أراد المنصور بناء مدينته بغداد شاور أصحابه فيها وكان ممن شاوره فيها خالد بن برمك فأشار بها فذكر عن علي بن عصمة ان خالد بن برمك خط مدينة أبي جعفر له وأشار بها عليه فلما

استغواهم من السفلة فشغبوا واجتمعوا فأرسل المنصور اليهم أبا العباس الطوسى فسكنهم وأخذ أبا زكريا فحبسه عنده فأمر أبو جعفر بقتله فقتله بيده حاجب كان لابى العباس الطوسى يقال له موسى على باب الذهب فى الرحبة بأمر المنصور وأمر أبو جعفر بهدم ما شخص من الدور فى طريق المدينة ووضع الطريق على مقدار أربعين ذراعا وهدم ما زاد على ذلك المقدار وأمر بنقل الاسواق الى الكرخ وذكر عن أبى جعفر انه لما أمر باخراج التجار من المدينة الى الكرخ كلمه أبان بن صدقة فى بقال فأجابه اليه على ان لا يبيع الا الخل والبقل وحده ثم أمر ان يجعل فى كل ربع بقال واحد على ذلك المثال وذكر عن على بن محمد ان الفضل بن الربيع حدثه ان المنصور لما فرغ من بناء قصره بالمدينة دخله فطاف فيه واستحسنه واستنظفه وأعجبه ما رأى فيه غير انه استكثر ما انفق عليه قال ونظر الى موضع فيه استحسنه جدا فقال لى اخرج الى الربيع فقل له اخرج الى المسيب فقل له يحضرنى الساعة بنّاء فارها قال فخرجت الى المسيب فأخبرته فبعث الى رئيس البنائين فدعاه فأدخله على أبى جعفر فلما وقف بين يديه قال له كيف عملت لاصحابنا فى هذا القصر وكم أخذت من الاجرة لكل ألف آجرة ولبنة فبقى البناء لا يقدر على ان يرد عليه شيأ فخافه المسيب فقال له المنصور ما لك لا تكلم فقال لا علم لى يا أمير المؤمنين قال ويحك قل وأنت آمن من كل ما تخافه قال يا أمير المؤمنين لا والله ما أقف عليه ولا أعلمه قال فأخذ بيده وقال له تعال لا علمك الله خيرا وأدخله الحجرة التى استحسنها فأراه مجلسا كان فيها فقال له انظر الى هذا المجلس وابن لى بازائه طاقا يكون شبيها بالبيت لا تدخل فيه خشبا قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأقبل البناء وكل من معه يتعجبون من فهمه بالبناء والهندسة فقال له البناء ما أحسن ان أجىء به على هذا ولا أقوم به على الذى تريد فقال له فانا أعينك عليه قال فأمر بالآجر والجص فجىء به ثم أقبل يحصى جميع ما دخل فى بناء الطاق من الآجر والجص ولم يزل كذلك حتى فرغ منه فى يومه وبعض اليوم الثانى فدعا بالمسيب فقال له ادفع اليه أجره على حسب ما عمل معك قال فحاسبه المسيب فأصابه خمسة دراهم فاستكثر ذلك المنصور وقال لا أرضى بذلك فلم يزل به حتى نقصه درهما ثم أخذ المقادير ونظر مقدار الطاق من الحجرة حتى عرفه ثم أخذ الوكلاء والمسيب بحملان النفقات وأخذ معه الامناء من البنائين والمهندسين حتى عرفوه قيمة ذلك فلم يزل يحسبه شيأ شيأ وحملهم على ما رفع فى أجرة بناء الطاق فخرج على المسيب مما فى يده ستة آلاف درهم ونيف فأخذه بها واعتقله فما برح من القصر حتى أداها اليه وذكر عن عيسى بن المنصور انه قال وجدت فى خزائن أبى المنصور فى الكتب انه أنفق على مدينة السلام وجامعها وقصر الذهب بها والاسواق والفصلان والخنادق وقبابها وأبوابها أربعة آلاف ألف وثمانمائة وثلاثة وثلاثين درهما ومبلغها من الفلوس مائة ألف ألف فلس وثلاثة وعشرون ألف فلس وذلك ان الاستاذ من البنائين كان يعمل يومه

من بناء ذلك الربع رفعت اليه جماعة النفقة عليه فحسبها بيده فبقى على خمسة عشر درهما فحبسه بها في حبس الشرقية أياما حتى أداها وكان اللبن الذى صنع لبناء المدينة اللبنة منها ذراعا في ذراع وذكر عن بعضهم انه هدم من السور الذى يلى باب المحوّل قطعة فوجد فيها لبنة مكتوبا عليها بمغرة وزنها مائة وسبعة عشر رطلا قال فوزناها فوجدناها على ما كان مكتوبا عليها من الوزن وكانت مقاصير جماعة من قواد أبي جعفر وكتابه تشرع أبوابها الى رحبة المسجد وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الخالق خال الفضل بن الربيع ان عيسى ابن علىّ شكا الى أبي جعفر فقال يا أمير المؤمنين ان المشى يشق علىّ من باب الرحبة الى القصر وقد ضعفت قال فتحمل في محفّة قال انى أستحيى من الناس قال وهل بقى أحد يُستحيا منه قال يا أمير المؤمنين فأنزلنى منزلة راوية من الروايا قال وهل يدخل المدينة راوية أو راكب قال فأمر الناس بتحويل أبوابهم الى فصلان الطاقات فكان لا يدخل الرحبة أحد الا ماشيا قال ولما أمر المنصور بسد الابواب مما يلى الرحبة وفتحها الى الفصلان صيرت الاسواق في طاقات المدينة الاربع في كل واحد سوق فلم تزل على ذلك مدة حتى قدم عليه بطريق من بطارقة الروم وافدا فأمر الربيع ان يطوف به في المدينة وما حولها ليرى العمران والبناء فطاف به الربيع فلما انصرف قال كيف رأيت مدينتى وقد كان أصعد الى سور المدينة وقباب الابواب قال رأيت بناء حسنا الا انى قد رأيت أعداءك معك في مدينتك قال ومن هم قال السوقة قال فأضبّ عليها أبو جعفر فلما انصرف البطريق أمر باخراج السوق من المدينة وتقدم الى ابراهيم بن حُبَيْش الكوفى وضم اليه جوّاس بن المسيّب اليمانى مولاه وأمرهما ان يبنيا الأسواق ناحية الكرخ ويجعلاها صفوفا وبيوتا لكل صنف وان يدفعاها الى الناس فلما فعلا ذلك حوّل السوق من المدينة اليها ووضع عليهم الغلة على قدر الذرع فلما كثر الناس بنوا في مواضع من الاسواق لم يكن رغب في البناء فيها ابراهيم ابن حبيش وجوّاس لانها لم تكن على تقدير الصفوف من أموالهم فألزموا من الغلة أقلّ مما ألزم الذين نزلوا في بناء السلطان وذكر بعضهم ان السبب في نقل أبي جعفر التجار من المدينة الى الكرخ وما قرب منها مما هو خارج المدينة انه قيل لابي جعفر ان الغرباء وغيرهم يبيتون فيها ولا يؤمن ان يكون فيهم جواسيس ومن يتعرف الاخبار أو ان يفتح أبواب المدينة ليلا لموضع السوق فأمر باخراج السوق من المدينة وجعلها الشرط والحرس وبنى للتجار بباب طاق الحرّانى وباب الشأم والكرخ وذكر عن الفضل بن سليمان الهاشمى عن أبيه ان سبب نقله الاسواق من مدينة السلام ومدينة الشرقية الى باب الكرخ وباب الشعير وباب المحوّل ان رجلا كان يقال له أبو زكرياء يحيى بن عبد الله ولاه المنصور حسبة بغداد والاسواق سنة ١٥٧ والسوق في المدينة وكان المنصور يتبع من خرج مع محمد وابراهيم ابنى عبد الله بن حسن وقد كان لهذا المحتسب معهم سبب فجمع على المنصور جماعة

عهدى بعد المهدىّ والخلافة صائرة اليك فخذه اليك فاضرب عنقه واياك ان تخور او تضعف فتنقض علىّ أمرى الذى دبّرتُ ثم مضى لوجهه وكتب اليه من طريقه ثلاث مرات يسأله ما فعل فى الامر الذى أوعز اليه فيه فكتب اليه قد أنفذتَ ما أمرت به فلم يشكّ أبو جعفر فى انه قد فعل ما أمره به وأنه قد قتل عبد الله بن علىّ وكان عيسى حين دفعه اليه ستره ودعا كاتبه يونس بن فَرْوة فقال له ان هذا الرجل دفع الىّ عمّه وأمرنى فيه بكذا وكذا فقال له أراد ان يقتلك ويقتله أمرك بقتله سرًّا ثم يدّعيه عليك علانية ثم يقيدك به قال فما الرأى قال الرأى ان تستره فى منزلك فلا تطلع على أمره أحدا فان طلبه منك علانية دفعته اليه علانية ولا تدفعه اليه سرًّا أبدا فانه وان كان أسرّه اليك فان أمره سيظهرُ ففعل ذلك عيسى وقدم المنصور ودسّ الى عمومته من يحرّكهم على مسألته هبة عبد الله بن علىّ لهم ويطمعهم فى انه سيفعل فجاؤا اليه وكلّموه ورقّقوه وذكروا له الرحم وأظهروا له رقّةً فقال نعم علىّ بعيسى بن موسى فأتاه فقال له يا عيسى قد علمتَ انى دفعتُ اليك عمّى وعمّك عبد الله ابن علىّ قبل خروجى الى الحجّ وأمرتك ان يكون فى منزلك قال قد فعلتَ ذلك يا أمير المؤمنين قال فقد كلّمنى عمومتك فيه فرأيت الصفح عنه وتخلية سبيله فأتنا به فقال يا أمير المؤمنين ألم تأمرنى بقتله فقتلته قال ما أمرتك بقتله انما أمرتك بحبسه فى منزلك قال قد أمرتنى بقتله قال له المنصور كذبتَ ما أمرتك بقتله ثم قال لعمومته ان هذا قد أقرّ لكم بقتل أخيكم وادّعى انى أمرته بذلك وقد كذب قالوا فادفعه الينا نقتله به قال شأنكم به فأخرجوه الى الرحبة واجتمع الناس وشُهر الأمر فقام أحدُهم فشهر سيفه وتقدّم الى عيسى ليضربه فقال له عيسى أفاعلٌ أنت قال اى والله قال لا تعجلوا ردّونى الى أمير المؤمنين فردّوه اليه فقال انما أردت بقتله ان تقتلنى هذا عمّك حىّ سوىّ ان أمرتنى بدفعه اليك دفعته قال إئتنا به فأتاه به فقال له عيسى دبّرت علىّ أمرا فخشيته فكان كما خشيت شأنك وعمّك قال يدخل حتى أرى رأيى ثم انصرفوا ثم أمر به فجُعل فى بيت أساسه ملحٌ وأجرى فى أساسه الماء فسقط عليه فمات فكان من أمره ما كان وتوفّى عبد الله بن علىّ فى هذه السنة ودفن فى مقابر باب الشأم فكان أول من دفن فيها وذكر عن ابراهيم بن عيسى بن المنصور بن بُرَيْه انه قال كانت وفاة عبد الله بن علىّ فى الحبس سنة ١٤٧ وهو ابن اثنتين وخمسين سنة قال ابراهيم ابن عيسى لما توفّى عبد الله بن علىّ ركب المنصور يوما ومعه عبد الله بن عيّاش فقال له وهو يسايره أتعرف ثلاثة خلفاء أسماؤهم على العين مبدأها قتلوا ثلاثة خوارج مبدأ أسمائهم العين قال لا أعرف الا ما تقول العامّة ان عليا قتل عثمان وكذبوا وعبد الملك بن مروان قتل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث وعبد الله بن الزبير وعمرو بن سعيد وعبد الله بن علىّ سقط عليه البيتُ فقال له المنصور فسقط على عبد الله بن علىّ البيت فأنا ما ذنبى قال ما اتّهمك انك ذنبا

بقيراط فضة والروزكارى بحبتين الى ثلاث حبات ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل المنصور عن البصرة سلم بن قتيبة وولاها محمد بن سليمان بن على

﴿ذكر الخبر عن سبب عزله اياه﴾

ذكر عبد الملك بن شيبان ان يعقوب بن الفضل بن عبد الرحمن الهاشمى قال كتب أبو جعفر الى سلم بن قتيبة لما ولاه البصرة أما بعد فاهدم دور من خرج مع ابراهيم واعقر نخلهم فكتب اليه سلم بأى ذلك أبدأ أبالدور أم بالنخل فكتب اليه أبو جعفر أما بعد فقد كتبت اليك آمرك بإفساد تمرهم فكتبت تستأذننى فى أية تبدأ به بالبرنى أم بالشهريز وعزله وولى محمد بن سليمان فقدم فعاث وذكر عن يونس بن نجدة قال قدم علينا سلم بن قتيبة أميرا بعد الهزيمة وعلى شرطه أبو برقة يزيد بن سلم فأقام بها سلم أشهرا خمسة ثم عزل وولى علينا محمد بن سليمان قال عبد الملك بن شيبان هدم محمد بن سليمان لما قدم دار يعقوب بن الفضل ودار أبى مروان فى بنى يشكر ودار عون بن مالك ودار عبد الواحد بن زياد ودار الخليل بن الحصين فى بنى عدى ودار عفو الله بن سفيان وعقر نخلهم وغزا الصائفة فى هذه السنة جعفر بن حنظلة البهرانى ﴿وفى هذه السنة﴾ عزل عن المدينة عبد الله بن الربيع وولى مكانه جعفر بن سليمان فقدمها فى شهر ربيع الاول وعزل أيضا فى هذه السنة عن مكة السرى بن عبد الله ووليها عبد الصمد ابن على ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله ابن عباس كذلك قال محمد بن عمر وغيره

﴿ ثم دخلت سنة سبع وأربعين ومائة ﴾

﴿ذكر الاخبار عن الاحداث التى كانت فيها﴾

فما كان فيها من ذلك اغارة استرخان الخوارزمى فى جمع من الترك على المسلمين بناحية أرمينية وسبيه من المسلمين وأهل الذمة خلقا كثيرا ودخولهم تفليس وقتلهم حرب بن عبد الله الراوندى الذى تنسب اليه الحربية ببغداد وكان حرب هذا فيما ذكر مقيما بالموصل فى ألفين من الجند لمكان الخوارج الذين بالجزيرة وكان أبو جعفر حين بلغه تحزب الترك فيما هنالك وجه اليهم لحربهم جبرئيل بن يحيى وكتب الى حرب يأمره بالمسير معه اليهم فسار معه حرب فقتل حرب وهزم جبرئيل وأصيب من المسلمين من ذكرت ﴿وفى هذه السنة﴾ كان مهلك عبد الله بن على بن عبد الله بن عباس ﴿واختلفوا﴾ فى سبب هلاكه فقال بعضهم ما ذكره على بن محمد النوفلى عن أبيه ان أبا جعفر حج سنة ١٤٧ بعد تقدمته المهدى على عيسى بن موسى بأشهر وقد كان عزل عيسى بن موسى عن الكوفة وأرضها وولى مكانه محمد بن سليمان بن على وأوفده الى مدينة السلام فدعا به فدفع اليه عبد الله بن على سرا فى جوف الليل ثم قال له يا عيسى ان هذا أراد ان يزيل النعمة عنى وعنك وأنت ولى

أين قال الى المنزل ونهض فصار الى حراقته ونهض المنصور في أثره الى الحراقة متفزعاً له فاستأذنه عيسى فى المصير الى الكوفة فقال بل تقيم فتعالج ههنا فأبى وألحّ عليه فأذن له وكان الذى جرّأه على ذلك طبيبه بختيشوع أبو جبرئيل وقال انى والله ما أجترئ على معالجتك بالحضرة وما آمن على نفسى فأذن له المنصور وقال له انا على الحج فى سنتى هذه فانا مقيم عليك بالكوفة حتى تفيق ان شاء الله وتقارب وقت الحج فنهض المنصور حتى صار بظهر الكوفة فى موضع يدعى الرصافة فأقام بها أياما فأجرى هنالك الخيل وعاد عيسى غير مرّة ثم رجع الى مدينة السلام ولم يحج واعتلّ بقلّة الماء فى الطريق وبلغت العلة من عيسى بن موسى كل مبلغ حتى تمعط شعره ثم أفاق من علته تلك فقال فيه يحيى بن زياد بن أبى حزابة البرجمىّ أبو زياد

أفلَت من شرْبة الطبيب كما * أفلت ظبْىُ الصّريم من قترهْ

من قانصٍ يُنفِذ الفريصَ اذا * ركّب سهْمَ الحتوف فى وترِهْ

دافع عنك المليكُ صوْلةَ ليثٍ * يُريدُ الاسدَ فى ذرى خمرهْ

حتى أتانا وفيه داخلةٌ * تعرفُ فى سمعه وفى بصرِهْ

أزْعر قد طارَ عن مفارقِهِ * وحفُّ أثيثِ النّبات من شعرِهْ

وذكر ان عيسى بن علىّ كان يقول للمنصور ان عيسى بن موسى انما يمتنع من البيعة للمهدىّ لانه يتربص هذا الامر لابنه موسى فموسى الذى يمنعه فقال المنصور لعيسى بن علىّ كلّم موسى ابن عيسى وخوّفه على أبيه وعلى ابنه فكلم عيسى بن علىّ موسى فى ذلك فآيسه فتهدده وحذّره غضب المنصور فلما وجل موسى وأشفق وخاف ان يقع به المكروه أتى العباس بن محمد فقال أى عم انى مكلمك بكلام لا والله ما سمعه منى أحدٌ قط ولا يسمعه أحدٌ أبدا وانما أخرجه منى اليك موضعُ الثقة بك والطمأنينة اليك وهو أمانةٌ عندك فانما هى نفسى أسلمها فى يدك قال قل يا ابن أخى فلك عندى ما تحبه قال أرى ما يسام أبى من اخراج هذا الامر من عنقه وتصييره للمهدىّ فهو يؤذَى بصنوف الاذى والمكروه فيتهدد مرة ويؤخر اذنه مرة وتهدم عليه الحيطان مرة وتدسّ اليه الحتوف مرة فأبى لا يعطى على هذا شيأ ولا يكون ذلك أبدا ولكن ههنا وجها لعله يعطى عليه ان أعطى والا فلا قال وما هو يا ابن أخى فانك قد ابن [illegible] وفقت قال يقبل عليه أمير المؤمنين وأنا شاهد فيقول له يا عيسى انى أعلم انك لست تحاربه الامر [illegible] عن المهدىّ لنفسك لمكان سنك وقرب أجلك فانك تعلم انه لا مدّة لك قال لا أعرف الامر يضنّ به لمكان ابنك موسى أفترانى أدع ابنك يبقى بعدك ويبقى ابنى معه فيلى الرحمن بن محمد يكون ذلك أبدا ولا أثبّ على ابنك وأنت تنظر حتى تيأس منه وآمن ان يلى على البيت فقال له المنـ عندى من ابنى ثم يأمر بى فاما خنقت واما شهر علىّ سيف فان أجاب

﴿وفي هذه السنة﴾ خلع المنصور عيسى بن موسى وبايع لابنه المهدي وجعله ولي عهد من بعده وقال بعضهم ثم من بعده عيسى بن موسى

﴿ذكر الخبر عن سبب خلعه اياه وكيف كان الامر في ذلك﴾

﴿اختلف﴾ في الذي وصل به أبو جعفر الى خلعه فقال بعضهم السبب الذي وصل به أبو جعفر الى ذلك هو ان أبا جعفر أقرّ عيسى بن موسى بعد وفاة أبي العباس على ما كان أبو العباس ولاه من ولاية الكوفة وسوادها وكان له مكرما مجلا وكان اذا دخل عليه أجلسه عن يمينه وأجلس المهدي عن يساره فكان ذلك فعله به حتى عزم المنصور على تقديم المهدي في الخلافة عليه وكان أبو العباس جعل الامر من بعده لأبي جعفر ثم من بعد أبي جعفر لعيسى ابن موسى فلما عزم المنصور على ذلك كلم عيسى بن موسى في تقديم ابنه عليه برفيق من الكلام فقال عيسى يا أمير المؤمنين فكيف بالأيمان والمواثيق التي علي وعلى المسلمين لي من العتق والطلاق وغير ذلك من مؤكد الأيمان ليس الى ذلك سبيل يا أمير المؤمنين فلما رأى أبو جعفر امتناعه تغير لونه وباعده بعض المباعدة وأمر بالاذن للمهدي قبله فكان يدخل فيجلس عن يمين المنصور في مجلس عيسى ثم يؤذن لعيسى فيدخل فيجلس دون مجلس المهدي عن يمين المنصور أيضا ولا يجلس عن يساره في المجلس الذي كان يجلس فيه المهدي فيغتاظ من ذلك المنصور ويبلغ منه فيأمر بالاذن للمهدي ثم يأمر بعده بالاذن لعيسى بن علي فيلبث هنيهة ثم عبد الصمد بن علي ثم يلبث هنيهة ثم عيسى بن موسى فاذا كان بعد ذلك فقدم في الاذن المهدي على كل حال ثم يخلط في الآخرين فيقدم بعض من أخر ويؤخر بعض من قدم ويوهم عيسى بن موسى انما يبدأ بهم لحاجة تعرض وليذاكرهم بالشيء من أمره ثم يؤذن لعيسى بن موسى من بعدهم وهو في ذلك كله صامت لا يشكو منه شيأ ولا يستعتب ثم صار الى أغلظ من ذلك فكان يكون في المجلس معه بعض ولده فيسمع الحفر في أصل الحائط فيخاف أن يخر عليه الحائط وينتثر عليه التراب وينظر الى الخشبة من سقف المجلس قد حفر عن أحد طرفيها لتقلع فيسقط التراب على قلنسوته وثيابه فيأمر من معه من ولده بالتحول ويقوم هو فيصلي ثم يأتيه الاذن فيقوم فيدخل بهيئته والتراب عليه لا ينفضه فاذا رآه المنصور قال له يا عيسى ما يدخل علي أحد بمثل هيئتك من كثرة الغبار عليك والتراب أفكل هذا من الشارع فيقول أحسب ذلك يا أمير المؤمنين وانما كلمه المنصور بذلك يستطعمه ان يشكو اليه شيأ فلا يشكو وكان المنصور قد أرسل اليه في الامر الذي ذكرنا عنه عيسى بن علي فكان عيسى بن موسى لا يحمده لما بلغه فيه لانه كان يغريه وأرصدها دس لعيسى بن موسى بعض ما يقتله ويخرجه من الدنيا فقال له المنصور أبايعها عبد الله بن أخذ عمرا يا أمير المؤمنين قال وفي الدار اين الذي أخذه أسعد بأمري وعملك وأنت ولي

كارها ولى حاجة أحب أن تقضيها طائعا فتغسل بها ما في نفسي من الحاجة الاولى قال وما هي يا أمير المؤمنين قال تجعل هذا الامر من بعد المهدى لك قال ما كنت لادخل فيها بعد اذ خرجت منها فلم يدعه هو ومن حضره من أهل بيته حتى قال يا أمير المؤمنين أنت أعلم فقال بعض أهل الكوفة ومر عليه عيسى في موكبه هذا الذي كان غدا فصار بعد غد وهذه القصة فيما قيل منسوبة الى آل عيسى انهم يقولونها * وأما الذي يحكى عن غيرهم في ذلك فهو ان المنصور أراد البيعة للمهدى فكلم الجند في ذلك فكانوا اذا رأوا عيسى راكبا أسمعوه ما كره فشكا ذلك الى المنصور فقال للجند لا تؤذوا ابن أخي فانه جلدة بين عيني ولو كنت تقدمت اليكم لضربت أعناقكم فكانوا يكفون ثم يعودون فمكث بذلك زمانا ثم كتب الى عيسى بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى عيسى بن موسى سلام عليك فانى أحمد اليك الله الذى لا إله إلا هو أما بعد فالحمد لله ذى المن القديم والفضل العظيم والبلاء الحسن الجميل الذى ابتدأ الخلق بعلمه وأنفذ القضاء بأمره فلا يبلغ مخلوق كنه حقه ولا ينال في عظمته كنه ذكره يدبر ما أراد من الامور بقدرته ويصدرها عن مشيئته لا قاضي فيها غيره ولا نفاذ لها الا به يجريها على أذلالها لا يستأمر فيها وزيرا ولا يشاور فيها معينا ولا يلتبس عليه شىء أراده يمضى قضاؤه فيما أحب العباد وكرهوا لا يستطيعون منه امتناعا ولا عن أنفسهم دفاعا رب الارض ومن عليها له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم انك قد علمت الحال التى كنا عليها في ولاية الظلمة كيف كانت قوتنا وحيلتنا لما اجترأ عليه أهل بيت اللعنة علينا فيما أحببنا وكرهنا فصبرنا أنفسنا على ما دعونا اليه من تسليم الامور الى من أسندوها اليه واجتمع رأيهم عليه نسام الخسف ونوطأ بالعسف لا ندفع ظلما ولا نمنع ضيما ولا نعطى حقا ولا ننكر منكرا ولا نستطيع لها ولا لأنفسنا نفعا حتى اذا بلغ الكتاب أجله وانتهى الامر الى مدته وأذن الله في هلاك عدوه وارتاح بالرحمة لأهل بيت نبيه صلى الله عليه وسلم فابتعث الله لهم أنصارا يطلبون بثأرهم ويجاهدون عدوهم ويدعون الى حقهم وينصرون دولتهم من أرضين متفرقة وأسباب مختلفة وأهواء مؤتلفة فجمعهم الله على طاعتنا وألف بين قلوبهم بمودتنا على نصرتنا وأعزهم بنصرنا لم نلق منهم رجلا ولم نشهر معهم سيفا الا ما قذف الله في قلوبهم حتى ابتعثهم لنا من بلادهم ببصائر نافذة وطاعة خالصة يلقون الظفر ويعودون بالنصر وينصرون بالرعب لا يلقون أحدا الا هزموه ولا واترا الا قتلوه حتى بلغ الله بنا بذلك أقصى مدانا وغاية منانا ومنتهى آمالنا واظهار حقنا واهلاك عدونا كرامة من الله جل وعز لنا وفضلا منه علينا بغير حول منا ولا قوة ثم لم نزل من ذلك في نعمة الله وفضله علينا حتى نشأ هذا الغلام فقذف الله له في قلوب أنصار الدين الذين ابتعثهم لنا مثل ابتدائه لنا أول أمرنا وأشرب قلوبهم مودته وقسم في صدورهم محبته فصاروا لا يذكرون الا

الى شئ فعسى ان يفعل بهذا السبب فأما بغيره فلا فقال العباس جزاك الله يا ابن أخي خيراً فقد فديت أباك بنفسك وآثرت بقاءه على حظك نعم الرأى رأيت ونعم المسلك سلكت ثم أتى أبا جعفر فأخبره الخبر فجزى المنصور موسى خيرا وقال قد أحسن وأجمل وسأفعل ما أشار به ان شاء الله فلما اجتمعوا وعيسى بن على حاضر أقبل المنصور على عيسى بن موسى فقال يا عيسى انى لا أجهل مذهبك الذى تضمره ولا مداك الذى تجرى اليه فى الامر الذى سألتك انما تريد هذا الامر لابنك هذا المشوم عليك وعلى نفسه فقال عيسى بن على يا أمير المؤمنين غمزنى البول قال فندعو لك باناء تبول فيه قال أفي مجلسك يا أمير المؤمنين ذلك ما لا يكون ولكن أقرب البلاليع منى أدل عليها فآتيها فأمر من يدله فانطلق فقال عيسى بن موسى لابنه موسى قم مع عمك فاجمع عليه ثيابه من ورائه وأعطه منديلا ان كان معك يتنشف به فلما جلس عيسى يبول جمع موسى عليه ثيابه من ورائه وهو لا يراه فقال من هذا فقال موسى بن عيسى فقال بأبى أنت وبأبى أب ولدك والله انى لأعلم انه لا خير فى هذا الامر بعدكما وانكما لأحق به ولكن المرء مغرى بما تعجل فقال موسى فى نفسه أمكننى والله هذا من مقاتله وهو الذى يغرى بأبى والله لاقتلنه بما قال لى ثم لا أبالى ان يقتلنى أمير المؤمنين بعده بل يكون فى قتله عزاء لابى وسلو عنى ان قتلت فلما رجعا الى موضعهما قال موسى يا أمير المؤمنين اذكر لابى أمرا فسره ذلك وظن أنه يريد ان يذاكره بعض أمرهم فقال قم فقام اليه فقال يا أبت إن عيسى بن على قد قتلك واياى قتلات بما يبلغ عنا وقد أمكننى من مقاتله قال وكيف قال لى كيت وكيت فأخبر أمير المؤمنين فيقتله فتكون قد شفيت نفسك وقتلته قبل ان يقتلك واياى ثم لا نبالى ما كان بعد فقال أف لهذا رأيا ومذهبا ائتمنك عمك على مقالة أراد ان يسرك بها فجعلتها سببا لمكروهه وتلفه لا يسمعن هذا منك أحد وعد الى مجلسك فقام فعاد وانتظر أبو جعفر ان يرى لقيامه الى أبيه وكلامه أثرا فلم يره فعاد الى وعيده الاول وتهدده فقال أما والله لاعجلن لك فيه ما يسوءك ويؤيسك من بقائه بعدك أيا ربيع قم الى موسى فاخنقه بحمائله فقام الربيع فضم حمائله عليه فجعل يخنقه بها خنقا رويدا وموسى يصيح الله الله يا أمير المؤمنين فى وفى دمى فانى لبعيد مما تظن بى وما يبالى عيسى ان تقتلنى وله بضعة عشر نفرا ذكرا كلهم عنده مثلى أو يتقدمنى وهو يقول أشدد يا ربيع ائت على نفسه والربيع يوهم انه يريد تلفه وهو يراخى خناقه وموسى يصيح فلما رأى ذلك عيسى قال والله يا أمير المؤمنين ما ظننت ان الامر يبلغ منك هذا كله فمر بالكف عنه فانى لم أكن لارجع الى أهلى وقد قتل بسبب هذا الامر عبد من عبيدى فكيف بابنى فها أنا أشهدك ان نسائى طوالق ومماليكى أحرار وما أملك فى سبيل الله تصرف ذلك فيمن رأيت يا أمير المؤمنين وهذه يدى بالبيعة للمهدى فأخذ بيعته له على ما أحب ثم قال يا أبا موسى انك قد قضيت حاجتى هذه

سكا اها

الاول بأحق به من الآخر وان حل من الآخر شيء فأحرم ذلك من الاول بل الاول
الذي تلا خبره وعرف أثره وكشف عما ظن به وأمل فيه أسرع وكان الحق أولى بالذي أراد
أن يصنع أولا فلا يدعك الى الامن من البلاء اغترار بالله وترخيص للناس في ترك الوفاء
فان من أجابك الى ترك شيء وجب لى واستحل ذلك مني لم يحرج اذا أمكنته الفرصة
وأفتنته بالرخصة أن يكون الى مثل ذلك منك أسرع ويكون بالذي أسست من ذلك أبجح
فاقبل العافية وارض من الله بما صنع وخذ ما أوتيت بقوة وكن من الشاكرين فان الله
جل وعز زائد من شكره وعدا منه حقا لا خلف فيه فمن راقب الله حفظه ومن أضمر
خلافه خذله والله يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ولسنا مع ذلك نأمن من حوادث
الامور وبغتات الموت قبل ما ابتدأت به من قطيعتي فإن تعجل بي أمر كنت قد كفيت
مؤونة ما اغتممت له وسترت قبح ما أردت اظهاره وان بقيت بعدك لم تكن أوعرت
صدري وقطعت رحمي ولا أظهرت أعدائي في اتباع أثرك وقبول أدبك وعمل بمثالك
وذكرت أن الامور كلها بيد الله هو مدبرها ومقدرها ومصدرها عن مشيئته فقد صدقت
ان الامور بيد الله وقد حق على من عرف ذلك ووصفه العمل به والانتهاء اليه واعلم انا
لسنا جررنا الى أنفسنا نفعا ولا دفعنا عنها ضرا ولا نلنا الذي عرفه بحولنا ولا قوتنا ولو وكلنا
في ذلك الى أنفسنا وأهوائنا لضعفت قوتنا وعجزت قدرتنا في طلب ما بلغ الله بنا ولكن
الله اذا أراد عزما لانفاذ أمره وانجاز وعده واتمام عهده وتأكيد عقده أحكم ابرامه
وأبرم احكامه ونور اعلانه وثبت أركانه حين أسس بنيانه فلا يستطيع العباد تأخير ما عجل
ولا تعجيل ما أخر غير أن الشيطان عدو مضل مبين قد حذر الله طاعته وبين عداوته
ينزغ بين ولاة الحق وأهل طاعته ليفرق جمعهم ويشتت شملهم ويوقع العداوة والبغضاء
بينهم ويتبرأ منهم عند حقائق الامور ومضايق البلايا وقد قال الله عز وجل في كتابه
وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي إلا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله
ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم ووصف الذين اتقوا فقال إذا مسهم
طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون فأعيذ أمير المؤمنين بالله من أن
يكون بيته وضمير سريرته خلاف ما زين الله به جل وعز من كان قبله فانه قد سألتهم أبناؤهم
ونازعتهم أهواؤهم الى مثل الذي هم به أمير المؤمنين فآثروا الحق على ما سواه وعرفوا
أن الله لا غالب لقضائه ولا مانع لعطائه ولم يعلموا ايأمنوا مع ذلك تغيير النعم وتعجيل النقم
فآثروا الآجلة وقبلوا العافية وكرهوا التغيير وخافوا التبديل فأظهروا الجميل فتمم الله
لهم أمورهم وكفاهم ما أهمهم ومنع سلطانهم وأعز أنصارهم وكرم أعوانهم وشرف بنيانهم
فتمت النعم وتظاهرت المنن فاستوجبوا الشكر فتم أمر الله وهم كارهون والسلام على أمير

فضله ولا ينوهون الا باسمه ولا يعرفون الا حقه فلما رأى أمير المؤمنين ما قذف الله في قلوبهم من مودّته وأجرى على ألسنتهم من ذكره ومعرفتهم اياه بعلاماته واسمه ودعاء العامة الى طاعته أيقنت نفس أمير المؤمنين ان ذلك أمر تولاه الله وصنعه لم يكن للعباد فيه أمرٌ ولا قدرةٌ ولا مؤامرةٌ ولا مذاكرة للذى رأى أمير المؤمنين من اجتماع الكلمة وتتابع العامة حتى ظن أمير المؤمنين انه لولا معرفة المهدى بحق الأبوّة لأفضت الامور اليه وكان أمير المؤمنين لا يمنع مما اجتمعت عليه العامة ولا يجد مناصا عن خلاص ما دعوا اليه وكان أشد الناس على أمير المؤمنين فى ذلك الاقرب فالاقرب من خاصته وثقاته من حرسه وشرطه فلم يجد أمير المؤمنين بدّا من استصلاحهم ومتابعتهم وكان أمير المؤمنين وأهل بيته أحق من سارع الى ذلك وحرص عليه ورغب فيه وعرف فضله ورجا بركته وصدق الرواية فيه وحمد الله اذ جعل فى ذرّيته مثل ما سألت الانبياء قبله اذ قال العبد الصالح رَبِّ هَبْ لِى مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا فوهب الله لامير المؤمنين وليًّا ثم جعله تقيًّا مباركا مهديًّا وللنبى صلى الله عليه وسلم سميًّا وسلب من انتحل هذا الاسم ودعا الى تلك الشُّبهة التى تحير فيها أهل تلك النية وافتتن بها أهل تلك الشقوة فانتزع ذلك منهم وجعل دائرة السوء عليهم وأقرّ الحقّ قراره وأعلن للمهدىّ مناره وللدين أنصاره فأحبّ أمير المؤمنين ان يعلمك الذى اجتمع عليه رأى رعيته وكنت فى نفسه بمنزلة ولده يحب من سرك ورشدك وزينك ما يحبّ لنفسه وولده ويرى لك اذ بلغك من حال ابن عمك ما ترى من اجتماع الناس عليه ان يكون ابتداء ذلك من قبلك ليعلم أنصارنا من أهل خراسان وغيرهم انك أسرع الى ما أحبوا مما عليه رأيهم فى صلاحهم منهم الى ذلك من أنفسهم وان ما كان عليه من فضل عرفوه للمهدىّ أو أملوه فيه كنت أحظى الناس بذلك وأسرّهم به لمكانه وقرابته فاقبل نصح أمير المؤمنين لك تصلح وترشد والسلام عليك ورحمة الله * فكتب اليه عيسى بن موسى جوابها ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ لعبد الله عبد الله أمير المؤمنين من عيسى بن موسى سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فانى أحمد اليك الله الذى لا اله الا هو أما بعد فقد بلغنى كتابك تذكر فيه ما أجمعت عليه من خلاف الحق وركوب الاثم فى قطيعة الرحم ونقض ما أخذ الله عليه من الميثاق من العامّة بالوفاء للخلافة والعهد لى من بعدك لتقطع بذلك ما وصل الله من حبله وتفرّق بين ما ألف الله جمعه وتجمع بين ما فرق الله أمره مكابرة لله فى سمائه وحولا على الله فى قضائه ومتابعة للشيطان فى هواه ومن كابر الله صرعه ومن نازعه قمعه ومن ماكره عن شئ خدعه ومن توكل على الله منعه ومن تواضع لله رفعه ان الذى أسس عليه البناء وخطّ عليه الحذاء من الخليفة الماضى عهدٌ لى من الله وأمرٌ نحن فيه سواء ليس لاحد من المسلمين فيه رخصة دون أحد فان وجب وفاء فيه فما

الحال التى أنت فيها قال كنت نازلا على القعقاع وهو رجل من آل زرارة وكان يتولى لعيسى ابن موسى الشرطة فقال لى اخرج عنى فان هذا الرجل قد اصطنعنى وقد بلغنى أنك قلت شعرا فى هذه البيعة للمهدى فأخاف ان يبلغه ذلك أن يلزمنى لائمة لنزولك على فأزعجنى حتى خرجت قال فقال لى يا عبد الله انطلق بأبى نخيلة فبوئه فى منزلى موضعا صالحا واستوص به وبمن معه خيرا ثم خبر سليمان بن عبد الله أبا جعفر بشعر أبى نخيلة الذى يقول فيه

عيسى فزحلفها الى محمد * حتى تؤدى من يد الى يد

فيكم وتغنى وهى فى تزيد * فقد رضينا بالغلام الأمرد

قال فلما كان فى اليوم الذى بايع فيه أبو جعفر لابنه المهدى وقدمه على عيسى دعا بأبى نخيلة فأمره فأنشد الشعر فكلمه سليمان بن عبد الله وأشار عليه فى كلامه أن يجزل له العطية وقال انه شىء يبقى لك فى الكتب ويتحدث الناس به على الدهر ويخلد على الايام ولم يزل به حتى أمر له بعشرة آلاف درهم * وذكر عن حيان بن عبد الله بن حمران الحمانى قال حدثنى أبو نخيلة قال قدمت على أبى جعفر فأقمت ببابه شهرا لا أصل اليه حتى قال لى ذات يوم عبد الله بن الربيع الحارثى يا أبا نخيلة ان أمير المؤمنين يرشح ابنه للخلافة والعهد وهو على تقدمته بين يدى عيسى بن موسى فلو قلت شيأ تحثه على ذلك وتذكر فضل المهدى كنت بالحرى أن تصيب منه خيرا ومن ابنه فقلت

دونك عبد الله أهل ذاكا * خلافة الله التى أعطاكا

أصفاك أصفاك بها أصفاكا * وقد نظرنا زمنا أباكا

ثم نظرناك لها إياكا * ونحن فيهم والهوى هواكا

نعم فتستذرى الى ذراكا * أسند الى محمد عصاكا

فابنك ما استرعيته كفاكا * وأحفظ الناس لها أدناكا

وقد جفلت الرحل والأوراكا * وحكت حتى لم أجد محاكا

ودرت فى هذا وذا وذاكا * وكل قول قلت فى سواكا

زور وقد كفر هذا ذاكا

وقلت أيضا كلمتى التى أقول فيها

الى أمير المؤمنين فاعمدى * سيرى الى بحر البحور المزبد

أنت الذى يا ابن سمى أحمد * ويا ابن بيت العرب المشيد

بل يا أمين الواحد الموحد * ان الذى ولاك رب المسجد

أمسى ولى عهدها بالأسعد * عيسى فزحلفها الى محمد

من قبل عيسى معهدا عن معهد * حتى تؤدى من يد الى يد

المؤمنين ورحمة الله فلما بلغ أبا جعفر المنصور كتابه أمسك عنه وغضب غضبا شديدا وعاد الجند لأشد ما كانوا يصنعون منهم أسد بن المرزبان وعقبة بن سلم ونصر بن حرب بن عبد الله في جماعة فكانوا يأتون باب عيسى فيمنعون من يدخل اليه فاذا ركب مشوا خلفه وقالوا أنت البقرة التى قال الله فيها فذبحوها وما كادوا يفعلون فعاد فشكاهم فقال له المنصور يا ابن أخى أنا والله أخافهم عليك وعلى نفسى قد أشربوا حب هذا الفتى فلو قدمته بين يديك فيكون بينى وبينك لكفوا فأجاب عيسى الى أن يفعل * وذكر عن اسحاق الموصلى عن الربيع أن المنصور لما رجع اليه من عند عيسى جواب كتابه الذى ذكرنا وقع في كتابه اسل عنها تنل منها عوضا في الدنيا وتأمن تبعتها في الآخرة * وقد ذكر في وجه خلع المنصور عيسى بن موسى قول غير هذين القولين وذلك ما ذكره أبو محمد المعروف بالاسوارى عن الحسن بن عيسى الكاتب قال أراد أبو جعفر أن يخلع عيسى ابن موسى من ولاية العهد ويقدم المهدى عليه فأبى أن يجيبه الى ذلك وأعيا الامر أبا جعفر فيه فبعث الى خالد بن برمك فقال له كلمه يا خالد فقد ترى امتناعه من البيعة للمهدى وما قد تقدمنا به في أمره فهل عندك حيلة فيه فقد أعيتنا وجوه الحيل وضل عنا الرأى فقال نعم يا أمير المؤمنين تضم الى ثلاثين رجلا من كبار الشيعة ممن تختاره قال فركب خالد ابن برمك وركبوا معه فساروا الى عيسى بن موسى فأبلغوه رسالة أبى جعفر المنصور فقال ما كنت لأخلع نفسى وقد جعل الله عز وجل الامر لى فأداره خالد بكل وجه من وجوه الحذر والطمع فأبى عليه فخرج خالد عنه وخرجت الشيعة بعده فقال لهم خالد ما عندكم في أمره قالوا نبلغ أمير المؤمنين رسالته ونخبره بما كان منا ومنه قال لا ولكنا نخبر أمير المؤمنين أنه قد أجاب ونشهد عليه ان أنكره قالوا افعل فانا نفعل فقال لهم هذا هو الصواب وأبلغ أمير المؤمنين فيما حاول وأراد قال فساروا الى أبى جعفر وخالد معهم فأعلموه أنه قد أجاب فأخرج التوقيع بالبيعة للمهدى وكتب بذلك الى الآفاق قال وأتى عيسى بن موسى لما بلغه الخبر أبا جعفر منكرا لما ادعى عليه من الاجابة الى تقديم المهدى على نفسه وذكره الله فيا قدمهم به فدعاهم أبو جعفر فسألهم فقالوا نشهد عليه أنه قد أجاب وليس له أن يرجع فأمضى أبو جعفر الامر وشكر لخالد ما كان منه وكان المهدى يعرف ذلك له ويصف جزالة الرأى منه فيه * وذكر عن على بن محمد بن سليمان قال حدثنى أبى عن عبد الله بن أبى سليم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال انى لأسير مع سليمان بن عبد الله بن الحارث بن نوفل وقد عزم أبو جعفر على أن يقدم المهدى على عيسى ابن موسى في البيعة فاذا نحن بأبى نخيلة الشاعر ومعه ابناه وعبداه وكل واحد منهما يحمل شيأ من متاع قومه فوقف عليهم سليمان بن عبد الله فقال أبا نخيلة ما هذا الذى أرى وما هذه

الحال

عيسى فسُرّ بذلك وعظم قدرُ سلم عنده وبايع الناس للمهدى ولعيسى بن موسى من بعده وخطب المنصور خطبته التى كان فيها تقديم المهدى على عيسى وخطب عيسى بعد ذلك فقدّم المهدىّ على نفسه ووفى له المنصور بما كان ضمن له (وقد ذكر) عن بعض صحابة أبى جعفر أنه قال تذاكرنا أمر أبى جعفر المنصور وأمر عيسى بن موسى فى البيعة وخلعه اياها من عنقه وتقديمه المهدىّ فقال لى رجل من القواد سماه والله الذى لا اله غيره ما كان خلعه اياها منه الا برضى من عيسى وركون منه الى الدراهم وقلة علمه بقدر الخلافة وطلبا للخروج منها أنى يوم خرج للخلع فخلع نفسه وانى لفى مقصورة مدينة السلام اذ خرج علينا أبو عبيد الله كاتب المهدىّ فى جماعة من أهل خراسان فتكلم عيسى فقال انى قد سلمت ولاية العهد لمحمد ابن أمير المؤمنين وقدّمته على نفسى فقال أبو عبيد الله ليس هكذا أعزّ الله الأمير ولكن قل ذلك بحقه وصدقه وأخبر بما رغبت فيه فأعطيت قال نعم قد بعت نصيبى من تقدمة ولاية العهد من عبد الله أمير المؤمنين لابنه محمد المهدىّ بعشرة آلاف ألف درهم وثلثمائة ألف بين ولدى فلان وفلان وفلان سماهم وسبعمائة ألف لفلانة امرأة من نسائه سماها بطيب نفس منى وحبّ لتصييرها اليه لأنه أولى بها وأحق وأقوى عليها وعلى القيام بها وليس لى فيها حقّ لتقدمته قليل ولا كثير فما ادّعيته بعد يومى هذا فانا فيه مبطل لا حقّ لى فيه ولا دعوى ولا طلبة قال والله وهو فى ذلك ربما نسى الشىء بعد الشىء فيوقفه عليه أبو عبيد الله حتى فرغ من الاستيثاق منه وختم الكتاب وشهد عليه الشهود وأنا حاضر حتى وضع عليه عيسى خطه وخاتمه والقوم جميعا ثم دخلوا من باب المقصورة الى القصر قال وكسا أمير المؤمنين عيسى وابنه موسى وغيره من ولده كسوة بقيمة ألف ألف درهم ونيف ومائتى ألف درهم * وكانت ولاية عيسى بن موسى الكوفة وسوادها وما حولها ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور واستعمل محمد بن سليمان بن علىّ حين امتنع من تقديم المهدىّ على نفسه * وقيل ان المنصور انما ولى محمد بن سليمان الكوفة حين ولاه اياها ليستخفّ بعيسى فلم يفعل ذلك محمد ولم يزل معظما له مبجلا ﴿وفى هذه السنة﴾ ولى أبو جعفر محمد بن أبى العباس ابن أخيه البصرة فاستعفى منها فأعفاه فانصرف عنها الى مدينة السلام فمات بها فصرخت امرأته البغوم بنت علىّ بن الربيع واقتلاه فضربها رجل من الحرس بجلويز على عجيزتها فتعاوروه بسيوفهم لمحمد بن أبى العباس فقتلوه فطلّ دمه وكان محمد بن أبى العباس حين شخص عن البصرة استخلف بها عقبة بن سلم فأقرّه عليها أبو جعفر الى سنة ١٥١ ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة المنصور وكان عامله فيها على مكة والطائف عمه عبد الصمد بن على وعلى المدينة جعفر بن سليمان وعلى الكوفة وأرضها محمد بن سليمان وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

فيكم وتأبى وهي في تزيد * فقد رضينا بالغلام الامرد
بل قد فرغنا غير ان لم نشهد * وغير أن العقد لم يؤكد
فلو سمعنا لجة امدد امدد * كانت لنا كدعقة الورد الصدى
فبادر بالبيعة ورد الحشد * تبين من يومك هذا أو غد
فهو الذى تم فما من عند * وزاد ما شئت فزده يزدد
وردّه منك رداء يرتد * فهو رداء السابق المقلد
قد كان يروى انها كأن قد * عادت ولو قد فعلت لم تردد
فهى ترامى فذفذا عن فدفد * حينا فلو قد كان ورد الورد
وحان تحويل الغوى المفسد * قال لها الله هلمى وارشدى
فأصبحت نازلة بالمعهد * والمحتد المحتد خير المحتد
لم يرم ترمار النفوس الحسد * بمثل قرم ثابت مؤيد
لما انتحوا قدحا بزند مصلد * بلوا بعشر والقوى المستحصل شد
يزداد ايقاظا على التهدد * فداولوا السيف والتعبال فر
صمصامة تأكل كل مبرد

قال فرويت وصارت فى أفواه الخدم وبلغت أبا جعفر فسأل عن قائلها فأخبر أنها لرجل من بنى سعد بن زيد مناة فأعجبه فدعا بى فأدخلت عليه وان عيسى بن موسى لعن يمينه والناس عنده ورؤس القواد والجند فلما كنت بحيث يرانى ناديت يا أمير المؤمنين أدننى منك حتى أفهمك وتسمع مقالتى فأومأ بيده فأدنيت حتى كنت قريبا منه فلما صرت بين يديه قلت ورفعت صوتى أنشده من هذا الموضع ثم رجعت الى أول الشعر فأنشدته من أولها الى هذا الموضع أيضا فأعدت عليه حتى أتيت على آخرها والناس ينصتون وهو يتسار بما أنشده مستمعا له فلما خرجنا من عنده اذا رجل واضع يده على لجام دابتى فالتفت فاذا عقال بن شبة يقول أما أنت فقد سررت أمير المؤمنين فان تم الامر على ما تحب وقلت فلعمرى لتصيبن منه خيرا وان يك غير ذلك فابغ نفقا فى الارض أو سلما فى السماء قال فكتب له المنصور بصلة الى الرى فوجه عيسى فى طلبه فلحق فى طريقه فذبح وسلخ وجهه * وقيل قتل بعد ما انصرف من الرى وقد أخذ الجائزة * وذكر عن الوليد بن محمد العنبرى أن سبب اجابة عيسى أبا جعفر الى تقديم المهدى عليه كان ان سلم بن قتيبة قال له أيها الرجل بايع وقدمه على نفسك فانك لن تخرج من الامر قد جعل لك الامر من بعده وترضى أمير المؤمنين قال أو ترى ذلك قال نعم قال فانى أفعل فأتى سلم المنصور فأعلمه اجابة

ثم ركب البريد حتى قدم على المهدى بنيسابور فسلم عليه واستخلاه وبحضرته أبو عبيد الله فقال المهدى لا عين عليك من أبى عبيد الله فقل ما بدا لك فأبى حازم أن يخبره أو يكلمه حتى قام أبو عبيد الله فلما خلا به شكا اليه أمر معاوية بن عبيد الله وأخبره بعصبيته وتحامله وما كان يرد من كتبه عليه وعلى من قبله من القواد وما صاروا اليه بذلك من الفساد والتآمر فى أنفسهم والاستبداد بآرائهم وقلة السمع والطاعة وان أمر الحرب لا يستقيم الا برأس وأن لا يكون فى عسكره لواء يخفق على رأس أحد الا لواؤه أو لواء هو عقده وأعلمه أنه غير راجع الى قتال استاذسيس ومن معه الا بتفويض الامر اليه واعفائه من معاوية ابن عبيد الله وأن يأذن له فى حل ألوية القواد الذين معه وأن يكتب اليهم بالسمع له والطاعة فأجابه المهدى الى كل ما سأل فانصرف حازم الى عسكره فعمل برأيه وحل لواء من رأى حل لوائه من القواد وعقد لواء لمن أراد وضم اليه من كان انهزم من الجنود فجعلهم حشوا يكثر بهم من معه فى أخريات الناس ولم يقدمهم لما فى قلوب المغلوبين من روعة الهزيمة وكان من ضم اليه من هذه الطبقة اثنين وعشرين ألفا ثم انتخب ستة آلاف رجل من الجند فضمهم الى اثنى عشر ألفا كانوا معه متخيرين وكان بكار بن مسلم العقيلى فيمن انتخب ثم تعبأ للقتال وخندق واستعمل الهيثم بن شعبة بن ظهير على ميمنته ونهار بن حصين السعدى على ميسرته وكان بكار بن مسلم العقيلى على مقدمته وترار خدا على ساقته وكان من أبناء ملوك أعاجم خراسان وكان لواؤه مع الزبرقان وعلمه مع مولاه بسام فمكر بهم وراوغهم فى تنقله من موضع الى موضع وخندق الى خندق حتى قطعهم وكان أكثرهم رجالة ثم سار خازم الى موضع فنزله وخندق عليه وأدخل خندقه جميع ما أراد وأدخل فيها جميع أصحابه وجعل له أربعة أبواب وجعل على كل باب منها من أصحابه الذين انتخب وهم أربعة آلاف وجعل مع بكار صاحب مقدمته ألفين تكملة الثمانية عشر ألفا وأقبل الآخرون ومعهم المرور والفؤوس والزبل يريدون دفن الخندق ودخوله فأتوا الخندق من الباب الذى كان عليه بكار بن مسلم فشدوا عليه شدة لم يكن لأصحاب بكار نهاية دون ان انهزموا حتى دخلوا عليهم الخندق * فلما رأى ذلك بكار رمى بنفسه فترجل على باب الخندق ثم نادى أصحابه يا بنى الفواجر من قبلى يؤتى المسلمون فترجل من معه من عشيرته وأهله نحو من خمسين رجلا فمنعوا بابهم حتى أجلوا القوم عنه وأقبل الى الباب الذى كان عليه خازم رجل كان مع استاذسيس من أهل سجستان يقال له الحريش وهو الذى كان يدبر أمرهم فلما رآه خازم مقبلا بعث الى الهيثم بن شعبة وكان فى الميمنة أن اخرج من بابك الذى أنت عليه فخذ غير الطريق الذى يوصلك الى الباب الذى عليه بكار فان القوم قد شغلوا بالقتال وبالاقبال الينا فاذا علوت فجزت مبلغ أبصارهم فأتهم من خلفهم وقد كانوا فى تلك الايام

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور حميد بن قحطبة الى أرمينية لحرب الترك الذين قتلوا حرب بن عبد الله وعاثوا بتفليس فسار حميد الى أرمينية فوجدهم قد ارتحلوا فانصرف ولم يلق منهم أحدا ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عسكر صالح بن على بدابق فيما ذكر ولم يغز ﴿ وحج ﴾ بالناس فيها جعفر بن أبي جعفر المنصور وكانت ولاة الامصار في هذه السنة ولاتها في السنة التي قبلها

﴿ ثم دخلت سنة تسع وأربعين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة أرض الروم ومعه الحسن بن قحطبة ومحمد بن الاشعث فهلك محمد بن الاشعث في الطريق ﴿ وفي هذه السنة ﴾ استتم المنصور بناء سور مدينة بغداد وفرغ من خندقها وجميع أمورها ﴿ وفيها ﴾ شخص الى حديثة الموصل ثم انصرف الى مدينة السلام ﴿ وحج ﴾ في هذه السنة بالناس محمد بن ابراهيم بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عزل عبد الصمد بن على عن مكة وولیها محمد ابن ابراهيم * وكانت عمال الامصار في هذه السنة العمال الذين كانوا عمالها في سنة ١٤٧ وسنة ١٤٨ غير مكة والطائف فان واليها كان في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن على ابن عبد الله بن عباس

﴿ ثم دخلت سنة خمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمما كان فيها من ذلك خروج استاذسيس في أهل هراة وباذغيس وسجستان وغيرها من كور خراسان وكان فيما ذكر في زهاء ثلثمائة ألف مقاتل فغلبوا على عامة خراسان وساروا حتى التقوا هم وأهل مرو الروذ فخرج اليهم الاجشم المروروذى في أهل مرو الروذ فقاتلوه قتالا شديدا حتى قتل الاجشم وكثر القتل في أهل مرو الروذ وهزم عدة من القواد منهم معاذ بن مسلم بن معاذ وجبرئيل بن يحيى وحماد بن عمرو وأبو النجم السجستاني وداود ابن كراز فوجه المنصور وهو بالبردان خازم بن خزيمة الى المهدى فولاه المهدى محاربة استاذسيس وضم القواد اليه * فذكر أن معاوية بن عبيد الله وزير المهدى كان يوهن أمر خازم والمهدى يومئذ بنيسابور وكان معاوية يخرج الكتب الى خازم ابن خزيمة والى غيره من القواد بالامر والنهى فاعتل خازم وهو في عسكره فشرب الدواء

ثم

﴿ ثم دخلت سنة احدى وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها ﴾

فمن ذلك ما كان من إغارة الكرك فيها في البحر على جدة ذكر ذلك محمد بن عمر (وفيها) ولى عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة افريقية وعزل عن السند وولى موضعه هشام بن عمرو التغلبي

﴿ ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور عمر بن حفص عن السند وتوليته اياه افريقية واستعماله على السند هشام بن عمرو ﴾

وكان سبب ذلك فيما ذكر على بن محمد بن سليمان بن على العباسي عن أبيه أن المنصور ولى عمر بن حفص الصفرى الذى يقال له هزارمرد السند فأقام بها حتى خرج محمد بن عبد الله بالمدينة وابراهيم بالبصرة فوجه محمد بن عبد الله ابنه عبد الله بن محمد الذى يقال له الاشتر في نفر من الزيدية الى البصرة وأمرهم أن يشتروا مهارة خيل عتاق بها ويمضوا بها معهم الى السند ليكون سببا له الى الوصول الى عمر بن حفص وانما فعل ذلك به لأنه كان فيمن بايعه من قواد أبي جعفر وكان له ميل الى آل أبي طالب فقدموا البصرة على ابراهيم بن عبد الله فاشتروا منها مهارة وليس في بلاد السند والهند شيء أنفق من الخيل العتاق ومضوا في البحر حتى صاروا الى السند ثم صاروا الى عمر بن حفص فقالوا نحن قوم نخاسون ومعنا خيل عتاق فأمرهم أن يعرضوا خيلهم فعرضوها عليه فلما صاروا اليه قال له بعضهم أدنني منك أذكر لك شيأ فأدناه منه وقال له انا جئناك بما هو خير لك من الخيل ومالك فيه خير الدنيا والآخرة فأعطنا الامان على خلتين إما أنك قبلت ما أتيناك به واما سترت وأمسكت عن أذانا حتى نخرج من بلادك راجعين فأعطاهم الامان فقالوا ما للخيل أتيناك ولكن هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن أرسله أبوه اليك وقد خرج بالمدينة ودعا لنفسه بالخلافة وخرج أخوه ابراهيم بالبصرة وغلب عليها فقال بالرحب والسعة ثم بايعهم له وأمر به فتوارى عنده ودعا أهل بيته وقواده وكبراء أهل البلد للبيعة فأجابوه فقطع الاعلام البيض والاقبية البيض والقلانس البيض وهيأ لبسته من البياض يصعد فيها الى المنبر وتهيأ لذلك يوم خميس فلما كان يوم الاربعاء اذا حراقة قد وافت من البصرة فيها رسول لخليدة بنت المعارك امرأة عمر بن حفص بكتاب اليه تخبره بقتل محمد بن عبد الله فدخل على عبد الله فأخبره الخبر وعزاه ثم قال له انى كنت بايعت لابيك وقد جاء من الامر ما ترى فقال له ان أمرى قد شهر ومكانى قد عرف ودمى في عنقك فانظر لنفسك أو دع قال قد رأيت رأيا ههنا ملك من ملوك السند عظيم المملكة كثير التبع وهو على شركه أشد الناس تعظيما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو رجل وفي

يتوقعون قدوم أبي عون وعمرو بن سلم بن قتيبة من طخارستان وبعث خازم الى بكار بن مسلم اذا رأيت رايات الهيثم بن شعبة قد جاءتك من خلفك فكبر واوقولوا قد جاء أهل طخارستان ففعل ذلك أهل الهيثم وخرج خازم في القلب على الحريش السجستاني فاجتلدوا بالسيوف جلادا شديدا وصبر بعضهم لبعض فبيناهم على تلك الحال اذ نظروا الى أعلام الهيثم وأصحابه فتنادوا فيما بينهم جاء أهل طخارستان فلما نظر أصحاب الحريش الى تلك الاعلام ونظر من كان بازاء بكار بن مسلم الباهلي شد عليهم أصحاب خازم فكشفوهم ولقيهم أصحاب الهيثم فطعنوهم بالرماح ورموهم بالنشاب وخرج عليهم نهار بن حصين وأصحابه من ناحية الميسرة وبكار بن مسلم وأصحابه من ناحيتهم فهزموهم ووضعوا فيهم السيوف فقتلهم المسلمون وأكثروا فكان من قتل منهم في تلك المعركة نحوا من سبعين ألفا وأسروا أربعة عشر ألفا ولجأ استاذسيس الى جبل في عدة من أصحابه يسيرة فقدم خازم الاربعة عشر ألف أسير فضرب أعناقهم وسار حتى نزل باستاذسيس في الجبل الذي كان لجأ اليه ووافى خازما بذلك المكان أبو عون وعمرو بن سلم بن قتيبة في أصحابهما فأنزلهم خازم ناحية وقال كونوا مكانكم حتى نحتاج اليكم فحصر خازم استاذسيس وأصحابه حتى نزلوا على حكم أبي عون ولم يرضوا الا بذلك فرضي بذلك خازم فأمر أبا عون باعطائهم أن ينزلوا على حكمه ففعل فلما نزلوا على حكم أبي عون حكم فيهم أن يوثق استاذسيس وبنوه وأهل بيته بالحديد وأن يعتق الباقون وهم ثلاثون ألفا فأنفذ ذلك خازم من حكم أبي عون وكسا كل رجل منهم ثوبين وكتب خازم بما فتح الله عليه وأهلك عدوه الى المهدي فكتب بذلك المهدي الى أمير المؤمنين المنصور * وأما محمد بن عمر فانه ذكر أن خروج استاذسيس والحريش كان في سنة ١٥٠ وان استاذسيس هزم في سنة ١٥١ ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل المنصور جعفر بن سليمان عن المدينة وولاها الحسن بن زيد بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليه (وفيها) توفي جعفر بن أبي جعفر المنصور الأكبر بمدينة السلام وصلى عليه أبوه المنصور ودفن ليلا في مقابر قريش ولم تكن للناس في هذه السنة صائفة قيل ان أبا جعفر كان ولى الصائفة في هذه السنة أسيدا فلم يدخل بالناس أرض العدو ونزل مرج دابق ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف في هذه السنة عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس وقيل كان العامل على مكة والطائف في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد وعلى المدينة الحسن بن زيد العلوي وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة عقبة بن سلم وعلى قضائها سوار وعلى مصر يزيد بن حاتم

انه مقدمة العدو الذي يقصده فوجه طلائعه فرجعت فقالت ليس هذا عدوك الذي تريد
ولكن هذا عبد الله بن محمد الاشتر العلوي ركب متنزها يسير على شاطئ مهران فمضى
يريده فقال له نصحاؤه هذا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت أن أخاك تركه
متعمدا مخافة أن يبوء بدمه ولم يقصدك انما خرج متنزها وخرجت تريد غيره فأعرض
عنه وقال ما كنت لأدع أحدا يحوزه ولا أدع أحدا يحظى بالتقرب الى المنصور بأخذه
وقتله وكان في عشرة فقصد قصده وذمر أصحابه فحمل عليه فقاتله عبد الله وقاتل أصحابه
بين يديه حتى قتل وقتلوا جميعا فلم يفلت منهم مخبر وسقط بين القتلى فلم يشعر به وقيل ان
أصحابه قذفوه في مهران لما قتل لئلا يؤخذ رأسه فكتب هشام بن عمرو بذلك كتاب فتح
الى المنصور يخبره أنه قصده قصدا فكتب اليه المنصور يحمد أمره ويأمره بمحاربة الملك
الذي آواه وذلك ان عبد الله كان اتخذ جواري وهو بحضرة ذلك الملك فاولد منهن واحدة
محمد بن عبد الله وهو أبو الحسن محمد العلوي الذي يقال له ابن الاشتر فحاربه حتى ظفر به
وغلب على مملكته وقتله ووجه بأم ولد عبد الله وابنه الى المنصور فكتب المنصور الى واليه
بالمدينة يخبره بصحة نسب الغلام وبعث به اليه وأمره أن يجمع آل أبي طالب وأن يقرأ عليهم
كتابه بصحة نسب الغلام ويسلمه الى أقربائه ﴿وفي هذه السنة﴾ قدم على المنصور ابنه
المهدي من خراسان وذلك في شوال منها فوفد اليه لالقائه وتهنئة المنصور بمقدمه عامة
أهل بيته من كان منهم بالشأم والكوفة والبصرة وغيرها فأجازهم وكساهم وحملهم وفعل
مثل ذلك بهم المنصور وجعل لابنه المهدي صحابة منهم وأجرى لكل رجل منهم خمسمائة
درهم ﴿وفي هذه السنة﴾ ابتدأ المنصور ببناء الرصافة في الجانب الشرقي من مدينة السلام
لابنه محمد المهدي

﴿ذكر الخبر عن سبب بنائه ذلك له﴾

* ذكر عن أحمد بن محمد الشروي عن أبيه أن المهدي لما قدم من خراسان أمره المنصور
بالمقام بالجانب الشرقي وبنى له الرصافة وعمل لها سورا وخندقا وميدانا وبستانا وأجرى له
الماء فكان الماء يجري من نهر المهدي الى الرصافة * وأما خالد بن يزيد بن وهب بن
جرير بن حازم فانه ذكر أن محمد بن موسى بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله
ابن عباس حدثه أن أباه حدثه أن الراوندية لما شغبوا على أبي جعفر وحاربوه على باب
الذهب دخل عليه قثم بن العباس بن عبيد الله بن العباس وهو يومئذ شيخ كبير مقدم
عند القوم فقال له أبو جعفر أما ترى ما نحن فيه من التياث الجند علينا وقد خفت أن تجتمع
كلمتهم فيخرج هذا الامر من أيدينا فما ترى قال يا أمير المؤمنين عندي في هذا رأي ان أنا
أظهرته لك فسد وان تركتني أمضيته صلحت لك خلافتك وهابك جندك فقال له

فأرسل اليه فاعقد بينك وبينه عقدا او وجهك اليه تكون عنده فلست ترام معه قال افعل ما شئت ففعل ذلك فصار اليه فأظهر اكرامه وبره برا كثيرا وتسللت اليه الزيدية حتى صار اليه منهم أربعمائة انسان من أهل البصائر فكان يركب فيهم فيصيد ويتنزه في هيئة الملوك وآلاتهم فلما قتل محمد وابراهيم انتهى خبر عبد الله الاشتر الى المنصور فبلغ ذلك منه فكتب الى عمر بن حفص يخبره بما بلغه فجمع عمر بن حفص قرابته فقرأ عليهم كتاب المنصور يخبرهم انه إن أقر بالقصة لم ينظره المنصور أن يعزله وان صار اليه قتله وان امتنع حاربه فقال له رجل من أهل بيته ألق الذنب علي واكتب اليه بخبري وخذني الساعة فقيدني واحبسني فانه سيكتب احملهُ الي فاحملني اليه فلم يكن ليقدم علي لموضعك في السند وحال أهل بيتك بالبصرة قال اني أخاف عليك خلاف ما تظن قال ان قتلت أنا ففسي فداؤك فاني سخي بها فداء لنفسك فان حييت فمن الله فأمر به فقيد وحبس وكتب الى المنصور يخبره بذلك فكتب اليه المنصور يأمره بحمله اليه فلما صار اليه قدمه فضرب عنقه ثم مكث يروي من يولي السند فأقبل يقول فلان وفلان ثم يعرض عنه فبيناهو يوما يسير ومعه هشام ابن عمرو التغلبي والمنصور ينظر اليه في موكبه اذا انصرف الى منزله فلما ألقى ثوبه دخل الربيع فآذنه بهشام فقال أولم يكن معي آنفا قال ذكر ان له حاجة عرضت مهمة فدعا بكرسي فقعد عليه ثم أذن له فلما مثل بين يديه قال يا أمير المؤمنين اني انصرفت الى منزلي من الموكب فلقيتني أختي فلانة بنت عمرو فرأيت من جمالها وعقلها ودينها ما رضيتها لامير المؤمنين فجئت لاعرضها عليه فأطرق المنصور وجعل ينكت الارض بخيزرانة في يده وقال اخرج يأتك أمري فلما ولى قال يا ربيع لولا بيت قاله جرير في بني تغلب لتزوجت أخته وهو قوله

لا تطلبن خؤولة في تغلب * فالزنج أكرم منهم اخوالا

فأخاف أن تلد لي ولدا فيعير بهذا البيت ولكن اخرج اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين لو كانت لي حاجة الى النساء لم أعدل عنها غير التزويج ولو كانت لي حاجة الى التزويج لقبلت ما أتيتني به فجزاك الله عما عمدت له خيرا وقد عوضتك من ذلك ولاية السند وأمره أن يكاتب ذلك الملك فان أطاعه وسلم اليه عبد الله بن محمد والا حاربه وكتب الى عمر بن حفص بولايته افريقية فخرج هشام بن عمرو التغلبي الى السند فوليها وأقبل عمر بن حفص يخوض البلاد حتى صار الى افريقية فلما صار هشام بن عمرو الى السند كره أخذ عبد الله وأقبل يري الناس انه يكاتب الملك ويرفق به فاتصلت الاخبار بأبي جعفر بذلك فجعل يكتب اليه يستحثه فبيناهو كذلك اذ خرجت خارجة ببعض بلاد السند فوجه اليهم أخاه سفنجا فخرج يجر الجيش وطريقه بجنبات ذلك الملك فبيناهو يسير اذا هو برهج قد ارتفع من موكب فظن

مجلسه في يوم جمعة وقد عمّهم بالاذن فيه فكان كلّ من بايعه منهم يقبل يده ويد المهدي ثم يمسح على يد عيسى بن موسى ولا يقبّل يده * وغزا الصائفة في هذه السنة عبد الوهاب بن ابراهيم بن محمد ﴿وفيها﴾ شخص عقبة بن سلم من البصرة واستخلف عليها ابنه نافع بن عقبة الى البحرين فقتل سليمان بن حكيم العبدي وسبى أهل البحرين وبعث ببعض من سبى منهم وأساري منهم الى أبي جعفر فقتل منهم عدّة ووهب بقيتهم للمهدي فمنّ عليهم وأعتقهم وكسا كلّ انسان منهم ثوبين من ثياب مرو ثم عزل عقبة بن سلم عن البصرة * فذكر عن افريك جارية أسد بن المرزبان أنها قالت بعث المنصور أسد بن المرزبان الى عقبة بن سلم الى البحرين حين قتل منهم من قتل ينظر في أمره فمايله ولم يستقص عليه وورّى عنه فبلغ ذلك أبا جعفر وبلغه أنه أخذ منه مالا فبعث اليه أبا سويد الخراساني وكان صديق أسد وأخاه فلما رآه مقبلا على البريد فرح وكان ناحية من عسكر عقبة فتطاول له وقال صديقي فوقف عليه فوثب ليقوم اليه فقال له أبو سويد بنشين بنشين فجلس فقال له أنت سامع مطيع قال نعم قال مدّ يدك فمدّ يده فضرب بها فأطنّها ثم مدّ رجله ثم مدّ يده ثم رجله حتى قطع الاربع ثم قال مدّ عنقك فمدّ فضرب عنقه قالت افريك فأخذت رأسه فوضعته في حجري فأخذه مني فحمله الى المنصور فما أكلت افريك لحما حتى ماتت * وزعم الواقدي أن أبا جعفر ولى معن بن زائدة في هذه السنة سجستان ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وكان العامل على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان بن علي وعلى البصرة جابر بن توبة الكلابي وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى مصر يزيد بن حاتم

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها﴾

فمن ذلك ما كان من قتل الخوارج فيها معن بن زائدة الشيباني ببست سجستان ﴿وفيها﴾ غزا حميد بن قحطبة كابل وكان المنصور ولاه خراسان في سنة ١٥٢ وغزا فيها دكر الصائفة عبد الوهاب بن ابراهيم ولم يدرب وقيل ان الذي غزا الصائفة في هذه السنة محمد بن ابراهيم ﴿وفيها﴾ عزل المنصور جابر بن توبة عن البصرة وولاها يزيد بن منصور ﴿وفيها﴾ قتل أبو جعفر هاشم بن الاشتاخنج وكان عصى وخالف في افريقية فحمل اليه هو وابن خالد المروروذي وقيل ان الاشتاخنج بالقادسية وهو متوجه الى مكة ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة المنصور فذكر أنه شخص من مدينة السلام في شهر رمضان ولا يعلم بشخوصه محمد بن سليمان وهو عامله على الكوفة يومئذ ولا عيسى بن موسى ولا غيرهما من أهل الكوفة حتى قرب منها ﴿وفيها﴾ عزل يزيد بن حاتم عن مصر وولها محمد بن سعيد

أفتمضي في خلافتي أمراً لا تعلمني ما هو فقال له ان كنت عندك متهماً على دولتك فلا تشاورني وان كنت مأموناً عليها فدعني أمضي رأيي فقال له فأمضه قال فانصرف قثم الى منزله فدعا غلاماً له فقال له اذا كان غد فتقدمني فاجلس في دار أمير المؤمنين فاذا رأيتني قد دخلت وتوسطت أصحاب المراتب فخذ بعنان بغلتي فاستوقفني واستحلفني بحق رسول الله وحق العباس وحق أمير المؤمنين لما وقفت لك وسمعت مسألتك وأجبتك عنها فاني سأنتهرك وأغلظ لك القول فلا يهولنك ذلك مني وعاودني بالمسألة فاني سأشتمك فلا يروعنك ذلك وعاودني بالقول والمسألة فاني سأضربك بسوطي فلا يشق ذلك عليك فقل لي أي الحيين أشرف اليمن أم مضر فاذا أجبتك فخل عنان بغلتي وأنت حر قال فغدا الغلام فجلس حيث أمره من دار الخليفة فلما جاء الشيخ فعل الغلام ما أمره به مولاه وفعل المولى ما كان قال له ثم قال له قل فقال أي الحيين أشرف اليمن أم مضر قال فقال قثم مضر كان منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها كتاب الله عز وجل وفيها بيت الله ومنها خليفة الله قال فامتعضت اليمن اذ لم يذكر لها شيء من شرفها فقال له قائد من قواد اليمن ليس الامر كذلك مطلقاً بغير شرفة ولا فضيلة لليمن ثم قال لغلام له قم فخذ بعنان بغلة الشيخ فاكبحها كبحاً عنيفاً تطامن به منه قال ففعل الغلام ما أمره به مولاه حتى كاد أن يقعيها على عراقيبها فامتعضت من ذلك مضر فقالت أيفعل هذا بشيخنا فأمر رجل منهم غلامه فقال اقطع يد العبد فقام الى غلام اليماني فقطع يده فنفر الحيان وصرف قثم بغلته فدخل على أبي جعفر وافترق الجند فصارت مضر فرقة واليمن فرقة والخراسانية فرقة وربيعة فرقة فقال قثم لابي جعفر قد فرقت بين جندك وجعلتهم أحزاباً كل حزب منهم يخاف أن يحدث عليك حدثاً فتضربه بالحزب الآخر وقد بقي عليك في التدبير بقية قال ما هي قال اعبر بابنك فأنزله في ذلك الجانب قصراً وحوله وحول معه جيشاً من جيشك معه فيصير ذلك بلداً وهذا بلداً فان فسد عليك أهل هذا الجانب ضربتهم بأهل ذلك الجانب وان فسد عليك أهل ذلك الجانب ضربتهم بأهل هذا الجانب وان فسدت عليك مضر ضربتها باليمن وربيعة والخراسانية وان فسدت عليك اليمن ضربتها بمن أطاعك من مضر وغيرها قال فقبل أمره ورأيه فاستوى له ملكه وكان ذلك سبب البناء في الجانب الشرقي وفي الرصافة واقطاع القواد هنالك قال وتولى صالح صاحب المصلى القطائع في الجانب الشرقي ففعل كفعل أبي العباس الطوسي في فضول القطائع في الجانب الغربي فله باب الجسر وسوق يحيى ومسجد خضير وفي الرصافة وطريق الزواريق على دجلة مواضع مما استوهب من فضول الاقطاع عن أهله وصالح رجل من أهل خراسان * وفي هذه السنة جدد المنصور البيعة لنفسه ولابنه محمد المهدي من بعده ولعيسى بن موسى من بعد المهدي على أهل بيته في

مجلسه

﴿ ثم دخلت سنة أربع وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث ﴾

فمن ذلك خروج المنصور الى الشأم ومصيره الى بيت المقدس وتوجيهه يزيد بن حاتم الى افريقية في خمسين ألفا فيما ذكر لحرب الخوارج الذين كانوا بها الذين قتلوا عامله عمر بن حفص * وذكر أنه أنفق على ذلك الجيش ثلاثة وستين ألف ألف درهم ﴿ وفي هذه السنة ﴾ عزم المنصور فيما ذكر على بناء مدينة الرافقة فذكر عن محمد بن جابر عن أبيه أن أبا جعفر لما أراد بناءها امتنع أهل الرقة وأرادوا محاربته وقالوا انعطل علينا أسواقنا وتذهب بمعائشنا وتضيق منازلنا فهم بمحاربتهم وبعث الى راهب في الصومعة هنالك فقال له هل لك علم بأن انسانا يبني ههنا مدينة فقال بلغني أن رجلا يقال له مقلاص يبنيها فقال أنا والله مقلاص * وذكر محمد بن عمر أن صاعقة سقطت في هذه السنة في المسجد الحرام فقتلت خمسة نفر ﴿ وفيها ﴾ هلك أبو أيوب المورياني وأخوه خالد وأمر المنصور موسى بن دينار حاجب أبي العباس الطوسي بقطع أيدي بني أخي أبي أيوب وأرجلهم وضرب أعناقهم وكتب بذلك الى المهدي ففعل ذلك موسى وأنفذ فيهم ما أمر به ﴿ وفيها ﴾ ولي عبد الملك بن ظبيان النميري على البصرة * وغزا الصائفة في هذه السنة زفر بن عاصم الهلالي فبلغ الفرات ﴿ وحج ﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن ابراهيم وهو عامل أبي جعفر على مكة والطائف وكان على المدينة الحسن بن زيد وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة عبد الملك بن أيوب بن ظبيان وعلى قضائها سوار بن عبد الله وعلى السند هشام بن عمرو وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة خمس وخمسين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها ﴾

فمن ذلك افتتاح يزيد بن حاتم افريقية وقتله أبا عاد وأبا حاتم ومن كان معهما واستقامت بلاد المغرب ودخل يزيد بن حاتم القيروان ﴿ وفيها ﴾ وجه المنصور ابنه المهدي لبناء مدينة الرافقة فشخص اليها فبناها على بناء مدينته ببغداد في أبوابها وفصولها ورحابها وشوارعها وسورها وخندقها ثم انصرف الى مدينته ﴿ وفيها ﴾ فيما ذكر محمد بن عمر خندق أبو جعفر على الكوفة والبصرة وضرب عليهما سورا وجعل ما أنفق على سور ذلك وخندقه من أموال أهله * وعزل فيها المنصور عبد الملك بن أيوب بن ظبيان عن البصرة واستعمل عليها الهيثم بن معاوية العتكي وضم اليه سعيد بن دعلج وأمره ببناء سورها وطيف بها وخندق عليها من دون السور من أموال أهلها ففعل ذلك * وذكر أن المنصور لما أراد الامر ببناء سور الكوفة وبحفر خندق لها أمر بقسمة خمسة دراهم خمسة دراهم على أهل

وكان عمال الامصار في هذه السنة هم العمال في السنة الخالية الا البصرة فان عاملها في هذه السنة كان يزيد بن منصور والا مصر فان عاملها كان في هذه السنة محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك تجهيز المنصور جيشا في البحر لحرب الكرك بعد مقدمه البصرة منصرفا من مكة اليها بعد فراغه من حجه وكانت الكرك أغارت على جدة فلما قدم المنصور البصرة في هذه السنة جهز منها جيشا لحربهم فنزل الجسر الاكبر حين قدمها فيما ذكر وقدمته هذه البصرة القدمة الآخرة وقيل انه اعاقدمها القدمة الآخرة في سنة ١٥٥ وكانت قدمته الاولى في سنة ١٤٥ وأقام بها أربعين يوما وبنى بها قصرا ثم انصرف منها الى مدينة السلام ﴿وفيها﴾ غضب المنصور على أبي أيوب الموريانى فحبسه وأخاه وبني أخيه سعيدا ومسعودا ومخلدا ومحمدا وطالبهم وكانت منازلهم المناذر وكان سبب غضبه عليه فيما قيل سعي أبان بن صدقة كاتب أبي أيوب اليه ﴿وفي هذه السنة﴾ قتل عمر بن حفص بن عثمان بن أبي صفرة بافريقية قتله أبو حاتم الاباضي وأبو عاد ومن كان معهما من البربر وكانوا فيما ذكر ثلثمائة ألف وخمسين ألفا الخيل منها خمسة وثلاثون ألفا ومعهم أبو قرة الصفري في أربعين ألفا وكان يسلم عليه قبل ذلك بالخلافة أربعين يوما ﴿وفيها﴾ حمل عباد مولى المنصور وهرثمة بن أعين ويوسف بن علوان من خراسان في سلاسل لتعصبهم لعيسى بن موسى ﴿وفيها﴾ أخذ المنصور الناس بلبس القلانس الطوال المفرطة الطول وكانوا فيما ذكر يحتالون لها بالقصب من داخل فقال أبو دلامة

وكنا نرجي من إمام زيادة * فزاد الامام المصطفى في القلانس

تراها على هام الرجال كأنها * دنان يهود جللت بالبرانس

(وفيها) توفي عبيد ابن بنت أبي ليلى قاضي الكوفة فاستقضى مكانه شريك بن عبد الله النخعي ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة معيوف بن يحيى الحجوري فصار الى حصن من حصون الروم ليلا وأهله نيام فسبى وأسر من كان فيه من المقاتلة ثم صار الى اللاذقية المحترقة ففتحها وأخرج منها ستة آلاف رأس من السبي سوى الرجال البالغين ﴿وفيها﴾ ولى المنصور بكار بن مسلم العقيلي على أرمينية ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة محمد بن أبي جعفر المهدي * وكان على مكة والطائف يومئذ محمد بن ابراهيم وعلى المدينة الحسن بن زيد بن الحسن وعلى الكوفة محمد بن سليمان وعلى البصرة يزيد بن منصور وعلى قضائها سوار وعلى مصر محمد بن سعيد * وذكر الواقدي أن يزيد بن منصور كان في هذه السنة والي اليمن من قبل أبي جعفر المنصور

وأحِلّ فيها الحرامَ والله لقد فطّرتُكم في يوم صومكم وصوّمتكم في يوم فطركم فضُربت عنقه وورد على محمد رسول أبي جعفر بكتابه إياك أن تُحدث في أمر ابن أبي العوجاء شيأ فانك ان فعلت فعلتُ بك وفعلتُ يتهدّده فقال محمد للرسول هذا رأس ابن أبي العوجاء وهذا بدنه مصلوبا بالكناسة فأخبر أمير المؤمنين بما أعلمتك فلما بلغ الرسولُ أبا جعفر رسالته تغيّظ عليه وأمر بالكتاب بعزله وقال والله هممتُ أن أقيده به ثم أرسل الى عيسى ابن عليّ فأتاه فقال هذا عملك أنت أشرت بتولية هذا الغلام فوليتُه غلاما جاهلا لا علمَ له بما يأتي يقدم على رجل يقتله من غير أن يطّلع رأيي فيه ولا ينتظر أمري وقد كتبتُ بعزله وبالله لأفعلنّ به ولأفعلنّ يتهدده فسكت عنه عيسى حتى سكن غضبه ثم قال يا أمير المؤمنين ان محمدا انما قتل هذا الرجل على الزندقة فان كان قتله صوابا فهو لك وان كان خطأ فهو على محمد والله يا أمير المؤمنين لئن عزلته على تفيّة ما صنع ليذهبنّ بالثناء والذكر ولترجعنّ القالة من العامة عليك فأمر بالكتب فمزّقت وأقرّ على عمله وقال بعضهم انما عزل المنصور محمد بن سليمان عن الكوفة لأمور قبيحة بلغته عنه اتهمه فيها وكان الذي أنهى ذلك اليه المساور بن سوّار الجرميّ صاحب شرطه وفي مساور يقول حماد

لحسبك من عجيب الدهر أني * أخافُ وأتّقي سلطان جَرْمِ

﴿وفي هذه السنة﴾ أيضا عزل المنصور الحسن بن زيد عن المدينة واستعمل عليها عبد الصمد بن عليّ وجعل معه فليح بن سليمان مشرفا عليه وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم ابن محمد وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى البصرة الهيثم بن معاوية وعلى أفريقية يزيد ابن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عن الاحداث التي كانت فيها)

فمن ذلك ما كان من ظفر الهيثم بن معاوية عامل أبي جعفر على البصرة بعمرو بن شداد عامل ابراهيم بن عبد الله على فارس فقتل بالبصرة وصلب

﴿ذكر الخبر عن سبب الظفر به﴾

ذكر عمر أن محمد بن معروف حدّثه قال أخبرني أبي قال ضرب عمرو بن شداد خادما له فأتى عامل البصرة إما ابن دعلج وإما الهيثم بن معاوية فدلّه عليه فأخذه فقتله وصلبه في المربد في موضع دار اسحاق بن سليمان وكان عمرو مولى لبني جمح وقال بعضهم ظفر به الهيثم بن معاوية وخرج يريد مدينة السلام فنزل بقصر له على شاطئ نهر يعرف بنهر معقل وأقبل بريد من عند أبي جعفر ومعه كتاب الى الهيثم بن معاوية بدفع عمرو بن شداد اليه فدفعه الهيثم اليه فأقدمه المدينة ثم أتى به باجة الرحمة وخلا به يسأله فلم يظفر منه بشئ

الكوفة وأراد بذلك علم عددهم فلما عرف عددهم أمر بجبايتهم أربعين درهما أربعين درهما من كل انسان فجبوا ثم أمر بانفاق ذلك على سور الكوفة وحفر الخنادق لها فقال شاعرهم

يالقومي مالقينا * من أمير المؤمنينا قسم الخمسة فينا * وجبانا الاربعينا

﴿وفيها﴾ طلب صاحب الروم الصلح الى المنصور على أن يؤدي اليه الجزية * وغزا الصائفة في هذه السنة يزيد بن أسيد السلمي ﴿وفيها﴾ عزل المنصور أخاه العباس بن محمد عن الجزيرة وغرمه مالا وغضب عليه وحبسه * وذكر عن بعض بني هاشم أنه قال كان المنصور ولى العباس بن محمد الجزيرة بعد يزيد بن أسيد ثم غضب عليه فلم يزل ساخطا عليه حتى غضب على بعض عمومته من ولد علي بن عبد الله بن عباس اما اسماعيل بن علي أو غيره فاعتوره أهله وعمومته ونساؤهم يكلمونه فيه وضيقوا عليه فرضي عنه فقال عيسى ابن موسى يا أمير المؤمنين ان آل علي بن عبد الله وان كانت نعمك عليهم سابغة فانهم يرجعون الى الحسد لنا فمن ذلك انك غضبت على اسماعيل بن علي منذ أيام فضيقوا عليك وأنت غضبان على العباس بن محمد منذ كذا وكذا فما رأيت أحدا منهم كلمك فيه قال فدعا العباس فرضي عنه قال وقد كان يزيد بن أسيد عند عزل العباس اياه عن الجزيرة شكا الى أبي جعفر العباس وقال يا أمير المؤمنين ان أخاك أساء عزلي وشتم عرضي فقال له المنصور أجمع بين احساني اليك واساءة أخي يعتدلا فقال يزيد بن أسيد يا أمير المؤمنين اذا كان احسانكم جزاء باساءتكم كانت طاعتنا تفضلا منا عليكم ﴿وفيها﴾ استعمل المنصور على حرب الجزيرة وخراجها موسى بن كعب ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل المنصور عن الكوفة محمد بن سليمان بن علي في قول بعضهم واستعمل مكانه عمرو بن زهير أخا المسيب ابن زهير وأما عمر بن شبة فانه زعم أنه عزل محمد بن سليمان عن الكوفة في سنة ١٥٣ وولاها عمرو بن زهير الضبي أخا المسيب بن زهير في هذه السنة قال وهو حفر الخندق بالكوفة

﴿ذكر الخبر عن سبب عزل المنصور محمد بن سليمان بن علي﴾

* ذكر أن محمد بن سليمان أتي في عمله على الكوفة بعبد الكريم بن أبي العوجاء وكان خال معن بن زائدة فأمر بحبسه قال أبو زيد فحدثني قثم بن جعفر والحسين بن أيوب وغيرهما أن شفعاءه كثروا بمدينة السلام ثم ألحوا على أبي جعفر فلم يتكلم فيه الا ظنين فأمر بالكتاب الى محمد بالكف عنه الى أن يأتيه رأيه فكلم ابن أبي العوجاء أبا الجبار وكان منقطعا الى أبي جعفر ومحمد ثم الى أبنائهما بعدهما فقال له ان أخرني الامير ثلاثة أيام فله مائة ألف ولك أنت كذا وكذا فأعلم أبو الجبار محمدا فقال أذكرتنيه والله وقد كنت نسيته فاذا انصرفت من الجمعة فأذكرنيه فلما انصرف أذكره فدعا به وأمر بضرب عنقه فلما أيقن أنه مقتول قال أما والله لئن قتلتموني لقد وضعت أربعة آلاف حديث أحرم فيها الحلال

واحل

عاصم ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس قال محمد بن عمر كان على المدينة يعني ابراهيم هذا وقال غيره كان على المدينة في هذه السنة عبد الصمد بن علي وكان على مكة والطائف محمد بن ابراهيم وعلى الاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند سعيد بن الخليل وعلى مصر مطر مولى المنصور

﴿ ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك توجيه المنصور ابنه المهدي الى الرقة وأمره اياه بعزل موسى بن كعب عن الموصل وتولية يحيى بن خالد بن برمك عليها وكان سبب ذلك فيما ذكر الحسن ابن وهب بن سعيد عن صالح بن عطية قال كان المنصور قد ألزم خالد بن برمك ثلاثة آلاف ألف ونذر دمه فيها وأجله ثلاثة أيام بها فقال خالد لابنه يحيى يا بني اني قد أوذيت وطولبت بما ليس عندي وانما يراد بذلك دمي فانصرف الى حرمتك وأهلك وما كنت فاعلا بهم بعد موتي فافعله ثم قال له يا بني لا يمنعك ذلك من أن تلقى اخواننا وأن تمر بعمارة بن حمزة وصالح صاحب المصلى ومبارك التركي فتعلمهم حالنا قال فذكر صالح بن عطية ان يحيى حدثه قال أتيتهم فمنهم من تجهمني وبعث بالمال سرا الي ومنهم من لم يأذن لي وبعث بالمال في أثري قال واستأذنت على عمارة بن حمزة فدخلت عليه وهو في صحن داره مقابل بوجهه الحائط فما انصرف الي بوجهه فسلمت عليه فرد علي ردا ضعيفا وقال يا بني كيف أبوك قلت بخير يقرأ عليك السلام ويعلمك ما قد لزمه من هذا الغرم ويستسلفك مائة ألف درهم قال فما رد علي قليلا ولا كثيرا قال فضاق بي موضعي ومادت بي الارض قال ثم كلمته فيما أتيته له قال فقال ان أمكنني شيء فسيأتيك قال يحيى فانصرفت وأنا أقول في نفسي لعن الله كل شيء يأتي من تيهك وعجبك وكبرك وصرت الى أبي فأخبرته الخبر ثم قلت له وأراك تثق من عمارة بن حمزة بما لا يوثق به قال فوالله اني لكذلك اذ طلع رسول عمارة بن حمزة بالمائة ألف قال فجمعنا في يومين ألفي ألف وسبعمائة ألف وبقيت ثلاثمائة ألف بوجودها يتم ما سعينا له وبتعذرها يبطل قال فوالله اني لعلى الجسر ببغداد مارا مهموما مغموما اذ وثب الي زاجر فقال فرخ الطائر أخبرك قال فطويته مشغول القلب عنه فلحقني وتعلق بلجامي وقال لي أنت والله مهموم والله ليفرجن الله همك ولتمرن غدا في هذا الموضع واللواء بين يديك قال وأقبلت أعجب من قوله قال وقال لي ان كان ذلك فلي عليك خمسة آلاف درهم قلت نعم ولو قال خمسون ألفا لقلت نعم لبعد ذلك عندي من أن يكون قال ومضيت وورد على المنصور انتقاض الموصل وانتشار الاكراد بها فقال من لها فقال له المسيب بن زهير وكان صديقا لخالد ابن برمك عندي يا أمير المؤمنين رأي أرى انك لا تنتصحه واني لمستقبله بالرد وانكني

يحب علمه فقطع يديه ورجليه وضرب عنقه وصلبه في مربد البصرة ﴿وفي هذه السنة﴾ عزل المنصور الهيثم بن معاوية عن البصرة وأعمالها واستعمل سوار بن عبد الله القاضى على الصلاة وجمع له القضاء والصلاة وولى المنصور سعيد بن دعلج شرط البصرة وأحداثها ﴿وفيها﴾ توفي الهيثم بن معاوية بعد ما عزل عن البصرة فجاءة بمدينة السلام وهو على بطن جارية له فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بني هاشم ﴿وفي هذه السنة﴾ غزا الصائفة زفر بن عاصم الهلالى ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة العباس بن محمد بن على وكان العامل على مكة محمد بن ابراهيم وكان مقيما بمدينة السلام وابنه ابراهيم بن محمد خليفته بمكة وكان اليه مع مكة الطائف وعلى الكوفة عمرو بن زهير وعلى الاحداث والجوالى والشرط وصدقات أرض العرب بالبصرة سعيد بن دعلج وعلى الصلاة بها والقضاء سوار بن عبد الله وعلى كور دجلة والاهواز وفارس عمارة بن حمزة وعلى كرمان والسند هشام بن عمرو وعلى أفريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سعيد

﴿ ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان فيها من ذلك ابتناء المنصور قصره الذى على شاطئ دجلة الذى يدعى الخلد وقسم بناءه على مولاه الربيع وأبان بن صدقة ﴿وفيها﴾ قتل يحيى أبو زكريا المحتسب وقد ذكرنا قبل سبب قتله اياه ﴿وفيها﴾ حول المنصور الاسواق من مدينة السلام الى باب الكرخ وغيره من المواضع وقد مضى أيضا ذكرنا سبب ذلك قبل ﴿وفيها﴾ ولى المنصور جعفر بن سليمان على البحرين فلم يتم ولايته ووجه مكانه أميرا عليها سعيد بن دعلج فبعث سعيد ابنه تميما عليها ﴿وفيها﴾ عرض المنصور جنده في السلاح والخيل على عينه في مجلس اتخذه على شط دجلة دون قطربل وأمر أهل بيته وقرابته وصحابته يومئذ بلبس السلاح وخرج هو وهو لابس درعا وقلنسوة تحت البيضة سوداء لاطئة مصرية ﴿وفيها﴾ توفي عامر بن اسماعيل المسلى بمدينة السلام فصلى عليه المنصور ودفن في مقابر بنى هاشم ﴿وفيها﴾ توفي سوار بن عبد الله وصلى عليه ابن دعلج واستعمل المنصور مكانه عبيد الله بن الحسن بن الحصين العنبرى ﴿وفيها﴾ عقد المنصور الجسر عند باب الشعير وجرى ذلك على يد حميد بن القاسم الصيرفى بأمر الربيع الحاجب *(وفيها)* عزل محمد بن سعيد الكاتب عن مصر واستعمل عليها مطر مولى أبى جعفر المنصور *(وفيها)* ولى معبد بن الخليل السند وعزل عنها هشام بن عمرو ومعبد يومئذ بخراسان كتب اليه بولايته * وغزا الصائفة فيها يزيد بن أسيد السلمى ووجه سنانا مولى البطال الى بعض الحصون فسبى وغنم وقال محمد بن عمر الذى غزا الصائفة في هذه السنة زفر بن

بجرجرايا فانشج ما بين حاجبيه وذلك انه كان خرج لما وجه ابنه المهدي الى الرقة مشيعا له
حتى بلغ موضعا يقال له جب سمّا ثم عدل الى حولايا ثم أخذ على النهروانات فانتهى فيما قيل الى
بثق من النهروانات يصب الى نهر ديالى فأقام على سكره ثمانية عشر يوما فأعياه فمضى الى
جرجرايا فخرج منها للنظر الى ضيعة كانت لعيسى بن علي هناك فصرع من يومه ذلك عن
برذون له ديزج فشج في وجهه وقدم عليه وهو بجرجرايا أسارى من ناحية عمان من الهند
بعث بهم اليه تسنيم بن الحواري مع ابنه محمد فهم بضرب أعناقهم فسألهم فأخبروه بما التبس
به أمرهم عليه فأمسك عن قتلهم وقسمهم بين قواده ونوابه ﴿وفيها﴾ انصرف المهدي
الى مدينة السلام من الرقة فدخلها في شهر رمضان ﴿وفيها﴾ أمر المنصور بمرمّة القصر
الابيض الذي كان كسرى بناه وأمر ان يغرم كل من وجد في داره شيء من الآجر
الخسرواني مما نقضه من بناء الاكاسرة وقال هذا فيء المسلمين فلم يتم ذلك ولا ما أمر به من
مرمة القصر ﴿وفيها﴾ غزا الصائفة معيوف بن يحيى من درب الحدث فلقي العدو
فاقتتلوا ثم تحاجزوا ﴿وفي هذه السنة﴾ حبس محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي وهو أمير
مكة فيما ذكر بأمر المنصور اياه بحبسهم ابن جريج وعباد بن كثير والثوري ثم أطلقهم من
الحبس بغير اذن أبي جعفر فغضب عليه أبو جعفر وذكر عمر بن شبة ان محمد بن عمران
مولى محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبّاس حدثه عن أبيه قال كتب
المنصور الى محمد بن ابراهيم وهو أمير على مكة يأمره بحبس رجل من آل علي بن أبي طالب
كان بمكة وبحبس ابن جريج وعباد بن كثير والثوري قال فحبسهم فكان له سمّار يسامرونه
بالليل فلما كان وقت سمره جلس وأكب على الارض ينظر اليها ولم ينطق بحرف حتى
تفرّقوا قال فدنوت منه فقلت له قد رأيت ما بك فما لك قال عمدت الى ذي رحم فحبسته
والى عيون من عيون الناس فحبستهم فيقدم أمير المؤمنين ولا أدري ما يكون فلعله ان يأمر
بهم فيقتلوا فيشتد سلطانه وأهلك ديني قال فقلت له فتصنع ماذا قال أوثر الله وأطلق القوم
اذهب الى ابلي فخذ راحلة منها وخذ خمسين دينارا فأت بها الطالبي واقرأه السلام وقل له ان
ابن عمك يسألك ان تحلله من ترويعه اياك وتركب هذه الراحلة وتأخذ هذه النفقة قال فلما
أحس بي جعل يتعوّذ بالله من شري فلما أبلغته قال هو في حل ولا حاجة لي الى الراحلة ولا الى
النفقة قال قلت ان أطيب لنفسه ان تأخذ ففعل قال ثم جئت الى ابن جريج والى سفيان
ابن سعيد وعبّاد بن كثير فأبلغتهم ما قال قالوا هو في حل قال فقلت لهم يقول لكم لا يظهرن
أحد منكم ما دام المنصور مقيما قال فلما قرب المنصور وجهني محمد بن ابراهيم بألطاف فلما
أخبر المنصور ان رسول محمد بن ابراهيم قدم أمر بالابل فضربت وجوهها قال فلما صار الى
بئر ميمون لقيه محمد بن ابراهيم فلما أخبر بذلك أمر بدوابه فضربت وجوهها فعدل محمد

لا أدع نصحك فيه والمشورة عليك به قال قل فلا أستغشك قلت يا أمير المؤمنين ما رميتها بمثل خالد قال ويحك فيصلح لنا بعد ما أتينا اليه قال نعم يا أمير المؤمنين انما قومته بذلك وأنا الضامن عليه قال فهو لها والله فليحضرني غدا فأحضر فصفح له عن الثلثمائة ألف الباقية وعقد له قال يحيى ثم مررت بالزاجر فلما رآني قال انا ههنا أنتظرك منذ غدوة قلت أمض معي فمضى معي فدفعت اليه الخمسة آلاف قال وقال لي أبي أي بني ان عمارة تلزمه حقوق وتنوبه نوائب فأته فاقرأه السلام وقل له ان الله قد وهب لنا رأي أمير المؤمنين وصفح لنا عما بقي علينا وولاني الموصل وقد أمر برد ما استسلفت منك قال فأتيته فوجدته على مثل الحال التي لقيته عليه فسلمت فما رد السلام علي ولا زادني على أن قال كيف أبوك قلت بخير يقول كذا وكذا قال فاستوى جالسا ثم قال لي ما كنت الا قسطارا لابيك يأخذ مني اذا شاء ويرد اذا شاء قم عني لا قمت قال فرجعت الى أبي فأعلمته فقال لي أبي يا بني هو عمارة ومن لا يعترض عليه قال فلم يزل خالد على الموصل الى ان توفي المنصور ويحيى على أذربيجان فذكر عن أحمد بن محمد بن سوار الموصلي انه قال ما هبنا قط أميرا هيبتنا خالد بن برمك من غير ان تشتد عقوبته ولا نرى منه جبرية ولكن هيبة كانت له في صدورنا وذكر أحمد بن معاوية بن بكر الباهلي عن أبيه قال كان أبو جعفر غضب على موسى بن كعب وكان عامله على الجزيرة والموصل فوجه المهدي الى الرقة لبناء الرافقة وأظهر انه يريد بيت المقدس وأمره بالمرور والمضي على الموصل فاذا صار بالبلد أخذ موسى بن كعب فقيده وولى خالد بن برمك الموصل مكانه ففعل المهدي ذلك وخلف خالدا على الموصل ونهض معه أخوا خالد الحسن وسليمان ابنا برمك وقد كان المنصور دعا قبل ذلك يحيى بن خالد فقال له قد أردتك لأمر مهم من الامور واخترتك لثغر من الثغور فكن على أهبة ولا تعلم بذلك أحدا حتى أدعو بك فكتم أباه الخبر وحضر الباب فمن حضر فخرج الربيع فقال يحيى بن خالد فقام فأخذ بيده فأدخله على المنصور فخرج على الناس وأبوه حاضر واللواء بين يديه على أذربيجان فأمر الناس بالمضي معه فمضوا في موكبه وهنؤه وهنؤا أباه خالدا بولايته فاتصل عملهما وقال أحمد بن معاوية كان المنصور معجبا بيحيى وكان يقول ولد الناس ابنا وولد خالد أبا ﴿وفي هذه السنة﴾ نزل المنصور قصره الذي يعرف بالخلد ﴿وفيها﴾ سخط المنصور على المسيب ابن زهير وعزله عن الشرطة وأمر بحبسه وتقييده وكان سبب ذلك انه قتل أبان بن بشير الكاتب بالسياط لامر كان وجد عليه فيه لما كان من شركته لأخيه عمرو بن زهير في ولاية الكوفة وخراجها وولى مكان المسيب الحكم بن يوسف صاحب الحراب ثم كلم المهدي أباه في المسيب فرضي عنه بعد حبسه اياه أياما وأعاد اليه ما كان اليه من شرطه ﴿وفيها﴾ وجه المنصور نصر بن حرب التميمي واليا على ثغر فارس ﴿وفيها﴾ سقط المنصور عن دابته

بجرجرايا

ولم ينكل منهم عن ذلك رجل الا علىّ بن عيسى بن ماهان فانه أبى عند ذكر عيسى بن موسى ان يبايع له فلطمه محمد بن سليمان وقال ومن هذا العلج وأمصّه وهمّ بضرب عنقه فبايع وتتابع الناس بالبيعة وكان المسيّب بن زهير أول من استثنى فى البيعة وقال عيسى بن موسى ان كان كذلك فأمضوه وخرج موسى بن المهدى الى مجلس العامة فبايع من بقى من القواد والوجوه وتوجّه العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى مكة ليبايع أهلها بها وكان العباس يومئذ المتكلم فبايع الناس للمهدى بين الركن والمقام وتفرق عدة من أهل بيت المهدى فى نواحى مكة والعسكر فبايعه الناس وأخذ فى جهاز المنصور وغسله وكفنه وتولى ذلك من أهل بيته العباس بن محمد والربيع والريّان وعدّة من خدمه ومواليه ففرغ من جهازه مع صلاة العصر وغطى من وجهه وجميع جسده بأكفانه الى قصاص شعره وأبدى رأسه مكشوفا من أجل الاحرام وخرج به أهل بيته والاخصّ من مواليه وصلى عليه فيما زعم الواقدى عيسى بن موسى فى شعب الخوز وقيل ان الذى صلى عليه ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علىّ وقيل ان المنصور كان أوصى بذلك وذلك انه كان خليفته على الصلاة بمدينة السلام وذكر علىّ بن محمد النوفلى عن أبيه ان ابراهيم بن يحيى صلى عليه فى المضارب قبل ان يحمل لأنّ الربيع قال لا يصلى عليه أحد يطمع فى الخلافة فقدموا ابراهيم بن يحيى وهو يومئذ غلام حدث ودفن فى المقبرة التى عند ثنية المدنيين التى تسمى كدا وتسمى ثنية المعلاة لأنها بأعلى مكه ونزل فى قبره عيسى بن علىّ والعباس بن محمد وعيسى بن موسى والربيع والريّان مولياه ويقطين بن موسى ﴿واختلف﴾ فى مبلغ سنه يوم توفى فقال بعضهم كان يوم توفى ابن أربع وستين سنة وقال بعضهم كان يومئذ ابن خمس وستين سنة وقال بعضهم كان يوم توفى ابن ثلاث وستين سنة وقال هشام بن الكلبى هلك المنصور وهو ابن ثمان وستين سنه وقال هشام ملك المنصور اثنتين وعشرين سنة الا أربعة وعشرين يوما ﴿واختلف﴾ عن أبى معشر فى ذلك فحدثنى أحمد بن ثابت الرازىّ عمن ذكره عن اسحاق بن عيسى عنه انه قال توفى أبو جعفر قبل يوم التروية بيوم يوم السبت فكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة الا ثلاثة أيام وروى عن ابن بكار عنه انه قال الا سبع ليال وقال الواقدى كانت ولاية أبى جعفر اثنتين وعشرين سنة الا ستة أيام وقال عمر بن شبة كانت خلافته اثنتين وعشرين سنة غير يومين ﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علىّ ﴿وفى هذه السنة﴾ هلك طاغية الروم

﴿ذكر الخبر عن صفة أبى جعفر المنصور﴾

ذكر انه كان أسمر طويلا نحيفا خفيف العارضين وكان ولد بالحميمة

﴿ذكر الخبر عن بعض سيره﴾

فكان يسير في ناحية قال وعدل بأبي جعفر عن الطريق في الشق الأيسر فأنيخ به ومحمد واقف قبالته ومعه طبيب له فلما ركب أبو جعفر وسار وعدل به الربيع أمر محمد الطبيب فمضى الى موضع مناخ أبي جعفر فرأى نجوه فقال لمحمد رأيت نجو رجل لا تطول به الحياة فلما دخل مكة لم يلبث أن مات وسلم محمد ﴿وفيها﴾ شخص أبو جعفر من مدينة السلام متوجها الى مكة وذلك في شوال فنزل فيما ذكر عند قصر عبدويه فانقض في مقامه هنالك كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر فبقي أثره بينا الى طلوع الشمس ثم مضى الى الكوفة فنزل الرصافة ثم أهل منها بالحج والعمرة وساق معه الهدى وأشعره وقلده لأيام خلت من ذي القعدة فلما سار منازل من الكوفة عرض له وجعه الذي توفي منه ﴿واختلف﴾ في سبب الوجع الذي كانت منه وفاته فذكر عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي عن أبيه انه كان يقول كان المنصور لا يستمرئ طعامه ويشكو ذلك الى المتطببين ويسألهم أن يتخذوا له الجوارشنات فكانوا يكرهون ذلك ويأمرونه أن يقل من الطعام ويخبرونه أن الجوارشنات تهضم في الحال وتحدث من العلة ما هو أشد منه عليه حتى قدم عليه طبيب من أطباء الهند فقال له كما قال له غيره فكان يتخذ له سفوفا جوارشنا يابسا فيه الأفاويه والأدوية الحارة فكان يأخذه فيهضم طعامه فأحمده قال فقال لي أبي قال لي كثير من متطببي العراق لا يموت والله أبو جعفر أبدا إلا بالبطن قال قلت له وما علمك قال هو يأخذ الجوارشن فيهضم طعامه ويخلق من زئبر معدته في كل يوم شيأ وشحم مصارينه فيموت ببطنه وقال لي أضرب لذلك مثلا أرأيت لو انك وضعت جرا على مرفع ووضعت تحتها آجرة جديدة فقطرت أما كان قطرها يثقب الآجرة على طول الدهر أو ما علمت أن لكل قطرة حدا قال فمات والله أبو جعفر كما قال بالبطن وقال بعضهم كان بدء وجعه الذي مات فيه من حر أصابه من ركوبه في الهواجر وكان رجلا محرورا على سنه يغلب عليه المرار الأحمر ثم هاض بطنه فلم يزل كذلك حتى نزل بستان ابن عامر فاشتد به فرحل عنه فقصر عن مكة ونزل بئر ابن المرتفع فأقام بها يوما وليلة ثم صار منها الى بئر ميمون وهو يسأل عن دخوله الحرم ويوصي الربيع بما يريد أن يوصيه وتوفي بها في السحر أو مع طلوع الفجر ليلة السبت لست خلون من ذي الحجة ولم يحضره عند وفاته الا خدمه والربيع مولاه فكتم الربيع موته ومنع النساء وغيرهن من البكاء عليه والصراخ ثم أصبح فحضر أهل بيته كما كانوا يحضرون وجلسوا مجالسهم فكان أول من دعي به عيسى بن علي فمكث ساعة ثم أذن لعيسى بن موسى وقد كان فيما خلا يقدم في الاذن على عيسى بن علي فكان ذلك مما ارتيب به ثم أذن للأكابر وذوي الأسنان من أهل البيت ثم لعامتهم فأخذ الربيع بيعتهم لأمير المؤمنين المهدي ولعيسى بن موسى من بعده على يد موسى بن المهدي حتى فرغ من بيعة بني هاشم ثم دعا بالقواد فبايعوا

ولم

محمد يلقب بنقار من أهل خراسان وكان من عمال الرشيد قال حدثني معن بن زائدة قال كنا في الصحابة سبعمائة رجل فكنا ندخل على المنصور في كل يوم قال فقلت للربيع اجعلني في آخر من يدخل فقال لي لست بأشرفهم فتكون في أولهم ولا بأخسهم نسبا فتكون في آخرهم وان مرتبتك لتشبه نسبك قال فدخلت على المنصور ذات يوم وعلي دراعة فضفاضة وسيف حنفي أقرع بنعله الارض وعمامة قد سدلتها من خلفي وقدامي قال فسلمت عليه وخرجت فلما صرت عند الستر صاح بي يا معن صيحة أنكرتها فقلت لبيك يا أمير المؤمنين قال الي فدنوت منه فاذا به قد نزل عن فرشه الى الارض وجثا على ركبتيه واستل عمودا من بين فراشين واستحال لونه ودرت أوداجه فقال انك لصاحبي يوم واسط لا نجوت إن نجوت مني قال قلت يا أمير المؤمنين تلك نصرتي لباطلهم فكيف نصرتي لحقك قال فقال لي كيف قلت فأعدت عليه القول فما زال يستعيدني حتى رد العمود في مستقره واستوى متربعا واسفر لونه فقال يا معن ان لي باليمن هنات قلت يا أمير المؤمنين ليس لمكتوم رأي قال فقال أنت صاحبي فاجلس فجلست وأمر الربيع باخراج كل من كان في القصر فخرج فقال لي ان صاحب اليمن قد هم بمعصيتي واني أريد ان آخذه أسيرا ولا يفوتني شيء من ماله فما ترى قال قلت يا أمير المؤمنين ولني اليمن وأظهر انك ضممتني اليه ومر الربيع يزيح علتي في كل ما احتاج اليه ويخرجني من يومي هذا لئلا ينتشر الخبر قال فاستل عهدا من بين فراشين فوقع فيه اسمي وناولنيه ثم دعا الربيع فقال يا ربيع انا قد ضممنا معنا الى صاحب اليمن فأزح علته فيما يحتاج اليه من الكراع والسلاح ولا يمسي الا وهو راحل ثم قال ودعني فودعته وخرجت الى الدهليز فلقيني أبو الوالي فقال يا معن أعزز علي ان يضم الى ابن أخيك قال فقلت انه لا غضاضة على الرجل ان يضمه سلطانه الى ابن أخيه فخرجت الى اليمن فأتيت الرجل فأخذته أسيرا وقرأت عليه العهد وقعدت في مجلسه وذكر حماد ابن أحمد اليماني قال حدثني محمد بن عمر اليمامي أبو الرديني قال أراد معن بن زائدة ان يوفد الى المنصور قوما يسلون سخيمته ويستعطفون قلبه عليه وقال قد أفنيت عمري في طاعته وأتعبت نفسي وأفنيت رجالي في حرب اليمن ثم يسخط علي ان انفقت المال في طاعته وانتخب جماعة من عشيرته من أفناء ربيعة فكان فيمن اختار مجاعة بن الازهر فجعل يدعو الرجال واحدا واحدا ويقول ماذا أنت قائل لأمير المؤمنين اذا وجهتك اليه فيقول أقول وأقول حتى جاء مجاعة بن الازهر فقال أعز الله الامير تسألني عن مخاطبة رجل بالعراق وأنا باليمن أقصد لحاجتك حتى أتأتى لها كما يمكن وينبغي فقال أنت صاحبي ثم التفت الى عبد الرحمن بن عتيق المزني فقال له شد على عضد ابن عمك وقدمه أمامك فان سها عن شيء فتلافه واختار من أصحابه ثمانية نفر معهما حتى تموا عشرة وودعهم ومضوا حتى صاروا الى

ذكر عن صالح بن الوجيه عن أبيه قال بلغ المنصور ان عيسى بن موسى قتل رجلا من ولد نصر ابن سيار كان مستخفيا بالكوفة فدل عليه فضرب عنقه فأنكر ذلك وأعظمه وهم في عيسى بأمر كان فيه هلاكه ثم قطعه عن ذلك جهل عيسى بما فعل فكتب اليه أما بعد فانه لولا نظر أمير المؤمنين واستبقاؤه لم يؤخرك عقوبة قتل ابن نصر بن سيار واستبدادك به بما يقطع أطماع العمال في مثله فامسك عمن ولاك أمير المؤمنين أمره من عربي وأعجمي وأحمر وأسود ولا تستبدن على أمير المؤمنين بامضاء عقوبة في أحد قبله تباعة فانه لا يرى ان يأخذ أحدا بظنة قد وضعها الله عنه بالتوبة ولا بحدث كان منه في حرب أعقبه الله منها سلما ستر به عن ذي غلة وحجز به عن محنة ما في الصدور وليس ييأس أمير المؤمنين لأحد ولا لنفسه من الله من اقبال مدبر كما انه لا يأمن ادبار مقبل ان شاء الله والسلام وذكر عن عباس بن الفضل قال حدثني يحيى بن سليم كاتب الفضل بن الربيع قال لم ير في دار المنصور لهو قط ولا شيء يشبه اللهو واللعب والعبث الا يوما واحدا فانا رأينا ابنا له يقال له عبد العزيز أخا سليمان وعيسى ابني أبي جعفر من الطلحية توفي وهو حدث قد خرج على الناس متنكبا قوسا متعمما بعمامة مترديا ببرد في هيئة غلام اعرابي راكبا على قعود بين جوالقين فيهما مقل ونعال ومساويك وما يهديه الاعراب فعجب الناس من ذلك وأنكروه قال فمضى الغلام حتى عبر الجسر وأتى المهدي بالرصافة فأهدى اليه ذلك فقبل المهدي ما في الجوالق وملأهما دراهم فانصرف بين الجوالقين فعلم انه ضرب من عبث الملوك وذكر عن حماد التركي قال كنت واقفا على رأس المنصور فسمع جلبة في الدار فقال ما هذا يا حماد انظر فذهبت فاذا خادم له قد جلس بين الجواري وهو يضرب لهن بالطنبور وهن يضحكن فجئت فأخبرته فقال وأي شيء الطنبور فقلت خشبة من حالها وأمرها ووصفتها له فقال لي أصبت صفته فما يدريك أنت ما الطنبور فقلت رأيته بخراسان قال نعم هناك ثم قال هات نعلي فأتيته بها فقام يمشي رويدا حتى أشرف عليهم فرآهم فلما بصروا به تفرقوا فقال خذوه فأخذ فقال اضرب به رأسه فلم أزل أضرب به رأسه حتى كسرته ثم قال أخرجه من قصري واذهب به الى حمران بالكرخ وقل له يبيعه وذكر العباس بن الفضل عن سلام الابرش قال كنت وأنا وصيف وغلام آخر نخدم المنصور داخلا في منزله وكانت له حجرة فيها بيت وفسطاط وفراش ولحاف يخلو فيه وكان من أحسن الناس خلقا ما لم يخرج الى الناس وأشد احتمالا لما يكون من عبث الصبيان فاذا لبس ثيابه تغير لونه وتربد وجهه واحمرت عيناه فيخرج فيكون منه ما يكون فاذا قام من مجلسه رجع بمثل ذلك فنستقبله في ممشاه فربما عاتبنا وقال لي يوما يا بني اذا رأيتني قد لبست ثيابي أو رجعت من مجلسي فلا يدنون مني أحد منكم مخافة ان أعره بشيء وذكر أبو الهيثم خالد بن يزيد بن وهب بن جرير بن حازم قال حدثني عبد الله بن

محمد

فأمر له بثلاثين ألف درهم تمام مائة ألف درهم وصرفه الى منزله وذكر عن محمد بن سالم
الخوارزمىّ وكان أبوه من قوّاد خراسان قال سمعتُ أبا الفرج خال عبد الله بن جبلة
الطالقانى يقول سمعت أبا جعفر يقول ما كان أحوجنى الى ان يكون على بابى أربعة نفر لا يكون
على بابى أعفّ منهم قيل له يا أمير المؤمنين من هم قال هم أركان الملك ولا يصلح الملك الا بهم
كما أن السرير لا يصلح الا بأربع قوائم ان نقصت واحدة وَهَى أما أحدهم فقاضٍ لا تأخذه
فى الله لومةُ لائم والآخر صاحب شرطة يُنصف الضعيف من القوىّ والثالث صاحب
خراج يستقصى ولا يظلم الرعية فانى عن ظلمها غنى والرابع ثم عضّ على أصبعه السبابة
ثلاث مرات يقول فى كلّ مرة آه آه قيل له ومن هو يا أمير المؤمنين قال صاحب بريد يكتب
بخبر هؤلاء على الصحة وقيل ان المنصور دعا بعامل من عماله قد كسر خراجه فقال له أدّ
ما عليك قال والله ما أملك شيأ ونادى المنادى أشهد ألا إله الا الله فقال يا أمير المؤمنين هبْ
ما على لله ولشهادة ألا اله الا الله فخلى سبيله قال وولى المنصور رجلا من أهل الشأم شيأ
من الخراج فأوصاه وتقدّم اليه فقال ما أعرفنى بما فى نفسك الساعة يا أخا أهل الشأم تخرج
من عندى الساعة فتقول الزم الصحة يلزمك العملُ قال وولى رجلا من أهل العراق
شيأ من خراج السواد فأوصاه وتقدم اليه فقال ما أعرفنى بما فى نفسك تخرج الساعة
فتقول من عال بعدها فلا اجتبر أخرج عنى وامض الى عملك فوالله لئن تعرضت لذلك
لأبلغنّ من عقوبتك ما تستحقه قال فولياله جميعا وصحّحا ونصحا * ذكر الصباح بن
عبد الملك الشيبانىّ عن اسحاق بن موسى بن عيسى أن المنصور ولى رجلا من العرب
حضرموت فكتب اليه والى البريد أنه يكثر الخروج فى طلب الصيد ببُزاة وكلاب قد أعدها
فعزله وكتب اليه ثكلتك أمك وعدمتك عشيرتك ما هذه العدّة التى أعددتها للنكاية فى
الوحش انا انما استكفيناك أمور المسلمين ولم نستكفك أمور الوحش سلّمْ ما كنت تلى
من عملنا الى فلان بن فلان والحق بأهلك ملوما مدحورا * وذكر الربيع أنه قال أدخل
على المنصور سهيل بن سالم البصرىّ وقد وُلى عملا فعُزل فأمر بحبسه واستأداه فقال سهيل
عبدك يا أمير المؤمنين قال بئس العبد أنت قال لكنك يا أمير المؤمنين نِعْمَ المولى قال أمّا لك
فلا قال وذكر عن الفضل بن الربيع عن أبيه أنه قال بينا أنا قائم بين يدى المنصور أو على
رأسه اذ أتى بخارجىّ قد هزم له جيوشا فأقامه ليضرب عنقه ثم اقتحمته عينه فقال يا ابن
الفاعلة مثلك يهزم الجيوش فقال له الخارجىّ ويلك وسوءة لك بينى وبينك أمس السيف
والقتل واليوم القذف والسبّ وما كان يؤمنك ان أردّ عليك وقد يئست من الحياة فلا
أستقيلها أبدا قال فاستحيى منه المنصور وأطلقه فما رأى له وجها حولا * وذكر عبد الله

أبي جعفر فلما صاروا بين يديه تقدموا فابتدأ مجاعة بن الازهر بحمد الله والثناء عليه والشكر له حتى ظن القوم انه انما قصد لهذا ثم كرّ على ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وكيف اختاره الله من بطون العرب ونشر من فضله حتى تعجب القوم ثم كر على ذكر أمير المؤمنين المنصور وما شرفه الله به وما قلده ثم كرّ على حاجته في ذكر صاحبه فلما انتهى كلامه قال المنصور أما ما وصفت من حمد الله فالله أجل وأكبر من ان تبلغه الصفات وأما ما ذكرت من النبي صلى الله عليه وسلم فقد فضله الله بأكثر مما قلت وأما ما وصفت به أمير المؤمنين فانه فضله الله بذلك وهو معينه على طاعته ان شاء الله وأما ما ذكرت من صاحبك فكذبت ولؤمت أخرج فلا يقبل ما ذكرت قال صدق أمير المؤمنين ووالله ما كذبت في صاحبي فأخرجوا فلما صاروا الى آخر الايوان أمر بردّه مع أصحابه فقال ما ذكرت فكرّ عليه الكلام حتى كأنه كان في صحيفة يقرأه فقال له مثل القول الاول فأخرجوا حتى برزوا جميعا وأمر بهم فوقفوا ثم التفت الى من حضر من مضر فقال هل تعرفون فيكم مثل هذا والله لقد تكلم حتى حسدته وما منعني ان أتمّ على رده الا ان يقال تعصب عليه لانه ربعيّ وما رأيت كاليوم رجلا أربط جأشا ولا أظهر بيانا رده يا غلام فلما صار بين يديه أعاد السلام وأعاد أصحابه فقال له المنصور أقصد لحاجتك وحاجة صاحبك قال يا أمير المؤمنين معن بن زائدة عبدك وسيفك وسهمك رميت به عدوك فضرب وطعن ورمى حتى سهل ما حزن وذل ما صعب واستوى ما كان معوجا من اليمن فأصبحوا من خول أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فان كان في نفس أمير المؤمنين هَنَةٌ من ساع أو واش أو حاسد فأمير المؤمنين أولى بالتفضل على عبده ومن أفنى عمره في طاعته فقبل وفادتهم وقبل العذر من معن وأمر بصرفهم اليه فلما صاروا الى معن وقرأ الكتاب بالرضى قبّل ما بين عينيه وشكر أصحابه وخلع عليهم وأجازهم على أقدارهم وأمرهم بالرحيل الى المنصور فقال مجاعة

آليتُ في مجلس من وائل قسما * ألا أبيعك يا معنُ بأطماع

يا معنُ انك قد أوليتني نعما * عمّتْ لحيما وخصّتْ آل مجّاع

فلا أزالُ اليك الدهر منقطعا * حتى يشيدَ بهلكي هتفةُ الناعي

قال وكانت نعمُ معن على مجاعة انه سأله ثلاث حوائج منها انه كان يعشق امرأة من أهل بيته سيدة يقال لها زهراء لم تتزوج أحدا بعد وكانت اذا ذكرها قالت بأي شيء يتزوجني أبجبته الصوف أم بكسائه فلما رجع الى معن كان أول شيء سأله ان يزوجه بها وكان أبوها في جيش معن فقال أريد زهراء وأبوها في عسكرك أيها الامير فزوجه اياها على عشرة آلاف درهم وأمهرها من عنده فقال له معن حاجتك الثانية قال الحائط الذي فيه ممر لي بحجر وصاحبه في عسكر الامير فاشتراه منه وصيره له وقال حاجتك الثالثة قال تهب لي مالا قال

به فقال والله ما أنت ببعيد النجعة ولا قاصد الرمية فدعاه ذلك الى أن جعل على نفسه ألا يأكل الا لحم قنص يقتنصه ولا ينزع كل عام عن غزوة يبعد فيها أثره قال يا أخا بنى تميم لقد أحسنت اذ وصفت صاحبك ولكنى أحق ببيت منه أنا الذى وصف لا هو * وذكر أحمد ابن خالد الفقيمى أن عدة من بنى هاشم حدثوه أن المنصور كان شغله فى صدر نهاره بالامر والنهى والولايات والعزل وشحن الثغور والأطراف وأمن السبل والنظر فى الخراج والنفقات ومصلحة معاش الرعية لطرح عالتهم والتلطف لسكونهم وهدئهم فاذا صلى العصر جلس لأهل بيته الا من أحب أن يسامره فاذا صلى العشاء الآخرة نظر فيما ورد عليه من كتب الثغور والاطراف والآفاق وشاور سماره من ذلك فيما أرب فاذا مضى ثلث الليل قام الى فراشه وانصرف سماره فاذا مضى الثلث الثانى قام من فراشه فأسبغ وضوءه وصف فى محرابه حتى يطلع الفجر ثم يخرج فيصلى بالناس ثم يدخل فيجلس فى ايوانه قال اسحاق حدثت عن عبد الله بن الربيع قال قال أبو جعفر لاسماعيل بن عبد الله صف لى الناس فقال أهل الحجاز مبتدأ الاسلام وبقية العرب وأهل العراق ركن الاسلام ومقاتلة عن الدين وأهل الشأم حصن الأمة وأسنة الائمة وأهل خراسان فرسان الهيجاء وأعنة الرجال والترك منابت الصخور وابناء المغازى وأهل الهند حكماء استغنوا ببلادهم فاكتفوا بها عما يليهم والروم أهل كتاب وتدين نحاهم الله من القرب الى البعد والانباط كان ملكهم قديما فهم لكل قوم عبيد قال فأى الولاة أفضل قال الباذل للعطاء والمعرض عن السيئة قال فأيهم أخرق قال أنهكهم للرعية وأتعبهم لها بالخرق والعقوبة قال فالطاعة على الخوف أبلغ فى حاجة الملك أم الطاعة على المحبة قال يا أمير المؤمنين الطاعة عند الخوف تسر الغدر وتبالغ عند المعاينة والطاعة على المحبة تضمر الاجتهاد وتبالغ عند الغفلة قال فأى الناس أولاهم بالطاعة قال أولاهم بالمضرة والمنفعة قال ما علامة ذلك قال سرعة الاجابة وبذل النفس قال فمن ينبغى للملك أن يتخذه وزيرا قال أسلمهم قلبا وأبعدهم من الهوى * وذكر عن أبى عبيد الله الكاتب قال سمعت المنصور يقول للمهدى حين عهد له بولاية العهد يا أبا عبد الله استدم النعمة بالشكر والقدرة بالعفو والطاعة بالتألف والنصر بالتواضع ولا تنس مع نصيبك من الدنيا نصيبك من رحمة الله * وذكر الزبير بن بكار قال حدثنى مبارك الطبرى قال سمعت أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور يقول للمهدى لا تبرم أمرا حتى تفكر فيه فان فكر العاقل مرآته تريه حسنه وسيئه * وذكر الزبير أيضا عن مصعب بن عبد الله عن أبيه قال سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى يا أبا عبد الله لا يصلح السلطان الا بالتقوى ولا تصلح رعيته الا بالطاعة ولا تعمر البلاد بمثل العدل ولا تدوم نعمة السلطان وطاعته الا بالمال ولا تقدم فى الحياطة بمثل نقل الاخبار وأقدر

ابن عمر والملحي أن هارون بن محمد بن اسماعيل بن موسى الهادي قال حدثني عبد الله
ابن محمد بن أبي أيوب المكي عن أبيه قال حدثني عمارة بن حمزة قال كنت عند المنصور
فانصرفت من عنده في وقت انتصاف النهار وبعد أن بايع الناس للمهدي فجاءني المهدي
في وقت انصرافي فقال لي قد بلغني أن أبي قد عزم أن يبايع لجعفر أخي وأعطي الله عهدا لئن
فعل لأقتلنه فمضيت من فوري الى أمير المؤمنين فقلت هذا أمر لا يؤخر فقال الحاجب
الساعة خرجت قلت أمر حدث فأذن لي فدخلت اليه فقال لي هيه يا عمارة ما جاء بك
قلت أمر حدث يا أمير المؤمنين أريد أن أذكره قال فأنا أخبرك به قبل أن تخبرني جاءك
المهدي فقال كيت وكيت قلت والله يا أمير المؤمنين لكأنك حاضرنا ثالثنا قال قل له نحن
أشفق عليه من أن نعرضه لك * وذكر عن أحمد بن يوسف بن القاسم قال سمعت
ابراهيم بن صالح يقول كنا في مجلس ننتظر الاذن فيه على المنصور فتذاكرنا الحجاج فمنا
من حمده ومنا من ذمه فكان ممن حمده معن بن زائدة وممن ذمه الحسن بن زيد ثم أذن لنا
فدخلنا على المنصور فانبرى الحسن بن زيد فقال يا أمير المؤمنين ما كنت أحسبني أبقى حتى
يذكر الحجاج في دارك وعلى بساطك فيثنى عليه فقال أبو جعفر وما استنكرت من ذلك
رجل استكفاه قوم فكفاهم والله لوددت أني وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه أمري
وأنزله أحد الحرمين قال فقال له معن يا أمير المؤمنين ان لك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم
كفوك قال ومن هم كأنك تريد نفسك قال وان أردتها فلم أبعد من ذلك قال كلا لست كذلك
ان الحجاج ائتمنه قوم فأدى اليهم الامانة وانا ائتمناك فخنتنا * ذكر الهيثم بن عدي عن
أبي بكر الهذلي قال سرت مع أمير المؤمنين المنصور الى مكة وسايرته يوما فعرض لنا رجل
على ناقة حمراء تذهب في الارض وعليه جبة خز وعمامة عدنية وفي يده سوط يكاد يمس
الارض سري الهيئة فلما رآه أمرني فدعوته فجاء فسأله عن نسبه وبلاده وبادية قومه
وعن ولاة الصدقة فأحسن الجواب فأعجبه ما رأى منه فقال أنشدني فأنشده شعر الأوس بن
حجر وغيره من الشعراء من بني عمرو بن تميم وحدثه حتى أتى على شعر لطريف بن تميم
العنبري وهو قوله

إن قناتي لنبع لا يؤيسها * غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى أجر خائفا تأمن مسارحه * وان أخف آمنا تقلق به الدار
ان الأمور اذا أوردتها صدرت * ان الأمور لها ورد واصدار

فقال ويحك وما كان طريف فيكم حيث قال هذا الشعر قال كان أثقل العرب على عدوه
وطأة وأدركهم بثأر وأيمنهم نقيبة وأعساهم قناة لمن رام هضمه وأقراهم لضيفه وأحوطهم
من وراء جار اجتمعت العرب بعكاظ فكلهم أقر له بهذه الخلال غير ان امرأ أراد أن يقصر

اليه المنصور يعذله ويلومه ويقول له انما كان ينبغي لك أن تعطي الشاعر بعد أن يقيم ببابك سنة أربعة آلاف درهم قال أبو قدامة فكتب الي كاتب المهدي أن يوجه اليه بالشاعر فطُلب فلم يُقدر عليه فكتب اليه انه قد توجه الى مدينة السلام فوجه المنصور قائداً من قواده فأجلسه على جسر النهروان وأمره أن يتصفح الناس رجلا رجلا ممن يمرّ به حتى يظفر بالمؤمل فلما رآه قال له من أنت قال أنا المؤمل بن أميل من زوّار الأمير المهدي قال اياك طلبتُ قال المؤمل فكاد قلبي ينصدع خوفاً من أبي جعفر فقبض عليّ ثم أتى بي باب المقصورة وأسلمني الى الربيع فدخل اليه الربيع فقال هذا الشاعر قد ظفرنا به فقال أدخلوه عليّ فأُدخلتُ عليه فسلمت فردّ عليّ السلام فقلت ليس ههنا الا خيرٌ قال أنت المؤمل بن أميل قلتُ نعم أصلح الله أمير المؤمنين قال هيه أتيت غلاما غرّا فخدعته قال فقلتُ نعم أصلح الله أمير المؤمنين أتيت غلاما غرا كريما فخدعتُه فانخدع قال فكان ذلك أعجبه فقال أنشدني ما قلت فيه فأنشدته

هو المهديُّ إلاّ أنّ فيه * مَشابه صورة القمرِ المُنيرِ
تَشابه ذا وذا فهما اذا ما * أنارا مُشكلان على البَصير
وهذا في الظلام سراجُ ليلٍ * وهذا في النهار سراجُ نور
ولكن فضّل الرحمنُ هذا * على ذا بالمنابرِ والسَّرير
وبالملك العزيز فذا أميرٌ * وماذا بالأمير ولا الوزير
ونقصُ الشَّهر يُخمِدُ ذا وهذا * منيرٌ عند نقصانِ الشهور
فيا ابن خليفةِ الله المُصفّى * به تعلو مُفاخرةُ الفخور
لئن فتّ الملوكَ وقد توافوا * اليك من السُّهولةِ والوُعور
لقد سبق الملوكَ أبوك حتى * بَقوا من بين كابٍ أو حسير
وجئت وراءه تجري حثيثا * وما بك حين تجري من فتور
فقال الناسُ ما هذان الا * بمنزلة الخليقِ من الجدير
لئن سبق الكبيرُ فأهلُ سَبقٍ * له فضلُ الكبيرِ على الصَّغيرِ
وان بلغ الصغيرُ مدَى كبيرٍ * لقد خُلقَ الصغيرُ من الكبيرِ

فقال والله لقد أحسنت ولكن هذا لا يساوي عشرين ألف درهم وقال لي أين المال قلت ها هو ذا قال يا ربيع انزل معه فأعطه أربعة آلاف درهم وخذ منه الباقي قال فخرج الربيع فحطّ ثقلي ووزن لي أربعة آلاف درهم وأخذ الباقي قال فلما صارت الخلافة الى المهديّ ولّى ابن ثوبان المظالم فكان يجلس للناس بالرصافة فاذا ملأ كساءه رقاعا رفعها الى

الناس على العفو أقدرهم على العقوبة وأعجز الناس من ظلم من هو دونه واعتبر عمل
صاحبك وعلمه باختباره وعن المبارك الطبرى أنه سمع أبا عبيد الله يقول سمعت المنصور
يقول للمهدى يا أبا عبد الله لا تجلس مجلسا الا ومعك من أهل العلم من يحدثك فان محمد
ابن شهاب الزهرى قال الحديث ذكر ولا يحبه الا ذكور الرجال ولا يبغضه الا مؤنثوهم
وصدق أخو زهرة * وذكر عن على بن مجاهد بن محمد بن على أن المنصور قال للمهدى
يا أبا عبد الله من أحب الحمد أحسن السيرة ومن أبغض الحمد أساءها وما أبغض أحد الحمد
الا استذم وما استذم الا كره وقال المبارك الطبرى سمعت أبا عبيد الله يقول قال
المنصور للمهدى يا أبا عبد الله ليس العاقل الذى يحتال للامر الذى وقع فيه حتى يخرج منه
ولكنه الذى يحتال للامر الذى غشيه حتى لا يقع فيه وذكر القحذمى عن عتبة بن هارون
قال قال أبو جعفر يوما للمهدى كم راية عندك قال لا أدرى قال هذا والله التضييع أنت
لأمر الخلافة أشد تضييعا ولكن قد جمعت لك ما لا يضرك معه ما ضيعت فاتق الله فيما
خولك * وذكر على بن محمد عن حفص بن عمر بن حماد عن خالصة قالت دخلت على
المنصور فاذا هو يتشكى وجع ضرسه فلما سمع حسى قال ادخلى فلما دخلت اذا هو
واضع يديه على صدغيه فسكت ساعة ثم قال لى يا خالصة كم عندك من المال قلت ألف
درهم قال ضعى يدك على رأسى واحلفى قلت عندى عشرة آلاف دينار قال احمليها الى
فرجعت فدخلت على المهدى والخيزران فأخبرتهما فركلنى المهدى برجله وقال لى ما ذهب
بك اليه ما به من وجع ولكنى سألته أمس مالا فتمارض احملى اليه ما قلت ففعلت فلما
أتاه المهدى قال يا أبا عبد الله تشكو الحاجة وهذا عند خالصة وقال على بن محمد قال
واضح مولى أبى جعفر قال أبو جعفر يوما انظر ما عندك من الثياب الخلقان فاجمعها
فاذا علمت بمجىء أبى عبد الله فجئنى بها قبل أن يدخل وليكن فيها رقاع ففعلت ودخل
عليه المهدى وهو يقدر الرقاع فضحك وقال يا أمير المؤمنين من ههنا يقول الناس نظروا
فى الدينار والدرهم وما دون ذلك ولم يقل دانق فقال المنصور انه لا جديد لمن لا يصلح
خلقه هذا الشتاء قد حضر ونحتاج الى كسوة للعيال والولد قال فقال المهدى فعلىّ كسوة
أمير المؤمنين وعياله وولده فقال له دونك فافعل * وذكر على بن مرثد أبو دعامة
الشاعر أن أشجع بن عمرو السلمى حدثه عن المؤمل بن أميل * وذكره أيضا عبد
الله بن الحسن الخوارزمى أن أبا قدامة حدثه أن المؤمل بن أميل حدثه قال قدمت
على المهدى قال ابن مرثد فى خبره وهو ولى عهد وقال الخوارزمى قدمت عليه الرى وهو
ولى عهد فأمر لى بعشرين ألف درهم لأبيات امتدحته بها فكتب بذلك صاحب البريد
الى المنصور وهو بمدينة السلام يخبره أن المهدى أمر لشاعر بعشرين ألف درهم فكتب

غالطه أبو جعفر لئلا يعطيه شيئاً * وذكر عن هشام بن محمد أن قثم بن العباس دخل على أبي جعفر فكلمه في حاجة فقال له أبو جعفر دعني من حاجتك هذه أخبرني لمَ سُميتَ قثما قال لا والله يا أمير المؤمنين ما أدري قال القثم الذي يأكل ويزل أما سمعت قول الشاعر

وللكُبراء أكلٌ كيف شاؤا * وللصغراء أكلٌ واقتثامُ

* وذكر عن ابراهيم بن عيسى أن المنصور وهب لمحمد بن سليمان عشرين ألف درهم ولجعفر أخيه عشرة آلاف درهم فقال جعفر يا أمير المؤمنين تفضله علي وأنا أسنُّ منه قال وأنت مثله انا لا نلتفت الى ناحية الا وجدنا من أثر محمد فيها شيئاً وفي منزلنا من هداياه بقيّة وأنت لم تفعل من هذا شيئاً * وذكر عن سواده بن عمرو السلمي عن عبد الملك بن عطاء وكان في صحابة المنصور قال سمعت ابن هبيرة وهو يقول في مجلسه ما رأيت رجلا قط في حرب ولا سمعت به في سلم أمكر ولا أبدع ولا أشدّ تيقظا من المنصور لقد حصرني في مدينتي تسعة أشهر ومعي فرسان العرب فجهدنا كل الجهد أن ننال من عسكره شيئاً نكسره به فما تهيأ ولقد حصرني وما في رأسي بيضاء فخرجت اليه وما في رأسي سوداء وانه لكما قال الاعشى

يقوم على الرغم من قومه * فيعفو اذا شاء أو ينتقمْ

أخو الحرب لا ضرعٌ واهنٌ * ولم يتنعـــل بنعال خدمْ

* وذكر ابراهيم بن عبد الرحمن أن أبا جعفر كان نازلا على رجل يقال له أزهر السمان وليس بالمحدث وذلك قبل خلافته فلما ولي الخلافة صار اليه الى مدينة السلام فأدخل عليه فقال حاجتك قال يا أمير المؤمنين علي دين أربعة آلاف درهم وداري مستهدمة وابني محمد يريد البناء بأهله فأمر له باثني عشر ألف درهم ثم قال يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة قال أفعلُ فلما كان بعد قليل عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال جئت مسلما يا أمير المؤمنين قال انه ليقع في نفسي أشياء انك أتيتنا لما أتيتنا له في المرة الاولى فأمر له باثني عشر ألف درهم أخرى ثم قال يا أزهر لا تأتنا طالب حاجة ولا مسلما قال نعم يا أمير المؤمنين ثم لم يلبث ان عاد فقال يا أزهر ما جاء بك قال دُعاء سمعته منك أحببت أن آخذه عنك قال لا ترده فانه غير مستجاب لأني قد دعوت الله به أن يريحني من خلقك فلم يفعل وصرفه ولم يعطه شيئاً

وذكر الهيثم بن عدي أن ابن عياش حدثه أن ابن هبيرة أرسل الى المنصور وهو محصور بواسط والمنصور بازائه أني خارج يوم كذا وكذا وداعيك الى المبارزة فقد بلغني تجبينُك اياي فكتب اليه يا ابن هبيرة انك امرؤٌ متعدٍّ طورك جارٍ في عنان غيّك يعدك الله ما هو مصدقه ويمنيك الشيطان ما هو مكذبه ويقرّب ما الله مباعده فرويداً يتمّ الكتاب

المهدىّ فرفعتُ اليه يومارقعةً أذكره قصّتى فلما دخل بها ابن ثوبان جعل المهدى ينظر
فى الرقاع حتى اذا نظر فى رقعتى ضحك فقال له ابن ثوبان أصلح الله أمير المؤمنين ما رأيتك
ضحكت من شىءٍ من هذه الرقاع الا من هذه الرقعة قال هذه رقعةٌ أعرف سببها ردّوا اليه
العشرين الالف درهم فرُدَّت الىَّ وانصرفتُ * وذكر واضح مولى المنصور قال انى
لواقف على رأس أبى جعفر يوما اذ دخل عليه المهدىّ وعليه قباء أسود جديد فسلم وجلس
ثم قام منصرفا وأتبعه أبو جعفر بصره لحبّه له واعجابه به فلما توسط الرواق عثر بسيفه
فتخرق سواده فقام ومضى لوجهه غير مكترث لذلك ولا حافل به فقال أبو جعفر ردّوا أبا
عبد الله فرددناه اليه فقال يا أبا عبد الله أستقلالا للمواهب أم بطرًا للنعمة أم قلة علم بموضع
المصيبة كأنك جاهلٌ بمالك وعليك وهذا الذى أنت فيه عطاء من الله ان شكرته عليه
زادك وان عرفت موضع البلاء منه فيه عافاك فقال المهدىّ لا أعدمنا الله بقاءك يا أمير
المؤمنين وارشادك والحمد لله على نعمه واسأل الله الشكر على مواهبه والخلف الجميل برحمته
ثم انصرف قال العباس بن الوليد بن مزيد قال سمعت ناعم بن مزيد يذكر عن الوضين بن
عطاء قال استزارنى أبو جعفر وكانت بينى وبينه خلالةٌ قبل الخلافة فصرت الى مدينة السلام
فخلونا يوما فقال لى يا أبا عبد الله ما مالك قلتُ الخير الذى يعرفه أمير المؤمنين قال وما عيالك
قلتُ ثلاث بنات والمرأة وخادم لهنّ قال فقال لى أربع فى بيتك قلتُ نعم قال فوالله لردّد
ذلك علىّ حتى ظننت أنه سيمولنى قال ثم رفع رأسه الىّ فقال أنت أيسر العرب أربع
مغازل يدرن فى بيتك * وذكر بشر المنجم قال دعانى أبو جعفر يوما عند المغرب فبعثنى
فى بعض الامر فلما رجعت رفع ناحية مصلاه فاذا دينار فقال لى خذ هذا واحتفظ به قال
فهو عندى الى الساعة * وذكر أبو الجهم بن عطية قال حدثنى أبو مقاتل الخراسانىّ
ورفع غلام له الى أبى جعفر أن له عشرة آلاف درهم فأخذها منه وقال هذا مالى قال ومن
أين يكون مالك فوالله ما وليتُ لك عملا قط ولا بينى وبينك رحمٌ ولا قرابةٌ قال بلى كنت
تزوّجت مولاة لعيينة بن موسى بن كعب فورّثتك مالا وكان ذلك قد عصى وأخذ مالى
وهو والٍ على السند فهذا المال من ذلك المال * وذكر مصعب عن سلام عن أبى
حارثة النّهدىّ صاحب بيت المال قال ولى أبو جعفر رجلا باروسما فلما انصرف أراد أن
يتعلل عليه لئلا يعطيه شيأ فقال له أشركتك فى أمانتى ووليتك فيئا من فىء المسلمين فخنته
فقال أعيذك بالله يا أمير المؤمنين ما صحبنى من ذلك شىء الا درهم منه مثقال صررته فى كمى
اذا خرجتُ من عندك اكتريت به بغلا الى عيالى فأدخل بيتى ليس معى شىء من مال الله
ولا مالك فقال ما أظنك الا صادقا هلمّ درهمنا فأخذه منه فوضعه تحت لبده فقال ما مثلى
ومثلك الا مثل مجير أمّ عامر قال وما مجيرُ أمّ عامر فذكر قصة الضبع ومجيرها قال وانما

غالظه

يا أمير المؤمنين قال عليّ بكيس عطائي فأتي بكيس فيه خمسمائة درهم فقال خذها فإنها وَضَح
ويلك وعليك بعملك وأشار بيده يحرّكها فقال عمارة فقلت لأصنع ما كان عني أمير
المؤمنين قال كنتُ وأنا غلام أعمل الحبال وكان يأكل من كسبي قال نصر ثم أتي به ثانية
فأدخلتُه كما أدخلته قبل فلما وقف بين يديه أخذ ينظر إليه ثم قال أصنع فقال نعم يا أمير
المؤمنين قال فقصّ عليه ما فعل به وذكّره إياه فأقرّ به وقال الحمق يا أمير المؤمنين فقدّمه
فضرب عنقه * وذكر عليّ بن محمد بن سليمان النوفليّ قال حدثني أبي قال كان خضاب
المنصور زعفرانا وذلك أن شعره كان لينا لا يقبل الخضاب وكانت لحيته رقيقة وكنت أراه
على المنبر يخطب ويبكي فيسرع الدمع على لحيته حتى تكف لقلة الشعر ولينه * وذكر
إبراهيم بن عبد السلام ابن أخي السنديّ بن شاهك السندي قال ظفر المنصور برجل من
كبراء بني أمية فقال إني أسألك عن أشياء فاصدقني ولك الأمان قال نعم فقال له المنصور من
أين أتي بنو أمية حتى انتشر أمرهم قال من تضييع الأخبار قال فأيّ الأموال وجدوها
أنفع قال الجوهر قال فعند من وجدوا الوفاء قال عند مواليهم قال فأراد المنصور أن يستعين
في الأخبار بأهل بيته ثم قال أضع من أقدارهم فاستعان بمواليه * وذكر علي بن محمد
الهاشمي أن أباه محمد بن سليمان حدثه قال بلغني أن المنصور أخذ الدواء في يوم شات
شديد البرد فأتيته أسأله عن موافقة الدواء له فأدخلت مدخلا من القصر لم أدخله قط ثم
صرت إلى حجيرة صغيرة فيها بيتٌ واحدٌ ورواق بين يديه في عرض البيت وعرض
الصحن على أسطوانة ساج وقد سدل على وجه الرواق بواري كما يصنع بالمساجد فدخلت فإذا
في البيت مسح ليس فيه شيء غيره إلا فراشه ومرافقه ودثاره فقلت يا أمير المؤمنين هذا
بيت أربأ بك عنه فقال يا عمّ هذا بيت مبيتي قلت ليس هاهنا غير هذا الذي أرى قال ما هو إلا
ما ترى قال وسمعته يقول عمن حدثه عن جعفر بن محمد قال قيل إن أبا جعفر يعرف بالناس
جبة هروية مرقوعة وإنه يرقع قميصه فقال جعفر الحمد لله الذي لطف له حتى ابتلاه بفقر
نفسه أو قال بالفقر في ملكه قال وحدّثني أبي قال كان المنصور لا يولي أحدا ثم يعزله إلا
ألقاه في دار خالد البطين وكان منزل خالد على شاطئ دجلة ملاصقا لدار صالح المسكين
فيستخرج من المعزول مالا فما أخذ من شيء أمر به فعزل وكتب عليه اسم من أخذ منه
وعزل في بيت مال وسماه بيت مال المظالم فكثر ما في ذلك البيت من المال والمتاع ثم قال
للمهديّ إني قد هيأت لك شيئا ترضي به الخلق ولا تغرم من مالك شيئا فإذا أنا متّ فادعُ
هؤلاء الذين أخذت منهم هذه الأموال التي سميتها المظالم فاردد عليهم كل ما أخذ منهم فإنك
تستحمد إليهم وإلى العامة ففعل ذلك المهدي لما ولي قال علي بن محمد وكان المنصور ولّى
محمد بن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن محمد بن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث الإماء ثم

أجله وقد ضربت مثلي ومثلك بلغني أن أسداً لقي خنزيراً فقال له الخنزير قاتلني فقال الأسد إنما أنت خنزير ولست لي بكفء ولا نظير ومتى فعلت الذي دعوتني إليه فقتلتك قيل لي قتلت خنزيراً فلم أعتقد بذلك فخراً ولا ذكراً وإن نالني منك شيء كان سبة علي فقال إن أنت لم تفعل رجعت إلى السباع فأعلمتها أنك نكلت عني وجبنت عن قتالي فقال الأسد احتمال عار كذبك أيسر علي من لطخ شاربي بدمك * وذكر عن محمد بن رياح الجوهري قال ذكر لأبي جعفر تدبير هشام بن عبد الملك في حرب كانت له فبعث إلى رجل كان معه ينزل الرصافة رصافة هشام يسأله عن ذلك الحرب فقدم عليه فقال أنت صاحب هشام قال نعم يا أمير المؤمنين قال فأخبرني كيف فعل في حرب دبرها في سنة كذا وكذا قال إنه فعل فيها رحمه الله كذا وكذا ثم أتبع بأن قال فعل كذا رضي الله عنه فأحفظ ذلك المنصور فقال قم عليك غضب الله تطأ بساطي وتترحم على عدوي فقام الشيخ وهو يقول إن لعدوك قلادة في عنقي ومنة في رقبتي لا ينزعها عني إلا غاسلي فأمر المنصور برده وقال أقعد هيه كيف قلت فقلت إنه كفاني الطلب وصان وجهي عن السؤال فلم أقف على باب عربي ولا أعجمي منذ رأيته أفلا يجب علي أن أذكره بخير وأتبعه بثنائي فقال بلى لله أم نهضت عنك وليلة أدتك أشهد أنك نهيض حرة وغراس كريم ثم استمع منه وأمر له ببر فقال يا أمير المؤمنين ما آخذه لحاجة وما هو إلا أني أتشرف بحبائك وأتبجح بصلتك فأخذ الصلة وخرج فقال المنصور عند مثل هذا تحسن الصنيعة ويوضع المعروف ويجاد بالمصون وأين في عسكرنا مثله * وذكر عن حفص بن غياث عن ابن عياش قال كان أهل الكوفة لا تزال الجماعة منهم قد طعنوا على عاملهم وتظلموا على أميرهم وتكلموا كلاماً فيه طعن على سلطانهم فرفع ذلك في الخبر فقال للربيع أخرج إلى من بالباب من أهل الكوفة فقل لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم لئن اجتمع اثنان منكم في موضع لأحلقن رؤسهما ولحاهما ولأضربن ظهورهما فالزموا منازلكم واتقوا على أنفسكم فخرج إليهم الربيع بهذه الرسالة فقال له ابن عياش يا شبه عيسى بن مريم أبلغ أمير المؤمنين عنا كما أبلغتنا عنه فقل له والله يا أمير المؤمنين ما لنا بالضرب طاقة فأما حلق اللحى فإذا شئت وكان ابن عياش منتوفاً فأبلغه فضحك وقال قاتله الله ما أدهاه وأخبثه * وقال موسى بن صالح حدثني محمد ابن عقبة الصيداوي عن نصر بن حرب وكان في حرس أبي جعفر قال رفع إلي رجل قد جيء به من بعض الآفاق قد سعى في فساد الدولة فأدخلته على أبي جعفر فلما رآه قال أصبغ قال نعم يا أمير المؤمنين قال ويلك أما أعتقتك وأحسنت إليك قال بلى قال فسعيت في نقض دولتي وإفساد ملكي قال أخطأت وأمير المؤمنين أولى بالعفو قال فدعا أبو جعفر عمارة وكان حاضراً فقال يا عمارة هذا أصبغ فجعل يتثبت في وجهه وكان في عينيه سوء فقال نعم

ويسقيهم ويحملهم على امرأته فبلغ ذلك أسد بن عبد الله فقتلهم وصلبهم فلم يزل ذلك فيهم الى اليوم فعبدوا أبا جعفر المنصور وصعدوا الى الخضراء فألقوا أنفسهم كأنهم يطيرون وخرج جماعتهم على الناس بالسلاح فأقبلوا يصيحون بأبي جعفر أنت أنت قال فخرج اليهم بنفسه فقاتلهم فأقبلوا يقولون وهم يقاتلون أنت أنت قال فحكى لنا عن بعض مشيختنا أنه نظر الى جماعة الراوندية يرمون أنفسهم من الخضراء كأنهم يطيرون فلا يبلغ أحدهم الارض الا وقد تفتت وخرجت روحه قال أحمد بن ثابت مولى محمد بن سليمان بن علي عن أبيه أن عبد الله بن علي لما توارى من المنصور بالبصرة عند سليمان بن علي أشرف يوما ومعه بعض مواليه ومولى لسليمان بن علي فنظر الى رجل له جمال وكمال يمشي التخاجي ويجر أثوابه من الخيلاء فالتفت الى مولى لسليمان بن علي فقال من هذا قال له فلان بن فلان الاموي فاستشاط غضبا وصفق بيديه عجبا وقال ان في طريقنا لنبكا بعد يا فلان لمولى له انزل فأتني برأسه وتمثل قول سديف

علام وفيم نترك عبد شمس * لها في كل راعية ثغاء
فما بالرمس في حران منها * ولو قتلت بأجمعها وفاء

* وذكر علي بن محمد المدائني أنه قدم على أبي جعفر المنصور بعد انهزام عبد الله بن علي وظفر المنصور به وحبسه اياه ببغداد وفد من أهل الشأم فيهم الحارث بن عبد الرحمن فقام عدة منهم فتكلموا ثم قام الحارث بن عبد الرحمن فقال أصلح الله أمير المؤمنين انا لسنا وفد مباهاة ولكنا وفد توبة وانا ابتلينا بفتنة استفزت كريمنا واستخفت حليمنا فنحن بما قدمنا معترفون ومما سلف منا معتذرون فان تعاقبنا فبما أجرمنا وان تعف عنا فبفضلك علينا فاصفح عنا اذ ملكت وامنن اذ قدرت وأحسن اذ ظفرت فطالما أحسنت قال أبو جعفر قد فعلت * وذكر عن الهيثم بن عدي عن زيد مولى عيسى بن نهيك قال دعاني المنصور بعد موت مولاي فقال يا زيد قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال كم خلف أبو زيد من المال قلت ألف دينار أو نحوها قال فأين هي قلت أنفقتها الحرة في مأتمه قال فاستعظم ذلك وقال أنفقت الحرة في مأتمه ألف دينار ما أعجب هذا ثم قال كم خلف من البنات قلت ستا فأطرق مليا ثم رفع رأسه وقال أغد الى باب المهدي فغدوت فقيل لي أمعك بغال فقلت لم أومر بذلك ولا بغيره ولا أدري لم دعيت قال فأعطيت ثمانين ومائة ألف دينار وأمرت أن أدفع الى كل واحدة من بنات عيسى ثلاثين ألف دينار ثم دعاني المنصور فقال أقبضت ما أمرنا به لبنات أبي زيد قلت نعم يا أمير المؤمنين قال أغد علي بأكفائهن حتى أزوجهن منهم قال فغدوت عليه بثلاثة من ولد العكي وبثلاثة من آل نهيك من بني عمهن فزوج كل واحدة منهن على ثلاثين ألف درهم وأمر أن تحمل اليهن صدقاتهن من ماله وأمرني أن

عزله وأمر أن يحمل اليه مع مال وجد عنده فحمل اليه على البريد وألفى معه ألفا دينار فحملت مع ثقله على البريد وكان مصلى سوسنجرد ومضربة ومرفقة ووسادتين وطستا وابريقا وأشنانداناً نحاس فوجد ذلك مجموعا كهيئته الا أن المتاع قد تأكل فأخذ الالفي دينار واستحيا أن يخرج ذلك المتاع وقال لا أعرفه فتركه ثم ولاه المهدى بعد ذلك اليمن وولى الرشيد ابنه الملقب برا المدينة * وذكر أحمد بن الهيثم بن جعفر بن سليمان بن على قال حدثنى صباح بن خاقان قال كنت عند المنصور حين أتى برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن فوضع بين يديه فى ترس فأكب عليه بعض السياقة فبصق فى وجهه فنظر اليه أبو جعفر نظرا شديدا وقال لى دق أنفه قال فضرب بشأنفه بالعمود ضربة لو طلب له أنف بألف دينار ما وجد وأخذته أعمدة الحرس فما زال يهشم بها حتى همد ثم جر برجله قال الاصمعى حدثنى جعفر بن سليمان قال قدم أشعب أيام أبى جعفر بغداد فأطاف به فتيان بنى هاشم فغناهم فاذا ألحانه طرية وحلقه على حاله فقال له جعفر لمن هذا الشعر

لمن طلل بذات الجيـ * ـش أمسى دارسا خلقا

علون بظاهر البيـدا * ء فالمحزون قد قلقا

فقال أخذت الغناء من معبد ولقد كنت آخذ عنه اللحن فاذا سئل عنه قال عليكم بأشعب فانه أحسن تأدية له منى قال الاصمعى وقال جعفر بن سليمان قال أشعب لابنه عبيدة انى أرانى سأخرجك من منزلى وانتفى منك قال ولم يا أبه قال لأنى أكسب خلق الله لرغيف وأنت ابنى قد بلغت هذا المبلغ من السن وأنت فى عيالى ما تكسب شيأ قال بلى والله انى لأكسب ولكن مثل الموزة لا تحمل حتى تموت أمها * وذكر على بن محمد بن سليمان الهاشمى أن أباه محمدا حدثه أن الاكاسرة كان يطين لها فى الصيف سقف بيت فى كل يوم فتكون قائلة الملك فيه وكان يؤتى بأطنان القصب والخلاف طوالا غلاظا فترصف حول البيت ويؤتى بقطع الثلج العظام فتجعل ما بين أضعافها وكانت بنو أمية تفعل ذلك وكان أول من اتخذ الخيش المنصور * وذكر بعضهم أن المنصور كان يطين له فى أول خلافته بيت فى الصيف يقيل فيه فاتخذ له أبو أيوب الموزى ثيابا كثيفة تبل وتوضع على سبايك فيجد بردها فاستطابها وقال ما أحسب هذه الثياب ان اتخذت أكثف من هذه الا حملت من الماء أكثر مما تحمل وكانت أبرد فاتخذ له الخيش فكان ينصب على قبة ثم اتخذ الخلفاء بعده الشرائج واتخذها الناس وقال على بن محمد عن أبيه أن رجلا من الراوندية كان يقال له الابلق وكان أبرص فتكلم بالغلو ودعا الراوندية اليه فزعم أن الروح التى كانت فى عيسى بن مريم صارت فى على بن أبى طالب ثم فى الأئمة فى واحد بعد واحد الى ابراهيم بن محمد وانهم آلهة واستحلوا الحرمات فكان الرجل منهم يدعو الجماعة منهم الى منزله فيطعمهم

ويسقيهم

يا ساكن المربد قد هجت لى * شوقاً فما أنفك بالمربد

قال فحدثني أبى قال كان المنصور نازلاً على أبي سنتين فعرفت الخصيب المتطبب لكثرة اتيانه اياه وكان الخصيب يظهر النصرانية وهو زنديق معطل لا يبالى من قتل فأرسل اليه المنصور رسولاً يأمره ان يتوخى قتل محمد بن أبي العباس فاتخذ سماً قاتلاً ثم انتظر علة تحدث بمحمد فوجد حرارة فقال له الخصيب خذ شربة دواء فقال هيئها لى فهيأها وجعل فيها ذلك السم ثم سقاه اياها فمات منها فكتبت بذلك أم محمد بن أبي العباس الى المنصور تعلمه ان الخصيب قتل ابنها فكتب المنصور يأمر بحمله اليه فلما صار اليه ضربه ثلاثين سوطاً ضرباً خفيفاً وحبسه أياماً ثم وهب له ثلثمائة درهم وخلاه قال وسمعت أبي يقول كان المنصور شرط لام موسى الحميرية ألا يتزوج عليها ولا يتسرى وكتبت عليه بذلك كتاباً أكدته وأشهدت عليه شهوداً فعزب بها عشرة سنين في سلطانه فكان يكتب الى الفقيه بعد الفقيه من أهل الحجاز يستفتيه ويحمل اليه الفقيه من أهل الحجاز وأهل العراق فيعرض عليه الكتاب ليفتيه فيه برخصة فكانت أم موسى اذا علمت مكانه بادرته فأرسلت اليه بمال جزيل فاذا عرض عليه أبو جعفر الكتاب لم يفته فيه برخصة حتى ماتت بعد عشر سنين من سلطانه ببغداد فأتته وفاتها بحلوان فأهديت له في تلك الليلة مائة بكر وكانت أم موسى ولدت له جعفراً والمهدى وذكر عن على بن الجعد انه قال لما قدم بختيشوع الاكبر على المنصور من السوس ودخل عليه في قصره بباب الذهب ببغداد أمر له بطعام يتغدى به فلما وضعت المائدة بين يديه قال شراب فقيل له ان الشراب لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين فقال لا آكل طعاماً ليس معه شراب فأخبر المنصور بذلك فقال دعوه فلما حضر العشاء فعل به مثل ذلك فطلب الشراب فقيل له لا يشرب على مائدة أمير المؤمنين الشراب فتعشى وشرب ماء دجلة فلما كان من الغد نظر الى مائه فقال ما كنت أحسب شيأ يجزى من الشراب فهذا ماء دجلة يجزى من الشراب وذكر عن يحيى بن الحسن ان أباه حدثه قال كتب المنصور الى عامله بالمدينة ان بع ثمار الضياع ولا تبعها الا ممن نغلبه ولا يغلبنا فانما يغلبنا المفلس الذى لا مال له ولا رأى لنا في عذابه فيذهب بما انقبض له ولو أعطاك جزيلاً وبعها من الممكن بدون ذلك ممن ينصفك ويوفيك وذكر أبو بكر الهذلى ان أبا جعفر كان يقول ليس بانسان من أسدى اليه معروف فنسيه دون الموت وقال الفضل بن الربيع سمعت المنصور يقول كانت العرب تقول الغوى الفادح خير من الرى الفاضح وذكر عن أبان بن يزيد العنبرى ان الهيثم القارئ البصرى قرأ عند المنصور ولا تبذر تبذيراً الى آخر الآية فقال له المنصور وجعل يدعو اللهم جنبني وبنى التبذير فيما أنعمت به علينا من عطيتك قال وقرأ الهيثم عنده الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل فقال للناس لولا ان الاموال حصن السلطان ودعامة

أشترى بما أمر به لهن ضياعا يكون معاشهن منها ففعلت ذلك وقال الهيثم فرق أبو جعفر على جماعة من أهل بيته في يوم واحد عشرة آلاف ألف درهم وأمر للرجل من أعمامه بألف ألف ولا نعرف خليفة قبله ولا بعده وصل بها أحدا من الناس وقال العباس بن الفضل أمر المنصور لعمومته سليمان وعيسى وصالح واسماعيل بني علي بن عبد الله بن عباس لكل رجل منهم بألف ألف معونة له من بيت المال وكان أول خليفة أعطى ألف ألف من بيت المال فكانت تجرى في الدواوين * وذكر عن اسحاق بن ابراهيم الموصلي قال حدثني الفضل بن الربيع عن أبيه قال جلس أبو جعفر المنصور للمدنيين مجلسا عاما ببغداد وكان وفد اليه منهم جماعة فقال لينتسب كل من دخل علي منكم فدخل عليه فيمن دخل شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ثم قال يا أمير المؤمنين قال الأحوص فينا شعرا أمنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة فقال أبو جعفر فأنشدني فانشده

لا تأوين لحزمي رأيت به * فقرا وان ألقى الحزمي في النار
الناخسين بمروان بذي خشب * والداخلين على عثمان في الدار

قال والشعر في المدح للوليد بن عبد الملك فأنشده القصيدة فلما بلغ هذا الموضع قال الوليد أذكرتني ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم فقال له أبو جعفر أعد علي الشعر فأعاده ثلاثا فقال له أبو جعفر لا جرم انك تحتظي بهذا الشعر كما حرمت به ثم قال لأبي أيوب هات عشرة آلاف درهم فادفعها اليه لغنائه الينا ثم أمر ان يكتب الى عماله ان يرد ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها في كل سنة من ضياع بني أمية وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وفر على ورثته قال فانصرف الفتى بما لم ينصرف به أحد من الناس ﴿ وحدثني ﴾ جعفر بن أحمد بن يحيى قال حدثني أحمد بن أسد قال أبطأ المنصور عن الخروج الى الناس والركوب فقال الناس هو عليل وكثروا فدخل عليه الربيع فقال يا أمير المؤمنين لامير المؤمنين طول البقاء والناس يقولون قال ما يقولون قال يقولون عليل فأطرق قليلا ثم قال يا ربيع ما لنا وللعامة انما تحتاج العامة الى ثلاث خلال فاذا فعل ذلك بها فما حاجتهم اذا أقيم لهم من ينظر في أحكامهم فينصف بعضهم من بعض ويؤمن سبلهم حتى لا يخافوا في ليلهم ولا نهارهم ويسد ثغورهم وأطرافهم حتى لا يجيئهم عدوهم وقد فعلنا ذلك بهم ثم مكث أياما وقال يا ربيع اضرب الطبل فركب حتى رآه العامة وذكر علي ابن محمد قال حدثني أبي قال وجه أبو جعفر مع محمد بن أبي العباس بالزنادقة والمجان فكان فيهم حماد عجرد فأقاموا معه بالبصرة يظهر منهم المجون وانما أراد بذلك ان يبغضه الى الناس فأظهر محمد انه يعشق زينب بنت سليمان بن علي وكان يركب الى المربد فيتصدى لها يطمع ان يكون في بعض المناظر تنظر اليه فقال محمد لحماد قل لي فيها شعرا فقال فيها أبياتا يقول فيها

يا

لكم الإسلام دينا أن يوفقني للصواب ويسددني للرشاد ويلهمني الرأفة بكم والاحسان اليكم ويفتحني لاعطياتكم وقسم أرزاقكم بالعدل عليكم انه سميع قريب وذكر عن داود بن رشيد عن أبيه ان المنصور خطب فقال الحمد لله أحمده وأستعينه وأومن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له فاعترضه معترض عن يمينه فقال أيها الانسان أذكرك من ذكرت به فقطع الخطبة ثم قال سمعا سمعا لمن حفظ عن الله وذكر به وأعوذ بالله ان أكون جبارا عنيدا وان تأخذني العزة بالإثم لقد ضللت اذا وما أنا من المهتدين وأنت أيها القائل فوالله ما أردت بها وجه الله ولكنك حاولت ان يقال قام فقال فعوقب فصبر وأهون بها ويلك لو هممت فاهتبلها اذ غفرت واياك واياكم معشر الناس أختها فان الحكمة علينا نزلت ومن عندنا فصلت فردوا الامر الى أهله توردوه موارده وتصدروه مصادره ثم عاد في خطبته فكأنه يقرؤها من كفه فقال وأشهد ان محمدا عبده ورسوله وذكر عن أبي توبة الربيع بن نافع عن ابن أبي الجوزاء انه قال قمت الى أبي جعفر وهو يخطب ببغداد في مسجد المدينة على المنبر فقرأت يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون فأخذت فأدخلت عليه فقال من أنت ويلك انما أردت ان أقتلك فاخرج عني فلا أراك قال فخرجت من عنده سليما وقال عيسى بن عبد الله بن حميد حدثني ابراهيم بن عيسى قال خطب أبو جعفر المنصور في هذا المسجد يعني به مسجد المدينة ببغداد فلما بلغ اتقوا الله حق تقاته قام اليه رجل فقال وأنت يا عبد الله فاتق الله حق تقاته فقطع أبو جعفر الخطبة وقال سمعا سمعا لمن ذكر بالله هات يا عبد الله فما تقي الله فانقطع الرجل فلم يقل شيأ فقال أبو جعفر الله الله أيها الناس في أنفسكم لا تحملونا من أموركم ما لا طاقة لكم به لا يقوم رجل هذا المقام الا أوجعت ظهره وأطلت حبسه ثم قال خذه اليك يا ربيع قال فوثقنا له بالنجاة وكانت العلامة فيه اذا أراد بالرجل مكروها قال خذه اليك يا مسيب قال ثم رجع في خطبته من الموضع الذي كان قطعه فاستحسن الناس ذلك منه فلما فرغ من الصلاة دخل القصر وجعل عيسى ابن موسى يمشي على هيئته خلفه فأحس به أبو جعفر فقال أبو موسى فقال نعم يا أمير المؤمنين قال كأنك خفتني على هذا الرجل قال والله لقد سبق الى قلبي بعض ذلك الا ان أمير المؤمنين أكثر علما وأعلى نظرا من ان يأتي في أمره الا الحق فقال لا تخفني عليه فلما جلس قال علي بالرجل فأتي به فقال يا هذا انك لما رأيتني على المنبر قلت هذا الطاغية لا يسعني الا ان أكلمه ولو شغلت نفسك بغير هذا لكان أمثل لك فاشغلها بظماء الهواجر وقيام الليل وتغبير قدميك في سبيل الله أعطه يا ربيع أربعمائة درهم واذهب فلا تعد وذكر عن عبد الله بن صاعد مولى أمير المؤمنين انه قال حج المنصور بعد بناء بغداد فقام خطيبا بمكة فكان مما حفظ من كلامه ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون

للدين والدنيا وعزّهما وزينهما ما بتّ ليلة وأنا أحرز منه دينارا ولا درهما لما أجد لبذل المال من اللذاذة ولما أعلم في اعطائه من جزيل المثوبة ودخل على المنصور رجل من أهل العلم فازدراه واقتحمته عينه فجعل لا يسأله عن شيء الا وجد عنده فقال له أنى لك هذا العلم قال لم أبخل بعلم علمته ولم أستحي من علم أتعلمه قال فمن هناك قال وكان المنصور كثيرا ما يقول من فعل بغير تدبير وقال عن غير تقدير لم يعدم من الناس هازئا أو لاحيا وذكر عن قحطبة قال سمعت المنصور يقول الملوك تحتمل كل شيء من أصحابها الا ثلاثا افشاء السرّ والتعرض للحرمة والقدح في الملك وذكر عليّ بن محمد ان المنصور كان يقول سرك من دمك فانظر من تملكه وذكر الزبير بن بكار عن عمر قال لما حمل عبد الجبار بن عبد الرحمن الازديّ الى المنصور بعد ما حرو جه عليه قال له يا أمير المؤمنين قتلة كريمة قال تركتها وراءك يا ابن اللخناء وذكر عن عمر بن شبة ان قحطبة بن غدانة الجشميّ وكان من الصحابة قال سمعت أبا جعفر المنصور يخطب بمدينة السلام سنة ١٥٢ فقال يا عباد الله لا تظالموا فانها مظالمة يوم القيامة والله لولا يدٌ خاطئةٌ وظلم ظالم لمشيت بين أظهركم في أسواقكم ولو علمتُ مكان من هو أحق بهذا الامر مني لأتيته حتى أدفعه اليه وذكر اسحاق الموصليّ عن النضر بن حديد قال حدثني بعض الصحابة ان المنصور كان يقول عقوبة الحليم التعريض وعقوبة السفيه التصريح وذكر أحمد بن خالد قال حدثني يحيى بن أبي نصر القرشيّ ان أبان القارىء قرأ عند المنصور ولا تَجعلْ يدكَ مغلولةً إلى عُنقكَ ولا تبسُطْها كلّ البسطِ الآية فقال المنصور ما أحسن ما أدّبنا ربّنا قال وقال المنصور من صنع مثل ما صنع اليه فقد كافأ ومن أضعف فقد شكر ومن شكر كان كريما ومن علم انه انما صنع الى نفسه لم يستبطىء الناس في شكرهم ولم يستردهم من مودّتهم فلا تلتمسْ من غيرك شكر ما آتيته الى نفسك ووقيت به عرضك واعلم ان طالب الحاجة اليك لم يكرم وجهه عن وجهك فأكرم وجهك عن رده وذكر عمر بن شبة ان محمد بن عبد الوهاب المهلبيّ حدثه قال سمعت اسحاق بن عيسى يقول لم يكن أحدٌ من بني العباس يتكلم فيبلغ حاجته على البديهة غير أبي جعفر وداود بن عليّ والعباس بن محمد وذكر عن أحمد بن خالد قال حدثني اسماعيل بن ابراهيم الفهري قال خطب المنصور ببغداد في يوم عَرفة وقال قوم بل خطب في أيام مِنًى فقال في خطبته أيها الناس انما أنا سلطان الله في أرضه أسوسكم بتوفيقه وتسديده وأنا خازنه على فيئه أعمل بمشيئته وأقسمه بارادته وأعطيه باذنه قد جعلني الله عليه قفلا اذا شاء ان يفتحني لأعطياتكم وقسم فيئكم وأرزاقكم فتحني واذا شاء ان يُقفلني أقفلني فارغبوا الى الله أيها الناس وسلوه في هذا اليوم الشريف الذي وهب لكم فيه من فضله ما أعلمكم به في كتابه اذ يقول تبارك وتعالى اَلْيَومَ أكملتُ لكُمْ دينكُمْ وأتممتُ عليكُمْ نعمتي ورَضيتُ

لكم

والاغراق في الفتن أهل هذه المدرة السوداء وأشار الى الكوفة فوالله ماهي بحرب فأحاربها ولا سلم فأسالمها فرّق الله بيني وبينها فخذلوه وأسلموه حتى قتل ثم قام من بعده زيد بن علي فخدعه أهل الكوفة وغروه فلما أخرجوه وأظهروه أسلموه وقد كان أتى محمد بن علي فناشده في الخروج وسأله ان لا يقبل أقاويل أهل الكوفة وقال له انا نجد في بعض علمنا ان بعض أهل بيتنا يصلب بالكوفة وأنا أخاف ان تكون ذلك المصلوب وناشده عمي داود بن علي وحذره غدر أهل الكوفة فلم يقبل وأتم على خروجه فقتل وصلب بالكناسة ثم وثب علينا بنو أمية فاماتوا شرفنا وأذهبوا عزنا والله ما كانت لهم عندنا ترة يطلبونها وما كان ذلك كله الا فيهم وبسبب خروجهم عليهم فنفونا من البلاد فصرنا مرّة بالطائف ومرة بالشام ومرة بالشراة حتى ابتعثكم الله لنا شيعة وأنصارا فأحيا شرفنا وعزنا بكم أهل خراسان ودمغ بحقكم أهل الباطل وأظهر حقنا وأصار الينا ميراثنا عن نبينا صلى الله عليه فقرّ الحق مقرّه وأظهر مناره وأعزّ أنصاره وقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين فلما استقرت الامور فينا على قرارها من فضل الله فيها وحكمه العادل لنا وثبوا علينا ظلما وحسدا منهم لنا وبغيا لما فضلنا الله به عليهم وأكرمنا به من خلافته وميراث نبيه صلى الله عليه وسلم

جَهْلاً عليّ وَجُبْناً عن عدوّهم * لبئست الخلّتان الجهل والجُبْنُ

فاني والله يا أهل خراسان ما أتيتُ من هذا الامر ما أتيت بجهالة بلغني عنهم بعض السقم والتعرم وقد دسست لهم رجالا فقلت قم يا فلان قم يا فلان فخذ معك من المال كذا وحذوت لهم مثالا يعملون عليه فخرجوا حتى أتوهم بالمدينة فدسوا اليهم تلك الاموال فوالله ما بقي منهم شيخ ولا شاب ولا صغير ولا كبير الا بايعهم بيعة استحللت بها دماءهم وأموالهم وحلت لي عند ذلك بنقضهم بيعتي وطلبهم الفتنة والتماسهم الخروج عليّ فلا يرون اني أتيت ذلك على غير يقين ثم نزل وهو يتلو على درج المنبر هذه الآية وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ قال وخطب المنصور بالمدائن عند قتل أبي مسلم فقال أيها الناس لا تخرجوا من أنس الطاعة الى وحشة المعصية ولا تسرّوا غش الأئمة فانه لم يسرّ أحد قط منكرة الا ظهرت في آثار يده أو فلتات لسانه وأبداها الله لامامه باعزاز دينه واعلاء حقه انا لن نبخسكم حقوقكم ولن نبخس الدين حقه عليكم إنه من نازعنا عروة هذا القميص أجزرناه خبيّ هذا الغمد وان أبا مسلم بايعنا وبايع الناس لنا على انه من نكث بنا فقد أباح دمه ثم نكث بنا فحكمنا عليه حكمه على غيره لنا ولم تمنعنا رعاية الحق له من اقامة الحق عليه وذكر اسحاق بن ابراهيم الموصلي ان الفضل بن الربيع أخبره عن أبيه قال قال المنصور قال أبي سمعت أبي علي بن عبد الله يقول سادة الدنيا الاسخياء وسادة الآخرة الانبياء وذكر عن ابراهيم بن عيسى ان المنصور غضب على محمد بن جميل الكاتب

أمر مبرم وقول عدل وقضاء فصل والحمد لله الذى أفلج حجته وبعدا للقوم الظالمين الذين اتخذوا الكعبة غرضا والفىء إرثا وجعلوا القرآن عضين لقد حاق بهم ما كانوا به يستهزئون فكم ترى من بئر معطلة وقصر مشيد أهملهم الله حتى بدلوا السنة واضطهدوا العترة وعندوا واعتدوا واستكبروا وخاب كل جبار عنيد ثم أخذهم فهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا وذكر الهيثم بن عدى عن ابن عياش قال ان الاحداث لما تتابعت على أبى جعفر تمثل

نفرقت الظباء على خداش * فما يدرى خداش ما يصيد

قال ثم أمر باحضار القواد والموالى والصحابة وأهل بيته وأمر حمادا التركى باسراج الخيل وسليمان بن مجالد بالتقدم والمسيب بن زهير باحد الابواب ثم خرج فى يوم من أيامه حتى علا المنبر قال فأزم عليه طويلا لا ينطق قال رجل لشبيب بن شبة ما لامير المؤمنين لا يتكلم فانه والله ممن يهون عليه صعاب القول فما باله قال فافترع الخطبة ثم قال

مالى أكفكف عن سعد ويشتمنى * ولو شتمت بنى سعد لقد سكنوا

جهلا على وجبنا عن عدوهم * لبئست الخلتان الجهل والجبن

ثم جلس وقال

فألقيت عن رأسى القناع ولم أكن * لاكشفه الا لاحدى العظائم

والله لقد عجزوا عن أمر قمنا به فما شكروا الكافى ولقد مهدوا فاستوعروا وغمطوا الحق وغمصوا فماذا حاولوا أشرب رنقا على غصص أم أقيم على ضيم ومضض والله لا أكرم أحدا باهانة نفسى والله لئن لم يقبلوا الحق ليطلبنه ثم لا يجدونه عندى والسعيد من وعظ بغيره قدم يا غلام ثم ركب وذكر الفقيمى ان عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن مولى محمد بن على حدثه ان المنصور لما أخذ عبد الله بن حسن وأخوته والنفر الذين كانوا معه من أهل بيته صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم صلى على النبى صلى الله عليه وسلم ثم قال يا أهل خراسان أنتم شيعتنا وأنصارنا وأهل دولتنا ولو بايعتم غيرنا لم تبايعوا من هو خير منا وان أهل بيتى هؤلاء من ولد على بن أبى طالب تركناهم والله الذى لا إله الا هو والخلافة فلم نعرض لهم فيها بقليل ولا كثير فقام فيها على بن أبى طالب فتلطخ وحكم عليه الحكمين فافترقت عنه الامة واختلفت عليه الكلمة ثم وثبت عليه شيعته وأنصاره وأصحابه وبطانته وثقاته فقتلوه ثم قام من بعده الحسن بن على فوالله ما كان فيها برجل قد عرضت عليه الاموال فقبلها فدس اليه معاوية انى أجعلك ولى عهدى من بعدى فخدعه فانسلخ له مما كان فيه وسلمه اليه فأقبل على النساء يتزوج فى كل يوم واحدة فيطلقها غدا فلم يزل على ذلك حتى مات على فراشه ثم قام من بعده الحسين بن على فخدعه أهل العراق وأهل الكوفة أهل الشقاق والنفاق

التي نقلت ذلك عن سعره فاذا ورد الجواب بالعلة تلطف لذلك برفقة حتى يعود سعره ذلك الى حاله وان شك في شيء مما قضى به القاضي كتب اليه في ذلك وسأل من بحضرته عن عمله فان أنكر شيأ عمل به كتب اليه يوبخه ويلومه وذكر اسحاق الموصلي ان الصباح بن خاقان التميمي قال حدثني رجل من أهلي عن أبيه قال ذكر الوليد عند المنصور أيام نزوله بغداد وفروغه من المدينة وفراغه من محمد وابراهيم ابني عبد الله فقالوا لعن الله الملحد الكافر قال وفي المجلس أبو بكر الهذلي وابن عياش المنتوف والشرقي بن القطامي وكل هؤلاء من الصحابة فقال أبو بكر الهذلي حدثني ابن عم للفرزدق عن الفرزدق قال حضرت الوليد بن يزيد وعنده ندماؤه وقد اصطبح فقال لابن عائشة تغني بشعر ابن الزبعرى

لَيْتَ أَشْياخي بِبَدْرٍ شَهِدُوا * جَزَعَ الخَزْرَجِ مِن وقعِ الأَسَلْ

وقتلنا الضِّعْفَ من ساداتِهِمْ * وعدلنا مَيْلَ بدْرٍ فاعْتَدَلْ

فقال ابن عائشة لا أغني هذا يا أمير المؤمنين فقال غنه والا جدعت لهواتك قال فغناه فقال أحسنت والله انه لعلى دين ابن الزبعرى يوم قال هذا الشعر قال فلعنه المنصور ولعنه جلساؤه وقال الحمد لله على نعمته وتوحيده وذكر عن أبي بكر الهذلي قال كتب صاحب أرمينية الى المنصور ان الجند قد شغبوا عليه وكسروا أقفال بيت المال وأخذوا ما فيه فوقع في كتابه اعتزل عملنا مذموما فلو عقلت لم يشغبوا ولو قويت لم ينتهبوا وقال اسحاق الموصلي عن أبيه خرج بعض أهل العبث على أبي جعفر بفلسطين فكتب الى العامل هناك دمه في دمك الا توجه الي به في طلبه فظفر به فأشخص فأمر باحداره عليه فلما مثل بين يديه قال له أبو جعفر أنت المتوثب على عمالي لأنثرن من لحمك أكثر مما يبقى منه على عظمك فقال له وقد كان شيخا كبير السن بصوت ضعيف ضئيل غير مستعل

أَتَرُوضُ عِرْسَكَ بَعدَما هَرِمَتْ * ومن العَناءِ رِياضَةُ الهَرِمِ

فقال فلم تتبين للمنصور مقالته فقال يا ربيع ما يقول فقال يقول

العَبْدُ عبدُكُمُ والمالُ مالُكُمُ * فهل عذابُكَ عني اليومَ مُنْصَرِفُ

قال يا ربيع قد عفوت عنه فخل سبيله واحتفظ به وأحسن ولايته قال ورفع رجل الى المنصور يشكو عامله انه أخذ حدا من ضيعته فأضافه الى ماله فوقع الى عامله في رقعة المتظلم ان آثرت العدل صحبتك السلامة فانصف هذا المتظلم من هذه الظلامة قال ورفع رجل من العامة اليه رقعة في بناء مسجد في محلته فوقع في رقعته من أشراط الساعة كثرة المساجد فزد في خطاك تزدد من الثواب قال وتظلم رجل من أهل السواد من بعض العمال في رقعة رفعها الى المنصور فوقع فيها ان كنت صادقا فجىء به ملببا فقد أذنا لك في ذلك وذكر عمر ابن شبة ان أبا الهذيل العلاف حدثه ان أبا جعفر قال بلغني ان السيد ابن محمد مات بالكرخ

وأصله من الرَّبَذة فأمر ببطحه فقام بحجته فأمر بإقامته ونظر الى سراويله فاذا هو كتان فامر ببطحه وضربه خمس عشرة درة وقال لا تلبس سراويل كتان فانه من السرف

وذكر محمد بن اسماعيل الهاشمي ان الحسن بن ابراهيم حدثه عن أشياخه ان أبا جعفر لما قتل محمد بن عبد الله بالمدينة وأخاه ابراهيم بباخمرى وخرج ابراهيم بن حسن بن حسن بمصر فحمل اليه كتب الى بني علي بن أبي طالب بالمدينة كتابا يذكر لهم فيه ابراهيم بن الحسن بن الحسن وخروجه بمصر وانه لم يفعل ذلك الا عن رأيهم وانهم يدبون في طلب السلطان ويلتمسون بذلك القطيعة والعقوق وقد عجزوا عن عداوة بني أمية لما نازعوهم السلطان وضعفوا عن طلب ثأرهم حتى وثبت بنو أبيه غضبا لهم على بني أمية فطلبوا بثأرهم فأدركوا بدمائهم وانتزعوا السلطان عن أيديهم وتمثل في الكتاب بشعر سبيع بن ربيعة بن معاوية اليربوعي

فلولا دفاعي عنكمُ اذ عجزتمُ * وبالله أحمي عنكمُ وأدافعُ
لضاعت أمورٌ منكمُ لا أرى لها * كفاةً وما لا يحفظ الله ضائعُ
فسموا لنا من طحطح الناس عنكمُ * ومن ذا الذي تحنى عليه الأصابعُ
وما زال منا قد علمتم عليكمُ * على الدهر إفضالٌ يُرى ومنافعُ
ومازال منكم أهل غدر وجفوة * وبالله مغترٌّ وللرحم قاطعُ
وان نحن غبنا عنكمُ وشهدتمُ * وقائع منكم ثم فيها مقانعُ
وانا لنرعاكم وترعون شأنكم * كذاك الأمور حافضات روافعُ
وهل تعلون أقدام قومٍ صدورهم * وهل تعلون فوق السنام الأكارعُ
ودب رجال للرئاسة منكمُ * كما دبت تحت الغدير الضفادعُ

وذكر عن يحيى بن الحسن بن عبد الملك قال كان أرزاق الكتاب والعمال أيام أبي جعفر ثلثمائة درهم فلما كانت كذلك لم تزل على حالها الى أيام المأمون فكان أول من سن زيادة الارزاق الفضل بن سهل فاما في أيام بني أمية وبني العباس فلم تزل الارزاق من الثلثمائة الى مادونها كان الحجاج يجري على يزيد بن أبي مسلم ثلثمائة درهم في الشهر وذكر ابراهيم بن موسى بن عيسى بن موسى أن ولاة البريد في الآفاق كلها كانوا يكتبون الى المنصور أيام خلافته في كل يوم بسعر القمح والحبوب والأدم وبسعر كل مأكول وبكل ما يقضي به القاضي في نواحيهم وبما يعمل به الوالي وبما يرد بيت المال من المال وكل حدث وكانوا اذا صلوا المغرب يكتبون اليه بما كان في كل ليلة اذا صلوا الغداة فاذا وردت كتبهم نظر فيها فاذا رأى الاسعار على حالها أمسك وان تغير شيء منها عن حاله كتب الى الوالي والعامل هناك وسأل عن العلة

سُبيتُ من اليمن فأخذني عدوٌّ لنا فجبّني فاسترقّت فصرت الى بعض بني أمية ثم صرت اليك قال أما انك نعم الغلام ولكن لا يدخل قصري عربي يخدم حرمي اخرج عافاك الله فاذهب حيث شئتَ وذكر أحمد بن ابراهيم بن اسماعيل بن داود بن معاوية بن بكر وكان من الصحابة ان المنصور ضمّ رجلا من أهل الكوفة يقال له الفضيل بن عمران الى ابنه جعفر وجعله كاتبه وولاه أمره فكان منه بمنزلة أبي عبيد الله من المهدي وقد كان أبو جعفر أراد ان يبايع لجعفر بعد المهدي فنصبت أم عبيد الله حاضنة جعفر للفضيل بن عمران فسعت به الى المنصور وأومأت الى انه يعبث بجعفر قال فبعث المنصور الرَّيّان مولاه وهارون بن غزوانَ مولى عثمان بن نهيك الى الفضيل وهو مع جعفر بحديثة الموصل وقال اذا رأيتما فضيلا فاقتلاه حيث لقيتماه وكتب لهما كتابا منشورا وكتب الى جعفر يعلمه ما أمرهما به وقال لا تدفعا الكتاب الى جعفر حتى تفرغا من قتله قال فخرجا حتى قدما على جعفر وقعدا على بابه ينتظران الإذن فخرج عليهما فضيل فأخذاه وأخرجا كتابَ المنصور فلم يعرض لهما أحدٌ فضربا عنقه مكانه ولم يعلم جعفر حتى فرغا منه وكان الفضيل رجلا عفيفا دينا فقيل للمنصور ان الفضيل كان أبرأ الناس مما رُمي به وقد عجلتَ عليه فوجه رسولا وجعل له عشرة آلاف درهم ان أدركه قبل ان يُقتل فقدم الرسول قبل ان يجفّ دمه فذكر معاوية بن بكر عن سويد مولى جعفر ان جعفرا أرسل اليه فقال ويلك ما يقول أمير المؤمنين في قتل رجل عفيف دين مسلم بلا جرم ولا جناية فقال سويد فقلت هو أمير المؤمنين يفعل ما يشاء وهو أعلم بما يصنع فقال يا ماصّ بظر أمّه أكلمك بكلام الخاصة وتكلمني بكلام العامة خذوا برجله فالقوه في دجلة قال فأخذت فقلت أكلمك فقال دعوه فقلت أوليس انما يسأل عن فضيل ومتى يسأل عنه وقد قتل عمه عبد الله بن عبد الله بن علي وقد قتل عبد الله بن الحسن وغيره من أولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ظلما وقتل أهل الدنيا من لا يُحصى ولا يعد هو قبل أن يُسأل عن فضيل جرذانة تحتُّ خصى فرعون قال فضحك وقال دعوه الى لعنة الله وقال قعنب بن محرز أخبرنا محمد بن عائذ مولى عثمان بن عفان أن حفصا الأمويّ الشاعر كان يقال له حفص بن أبي جمعة مولى عباد بن زياد وكان المنصور صيره مؤدّبا للمهديّ في مجالسه وكان مدّاحا لبني أمية في أيام بني أمية وأيام المنصور فلم ينكر عليه ذلك المنصور ولم يزل مع المهديّ أيام ولايته العهد ومات قبل أن يلي المهديّ الخلافة قال وكان مما مدح به بني أمية قوله

أين رَوْقا عبد شمسٍ أينهم * أين أهلُ الباع منهم والحسَب
لم يكنْ أيدٍ لهم عندكمُ * ما فعلتم آل عبد المطلب
أيها السائل عنهم أولو * جُثَث تلمعُ من فوق الخشب

أو قال بواسط ولم يدفنوه ولئن حق ذلك عندي لاحرقنها وقيل ان الصحيح انه مات في زمان المهدي بكرخ بغداد وانهم تحاموا ان يدفنوه وانه بعث بالربيع حتى ولي أمره وأمره إن كانوا امتنعوا ان يحرق عليهم منازلهم فدفع ربيع عنهم وقال المدائني لما فرغ المنصور من محمد وابراهيم وعبدالله بن علي وعبد الجبار بن عبد الرحمن وصار ببغداد واستقامت له الامور كان يتمثل هذا البيت

تبيت من البلوى على حد مرهف * مرارا ويكفي الله ما أنت خائف

قال وأنشدني عبدالله بن الربيع قال أنشدني المنصور بعد قتل هؤلاء

ورب أمور لا تضيرك ضيرة * وللقلب من مخشاتهن وجيب

وقال الهيثم بن عدي لما بلغ المنصور تفرق ولد عبدالله بن حسن في البلاد هربا من عقابه تمثل

إن قناتي لنبع لا يؤيسها * غمز الثقاف ولا دهن ولا نار
متى أجر خائفا تأمن مسارحه * وإن أخف آمنا تقلق به الدار
سيروا الي وغضوا بعض أعينكم * اني لكل امرئ من جاره جار

وذكر علي بن محمد عن واضح مولى أبي جعفر قال أمرني أبو جعفر ان أشتري له ثوبين لينين فاشتريتهما له بعشرين ومائة درهم فأتيته بهما فقال بكم فقلت بثمانين درهما قال صالحان استحطه فان المتاع اذا أدخل علينا ثم رد على صاحبه كسره ذلك فأخذت الثوبين من صاحبهما فلما كان من الغد حملتهما اليه معي فقال ما صنعت قلت رددتهما عليه فحطني عشرين درهما قال أحسنت اقطع أحدهما قميصا واجعل الآخر رداء لي ففعلت فلبس القميص خمسة عشر يوما لم يلبس غيره وذكر مولى لعبد الصمد بن علي قال سمعت عبد الصمد يقول ان المنصور كان يأمر أهل بيته بحسن الهيئة واظهار النعمة وبلزوم الوشي والطيب فان رأى أحدا منهم قد أخل بذلك أو أقل منه قال يا فلان ما أرى وبيص الغالية في لحيتك واني لاراها تلمع في لحية فلان فيتعهدهم بذلك على الاكثار من الطيب ليتزين بهيئتهم وطيب أرواحهم عند الرعية ويزينهم بذلك عنده وان رأى على أحد منهم وشيا طاهرا عضه بلسانه وذكر عن أحمد ابن خالد قال كان المنصور يسأل مالك بن أدهم كثيرا عن حديث عجلان بن سهيل أخي حوثرة بن سهيل قال كنا جلوسا مع عجلان اذ مر بنا هشام بن عبد الملك فقال رجل من القوم قد مر الاحول قال من تعني قال هشاما قال تسمي أمير المؤمنين بالنبز والله لولا رحمك لضربت عنقك فقال المنصور هذا والله الذي ينفع معه المحيا والممات وقال أحمد بن خالد قال ابراهيم بن عيسى كان للمنصور خادم أصفر الى الادمة ماهر لا بأس به فقال له المنصور يوما ما جنسك قال عربي يا أمير المؤمنين قال ومن أي العرب أنت قال من خولان

أمير المؤمنين قال فقلت يا أباه من أكفاؤنا قال أعداؤنا من بنى أمية

﴿ذكر الخبر عن وصاياه﴾

* ذكر عن الهيثم بن عدى أن المنصور أوصى المهدى فى هذه السنة لما شخص متوجها الى مكة فى شوال وقد نزل قصر عبدويه وأقام بهذا القصر أياما والمهدى معه يوصيه وكان انقض فى مقامه بقصر عبدويه كوكب لثلاث بقين من شوال بعد اضاءة الفجر وبقى أثره بينا الى طلوع الشمس فأوصاه بالمال والسلطان يفعل ذلك كل يوم من أيام مقامه بالغداة والعشى لا يفترعن ذلك ولا يفترقان الا تحريكا فلما كان اليوم الذى أراد أن يرتحل فيه دعا المهدى فقال له انى لم أدع شيأ الا قد تقدمت اليك فيه وسأوصيك بخصال والله ما أظنك تفعل واحدة منها وكان له سفط فيه دفاتر علمه وعليه قفل لا يأمن على فتحه ومفتاحه أحدا يصر مفتاحه فى كم قميصه قال وكان حماد التركى يقدم اليه ذلك السفط اذا دعا به فاذا غاب حماد أوخرج كان الذى يليه سلمة الخادم فقال للمهدى أنظر هذا السفط فاحتفظ به فان فيه علم آبائك ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة فان أحزنك أمر فانظر فى الدفتر الاكبر فان أصبت فيه ما تريد والا فالثانى والثالث حتى بلغ سبعة فان ثقل عليك فالكراسة الصغيرة فانك واجد فيها ما تريد وما أظنك تفعل وانظر هذه المدينة فاياك أن تستبدل بها فانها بيتك وعزك قد جمعت لك فيها من الاموال ما ان كسر عليك الخراج عشر سنين كان عندك كفاية لأرزاق الجند والنفقات وعطاء الذرية ومصلحة الثغور فاحتفظ بها فانك لا تزال عزيزا ما دام بيت مالك عامرا وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل بيتك أن تظهر كرامتهم وتقدمهم وتكثر الاحسان اليهم وتعظم أمرهم وتوطئ الناس أعقابهم وتوليهم المنابر فان عزك عزهم وذكرهم لك وما أظنك تفعل وانظر مواليك فأحسن اليهم وقربهم واستكثر منهم فانهم مادتك لشدة ان نزلت بك وما أظنك تفعل وأوصيك بأهل خراسان خيرا فانهم أنصارك وشيعتك الذين بذلوا أموالهم فى دولتك ودماءهم دونك ومن لا تخرج محبتك من قلوبهم أن تحسن اليهم وتتجاوز عن مسيئهم وتكافئهم على ما كان منهم وتخلف من مات منهم فى أهله وولده وما أظنك تفعل واياك أن تبنى مدينة الشرقية فانك لا تتم بناءها وما أظنك تفعل واياك أن تستعين برجل من بنى سليم وأظنك ستفعل واياك أن تدخل النساء فى مشورتك فى أمرك وأظنك ستفعل وقال غير الهيثم ان المنصور دعا المهدى عند مسيره الى مكة فقال يا أبا عبد الله انى سائر وانى غير راجع فانا لله وانا اليه راجعون فاسئل الله بركة ما أقدم عليه هذا كتاب وصيتى مختوما فاذا بلغك انى قد مت وصار الامر اليك فانظر فيه وعلى دين فأحب أن تقضيه وتضمنه قال هو على يا أمير المؤمنين قال فانه ثلثمائة ألف درهم ونيف واست استحلها من بيت مال المسلمين فاضمنها عنى وما يفضى اليك من

ان تجدّ والأصل منهم سفهاً * بالقوم للزمان المنقلب
فاحلبوا ماشئتم في صحنكم * فستسقون صرى ذاك الحلب

وقيل ان حفصا الأموى دخل على المنصور فكلمه فاستخبره فقال له من أنت فقال مولاك يا أمير المؤمنين قال مولى لى مثلك لا أعرفه قال مولى خادمك عبد مناف يا أمير المؤمنين فاستحسن ذلك منه وعلم أنه مولى لبنى أمية فضمه الى المهدى وقال له احتفظ به ومما رثى به قول سلم الخاسر

عجبا للذى نعى الناعيان * كيف فاهت بموته الشفتان
ملك ان غدا على الدهر يوما * أصبح الدهر ساقطا للجران
ليت كفا حثت عليه ترابا * لم تعد فى يمينها ببنان
حين دانت له البلاد على العسـ * ـف وأغضى من خوفه الثقلان
أين رب الزوراء قد قلدته الـ * ـملك عشرون حجة واثنتان
انما المرء كالزناد اذا ما * أخذته قوادح النيران
ليس يثنى هواه زجر ولا يقـ * ـدح فى حبله ذوو الاذهان
قلدته أعنة الملك حتـ * ـى قاد أعداءه بغير عنان
يكسر الطرف دونه وترى الايـ * ـدى من خوفه على الاذقان
ضم أطراف ملكه ثم أضحى * خلف أقصاهم ودون الدانى
هاشمى التشمير لا يحمل الثقـ * ـل على غارب الشرود الهدان
ذو أناة ينسى لها الخائف الخو * ف وعزم يلوى بكل جنان
ذهبت دونه النفوس حذارا * غيران الارواح فى الابدان

﴿ذكر أسماء ولده ونسائه﴾

فمن ولده المهدى واسمه محمد وجعفر الاكبر وأمهما أروى بنت منصور أخت يزيد بن منصور الحميرى وكانت تكنى أم موسى وهلك جعفر هذا قبل المنصور وسليمان وعيسى ويعقوب وأمهم فاطمة بنت محمد من ولد طلحة بن عبيد الله وجعفر الاصغر أمه أم ولد كردية كان المنصور اشتراها فتسراها وكان يقال لابنها ابن الكردية وصالح المسكين أمه أم ولد رومية يقال لها قالى الفراشة والقاسم مات قبل المنصور وهو ابن عشرة سنين وأمه أم ولد تعرف بأم القاسم ولها بباب الشأم بستان يعرف الى اليوم ببستان أم القاسم والعالية أمها امرأة من بنى أمية زوجها المنصور من اسحاق بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس * وذكر عن اسحاق بن سليمان أنه قال قال لى أبى زوجتك يا بنى أشرف الناس العالية بنت

فاحفظه وحُطه وحصّنه وذُبّ عنه وأوقع بالملحدين فيه وأقمع المارقين منه واقتل الخارجين عنه بالعقاب لهم والمثلات بهم ولا تجاوز ما أمر الله به في محكم القرآن واحكم بالعدل ولا تشطط فان ذلك أقطع للشغب وأحسم للعدوّ وأنجع في الدواء وعف عن الفئ فليس بك اليه حاجة مع ما أخلفه لك وافتتح عملك بصلة الرحم وبرّ القرابة واياك والاثرة والتبذير لاموال الرعية وأشحن الثغور واضبط الاطراف وأمّن السبل وخُص الواسطة ووسّع المعاش وسكّن العامّة وأدخل المرافق عليهم واصرف المكاره عنهم وأعِدّ الاموال واخزنها واياك والتبذير فان النوائب غير مأمونة والحوادث غير مضمونة وهي من شيم الزمان وأعدّ الرجال والكراع والجند ما استطعت واياك وتأخير عمل اليوم الى غد فتتدارك عليك الامور وتضيع جُدّ في احكام الامور النازلات لاوقاتها أولا فأولا واجتهد وشمّر فيها وأعدد رجالا بالليل لمعرفة ما يكون بالنهار ورجالا بالنهار لمعرفة ما يكون بالليل وباشر الامور بنفسك ولا تضجر ولا تكسل ولا تفشل واستعمل حسن الظن بربك وأسئ الظن بعمّالك وكتابك وخذ نفسك بالتيقظ وتفقّد من يبيت على بابك وسهّل اذنك للناس وانظر في أمر النزّاع اليك ووكل بهم عينا غير نائمة ونفسا غير لاهية ولا تنم فان أباك لم ينم منذ ولى الخلافة ولا دخل عينه غمضٌ الا وقلبه مستيقظ هذه وصيّتي اليك والله خليفتي عليك قال ثم ودّعه وبكى كلّ واحد منهما الى صاحبه * وذكر عمر بن شبة عن سعيد بن هريم قال لما حج المنصور في السنة التي توفي فيها شيّعه المهدي فقال يا بنيّ اني قد جمعت لك من الاموال ما لم يجمعه خليفة قبلي وجمعت لك من الموالي ما لم يجمعه خليفة قبلي وبنيت لك مدينة لم يكن في الاسلام مثلها ولست أخاف عليك الا أحد رجلين عيسى بن موسى وعيسى بن زيد فأما عيسى ابن موسى فقد أعطاني من العهود والمواثيق ما قبلته ووالله لو لم يكن الا أن يقول قولا لما خفته عليك فأخرجه من قلبك وأما عيسى بن زيد فأنفق هذه الاموال واقتل هؤلاء الموالي واهدم هذه المدينة حتى تظفر به ثم لا ألومك * وذكر عيسى بن محمد أن موسى بن هارون حدّثه قال لما دخل المنصور آخر منزل نزله من طريق مكة نظر في صدر البيت الذي نزل فيه فاذا فيه مكتوب ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

أبا جعفر حانت وفاتك وانقضت * سنوك وأمر الله لا بدّ واقع

أبا جعفر هل كاهنٌ أو منجّمٌ * لك اليوم من حرّ المنيّة مانع

قال فدعا المتولي لاصلاح المنازل فقال له ألم آمرك ألا يدخل المنازل أحد من الدعّار قال يا أمير المؤمنين والله ما دخلها أحد منذ فرغ منها فقال اقرأ ما في صدر البيت مكتوبا فقال ما أرى شيأ يا أمير المؤمنين قال فدعا برئيس الحجبة فقال اقرأ ما على صدر البيت مكتوبا قال ما أرى على صدر البيت شيأ فأملى البيتين فكتبا عنه فالتفت الى حاجبه فقال اقرأ لي آية من

الامر أعظم منها قال افعل هو على قال وهذا القصر ليس هو لك هو لى وقصرى بنيته بمالى فأحب أن تصيّر نصيبك منه لاخوتك الاصاغر قال نعم قال ورقيق الخاصة هم لك فاجعلهم لهم فانك تصير الى ما يغنيك عنهم وبهم الى ذلك أعظم الحاجة قال افعل قال أما الضياع فلست أكلفك فيها هذا ولو فعلت كان أحب الىّ قال افعل قال سلّم اليهم ما سألتك من هذا وأنت معهم فى الضياع قال والمتاع والثياب سلّمه لهم قال افعل قال أحسن الله عليك الخلافة ولك الصنع اتق الله فيما خولك وفيما خلفتك عليه ومضى الى الكوفة فنزل الرصافة ثم خرج منها مُهِلاً بالعمرة والحج قد ساق هدية من البُدن وأشعر وقلد وذلك لايام خلت من ذى القعدة * وذكر أبو يعقوب بن سليمان قال حدثتنى جمرة العطّارة عطارة أبى جعفر قالت لما عزم المنصور على الحج دعا ريطة بنت أبى العباس امرأة المهدى وكان المهدى بالرىّ قبل شخوص أبى جعفر فأوصاها بما أراد وعهد اليها ودفع اليها مفاتيح الخزائن وتقدم اليها وأحلفها ووكد الايمان أن لا تفتح بعض تلك الخزائن ولا تطلع عليها أحدا الا المهدىّ ولا هى الا أن يصح عندها موته فاذا صحّ ذلك اجتمعت هى والمهدىّ وليس معهما ثالث حتى يفتحا الخزانة فلما قدم المهدىّ من الرىّ الى مدينة السلام دفعت اليه المفاتيح وأخبرته عن المنصور أنه تقدم اليها فيه ألا يفتحه ولا يطلع عليه أحدا حتى يصح عندها موته فلما انتهى الى المهدىّ موت المنصور وولى الخلافة فتح الباب ومعه ريطة فاذا أزج كبير فيه جماعة من قتلاء الطالبيين وفى آذانهم رقاع فيها أنسابهم واذا فيهم أطفال ورجال شباب ومشايخ عدة كثيرة فلما رأى ذلك المهدى ارتاع لما رأى وأمر فحفرت لهم حفيرة فدفنوا فيها وعمل عليهم دكان وذكر عن اسحاق بن عيسى بن على عن أبيه قال سمعت المنصور وهو متوجه الى مكة سنة ١٥٨ وهو يقول للمهدى عند وداعه اياه يا أبا عبد الله انى وُلدت فى ذى الحجة ووليت فى ذى الحجة وقد هجس فى نفسى انى أموت فى ذى الحجة من هذه السنة وانما حدانى على الحج ذلك فاتق الله فيما أعهد اليك من أمور المسلمين بعدى يجعل لك فيما كربك وحزنك مخرجا أو قال فرجا ومخرجا ويرزقك السلامة وحسن العاقبة من حيث لا تحتسب احفظ يا بنى محمدا صلى الله عليه وسلم فى أمته يحفظ الله عليك أمورك واياك والدم الحرام فانه حوبٌ عند الله عظيم وعارٌ فى الدنيا لازمٌ مقيمٌ والزم الحلال فان فيه ثوابك فى الآجل وصلاحك فى العاجل وأقم الحدود ولا تعتد فيها فتبور فان الله لو علم أن شيأ أصلح لدينه وأزجر عن معاصيه من الحدود لامر به فى كتابه واعلم أن من شدة غضب الله لسلطانه أمر فى كتابه بتضعيف العذاب والعقاب على من سعى فى الارض فسادا مع ما ذخر له عنده من العذاب العظيم فقال إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا الآية فالسلطان يا بنى حبل الله المتين وعروته الوثقى ودين الله القيم

فاحفظه

﴿ خلافة المهدى ﴾

﴿ محمد بن عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس ﴾

﴿ ذكر الخبر عن صفة العقد الذى عُقِدَ للمهدى بالخلافة حين مات والده المنصور بمكة ﴾

ذكر على بن محمد النوفلى ان أباه حدثه قال خرجتُ في السنة التى مات فيها أبو جعفر من طريق البصرة وكان أبو جعفر خرج على طريق الكوفة فلقيته بذات عِرْقٍ ثم سرت معه فكان كلما ركب عرضتُ له فسلمت عليه وقد كان ادنف واشفى على الموت فلما صار ببئر ميمون نزل به ودخلنا مكة فقضيتُ عمرتى ثم كنت اختلف الى أبى جعفر الى مضربه فاقيم فيه الى قريب من الزوال ثم أنصرف وكذلك كان يفعل الهاشميّون واقبلت علته تشتد وتزداد فلما كان فى الليلة التى مات فيها ولم نعلم فصليت الصبح فى المسجد الحرام مع طلوع الفجر ثم ركبتُ فى ثوبى متقلدا السيف عليهما وأنا أساير محمد بن عون بن عبد الله بن الحارث وكان من ساده بنى هاشم ومشايخهم وكان فى ذلك اليوم عليه ثوبان مورّدان قد أحرم فيهما متقلدا السيف عليهما قال وكان مشايخ بنى هاشم يحبون أن يحرموا فى المورّد لحديث عمر بن الخطاب وعبد الله بن جعفر وقول على بن أبى طالب فيه فلما صرنا بالابطح لقينا العباس بن محمد ومحمد بن سليمان فى خيل ورجال يدخلان مكة فعدلنا اليهما فسلمنا عليهما ثم مضينا فقال لى محمد بن عون ما ترى حال هذين ودخولهما مكة قلتُ أحسب الرجل قد مات فارادا أن يحصّنا مكة فكان ذلك كذلك فبينا نحن نسير اذا رجل خفى الشخص فى طمرين ونحن بعد فى غلس قد جاء فدخل بين أعناق دابّتينا ثم أقبل علينا فقال مات والله الرجل ثم خفى عنا فمضينا نحن حتى أتينا العسكر فدخلنا السرادق الذى كنا نجلس فيه فى كل يوم فاذا بموسى بن المهدى قد صُدّر عند عمود السرادق واذا القاسم بن منصور فى ناحية السرادق وقد كان حين لقينا المنصور بذات عرق اذا ركب المنصور بعيره جاء القاسم فسار بين يديه بينه وبين صاحب الشرطة ويؤمر الناس أن يرفعوا القصص اليه قال فلما رأيته فى ناحيه السرادق ورأيت موسى مصدّرا علمت ان المنصور قد مات قال فبينا أنا جالس اذ أقبل الحسن بن زيد فجلس الى جنبى فصارت فخذه على فخذى وجاء الناس حتى ملؤا السرادق وفيهم ابن عياش المنتوف فبينا نحن كذلك اذ سمعنا همسا من بكاء فقال لى الحسن أترى الرجل مات قلت لا أحسب ذلك ولكن لعله ثقيل أو اصابته غشية فما راعنا الا بأبى العنبر الخادم الاسود خادم المنصور قد خرج علينا مشقوق الاقبية من بين يديه ومن خلفه وعلى رأسه التراب فصاح واأمير المؤمنيناه فما بقى فى السرادق أحدٌ الا قام على رجليه ثم أهووا نحو مضارب أبى جعفر يريدون الدخول فمنعهم الخدم ودفعوا فى صدورهم وقال ابن عياش المنتوف سبحان الله اما شهدتم موت خليفة قط اجلسوا رحمكم الله فجلس الناس وقام القاسم فشق ثيابه ووضع التراب

كتاب الله جل وعز شوقا الى الله عز وجل فقرأ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون فأمر فكنس وحتّ وقال ما وجدت شيئا غير هذه الآية فقال أمير المؤمنين نعى القرآن من فلي عن هذه الآية وأمر بالرحيل عن ذلك المنزل تطيّرا مما كان وركب فرسا فلما كان في الوادي الذي يقال له سقر وكان آخر منزل بطريق مكة كبا به الفرس فدقّ ظهره ومات فدفن ببئر ميمون * وذكر عن محمد بن عبد الله مولى بني هاشم قال أخبرني رجل من العلماء وأهل الادب قال هتف بأبي جعفر هاتف من قصره بالمدينة فسمعه يقول

أما ورب السكون والحرك * ان المنايا كثيرة الشرك
عليك يا نفس ان أسأت وإن * أحسنت بالقصد كل ذاك لك
ما اختلف الليل والنهار ولا * دارت نجوم السما في الفلك
الا بنقل السلطان عن ملك * اذا انقضى ملكه الى ملك
حتى يصيراه الى ملك * ما عز سلطانه بمشترك
ذاك بديع السماء والارض والمرسي الجبال المسخر الفلك

فقال أبو جعفر هذا والله أوان أجلي * وذكر عبد الله بن عبيد الله ان عبد العزيز بن مسلم حدثه أنه قال دخلت على المنصور يوما أسلم عليه فاذا هو باهت لا يحير جوابا فوثبت لما أرى منه أريد الانصراف عنه فقال لي بعد ساعة اني رأيت فيما يرى النائم كأن رجلا ينشدني هذه الابيات

أأخيّ أ ر من ا كا * فكأن يومك قد أتاكا
ولقد أراد ال ر من * تصر ه ما قد أراكا
فاذا أردت النا ال * د الا لل فأنت ذاكا
ملكت ما ملكته * والامر ه ا سواكا

فهذا الذي ترى من قلقي وغمّي لما سمعت ورأيت فقلت خيرا يا أمير المؤمنين فلم يلبث ان خرج الى الحج فمات لوجهه ذلك * وفي هذه السنة توفي أبو جعفر المنصور وهو محمد ابن عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بمكة فاختلف في اليوم الذي توفي فيه أبو جعفر المنصور وذلك يوم السبت لست خلون من ذي الحجة سنة ١٥٨ كذلك قال هشام بن محمد ومحمد بن عمر وعمر ا وا الراوي ر وبويع له ببغداد و ا ن ا ي عشرة من ذي ا من هذه السنة رأس ا ي أ م ن ه جر ر ن د الله بن يزيد ابن شمر الحجري

المنصور على ما كان يسير بها بين يديه في حياة المنصور فكسرها القاسم بن نصر بن مالك وهو يومئذ على شرطة موسى بن المهدى واندس على بن عيسى بن ماهان لما كان في نفسه من أذى عيسى بن موسى وما صنع به للراوندية فأظهر الطعن والكلام في مسيرهم وكان من رؤسائهم أبو خالد المروروذى حتى كاد الامر يعظم ويتفاقم حتى لبس السلاح وتحرك في ذلك محمد بن سليمان وقام فيه وغيره من أهل بيته الا ان محمدا كان أحسنهم قياما به حتى طفئ ذلك وسكن وكتب به الى المهدى فكتب بعزل على بن عيسى عن حرس موسى بن المهدى وصير مكانه أبا حنيفة حرب بن قيس وهدأ أمر العسكر وتقدم العباس بن محمد ومحمد بن سليمان الى المهدى وسبق اليه العباس بن محمد وقدم منارة على المهدى يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة فسلم عليه بالخلافة وعزاه وأوصل الكتب اليه وبايعه أهل مدينة السلام * وذكر الهيثم بن عدى عن الربيع ان المنصور رأى في حجته التي مات فيها وهو بالعذيب أو غيره من منازل طريق مكة رؤيا وكان الربيع عديله ففزع منها وقال يا ربيع ما أحسبني الا ميتا في وجهي هذا وانك تؤكد البيعة لابي عبد الله المهدى قال الربيع فقلت له بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويبلغ أبو عبد الله محبتك في حياتك ان شاء الله قال وثقل عند ذلك وهو يقول بادربي الى حرم ربى وأمنه هاربا من ذنوبى واسرافى على نفسى فلم يزل كذلك حتى بلغ بئر ميمون فقلت له هذه بئر ميمون وقد دخلت الحرم فقال الحمد لله وقضى من يومه قال الربيع فامرت بالخيم فضربت وبالفساطيط فهيئت وعمدت الى أمير المؤمنين فالبسته الطويلة والدراعة وسندته وألقيت في وجهه كلة رقيقة يرى منها شخصه ولا يفهم أمره وأدنيت أهله من الكلة حيث لا يعلم بخبره ويرى شخصه ثم دخلت فوقفت بالموضع الذى أوهمهم انه يخاطبنى ثم خرجت فقلت ان أمير المؤمنين مفيق بمن الله وهو يقرأ عليكم السلام ويقول انى أحب أن يؤكد الله أمركم ويكبت عدوكم ويسر وليكم وقد أحببت أن تجددوا بيعة أبى عبد الله المهدى لئلا يطمع فيكم عدو ولا باغ فقال القوم كلهم وفق الله أمير المؤمنين نحن الى ذلك أسرع قال فدخل فوقف ورجع اليهم فقال هلموا للبيعة فبايع القوم كلهم فلم يبق أحد من خاصته والاولياء ورؤساء من حضره الا بايع المهدى ثم دخل وخرج باكيا مشقوق الجيب لاطما رأسه فقال بعض من حضر ويلى عليك يا ابن شاة يريد الربيع وكانت أمه ماتت وهى ترضعه فارضعته شاة قال وحفر للمنصور مائة قبر ودفن في كلها لئلا يعرف موضع قبره الذى هو ظاهر للناس ودفن في غيرها للخوف عليه قال وهكذا قبور خلفاء ولد العباس لا يعرف لاحد منهم قبر قال فبلغ المهدى فلما قدم عليه الربيع قال يا عبد ألم تمنعك جلالة أمير المؤمنين ان فعلت ما فعلت به وقال قوم انه ضربه ولم يصح ذلك قال وذكر من حضر حجة المنصور قال رأيت صالح بن المنصور وهو مع أبيه والناس معه وان موسى بن المهدى لفى تباعه ثم رجع

على رأسه وموسى جالس على حاله وكان صبيا رطبا ما يتحلحل ثم خرج الربيع وفي يده قرطاس فالقى أسفله على الارض وتناول طرفه ثم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله المنصور أمير المؤمنين الى من خلف بعده من بنى هاشم وشيعته من أهل خراسان وعامة المسلمين ثم ألقى القرطاس من يده وبكى وبكى الناس فأخذ القرطاس وقال قد أمكنكم البكاء ولكن هذا عهد عهده أمير المؤمنين لا بد من أن نقرأه عليكم فانصتوا رحمكم الله فسكت الناس ثم رجع الى القراءة أما بعد فانى كتبت كتابى هذا وأنا حى فى آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة وأنا أقرأ عليكم السلام وأسأل الله أن لا يفتنكم بعدى ولا يلبسكم شيعا ولا يذيق بعضكم بأس بعض يا بنى هاشم ويا أهل خراسان ثم أخذ فى وصيتهم بالمهدى واذكارهم البيعة له وحضهم على القيام بدولته والوفاء بعهده الى آخر الكتاب * قال النوفلى قال أبى وكان هذا شيأ وضعه الربيع ثم نظر فى وجوه الناس فدنا من الهاشميين فتناول يد الحسن بن زيد فقال قم يا أبا محمد فبايع فقام معه الحسن فانتهى به الربيع الى موسى فأجلسه بين يديه فتناول الحسن يد موسى ثم التفت الى الناس فقال يا أيها الناس ان أمير المؤمنين المنصور كان ضربنى واصطفى مالى فكلمه المهدى فرضى عنى وكلمه فى رد مالى على فأبى ذلك فأخلفه المهدى من ماله وأضعفه مكان كل علق علقين فمن أولى بأن يبايع لامير المؤمنين بصدر منشرح ونفس طيبة وقلب ناصح منى ثم بايع موسى للمهدى ثم مسح على يده ثم جاء الربيع الى محمد بن عون فقدمه للسن فبايع ثم جاء الربيع الى فأنهضنى فكنت الثالث وبايع الناس فلما فرغ دخل المضارب فمكث هنيهة ثم خرج الينا معشر الهاشميين فقال انهضوا فنهضنا معه جميعا وكنا جماعة كثيرة من أهل العراق وأهل مكة والمدينة ممن حضر الحج فدخلنا فاذا نحن بالمنصور على سريره فى أكفانه مكشوف الوجه فحملناه حتى أتينا به مكة ثلاثة أميال فكأنى أنظر اليه أدنو من قائمة سريره نحمله فتحرك الريح فطير شعر صدغيه وذلك انه كان قد وفر شعره للحلق وقد نصل خضابه حتى أتينا به حفرته فدليناه فيها * قال وسمعت أبى يقول كان أول شئ ارتفع به على بن عيسى بن ماهان انه لما كان الليلة التى مات فيها أبو جعفر أرادوا عيسى بن موسى على بيعة مجددة للمهدى وكان القائم بذلك الربيع فأبى عيسى بن موسى فاقبل القواد الذين حضروا يقربون ويتباعدون فنهض على بن عيسى بن ماهان فاستل سيفه ثم جاء اليه فقال والله لتبايعن أو لاضربن عنقك فلما رأى ذلك عيسى بايع وبايع الناس بعده (وذكر) عيسى بن محمد ان موسى بن هارون حدثه ان موسى بن المهدى والربيع مولى المنصور وجها منارة مولى المنصور بخبر وفاة المنصور وبالبيعة للمهدى وبعثا بقضيب النبى صلى الله عليه وسلم وبردته التى يتوارثها الخلفاء مع الحسن الشروى وبعث أبو العباس الطوسى بخاتم الخلافة مع منارة ثم خرجوا من مكة وسار عبد الله بن المسيب بن زهير بالحربة بين يدى صالح بن

المنصور

الجُمَحى ﴿وفيها﴾ وجه المهدى عبد الملك بن شهاب المِسْمَعىّ فى البحر الى بلاد الهند وفرض معه لالفين من أهل البصرة من جميع الأجناد وأشخصهم معه وأشخص معه من المطّوّعة الذين كانوا يلزمون المرابطات الفا وخمسمائة رجل ووجه معه قائدًا من أبناء أهل الشأم يقال له ابن الحُباب المَذْحِجىّ فى سبعمائة من أهل الشأم وخرج معه من مطّوّعة أهل البصرة بأموالهم ألف رجل فيهم فيما ذكر الربيع بن صُبَيح ومن الأسواريين والسَّيابجة أربعة آلاف رجل فولى عبد الملك بن شهاب المنذر بن محمد الجارودى الألف الرجل المطوّعة من أهل البصرة وولى ابنه غسان بن عبد الملك الألفى الرجل الذين من فرض البصرة وولى ابنه عبد الواحد بن عبد الملك الألف والخمسمائة الرجل من مطّوّعة المرابطات وأفرد يزيد بن الحباب فى أصحابه فخرجوا وكان المهدى وجه لتجهيزهم حتى شخصوا أبا القاسم مُحْرِز بن ابراهيم فمضوا لوجههم حتى أتوا مدينة باربد من بلاد الهند فى سنة ١٦٠ ﴿وفيها﴾ توفى معبد بن الخليل بالسند وهو عامل المهدى عليها فاستعمل مكانه رَوْح بن حاتم بمشورة أبى عبيد الله وزيره ﴿وفيها﴾ أمر المهدى باطلاق من كان فى سجن المنصور الا من كان قِبَلَه تباعة من دم أو قتل ومن كان معروفا بالسعى فى الأرض بالفساد أو من كان لأحد قبله مظلمة أو حق فأطلقوا فكان ممن أطلق من المطبق يعقوب بن داود مولى بنى سُليم وكان معه فى ذلك الحبس محبوسا الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن أبى طالب ﴿وفيها﴾ حوّل المهدىّ الحسن بن ابراهيم من المطبق الذى كان فيه محبوسا الى نُصَير الوصيف فحبسه عنده

﴿ذكر الخبر عن سبب تحويل المهدى الحسن بن ابراهيم من المطبق الى نصير﴾

ذكر ان السبب فى ذلك كان ان المهدى لما أمر باطلاق أهل السجون على ما ذكرت وكان يعقوب بن داود محبوسا مع الحسن بن ابراهيم فى موضع واحد فأطلق يعقوب بن داود ولم يطلق الحسن بن ابراهيم ساء ظنه وخاف على نفسه فالتمس مخرجا لنفسه وخلاصا فدس الى بعض ثقاته فحفر له سربا من موضع مُسامت للموضع الذى هو فيه محبوس وكان يعقوب بن داود بعد ان أطلق يطيف بابن علاثة وهو قاضى المهدى بمدينة السلام ويلزمه حتى أنس به وبلغ يعقوب ما عزم عليه الحسن بن ابراهيم من الهرب فأتى ابن علاثة فأخبره ان عنده نصيحة للمهدى وسأله ايصاله الى أبى عبيد الله وسأله عن تلك النصيحة وأبى أن يخبره بها وحذره فوتها فانطلق ابن علاثة الى أبى عبيد الله فأخبره خبر يعقوب وما جاءه به فأمره بادخاله عليه فلما دخل عليه سأله ايصاله الى المهدى ليعلمه النصيحة التى له عنده فأدخله عليه فلما دخل على المهدى شكر له بلاءه عنده فى اطلاقه اياه ومنّه عليه ثم أخبره ان له عنده نصيحة فسأله عنها بحضر من أبى عبيد الله وابن علاثة فاستخلاه منهما فأعلمه المهدى ثقته بهما فأبى أن يبوح له

الناس وهم خلف موسى وان صالحا معه وذكر عن الاصمعى انه قال أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصرة خلفٌ الاحمر وذلك انا كنا فى حلقة يونس فمر بنا فسلم علينا فقال

* قد طرَّقت ببِكرها أمُّ طبَقْ *

قال يونس وماذا قال

تُنَتِّجوها خبرًا أضخم العُنُق * موتُ الامام فلقةٌ من الفلقْ

﴿وحج﴾ بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن يحيى بن محمد بن على وكان المنصور فيما ذكر أوصى بذلك ﴿وكان﴾ العامل فى هذه السنة على مكة والطائف ابراهيم بن يحيى بن محمد بن علىّ بن عبد الله بن عباس وعلى المدينة عبد الصمد بن علىّ وعلى الكوفة عمرو بن زهير الضبى أخو المسيب بن زهير وقيل كان العامل عليها اسماعيل بن أبى اسماعيل الثقفى وقيل انه مولى لبنى نصر من قيس وعلى قضائها شريك بن عبد الله النخعى وعلى ديوان خراجها ثابت بن موسى وعلى خراسان حميد بن قحطبة وعلى قضاء بغداد مع قضاء الكوفة شريك بن عبد الله وقيل كان القاضى على بغداد يوم مات المنصور عبيد الله بن محمد بن صفوان الجمحى وشريك ابن عبد الله على قضاء الكوفة خاصة وقيل ان شريكا كان اليه قضاء الكوفة والصلاة بأهلها وكان على الشرط ببغداد يوم مات المنصور فيما ذكر عمر بن عبد الرحمن أخو عبد الجبار بن عبد الرحمن وقيل كان موسى بن كعب وعلى ديوان خراج البصرة وأرضها عمارة ابن حمزة وعلى قضائها والصلاة عبيد الله بن الحسن العنبرى وعلى أحداثها سعيد بن دعلج ﴿وأصاب﴾ الناس فيما ذكر محمد بن عمر فى هذه السنة وباء شديد

﴿ ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائة ﴾

﴿ذكر ما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك غزوة العباس بن محمد الصائفة فيها حتى بلغ أنقرة وكان على مقدمة العباس الحسن الوصيف فى الموالى وكان المهدى ضم اليه جماعة من قواد أهل خراسان وغيرهم وخرج المهدى فعسكر بالبَردان وأقام فيه حتى أنفذ العباس بن محمد ومن قطع عليه البعث معه ولم يجعل العباس على الحسن الوصيف ولايةً فى عزل ولا غيره ففتح فى غزاته هذه مدينة للروم ومطمورةً معها وانصرفوا سالمين لم يُصَبْ من المسلمين أحدٌ ﴿وهلك﴾ فى هذه السنة حميد ابن قَحطبة وهو عامل المهدى على خراسان فولى المهدىُّ مكانه أبا عونٍ عبد الملك بن يزيد ﴿وفيها﴾ وُلى حمزة بن مالك سجستان ووُلى جبرئيل بن يحيى سمرقند ﴿وفيها﴾ بنى المهدى مسجد الرُّصافة (وفيها) بنى حائطها وحفر خندقها (وفيها) عزل المهدى عبد الصمد بن علىّ عن المدينة مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم عن موجدة واستعمل عليها مكانه محمد بن عبد الله الكثيرى ثم عزله واستعمل عليها مكانه عبيد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن صفوان

الجمحى

فى من ولى مكانه فقال بعضهم ولى مكانه اسحاق بن الصباح الكندى ثم الأشعثى بمشورة شريك بن عبد الله قاضى الكوفة وقال عمر بن شبة ولى على الكوفة المهدى عيسى بن لقمان ابن محمد بن حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح فولى على شرطه ابن أخيه عثمان بن سعيد بن لقمان ويقال ان شريك بن عبد الله كان على الصلاة والقضاء وعيسى على الأحداث ثم أفرد شريك بالولاية فجعل على شرطه اسحاق بن الصباح الكندى فقال بعض الشعراء

لست تعدو بأن تكون ولو نلـ ـت سهيلا صنيعة لشريك

قال ويزعمون ان اسحاق لم يشكر لشريك وان شريكا قال له

صلى وصام لدنيا كان يأملها * فقد أصاب ولا صلى ولا صاما

﴿وذكر عمر﴾ ان جعفر بن محمد قاضى الكوفة قال ضم المهدى الى شريك الصلاة مع القضاء وولى شرطه اسحاق بن الصباح ثم ولى اسحاق بن الصباح الصلاة والأحداث بعد ثم ولى اسحاق بن الصباح بن عمران بن اسماعيل بن محمد بن الاشعث الكوفة فولى شرطه النعمان بن جعفر الكندى فمات النعمان فولى على شرطه أخاه يزيد بن جعفر ﴿وفيها﴾ عزل المهدى عن أحداث البصرة سعيد بن دعلج وعزل عن الصلاة والقضاء من أهلها عبيد الله بن الحسن وولى مكانهما عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرى وكتب الى عبد الملك يأمره بانصاف من تظلم من أهل البصرة من سعيد بن دعلج ثم صرفت الاحداث فى هذه السنة عن عبد الملك بن أيوب الى عمارة بن حمزة فولاها عمارة رجلا من أهل البصرة يقال له المسور بن عبد الله بن مسلم الباهلى وأقر عبد الملك على الصلاة ﴿وفيها﴾ عزل قثم بن العباس عن اليمامة عن سخطة فوصل كتاب عزله الى اليمامة وقد توفى فاستعمل مكانه بشر بن المنذر البجلى ﴿وفيها﴾ عزل يزيد بن منصور عن اليمن واستعمل مكانه رجاء بن روح ﴿وفيها﴾ عزل الهيثم بن سعيد عن الجزيرة واستعمل عليها الفضل بن صالح ﴿وفيها﴾ أعتق المهدى أم ولده الخيزران وتزوجها ﴿وفيها﴾ تزوج المهدى أيضا أم عبد الله بنت صالح بن على أخت الفضل وعبد الله ابنى صالح لامهما ﴿وفيها﴾ وقع الحريق فى ذى الحجة فى السفن ببغداد عند قصر عيسى بن على فاحترق ناس كثير واحترقت السفن بما فيها ﴿وفيها﴾ عزل مطر مولى المنصور عن مصر واستعمل مكانه أبو ضمرة محمد بن سليمان ﴿وفيها﴾ كانت حركة من تحرك من بنى هاشم وشيعتهم من أهل خراسان فى خلع عيسى بن موسى من ولاية العهد وتصيير ذلك لموسى بن المهدى فلما تبين ذلك المهدى كتب فيما ذكر الى عيسى بن موسى فى القدوم عليه وهو بالكوفة فأحس عيسى بالذى يراد به فامتنع من القدوم عليه ﴿وقال عمر﴾ لما أفضى الأمر الى المهدى سأل عيسى أن يخرج من الامر فامتنع عليه فأراد الاضرار به

بشيء حتى يقوما فأقامهما وأخلاه فأخبره خبر الحسن بن ابراهيم وما أجمع عليه وأن ذلك كائن من ليلته المستقبلة فوجه المهدي من يثق به ليأتيه بخبره فأتاه بتحقيق ما أخبره به يعقوب فأمر بتحويله الى نصير فلم يزل في حبسه الى أن احتال واحتيل له فخرج هاربا وافتقد فشاع خبره فطلب فلم يظفر به وتذكر المهدي دلالة يعقوب اياه كانت عليه فرجا عنده من الدلالة عليه مثل الذي كان منه في أمره فسأل أبا عبيد الله عنه فأخبره انه حاضر وقد كان لزم أبا عبيد الله فدعا به المهدي خاليا فذكر له ما كان من فعله في الحسن بن ابراهيم أولا ونصحه له فيه وأخبره بما حدث من أمره فأخبره يعقوب انه لا علم له بمكانه وانه ان أعطاه أمانا يثق به ضمن له أن يأتيه به على أن يتم له على أمانه ويصله ويحسن اليه فأعطاه المهدي ذلك في مجلسه وضمنه له فقال له يعقوب فاله يا أمير المؤمنين عن ذكره ودع طلبه فان ذلك يوحشه ودعني واياه حتى أحتال له فآتيك به فأعطاه المهدي ذلك وقال يعقوب يا أمير المؤمنين قد بسطت عدلك لرعيتك وأنصفتهم وعممتهم بخيرك وفضلك فعظم رجاؤهم وانفسحت آمالهم وقد بقيت أشياء لو ذكرتها لك لم تدع النظر فيها بمثل ما فعلت في غيرها وأشياء مع ذلك خلف بابك يعمل بها لا تعلمها فان جعلت لي السبيل الى الدخول عليك وأذنت لي في رفعها اليك فعلت فأعطاه المهدي ذلك وجعله اليه وصير سليمان الخادم الاسود خادم المنصور سببه في اعلام المهدي بمكانه كلما أراد الدخول فكان يعقوب يدخل على المهدي ليلا ويرفع اليه النصائح في الامور الحسنة الجميلة من أمر الثغور وبناء الحصون وتقوية الغزاة وتزويج العزاب وفكاك الاسارى والمحبسين والقضاء عن الغارمين والصدقة على المتعففين فحظي بذلك عنده وبما رجا أن يناله به من الظفر بالحسن بن ابراهيم واتخذه أخا في الله وأخرج بذلك توقيعا وأثبت في الدواوين فتسبب مائة ألف درهم كانت أول صلة وصله بها فلم تزل منزلته تنمى وتعلو وصعدا الى أن صير الحسن بن ابراهيم في يد المهدي بعد ذلك والى ان سقطت منزلته وأمر المهدي بحبسه فقال علي بن الخليل في ذلك

عجبا لتصريف الامو * ر مسرة وكراهيه
والدهر يلعب بالرجا * ل له دوائر جاريه
رثت بيعقوب بن دا * ود حبال معاويه
وعدت على ابن علاثة الـ * ـقاضي بوائق عافيه
قل للوزير أبي عبيـ * ـد الله هل لك باقيه
يعقوب ينظر في الامو * ر وأنت تنظر ناحيه
أدخلته فعلا عليـ * ـك كذاك شؤم الناصيه

﴿وفي هذه السنة﴾ عزل المهدي اسماعيل بن أبي اسماعيل عن الكوفة وأحداثها واختلف

صفوان الجمحي وعلى صلاة الكوفة وأحداثها اسحاق بن الصباح الكندي وعلى خراجها
ثابت بن موسى وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة عبد الملك بن أيوب بن
ظبيان النميري وعلى أحداثها عمارة بن حمزة وخليفته على ذلك المسور بن عبد الله بن مسلم
الباهلي وعلى قضائها عبيد الله بن الحسن وعلى كور دجلة وكور الاهواز وكور فارس عمارة
بن حمزة وعلى السند بسطام بن عمرو وعلى اليمن رجاء بن روح وعلى اليمامة بشر بن المنذر
وعلى خراسان أبو عون عبد الملك بن يزيد وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى افريقية
يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة

ثم دخلت سنة ستين ومائة

ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث

فمن ذلك ما كان من خروج يوسف بن ابراهيم وهو الذي يقال له يوسف البرم بخراسان
منكرا هو ومن تبعه ممن كان على رأيه على المهدي فيما زعم الحال التي هو بها وسيرته التي
يسير بها واجتمع معه فيما ذكر بشر من الناس كثير فتوجه اليه يزيد بن مزيد فلقيه واقتتلا
حتى صارا الى المعانقة فأسره يزيد وبعث به الى المهدي وبعث معه من وجوه أصحابه بعدة فلما
انتهى بهم الى النهروان حمل يوسف البرم على بعير قد حول وجهه الى ذنب البعير وأصحابه على
بعر فأدخلوهم الرصافة على تلك الحال فأدخلوه على المهدي فأمر هرثمة بن أعين فقطع يدي
يوسف ورجليه وضرب عنقه وعنق أصحابه وصلبهم على جسر دجلة الاعلى مما يلي عسكر
المهدي وانما أمر هرثمة بقتله لانه كان قتل أخا لهرثمة بخراسان (وفيها) قدم عيسى بن
موسى مع أبي هريرة يوم الخميس لست خلون من المحرم فيما ذكر الفضل بن سليمان فنزل دارا
كانت لمحمد بن سليمان على شاطئ دجلة في عسكر المهدي فأقام أياما مختلفا الى المهدي
ويدخل مدخله الذي كان يدخله لا يكلم بشيء ولا يرى جفوة ولا مكروها ولا تقصيرا به حتى
أضر به بعض الاضرار ثم حضر الدار يوما قبل جلوس المهدي فدخل مجلسا كان يكون
للربيع في مقصورة قد صيرت عليها أبواب وقد اجتمع رؤساء الشيعة في ذلك اليوم على خلعه
والوثوب عليه ففعلوا ذلك وهو في المقصورة التي فيها مجلس الربيع فأغلق دونهم المقصورة
فضربوا الباب بجرزهم وعمدهم فهشموا الباب وكادوا يكسرونه وشتموه أقبح الشتم
وحصروه هنالك وأظهر المهدي انكار ما فعلوا فلم يزعهم ذلك عن فعلهم بل شدوا في أمره
وكانوا بذلك هو وهم أياما الى أن كاشفه ذوو الاسنان من أهل بيته بحضرة المهدي فأبوا الا
خلعه وشتموه في وجهه وكان أشدهم عليه محمد بن سليمان فلما رأى المهدي ذلك من رأيهم
وكراهتهم لعيسى ولولايته دعاهم الى العهد لموسى فصار الى رأيهم وموافقتهم وألح على عيسى
في اجابته واياهم الى الخروج مما له من العهد في أعناق الناس وتحليلهم منه فأبى وذكر أن

وولى على الكوفة روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب فولى على شرطه خالد بن يزيد بن حاتم وكان المهدى يحب أن يحمل روح على عيسى بعض الحمل وفيما لا يكون عليه به حجة وكان لا يجد الى ذلك سبيلاً وكان عيسى قد خرج الى ضيعة له بالرحبة فكان لا يدخل الكوفة الا في شهرين من السنة في شهر رمضان فيشهد الجمع والعيد ثم يرجع الى ضيعته وفي أول ذى الحجة فاذا شهد العيد رجع الى ضيعته وكان اذا شهد الجمعة أقبل من داره على دوابه حتى ينتهى الى أبواب المسجد فينزل على عتبة الابواب ثم يصلى في موضعه فكتب روح الى المهدى ان عيسى بن موسى لا يشهد الجمع ولا يدخل الكوفة الا في شهرين من السنة فاذا حضر أقبل على دوابه حتى يدخل رحبة المسجد وهو مصلى الناس ثم يتجاوزها الى أبواب المسجد فتروث دوابه في مصلى الناس وليس يفعل ذلك غيره فكتب اليه المهدى ان اتخذ على أفواه السكك التى تلى المسجد خشباً ينزل عندها الناس فاتخذ روح ذلك الخشب في أفواه السكك فذلك الموضع يسمى الخشبة وبلغ ذلك عيسى بن موسى قبل يوم الجمعة فأرسل الى ورثة المختار بن أبي عبيد وكانت دار المختار لزيقة المسجد فابتاعها وأثمن بها ثم انه عمرها واتخذ فيها حماماً وكان اذا كان يوم الجمعة أتاها فأقام بها فاذا أراد الجمعة ركب حماراً فسار الى باب المسجد فصلى في ناحيته ثم رجع الى داره ثم أوطن الكوفة وأقام بها وألح المهدى على عيسى فقال له انك ان لم تجبنى الى أن تخلعها حتى أبايع لموسى وهارون استحللت منك بمعصيتك ما يستحل من العاصى وان أجبتنى عوضتك منها ما هو أجدى عليك وأعجل نفعاً فأجابه فبايع لهما وأمر له بعشرة آلاف ألف درهم ويقال عشرين ألف ألف وقطائع كثيرة (وأما غير عمر) فانه قال كتب المهدى الى عيسى بن موسى لما هم بخلعه يأمره بالقدوم عليه فأحس [illegible] بما يراد به فامتنع من القدوم عليه [illegible] المهدى [illegible] وكتب [illegible] كتابا وأوفده [illegible] أن [illegible] عيسى بكتاب المهدى [illegible] المهدى بجوابه في ذلك [illegible] أبا هريرة [illegible] القائد في ألف رجل من أصحابه من ذوى البصيرة في التشيع وجعل مع كل رجل منهم طبلاً وأمرهم أن يضربوا جميعاً بطبولهم عند [illegible] الكوفة [illegible] أصحابه بطبولهم فراع ذلك عيسى بن موسى روعاً شديداً [illegible] بالشخوص فاعتل بالشكوى [illegible] بالناس في [illegible] الراوندى [illegible] وكان [illegible] العراق [illegible] اياه المرسم وإعلاء [illegible] وكان أمر المهدى [illegible] عبد الله بن

صفوان

وجنده في الدواوين ليكون حجة على عيسى وقطعا لقوله ودعواه فيما خرج منه وهذه نسخة الشرط الذي كتبه عيسى على نفسه ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ هذا كتاب لعبد الله المهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهد المسلمين موسى بن المهدي ولاهل بيته وجميع قواده وجنوده من أهل خراسان وعامة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها وحيث كان كائن منهم كتبته للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهد المسلمين موسى بن محمد بن عبد الله بن محمد بن علي فيما جعل اليه من العهد اذ كان الي حتى اجتمعت كلمة المسلمين واتسق أمرهم وائتلفت أهواؤهم على الرضى بولاية موسى بن المهدي محمد أمير المؤمنين وعرفت الحظ في ذلك علي والخط فيه لي ودخلت فيما دخل فيه المسلمون من الرضى بموسى ابن أمير المؤمنين والبيعة له والخروج مما كان لي في رقابهم من البيعة وجعلتكم في حل من ذلك وسعة من غير حرج يدخل عليكم أو على أحد من جماعتكم وعامة المسلمين وليس لي شيء من ذلك قديم ولا حديث لي دعوى ولا طلبة ولا حجة ولا مقالة ولا طاعة على أحد منكم ولا على عامة المسلمين ولا بيعة في حياة المهدي محمد أمير المؤمنين ولا بعده ولا بعد ولي عهد المسلمين موسى ولا ما كنت حيا حتى أموت وقد بايعت لمحمد المهدي أمير المؤمنين ولموسى ابن أمير المؤمنين من بعده وجعلت لهما ولعامة المسلمين من أهل خراسان وغيرهم الوفاء بما شرطت على نفسي في هذا الامر الذي خرجت منه والتمام عليه علي بذلك عهد الله وما اعتقد أحد من خلقه من عهد أو ميثاق أو تغليظ أو تأكيد على السمع والطاعة والنصيحة للمهدي محمد أمير المؤمنين وولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين في السر والعلانية والقول والفعل والنية والشدة والرخاء والسراء والضراء والموالاة لهما ولمن والاهما والمعاداة لمن عاداهما كائنا من كان في هذا الامر الذي خرجت منه فان أنا نكثت أو غيرت أو بدلت أو دغلت أو نويت غير ما أعطيت عليه هذه الايمان أو دعوت الى خلاف شيء مما حملت على نفسي في هذا الكتاب للمهدي محمد أمير المؤمنين ولولي عهده موسى ابن أمير المؤمنين ولعامة المسلمين أو لم أف بذلك فكل زوجة عندي يوم كتبت هذا الكتاب أو أتزوجها الى ثلاثين سنة طالق ثلاثا البتة طلاق الحرج وكل مملوك عندي اليوم أو أملكه الى ثلاثين سنة أحرار لوجه الله وكل مال لي نقد أو عرض أو قرض أو أرض أو قليل أو كثير تالد أو طارف أو أستفيده فيما بعد اليوم الى ثلاثين سنة صدقة على المساكين يضع ذلك الوالي حيث يرى وعلي من مدينة السلام المشي حافيا الى بيت الله العتيق الذي بمكة نذرا واجبا ثلاثين سنة لا كفارة لي ولا مخرج منه الا الوفاء به والله على الوفاء بذلك راع كفيل شهيد وكفى بالله شهيدا وشهد على عيسى بن موسى باقراره بما في هذا الشرط أربعمائة وثلاثون من بني هاشم ومن الموالي والصحابة من قريش والوزراء والكتاب والقضاه وكتب في صفر سنة

عليه أيمانا محرّجة في ماله وأهله فأحضر له من الفقهاء والقضاة عدة منهم محمد بن عبد الله
ابن علاثة والزنجي بن خالد المكي وغيرهما فأفتوه بما رأوا وصار الى المهدي ابتياع ماله من
البيعة في أعناق الناس بما يكون له فيه رضى وعوض مما يخرج له من ماله لما يلزمه من
الحنث في يمينه وهو عشرة آلاف ألف درهم وضياع بالزاب الاعلى وكسكر فقبل ذلك عيسى
وبقي منذ فاوضه المهدي على الخلع الى أن أجاب محتبسا عنده في دار الديوان من الرصافة
الى أن صار الى الرضى بالخلع والتسليم والى أن خلع يوم الاربعاء لأربع بقين من المحرم بعد
صلاة العصر فبايع للمهدي ولموسى من بعده من الغد يوم الخميس لثلاث بقين من المحرم
لارتفاع النهار ثم أذن المهدي لاهل بيته وهو في قبة كان محمد بن سليمان أهداها له مضروبة
في صحن الابواب ثم أخذ بيعتهم رجلا رجلا لنفسه ولموسى بن المهدي من بعده حتى أتى الى
آخرهم ثم خرج الى مسجد الجماعة بالرصافة فقعد على المنبر وصعد موسى حتى كان دونه وقام
عيسى على أول عتبة من المنبر فحمد الله المهدي وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه
وسلم وأخبر بما أجمع عليه أهل بيته وشيعته وقواده وأنصاره وغيرهم من أهل خراسان من
خلع عيسى بن موسى وتصيير الامر الذي كان عقد له في أعناق الناس لموسى ابن أمير المؤمنين
لاختيارهم له ورضاهم به وما رأى من اجابتهم الى ذلك لما رجا من مصلحتهم وألفتهم وخاف
مخالفتهم في نياتهم واختلاف كلمتهم وان عيسى قد خلع تقدمه وحللهم مما كان له من البيعة
في أعناقهم وأن ما كان له من ذلك فقد صار لموسى ابن أمير المؤمنين بعقد من أمير المؤمنين
وأهل بيته وشيعته في ذلك وأن موسى عامل فيهم بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم
بأحسن السيرة وأعدلها فبايعوا معشر من حضر وسارعوا الى ما سارع اليه غيركم فإن
الخير كله في الجماعة والشر كله في الفرقة وأنا أسأل الله لنا ولكم التوفيق برحمته والعمل
بطاعته وما يرضيه وأستغفر الله لي ولكم وجلس موسى دونه معتزلا للمنبر لئلا يحول بينه
وبين من صعد اليه يبايعه ويمسح على يده ولا يستر وجهه وثبت عيسى قائما في مكانه وقرئ
عليه كتاب ذكر الخلع له وخروجه مما كان اليه من ولاية العهد وتحليله جماعة من كان
له في عنقه بيعة مما عقدوا له في أعناقهم وان ذلك من فعله وهو طائع غير مكره راض غير
ساخط محب غير مجبر فأقر عيسى بذلك ثم صعد فبايع المهدي ومسح على يده ثم انصرف
وبايع أهل بيت المهدي على أسنانهم يبايعون المهدي ثم موسى ويمسحون على أيديهما حتى
فرغ آخرهم وفعل من حضر من أصحابه ووجوه القواد والشيعة مثل ذلك ثم نزل المهدي
فصار الى منزله ووكل ببيعة من بقي من الخاصة والعامة خاله يزيد بن منصور فتولى ذلك حتى
فرغ من جميع الناس ووفى المهدي لعيسى بما أعطاه وأرضاه مما خلعه منه من ولاية العهد
وكتب عليه بخلعه اياه كتابا أشهد عليه فيه جماعة أهل بيته وصحابته وجميع شيعته وكتابه

المهدىّ فيهم فيما ذكر على بن سليمان أن أباه حدّثه قال حضرت المهدىّ وهو ينظر فى المظالم اذ قدم عليه رجل من آل زياد يقال له الصغدى بن سلم بن حرب فقال له من أنت قال ابن عمك قال أى ابن عمى أنت فانتسب الى زياد فقال له المهدى يا ابن سمية الزانية متى كنت ابن عمى وغضب وأمر به فوُجئ فى عنقه وأخرج ونهض الناس قال فلما خرجتُ لحقنى عيسى بن موسى أو موسى بن عيسى فقال أردتُ والله أن أبعث اليك ان أمير المؤمنين التفت الينا بعدك وجاء فقال مَنْ عنده علمٌ من آل زياد فوالله ما كان عند أحد منا من ذلك شئ فما عندك يا أبا عبد الله فمازلت أحدّثه فى زياد وآل زياد حتى صرنا الى منزله بباب المحوّل فقال أسألك بالله والرحم لما كتبت لى هذا كله حتى أروح به الى أمير المؤمنين وأخبره عنك فانصرفتُ فكتبت وبعثت به اليه فراح الى المهدى فأخبره فأمر المهدىّ بالكتاب الى هارون الرشيد وكان والى البصرة من قبله يأمره أن يكتب الى واليها يأمره أن يخرج آل زياد من قريش وديوانهم والعرب وأن يعرض ولد أبى بكرة على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن أقرّ منهم ترك ماله فى يده ومن انتمى الى ثقيف اصطفى ماله فعرضهم فأقرّوا جميعا بالولاء الا ثلاثة نفر فاصطفيت أموالهم ثم ان آل زياد بعد ذلك رشوا الديوان حتى ردهم الى ما كانوا عليه فقال خالد النجار فى ذلك

إن زيادا ونافعا وأبا * بكرة عندى من أعجب العجب
ذا قرشى كما يقول وذا * مولى وهذا بزعمه عربى

﴿نسخة كتاب المهدى الى والى البصرة فى رد آل زياد الى نسبهم﴾

﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ أما بعد فان أحق ما حمل عليه ولاة المسلمين أنفسهم وخواصهم وعوامّهم فى أمورهم وأحكامهم العمل بينهم بما فى كتاب الله والاتباع لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر على ذلك والمواظبة عليه والرضى به فيما وافقهم وخالفهم للذى فيه من اقامة حدود الله ومعرفة حقوقه واتباع مرضاته واحراز جزائه وحسن ثوابه ولما فى مخالفة ذلك والصدود عنه وغلبة الهوى لغيره من الضلال والخسار فى الدنيا والآخرة وقد كان من رأى معاوية بن أبى سفيان فى استلحاقه زياد بن عبيد عبد آل علاج من ثقيف وادّعائه ما أباه بعد معاوية عامة المسلمين وكثير منهم فى زمانه لعلمهم بزياد وأبى زياد وأمّه من أهل الرضى والفضل والفقه والورع والعلم ولم يدع معاوية الى ذلك ورعٌ ولا هدى ولا اتباع سنة هادية ولا قدوة من أئمة الحق ماضية الا الرغبة فى هلاك دينه وآخرته والتصميم على مخالفة الكتاب والسنة والعجب بزياد فى جلده ونفاذه وما رجا من معونته وموازرته اياه على باطل ما كان يركن اليه فى سيرته وآثاره وأعماله الخبيثة * وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر الحجر وقال من ادعى الى غير أبيه أو انتمى الى غير

١٦٠ وختم عيسى بن موسى فقال بعض الشعراء

كَرِهَ الموتَ أبو موسى وقد * كان في الموتِ نجاءٌ وكَرَمْ

خلعَ الملكَ وأضحى مُلبَسًا * ثوبَ لومٍ ماتُرى منهُ القدمْ

﴿وفي سنة ١٦٠﴾ وافى عبد الملك بن شهاب المسمعي مدينة باربد بمن توجه معه من المطوعة وغيرهم فناهضوها بعد قدومهم بيوم وأقاموا عليها يومين فنصبوا المنجنيق وناهضوها بجميع الآلة وتحاشد الناس وحض بعضهم بعضا بالقرآن والتذكير ففتحها الله عليهم عنوة ودخلت خيلهم من كل ناحية حتى ألجؤهم الى بدهم فأشعلوا فيها النيران والنفط فاحترق منهم من احترق وجاهد بعضهم المسلمين فقتلهم الله أجمعين واستشهد من المسلمين بضعة وعشرون رجلا وأفاءها الله عليهم وهاج البحر فلم يقدروا على ركوبه والانصراف فأقاموا الى أن يطيب فأصابهم في أفواههم داء يقال له حمام قرّ فمات نحو من ألف رجل منهم الربيع بن صبيح ثم انصرفوا فلما أمكنهم الانصراف حتى بلغوا ساحلا من فارس يقال له بحر حمران فعصفت عليهم فيه الريح ليلا فكسرت عامة مراكبهم فغرق منهم بعض ونجا بعض وقدموا معهم بسبي من سبيهم فيهم بنت ملك باربد على محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة ﴿وفيها﴾ صيّر أبان بن صدقة كاتبا لهارون بن المهدي ووزيرا له ﴿وفيها﴾ عزل أبو عون عن خراسان عن سخطة وولي مكانه معاذ بن مسلم ﴿وفيها﴾ غزا ثمامة بن الوليد العبسي الصائفة ﴿وفيها﴾ غزا الغمر بن العباس الخثعمي بحر الشأم ﴿وفيها﴾ ردّ المهدي آل أبي بكرة من نسبهم في ثقيف الى ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان سبب ذلك أن رجلا من آل أبي بكرة رفع ظلامة الى المهدي وتقرب اليه فيها بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي ان هذا نسب ما تقرّون به الا عند حاجة تعرض لكم وعند اضطراركم الى التقرّب به الينا فقال الحكم يا أمير المؤمنين من جحد ذلك فانا سنقرّ أنا أسألك أن تردّني ومعشر آل أبي بكرة الى نسبنا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمر بآل زياد بن عبيد فيخرجوا من نسبهم الذي ألحقهم به معاوية رغبة عن قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراش وللعاهر الحجر فيردّوا الى نسبهم من عبيد في موالي ثقيف فأمر المهدي في آل أبي بكرة وآل زياد أن يردّ كل فريق منهم الى نسبه وكتب الى محمد بن سليمان كتابا وأمره أن يقرأ في مسجد الجماعة على الناس وأن يردّ آل أبي بكرة الى ولائهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ونسبهم الى نفيع بن مسروح وان يرد على من أقرّ منهم ما أمر برده عليهم من أموالهم بالبصرة مع نظرائهم ممن أمر برد ماله عليه وأن لا يرد على من أنكر منهم وأن يجعل الممتحن منهم والمستبرئ لما عندهم الحكم بن سمرقند فأنفذ محمد ما أتاه في آل أبي بكرة الا في أناس منهم غيّب عنهم وأما آل زياد فانه مما قوّى رأي

في هذه السنة المهدى واستخلف على مدينته حين شخص عنها ابنه موسى وخلف معه يزيد ابن منصور خال المهدى وزيراً له ومدبراً لامره وشخص مع المهدى في هذه السنة ابنه هارون وجماعة من أهل بيته وكان ممن شخص معه يعقوب بن داود على منزلته التي كانت له عنده فأتاه حين وافى مكة الحسن بن ابراهيم بن عبد الله بن الحسن الذى استأمن له يعقوب من المهدىّ على أمانه فأحسن المهدىّ صلته وجائزته وأقطعه مالا من الصوافي بالحجاز ﴿وفيها﴾ نزع المهدىّ كسوة الكعبة التي كانت عليها وكساها كسوةً جديدةً وذلك ان حَجَبَة الكعبة فيما ذكر رفعوا اليه أنهم يخافون على الكعبة أن تهدم لكثرة ما عليها من الكسوة فأمر أن يكشف عنها ما عليها من الكسوة حتى بقيت مجرَّدةً ثم طلى البيت كله بالخلوق وذكر أنهم لما بلغوا الى كسوة هشام وجدوها ديباجاً ثخيناً جيداً ووجدوا كسوة من كان قبله عامتها من متاع اليمن * وقسم المهدىّ في هذه السنة بمكة في أهلها فيما ذكر مالا عظيما وفي أهل المدينة كذلك فذكر أنه نظر فيما قسم في تلك السفرة فوُجد ثلاثين ألف ألف درهم حُملت معه ووصلت اليه من مصر ثلثمائة ألف دينار ومن اليمن مائتا ألف دينار فقسم ذلك كله وفرّق من الثياب مائة ألف ثوب وخمسين ألف ثوب ووسّع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر بنزع المقصورة التي في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فنزعت وأراد أن ينقص منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعيده الى ما كان عليه ويلقى منه ما كان معاوية زاد فيه فذكر عن مالك بن أنس أنه شاور في ذلك فقيل له أن المسامير قد سلكت في الخشب الذى أحدثه معاوية وفي الخشب الاول وهو عتيق فلا تأمن ان خرجت المسامير التي فيه وزعزعت أن يتكسر فتركه المهدىّ وأمر أيامَ مقامه بالمدينة بإثبات خمسمائة رجل من الأنصار ليكونوا معه حرساله بالعراق وأنصارا وأجرى عليهم أرزاقا سوى أعطياتهم وأقطعهم عند قدومهم معه بغداد قطيعة تعرف بهم وتزوّج في مقامه بها رُقية بنت عمرو العثمانية ﴿وفي هذه السنة﴾ حمل محمد بن سليمان الثلج للمهدىّ حتى وافى به مكة فكان المهدىّ أول من حمل له الثلج الى مكة من الخلفاء ﴿وفيها﴾ ردّ المهدىّ على أهل بيته وغيرهم قطائعهم التي كانت مقبوضة عنهم * وكان على صلاة الكوفة وأحداثها في هذه السنة اسحاق بن الصباح الكندىّ وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأحداثها وأعمالها المفردة وكور دجلة والبحرين وعمان وكور الاهواز وفارس محمد بن سليمان وكان على قضاء البصرة فيها عبيد الله بن الحسن وعلى خراسان معاذ بن مسلم وعلى الجزيرة الفضل بن صالح وعلى السند روح بن حاتم وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى مصر محمد بن سليمان أبو ضمرة

مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا تقبل الله منه لا صرفا ولا عدلا ولعمرى ما وُلد زياد فى حجر أبى سفيان ولا على فراشه ولا كان عبيد عبدا لابى سفيان ولا سُمَيَّةُ أمَةً له ولا كانا فى ملكه ولا صارا اليه لسبب من الاسباب ولقد قال معاوية فيما يعلمه أهل الحفظ للاحاديث عند كلام نصر بن الحجاج بن علاط السلمىّ ومن كان معه من موالى بنى المغيرة المخزوميين وإرادتهم استلحاقه واثبات دعوته وقد أعدّ لهم معاوية حجرا تحت بعض فرشه فألقاه اليهم فقالوا له نسوّغ لك ما فعلت فى زياد ولا تُسوّغ لنا ما فعلنا فى صاحبنا فقال قضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لكم من قضاء معاوية فخالف معاوية بقضائه فى زياد واستلحاقه اياه وما صنع فيه وأقدم عليه أمرَ الله جل وعز وقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبع فى ذلك هواه رغبةً عن الحق ومجانبة له وقد قال الله عز وجل وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللهِ إِنَّ اللهَ لَا يَهْدِى القَوْمَ الظَّالِمِينَ وقال لداود صلى الله عليه وسلم وقد آتاه الحكم والنبوّة والمال والخلافة يا داوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِى الأَرْضِ الآية الى آخرها فأمير المؤمنين يسأل الله أن يعصم له نفسه ودينه وأن يعيذه من غلبة الهوى ويوفقه فى جميع الامور لما يحبّ ويرضى انه سميع قريب وقد رأى أمير المؤمنين أن يردّ زيادا ومن كان من ولده الى أمّهم ونسبهم المعروف ويلحقهم بأبيهم عبيد وأمهم سمية ويتبع فى ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمع عليه الصالحون وأئمة الهدى ولا يجيز لمعاوية ما أقدم عليه مما يخالف كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وكان أمير المؤمنين أحق مَن أخذ بذلك وعمل به لقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه آثاره وإحيائه سنته وإبطاله سنن غيره الزائغة الجائرة عن الحق والهدى وقد قال الله جل وعز فَمَاذَا بَعْدَ الحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ فاعلم أن ذلك من رأى أمير المؤمنين فى زياد وما كان من ولد زياد فألحقهم بأبيهم زياد بن عبيد وأمّهم سمية واحملهم عليه وأظهرْه لمن قبلك من المسلمين حتى يعرفوه ويستقيم فيهم فان أمير المؤمنين قد كتب الى قاضى البصرة وصاحب ديوانهم بذلك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب معاوية بن عبيد الله فى سنة ١٥٩ فلما وصل الكتاب الى محمد بن سليمان وقع بإنفاذه ثم كلّم فيهم فكفّ عنهم وقد كان كتب الى عبد الملك بن أيوب بن ظبيان النميرىّ بمثل ما كتب به الى محمد فلم ينفذه لموضعه من قيس وكراهته أن يخرج أحد من قومه الى غيرهم ﴿وفيها﴾ كانت وفاة عبيد الله بن صفوان الجمحىّ وهو وال على المدينة فولى مكانه محمد بن عبد الله الكثيرىّ فلم يلبث الا يسيرا حتى عزل وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالىّ وولى المهدىّ قضاء المدينة فيها عبد الله بن محمد بن عمران الطلحىّ ﴿وفيها﴾ خرج عبد السلام الخارجى فقتل ﴿وفيها﴾ عزل بسطام بن عمرو عن السند واستعمل عليها روح بن حاتم ﴿وحج بالناس﴾

في

المقاصير من مساجد الجماعات وتقصير المنابر وتصييرها الى المقدار الذي عليه منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب بذلك الى الآفاق فعمل به ﴿وفيها﴾ أمر المهدي يعقوب بن داود بتوجيه الامناء في جميع الآفاق فعمل به فكان لا ينفذ للمهدي كتاب الى عامل فيجوز حتى يكتب يعقوب بن داود الى أمينه وثقته بانفاذ ذلك ﴿وفيها﴾ اتضعت منزلة أبي عبيد الله وزير المهدي وضم يعقوب اليه من متفقهة البصرة وأهل الكوفة وأهل الشأم عددا كثيرا وجعل رئيس البصريين والقائم بأمرهم اسماعيل بن علية الاسدي ومحمد ابن ميمون العنبري وجعل رئيس أهل الكوفة وأهل الشأم عبد الاعلى بن موسى الحلبي

﴿ذكر السبب الذي من أجله تغيرت منزلة أبي عبيد الله عند المهدي﴾

(قد ذكرنا) سبب اتصاله كان به قبلُ في أيام المنصور وضم المنصور اياه الى المهدي حين وجهه الى الري عند خلع عبد الجبار بن عبد الرحمن المنصور * فذكر أبو زيد عمر بن شبة أن سعيد بن ابراهيم حدثه أن جعفر بن يحيى حدثه أن الفضل بن الربيع أخبره أن الموالي كانوا يشنعون على أبي عبيد الله عند المهدي ويسعون عليه عنده فكانت كتب أبي عبيد الله تنفذ عند المنصور بما يريد من الامور وتخلي الموالي بالمهدي فيبلغونه عن أبي عبيد الله ويحرضونه عليه قال الفضل وكانت كتب أبي عبيد الله تصل الى أبي تترى بشكو الموالي وما يلقى منهم ولا يزال يذكره عند المنصور ويحمده بقيامه ويستخرج الكتب عنه الى المهدي بالوصاة به وترك القبول فيه قال فلما رأى أبو عبيد الله غلبة الموالي على المهدي وخلواتهم به نظر الى أربعة رجال من قبائل شتى من أهل الادب والعلم فضمهم الى المهدي فكانوا في صحابته فلم يكونوا يدعون الموالي يخلون به ثم ان أبا عبيد الله كلم المهدي في بعض أمره اذا عرض رجل من هؤلاء الاربعة في الامر الذي تكلم فيه فسكت عنه أبو عبيد الله فلم يراده وخرج فأمر أن يحجب عن المهدي فحجب عنه وبلغ ذلك من خبره أبي قال وحج أبي مع المنصور في السنة التي مات فيها وقام أبي من أمر المهدي بما قام به من أمر البيعة وتجديدها على بيت المنصور والقواد والموالي فلما قدم لقيته بعد المغرب فلم أزل معه حتى تجاوز منزله وترك دار المهدي ومضى الى أبي عبيد الله فقال يا بنيّ هو صاحب الرجل وليس ينبغي أن نعامله على ما كنا نعامله عليه ولا أن نحاسبه بما كان منا في أمره من نصرتنا له قال فمضينا حتى أتينا باب أبي عبيد الله فما زال واقفا حتى صليت العتمة فخرج الحاجب فقال ادخل فثنى رجله وثنيت رجلي قال انما استأذنت لك يا أبا الفضل وحدك قال اذهب فأخبره أن الفضل معي قال ثم أقبل عليّ فقال وهذا أيضا من ذلك قال فخرج الحاجب فأذن لنا جميعا فدخلنا أنا وأبي وأبو عبيد الله في صدر المجلس على مصلى متكئ على وسادة فقلت يقوم الى أبي اذا دخل اليه فلم يقم اليه فقلت يستوي جالسا اذا دنا فلم يفعل فقلت يدعو

﴿ثم دخلت سنة احدى وستين ومائة﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمما كان من ذلك خروج حكيم المقنع بخراسان من قرية من قرى مرو وكان فيما ذكر يقول بتناسخ الارواح يعود ذلك الى نفسه فاستغوى بشرا كثيرا وقوي وصار الى ما وراء النهر فوجه المهدي لقتاله عدة من قواده فيهم معاذ بن مسلم وهو يومئذ على خراسان ومعه عقبة بن مسلم وجبرئيل بن يحيى وليث مولى المهدي ثم أفرد المهدي لمحاربته سعيدا الحرشي وضم اليه القواد وابتدأ المقنع يجمع الطعام عدة للحصار في قلعة بكش ﴿وفيها﴾ ظفر نصر بن محمد بن الاشعث الخزاعي بعبد الله بن مروان بالشأم فقدم به على المهدي قبل أن يوليه السند فحبسه المهدي في المطبق * وقد ذكر أبو الخطاب أن المهدي أتي بعبد الله ابن مروان بن محمد وكان يكنى أبا الحكم فجلس المهدي مجلسا عاما في الرصافة فقال من يعرف هذا فقام عبد العزيز بن مسلم العقيلي فصار معه قائما ثم قال له أبو الحكم قال نعم ابن أمير المؤمنين قال كيف كنت بعدي ثم التفت الى المهدي فقال نعم يا أمير المؤمنين هذا عبد الله بن مروان فعجب الناس من جرأته ولم يعرض له المهدي بشيء * قال ولما حبس المهدي عبد الله بن مروان احتيل عليه فجاء عمرو بن سهلة الاشعري فادعى أن عبد الله ابن مروان قتل أباه فقدمه الى عافية القاضي فتوجه عليه الحكم أن يقاد به وأقام عليه البينة * فلما كاد الحكم يبرم جاء عبد العزيز بن مسلم العقيلي الى عافية القاضي يتخطى رقاب الناس حتى صار اليه فقال يزعم عمرو بن سهلة أن عبد الله بن مروان قتل أباه كذب والله ما قتل أباه غيري أنا قتلته بأمر مروان وعبد الله بن مروان من ذلك بريء فزالت عن عبد الله بن مروان ولم يعرض المهدي لعبد العزيز بن مسلم لانه قتله بأمر مروان ﴿وفيها﴾ غزا ثمامة بن الوليد الصائفة فنزل دابق وجاشت الروم وهو مغتر فأتت طلائعه وعيونه بذلك فلم يحفل بما جاؤه به وخرج الى الروم رجالا فخالطوا عسكره فأصيب من المسلمين عدد وكان عيسى بن علي مرابطا بحصن مرعش يومئذ فلم يكن للمسلمين في ذلك العام صائفة من أجل ذلك ﴿وفيها﴾ أمر المهدي بعمارة القصور في طريق مكة أوسع من القصور التي كان ابو العباس بناها من القادسية الى زبالة وأمر بالزيادة في قصور أبي العباس وترك منازل أبي جعفر التي كان بناها على حالها وأمر باتخاذ المصانع في كل منهل وبتجديد الاميال والبرك وبحفر الركايا مع المصانع وولى ذلك يقطين بن موسى فلم يزل ذلك اليه الى سنة ١٧١ وكان الخليفة يقطين في ذلك أخاه أبا موسى ﴿وفيها﴾ أمر المهدي بالزيادة في مسجد الجامع البصرة فزيد فيه من مقدمه مما يلي القبلة وعن يمينه مما يلي رحبة بني سليم وولي بناء ذلك محمد بن سليمان وهو يومئذ والي البصرة ﴿وفيها﴾ أمر المهدي بنزع

المقاصير

أحسن من هذا يا أمير المؤمنين فقال له المهدي يا يهودي أخرج من عسكري لعنك الله قال ما أدري الى أين أخرج الا الى النار قال قلت يا أمير المؤمنين أخربه أن اشلها يتوقع قال فقال لي سبحان الله يا أبا عبد الله ﴿وفيها﴾ غزا الغمر بن العباس في البحر ﴿وفيها﴾ ولى نصر بن محمد بن الاشعث السند مكان روح بن حاتم وشخص اليها حتى قدمها ثم عزل وولى مكانه محمد بن سليمان فوجه اليها عبد الملك بن شهاب المسمعي فقدمها على نصر فبغته ثم أذن له في الشخوص فشخص حتى نزل الساحل على ستة فراسخ من المنصورة فأتى نصر بن محمد عهده على السند فرجع الى عمله وقد كان عبد الملك أقام بها ثمانية عشر يوما فلم يعرض له فرجع الى البصرة ﴿وفيها﴾ استقضى المهدي عافية بن يزيد الازدي فكان هو وابن علاثة يقضيان في عسكر المهدي في الرصافة وكان القاضي بمدينة الشرقية عمر بن حبيب العدوي ﴿وفيها﴾ عزل الفضل بن صالح عن الجزيرة واستعمل عليها عبد الصمد ابن علي ﴿وفيها﴾ استعمل عيسى بن لقمان على مصر ﴿وفيها﴾ ولى يزيد بن منصور سواد الكوفة وحسان الشروي الموصل وبسطام بن عمرو التغلبي آذربيجان ﴿وفيها﴾ عزل أبا أيوب المسمى سليمان المكي عن ديوان الخراج وولى مكانه أبو الوزير عمر بن مطرف ﴿وفيها﴾ توفي نصر بن مالك من فالج أصابه ودفن في مقابر بني هاشم وصلى عليه المهدي ﴿وفيها﴾ صرف أبان بن صدقة عن هارون بن المهدي الى موسى بن المهدي وجعله له كاتبا ووزيرا وجعل مكانه مع هارون بن المهدي يحيى بن خالد بن برمك ﴿وفيها﴾ عزل محمد بن سليمان أبا ضمرة عن مصر في ذي الحجة المهدي وولاها سلمة بن رجاء ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة موسى بن محمد بن عبد الله الهادي وهو ولي عهد أبيه * وكان عامل الطائف ومكة واليمامة فيها جعفر بن سليمان وعلى صلاة الكوفة وأحداثها اسحاق بن الصباح الكندي وعلى سوادها يزيد بن منصور

﴿ ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائة ﴾

﴿ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث﴾

فمن ذلك ما كان من مقتل عبد السلام الخارجي بقنسرين

﴿ذكر الخبر عن مقتله﴾

* ذكر أن عبد السلام بن هاشم اليشكري هذا خرج بالجزيرة وكثر بها أتباعه واشتدت شوكته فلقيه من قواد المهدي عدة منهم عيسى بن موسى القائد فقتله في عدة ممن معه وهزم جماعة من القواد فوجه اليه المهدي الجنود فنكب غير واحد من القواد منهم شبيب بن واج المروروذي ثم ندب الى شبيب ألف فارس أعطى كل رجل منهم ألف درهم معونة وألحقهم بشبيب فوافوه فخرج شبيب في أثر عبد السلام فهرب منهم حتى أتى قنسرين

له يصلي فلم يفعل فقعد أبي بين يديه على البساط وهو متكئ فجعل يسأله عن مسيره وسفره وحاله وجعل أبي يتوقع أن يسأله عما كان منه في أمر المهدي وتجديد بيعته فأعرض عن ذلك فذهب أبي يبتدئه بذكره فقال قد بلغنا نبأكم قال فذهب أبي لينهض فقال لا أرى الدروب إلا وقد غلقت فلو أقمت قال فقال أبي ان الدروب لا تغلق دوني قال بلى قد أغلقت قال فظن أبي أنه يريد أن يحتبسه ليسكن من مسيره ويريد أن يسأله قال فأقيم قال يا فلان اذهب فهيئ لأبي الفضل في منزل محمد بن أبي عبيد الله مبيتا فلما رأى أنه يريد أن يخرج من الدار قال فليس تغلق الدروب دوني فاعتزم ثم قام فلما خرجنا من الدار أقبل علي فقال يا بني أنت أحمق قلت وما حمقي أنا قال تقول لي كان ينبغي لك ألا تجيء وكان ينبغي اذا جئت فحجبنا ألا تقيم حتى صليت العتمة وأن تنصرف ولا تدخل وكان ينبغي اذ دخلت فلم يقم اليك أن ترجع ولا تقيم عليه ولم يكن الصواب الا ما عملت كله ولكن والله الذي لا اله الا هو واستغلق في اليمين لأخلعن جاهي ولأنفقن مالي حتى أبلغ من أبي عبيد الله قال ثم جعل يضطرب بجهده فلا يجد مساغا الى مكروهه ويحتال الحيل اذ ذكر القشيري الذي كان أبو عبيد الله حجبه فأرسل اليه فجاءه فقال انك قد علمت ما ركبك به أبو عبيد الله وقد بلغ مني كل غاية من المكروه وقد أردت أمره بجهدي فما وجدت عليه طريقا فعندك حيلة في أمره فقال انما يؤتى أبو عبيد الله من أحد وجوه أذكرها لك يقال هو رجل جاهل بصناعته وأبو عبيد الله أحذق الناس أو يقال هو ظنين في الدين بتقليده وأبو عبيد الله أعف الناس لو كان بنات المهدي في حجره لكان لهن موضعا أو يقال هو يميل الى أن يخالف السلطان فليس يؤتى أبو عبيد الله من ذلك الا أنه يميل الى القدر بعض الميل وليس يتسلق عليه بذلك أن يقال هو متهم ولكن هذا كله مجتمع لك في ابنه قال فتناوله الربيع فقبل بين عينيه ثم دب لابن أبي عبيد الله فوالله ما زال يحتال ويدس الى المهدي ويتهمه ببعض حرم المهدي حتى استحكم عند المهدي الظنة بمحمد بن أبي عبيد الله فأمر فأحضر وأخرج أبو عبيد الله فقال يا محمد اقرأ فذهب ليقرأ فاستعجم عليه القرآن فقال يا معاوية ألم تعلمني أن ابنك جامع للقرآن قال أخبرتك يا أمير المؤمنين ولكن فارقني منذ سنين وفي هذه المدة التي نأى فيها عني نسي القرآن قال قم فتقرب الى الله في دمه فذهب ليقوم فوقع فقال العباس بن محمد ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تعفي الشيخ قال ففعل وأمر به فأخرج فضربت عنقه قال فاتهمه المهدي في نفسه فقال له الربيع قتلت ابنه وليس ينبغي أن يكون معك ولا أن تثق به فأوحش المهدي وكان الذي كان من أمره وبلغ الربيع ما أراد واشتفى وزاد * وذكر محمد بن أبي عبد الله يعقوب بن داود قال أخبرني أبي قال ضرب المهدي رجلا من الأشعريين فأوجعه فتعصب أبو عبيد الله له وكان مولى لهم فقال القتل

خازم فذكر العباس بن محمد ان المهدي لما وجه الرشيد الى الصائفة سنة ١٦٣ خرج يشيعه وأنا معه فلما حاذى قصر مسلمة قلت يا أمير المؤمنين ان لمسلمة في أعناقنا منة كان محمد بن علي مر به فأعطاه أربعة آلاف دينار وقال له يا ابن عم هذان ألفان لدينك وألفان لمعونتك فاذا نفدت فلا تحتشمنا فقال لما حدثته الحديث أحضروا من ههنا من ولد مسلمة ومواليه فأمر لهم بعشرين ألف دينار وأمر أن تجرى عليهم الأرزاق ثم قال يا أبا الفضل كافينا مسلمة وقضينا حقه قلت نعم وزدت يا أمير المؤمنين وذكر ابراهيم بن زياد عن الهيثم بن عدي ان المهدي أغزى هارون الرشيد بلاد الروم وضم اليه الربيع الحاجب والحسن بن قحطبة قال محمد بن العباس اني لقاعد في مجلس أبي في دار أمير المؤمنين وهو على الحرس اذ جاء الحسن بن قحطبة فسلم علي وقعد على الفراش الذي يقعد أبي عليه فسأل عنه فأعلمته انه راكب فقال لي يا حبيبي أعلمه اني جئت وأبلغه السلام عني وقل له اني أحب أن يقول لأمير المؤمنين يقول الحسن بن قحطبة يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك أغزيت هارون وضممتني والربيع اليه وأنا قريع قوادك والربيع قريع مواليك وليس تطيب نفسي بأن نخلي جميعا بابك واما أغزيتني مع هارون وأقام الربيع واما أغزيت الربيع وأقمت ببابك قال فجاء أبي فأبلغته الرسالة فدخل على المهدي فأعلمه فقال أحسن والله الاستعفاء لا كما فعل الحجام بن الحجام يعني عامر بن اسماعيل وكان استعفى من الخروج مع ابراهيم فغضب عليه واستصفى ماله وذكر عبد الله بن أحمد بن الوضاح قال سمعت جدي أبا بديل قال أغزى المهدي الرشيد وأغزى معه موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح بن علي ومولييه الربيع الحاجب والحسن الحاجب فلما فصل دخلت عليه بعد يومين أو ثلاثة فقال ما خلفك عن ولي العهد وعن أخويك خاصة يعني الربيع والحسن الحاجب قلت أمر أمير المؤمنين ومقامي بمدينة السلام حتى يأذن لي قال فسر حتى تلحق به وبهما واذكر ما تحتاج اليه قال قلت ما أحتاج الى شيء من العدة فان رأى أمير المؤمنين أن يأذن لي في وداعه فقال لي متى تراك خارجا قال قلت من غد قال فودعته وخرجت ولحقت القوم قال فأقبلت أنظر الى الرشيد يخرج فيضرب بالصوالجة وأنظر الى موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح وهما يتضاحكان منه قال فصرت الى الربيع والحسن وكنا لا نفترق فقلت لا جزاكما الله عني وعن وجهتما معه خيرا فقالا إيه وما الخبر قال قلت موسى بن عيسى وعبد الملك بن صالح يتضاحكان من ابن أمير المؤمنين أو ما كنتما تقدران أن تجعلا لهما مجلسا يدخلان عليه فيه ولمن كان معه من القواد في الجمعة ولا يدخلون عليه في سائر أيامه كما يريد قال فبينا نحن في ذلك اذ أرادنا الى شق الليل قال فجئت وعندهما رجل فقالا لي هذا غلام الغمر بن يزيد وقد أصبنا معه كتاب الدولة قال ففتحت الكتاب فنظرت فيه الى سني المهدي فاذا هي عشر

فلحقه بها فقتله *(وفيها)* وضع المهدىّ دواوين الازمّة وولى عليها عمر بن بزيع مولاه فولى عمر بن بزيع النعمان بن عثمان أبا حازم زمام خراج العراق *(وفيها)* أمر المهدىّ أن يجرى على المجذّمين وأهل السجون فى جميع الآفاق *(وفيها)* ولى ثمامة بن الوليد العبسى الصائفة فلم يتمّ ذلك *(وفيها)* خرجت الروم الى الحدث فهدموا سورها وغزا الصائفة الحسن بن قحطبة فى ثلاثين ألف مرتزق سوى المطّوعة فبلغ حمّة أذرولية فأكثر التخريب والتحريق فى بلاد الروم من غير أن يفتح حصنا أو يلقى جمعا وسمّته الروم التنين وقيل انه انما أتى هذه الحمّة الحسن ليستنقع فيها للوضح الذى كان به ثم قفل بالناس سالمين وكان على قضاء عسكره وما يجتمع من الفئ حفص بن عامر السلمىّ (قال وفيها) غزا يزيد بن أسيد السلمىّ من باب قاليقلا فغنم وفتح ثلاثة حصون وأصاب سبيا كثيرا وأسرى *(وفيها)* عزل علىّ بن سليمان عن اليمن وولى مكانه عبد الله بن سليمان *(وفيها)* عزل سلمة بن رجاء عن مصر ووليها عيسى بن لقمان فى المحرم ثم عزل فى جمادى الآخرة ووليها واضح مولى المهدى ثم عزل فى ذى القعدة ووليها يحيى الحرشىّ *(وفيها)* ظهرت المحمّرة بجرجان عليهم رجل يقال له عبد القهار فغلب على جرجان وقتل بشرا كثيرا فغزاه عمر بن العلاء من طبرستان فقتل عبد القهار وأصحابه *(وحج)* بالناس فى هذه السنة ابراهيم بن جعفر بن المنصور وكان العباس بن محمد استأذن المهدىّ فى الحج بعد ذلك فعاتبه على ألا يكون استأذنه قبل أن يولى الموسم أحدا فيوليه اياه فقال يا أمير المؤمنين عمدا أخرت ذلك لانى لم أرد الولاية * وكانت عمال الامصار عمالها فى السنة التى قبلها الا ان الجزيرة كانت فى هذه السنة الى عبد الصمد بن على وطبرستان والرويان الى سعيد بن دعلج وجرجان الى مهلهل بن صفوان

﴿ ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائة ﴾

﴿ ذكر الخبر عن الاحداث التى كانت فيها ﴾

فمن ذلك ما كان فيها من هلاك المقنع وذلك ان سعيدا الحرشىّ حصره بكشّ فاشتدّ عليه الحصار فلما أحسّ بالهلكة شرب سمّا وسقاه نساءه وأهله فمات وماتوا فيما ذكر جميعا ودخل المسلمون قلعته واحتزّوا رأسه ووجّهوا به الى المهدى وهو بحلب *(وفيها)* قطع المهدى البعوث للصائفة على جميع الأجناد من أهل خراسان وغيرهم وخرج فعسكر بالبردان فأقام به نحوا من شهرين يتعبأ فيه ويتهيأ ويعطى الجنود وأخرج بها صلات لأهل بيته الذين شخصوا معه فتوفى عيسى بن علىّ فى آخر جمادى الآخرة ببغداد وخرج المهدى من الغد الى البردان متوجها الى الصائفة واستخلف ببغداد موسى بن المهدى وكاتبه يومئذ أبان بن صدقة وعلى خاتمه عبد الله بن علاثة وعلى حرسه علىّ بن عيسى وعلى شرطه عبد الله بن

في حبسه في سفره ذلك وبعد ان رجع الى ان رضي عنه وأقام له العباس بن محمد النزل حتى انتهى الى حلب فأتته البشرى بها بقتل المقنع وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة ففعل وأتاه بهم وهو بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم وأتى بكتب من كتبهم فقطعت بالسكاكين ثم عرض بها جنده وأمر بالرحلة وأشخص جماعة من وافاه من أهل بيته مع ابنه هارون الى الروم وشيع المهدي ابنه هارون حتى قطع الدرب وبلغ جيحان وارتاد بها المدينة التي تسمى المهدية وودع هارون على نهر جيحان فسار هارون حتى نزل رستاقا من رساتيق أرض الروم فيه قلعة يقال لها سمالو فأقام عليها ثمانيا وثلاثين ليلة وقد نصب عليها المجانيق حتى فتحها الله بعد تخريب لها وعطش وجوع أصاب أهلها وبعد قتل وجراحات كانت في المسلمين وكان فتحها على شروط شرطوها لأنفسهم لا يقتلوا ولا يرحلوا ولا يفرق بينهم فأعطوا ذلك فنزلوا ووفى لهم وقفل هارون بالمسلمين سالمين الا من كان أصيب منهم بها ﴿وفي هذه السنة﴾ وفي سفرته هذه صار المهدي الى بيت المقدس فصلى فيه ومعه العباس بن محمد والفضل بن صالح وعلي بن سليمان وخاله يزيد بن منصور ﴿وفيها﴾ عزل المهدي ابراهيم بن صالح عن فلسطين فسأله يزيد بن منصور حتى رده عليها ﴿وفيها﴾ ولى المهدي ابنه هارون المغرب كله وآذربيجان وأرمينية وجعل كاتبه على الخراج ثابت بن موسى وعلى رسائله يحيى بن خالد بن برمك ﴿وفيها﴾ عزل زفر بن عاصم عن الجزيرة وولى مكانه عبد الله بن صالح بن علي وكان المهدي نزل عليه في مسيره الى بيت المقدس فأعجب بما رأى من منزله بسلمية ﴿وفيها﴾ عزل معاذ بن مسلم عن خراسان وولاها المسيب بن زهير ﴿وعزل فيها﴾ يحيى الحرشي عن أصبهان وولى مكانه الحكم بن سعيد ﴿وعزل فيها﴾ سعيد بن دعلج عن طبرستان والرويان وولاهما عمر بن العلاء ﴿وفيها﴾ عزل مهلهل بن صفوان عن جرجان وولاها هشام بن سعيد ﴿وحج﴾ بالناس في هذه السنة علي بن المهدي وكان على اليمامة والمدينة ومكة والطائف فيها جعفر بن سليمان وعلى الصلاة والأحداث بالكوفة اسحاق بن الصباح وعلى قضائها شريك وعلى البصرة وأعمالها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرض وكور الاهواز وكور فارس محمد بن سليمان وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى السند نصر بن محمد بن الأشعث

﴿ ثم دخلت سنة أربع وستين ومائة ﴾

(ذكر الخبر عما كان فيها من الاحداث)

فمن ذلك غزوة عبد الكبير بن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب من درب الحدث فأقبل اليه ميخائيل البطريق فيما ذكر في نحو من تسعين ألفا فيهم طازاذ الارمني البطريق ففشل عنه عبد الكبير ومنع المسلمين من القتال وانصرف فأراد المهدي ضرب

سنين قال فقلت مافي الارض أعجب منكما أترَيان ان خبر هذا الغلام يخفى وان هذا الكتاب يستتر قالا كلا قلت فاذا كان أمير المؤمنين قد نقص من سنيه ما نقص ألستم أول من نعى اليه نفسه قال فتبلدا والله وسُقط في أيديهما فقالا فما الحيلة قلت يا غلام عليّ بعنبسة يعني الورّاق الاعرابي مولى آل أبي بديل فأتى به فقلت خط مثل هذا الخط وورقة مثل هذه الورقة وصيّر مكان عشر سنين أربعين سنة وصيّرها في الورقة قال فوالله لولا اني رأيتُ العشر في تلك والأربعين في هذه ماشككت ان الخط ذلك الخط وان الورقة تلك الورقة قال ووجه المهدي خالد بن برمك مع الرشيد وهو وليّ المهد حين وجهه الغزو الروم وتوجه معه الحسن وسليمان ابنا برمك ووجه معه على أمر العسكر ونفقاته وكتابته والقيام بأمره يحيى ابن خالد وكان أمر هارون كله اليه وصُيّر الربيع الحاجب مع هارون يغزو عن المهدي وكان الذي بين الربيع ويحيى على حسب ذلك وكان يشاورهما ويعمل برأيهما ففتح الله عليهم فتوحا كثيرة وأبلاهم في ذلك الوجه بلاء جميلا وكان لخالد في ذلك بلاء وأثر جميل لم يكن لأحد وكان منجمهم يسمى البرمكي تبرّكا به ونظرا اليه قال ولما ندب المهدي هارون الرشيد لما ندبه له من الغزو أمر ان يدخل عليه كتاب أبناء الدعوة لينظر اليهم ويختار له منهم رجلا ﴿قال يحيى﴾ فأدخلوني عليه معهم فوقفوا بين يديه ووقفت آخرهم قال لي يا يحيى أدْنُ فدنوت ثم قال لي اجلس فجلست فجثوت بين يديه فقال لي اني قد تصفحت أبناء شيعتي وأهل دولتي واخترت منهم رجلا لهارون ابني أضمه اليه ليقوم بأمر عسكره ويتولى كتابته فوقعت عليك خيرتي له ورأيتك أولى به اذ كنت مربّيه وخاصته وقد وليتك كتابته وأمر عسكره قال فشكرتُ ذلك له وقبلت يده وأمر لي بمائة ألف درهم معونة على سفري فوجهت في ذلك العسكر لما وجهت له قال وأوفد الربيع سليمان بن برمك الى المهدي وأوفد معه وفدا فأكرم المهدي وفادته وفضله وأحسن الى الوفد الذين كانوا معه ثم انصرفوا من وجههم ذلك ﴿وفي هذه السنة﴾ سنة مسير المهدي مع ابنه هارون عزل المهدي عبد الصمد بن عليّ عن الجزيرة وولى مكانه زفر بن عاصم الهلالي

﴿ذكر السبب في عزله اياه﴾

ذكر ان المهدي سلك في سفرته هذه طريق الموصل وعلى الجزيرة عبد الصمد بن عليّ فلما شخص المهدي من الموصل وصار بأرض الجزيرة لم يتلقه عبد الصمد ولا هيأ له نزلا ولا أصلح له قناطر فاضطغن ذلك عليه المهدي فلما لقيه تجهّمه وأظهر له جفا فبعث اليه عبد الصمد بألطاف لم يرضها فردها عليه وازداد عليه سخطا وأمر بأخذه باقامة النزل له فتعبث في ذلك وتقنّع ولم يزل يرى ما يكرهه الى ان نزل حصن مسلمة فدعا به وجرى بينهما كلام أغلظ له فيه القول المهدي وردّ عليه عبد الصمد ولم يحتمله فأمر بحبسه وعزله عن الجزيرة ولم يزل

وسبعمائة وثلاثة وتسعين رجلا وحمل لهم من العين مائة ألف دينار وأربعة وتسعين ألفا وأربعمائة وخمسين دينارا ومن الورق أحدا وعشرين ألف ألف وأربعمائة ألف وأربعة عشر ألفا وثمانمائة درهم وسار هارون حتى بلغ خليج البحر الذى على القسطنطينية وصاحب الروم يومئذ أغسطه امرأة أليون وذلك ان ابنها كان صغيرا قد هلك أبوه وهو فى حجرها فجرت بينها وبين هارون بن المهدى الرسل والسفراء فى طلب الصلح والموادعة وإعطاء الفدية فقبل ذلك منها هارون وشرط عليها الوفاء بما أعطت له وان تقيم له الأدلاء والاسواق فى طريقه وذلك انه دخل مدخلا صعبا مخوفا على المسلمين فأجابته الى ما سأل والذى وقع عليه الصلح بينه وبينها سبعون أو سبعون ألف دينار تؤديها فى نيسان الاول فى كل سنة وفى حزيران فقبل ذلك منها فأقامت له الأسواق فى منصرفه ووجهت معه رسولا الى المهدى بما بذلت على ان تؤدى ما تيسر من الذهب والفضة والعرض وكتبوا كتاب الهدنة الى ثلاث سنين وسلمت الاسارى وكان الذى أفاء الله على هارون الى ان أذعنت الروم بالجزية خمسة آلاف رأس وستمائة وثلاثة وأربعين رأسا وقتل من الروم فى الوقائع أربعة وخمسون ألفا وقتل من الأسارى صبرا ألفان وتسعون أسيرا ومما أفاء الله عليه من الدواب الذلل بأدواتها عشرون ألف دابة وذبح من البقر والغنم مائة ألف رأس وكانت المرتزقة سوى المطوعة وأهل الاسواق مائة ألف وبيع البرذون بدرهم والبغل بأقل من عشرة دراهم والدرع بأقل من درهم وعشرين سيفا بدرهم فقال مروان بن أبى حفصة فى ذلك

أطفتَ بقُسطنطينةِ الرومِ مُسنِدا * اليها القنا حتى اكتسى الذلَّ سورُها

وما رُمتَها حتى أتتكَ مُلوكها * بجزيتها والحربُ تغلى قدورُها

﴿وفيها﴾ عزل خلف بن عبد الله عن الرى وولاها عيسى مولى جعفر *(وحج) بالناس فى هذه السنة صالح بن أبى جعفر المنصور وكانت عمال الامصار فى هذه السنة هم عمالها فى السنة الماضية غير ان العامل على احداث البصرة والصلاة بأهلها كان روح بن حاتم وعلى كور دجلة والبحرين وعمان وكسكر وكور الاهواز وفارس وكرمان كان المعلى مولى أمير المؤمنين المهدى وعلى السند الليث مولى المهدى

﴿ تم الجزء التاسع ويليه الجزء العاشر وأوله ﴾

﴿ سنة ست وستين ومائة من الهجرة النبويه ﴾

﴿ وقفول هارون الرشيد ومن معه من خليج قسطنطينية ﴾

عنقه فكلم فيه فحبسه في المطبق *(وفيها)* عزل المهدى محمد بن سليمان عن أعماله ووجه صالح بن داود على ما كان الى محمد بن سليمان ووجه معه عاصم بن موسى الخراسانى الكاتب على الخراج وأمره بأخذ حماد بن موسى كاتب محمد بن سليمان وعبيد الله بن عمر خليفته وعماله وتكشيفهم *(وفيها)* بنى المهدى بعيساباذ الكبرى قصرا من لبن الى ان أسس قصره الذى بالآجر الذى سماه قصر السلامة وكان تأسيسه اياه يوم الاربعاء فى آخر ذى القعدة *(وفيها)* شخص المهدى حين أسس هذا القصر الى الكوفة حاجا فأقام برصافة الكوفة أياما ثم خرج متوجها الى الحج حتى انتهى الى العقبة فغلا عليه وعلى من معه الماء وخاف ألا يحمله ومن معه ما بين أيديهم وعرضت له مع ذلك حمى فرجع من العقبة وغضب على يقطين بسبب الماء لانه كان صاحب المصانع واشتد على الناس العطش فى منصرفهم وعلى ظهرهم حتى اشفوا على الهلكة *(وفيها)* توفى نصر بن محمد بن الأشعث بالسند *(وفيها)* عزل عبد الله بن سليمان عن اليمن عن سخطة ووجه من يستقبله ويفتش متاعه ويحصى ما معه ثم أمر بحبسه عند الربيع حين قدم حتى أقر من المال والجوهر والعنبر بما أقر به فرده اليه وخلى سبيله واستعمل مكانه منصور بن يزيد بن منصور *(وفيها)* وجه المهدى صالح بن أبى جعفر المنصور من العقبة عند انصرافه عنها الى مكة ليحج بالناس فأقام صالح للناس الحج فى هذه السنة وكان العامل على المدينة ومكة والطائف واليمامة فيها جعفر ابن سليمان وعلى اليمن منصور بن يزيد بن منصور وعلى صلاة الكوفة وأحداثها هاشم بن سعيد بن منصور وعلى قضائها شريك بن عبد الله وعلى صلاة البصرة وأحداثها وكور دجلة والبحرين وعمان والفرض وكور الأهواز وفارس صالح بن داود بن على وعلى السند سطيح بن عمرو وعلى خراسان المسيب بن زهير وعلى الموصل محمد بن الفضل وعلى قضاء البصرة عبيد الله بن الحسن وعلى مصر ابراهيم بن صالح وعلى افريقية يزيد بن حاتم وعلى طبرستان والرويان وجرجان يحيى الحرشى وعلى دنباوند وقومس فراشة مولى أمير المؤمنين وعلى الرى خلف بن عبد الله وعلى سجستان سعيد بن دعلج

ثم دخلت سنة خمس وستين ومائة

(ذكر الخبر عما كان فيها من الأحداث)

فمن ذلك غزوة هارون بن محمد المهدى الصائفة وجهه أبوه فيما ذكر يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة غازيا الى بلاد الروم وضم اليه الربيع مولاه فوغل هارون فى بلاد الروم فافتتح ماجدة ولقيته خيول نقيطا قومس القوامسة فبارزه يزيد بن مزيد فأرجل يزيد ثم سقط نقيطا فضربه يزيد حتى أثخنه وانهزمت الروم وغلب يزيد على عسكرهم وسار الى الدمستق بنقمودية وهو صاحب المسالح وسار هارون فى خمسة وتسعين ألفا

وسبعمائة

صحيفة

﴿ فهرسة الجزء التاسع من تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ﴾

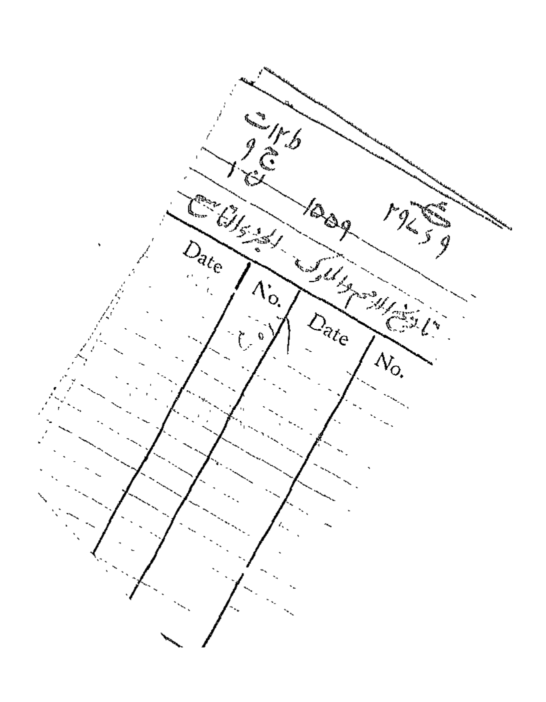
صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

﴿ تمت ﴾


Date
No.
Date
No.